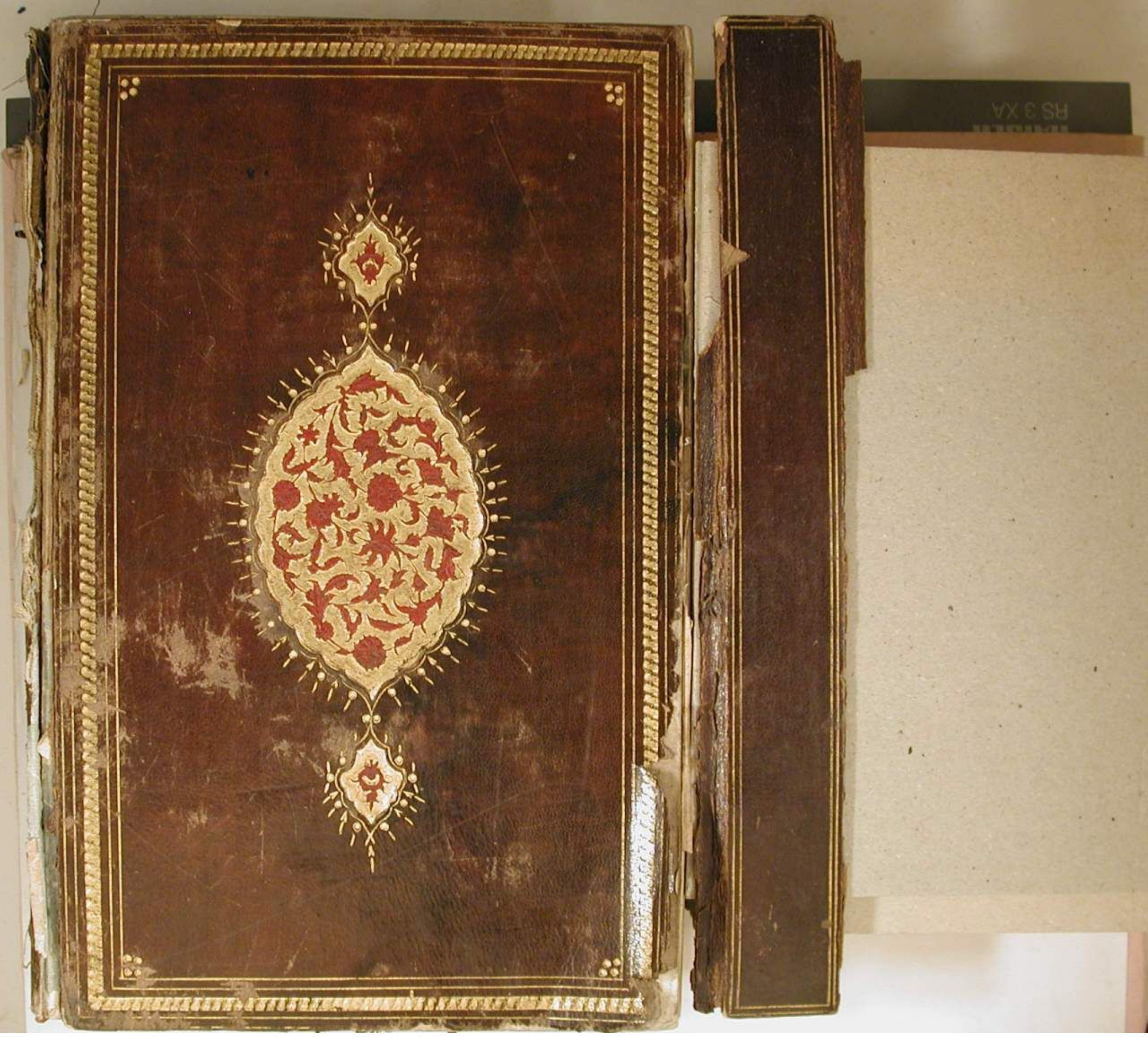

U:NO 2434
F:NO 385
R:NO 2





Şerh-i Buhari şerif

915
1348

E-C
4

231

سورة حم عسق ١	باب قوله الا المودة في القربى ٢	سورة حم الزخرف ٢	باب قوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ٥	سورة حم الدخان ٥
باب فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ٦	باب يغشى الناس هذا عذاب اليم ٦	باب قوله ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ٦	باب انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ٧	باب ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون ٧
سورة حم الجاثيه ٧	سورة حم الاحقاف ٨	باب والذي قال لوالديه اف لكما ٩	باب قوله فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم ٩	سورة محمد صلى الله عليه وسلم ١٠
باب وتقطعوا ارحامكم ١١	سورة الفتح ١١	باب انا فتحنا لك فتحا مبينا ١٢	باب قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ١٣	باب انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ١٤
باب هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ١٤	باب قوله اذ يبايعونك تحت الشجرة ١٤	سورة الحجرات ١٦	باب لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الايه ١٦	باب ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الايه ١٧
باب ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم ١٧	سورة ق ١٨	باب وتقول هل من مزيد ١٩	باب وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس ٢٠	سورة والذاريات ٢٠
سورة والطور ٢٢	سورة والنجم ٢٤	باب فكان قاب قوسين او ادنى ٢٦	باب قوله فاوحى الى عبده ما اوحى ٢٧	باب لقد راى من آيات ربه الكبرى ٢٧
باب افرايتم اللات والعزى ٢٧	باب ومناة الثالثة الاخرى ٢٨	باب فاسجدوا لله واعبدوا ٢٨	سورة اقتربت الساعة ٢٩	باب وانشق القمر ٣٠
باب تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر ٣١	باب ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر ٣١	باب اعجاز نخل منقعر ٣١	باب فكانوا كهشيم المحتظر ٣١	باب ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر ٣٢

II

باب سيهزم الجمع ويولون الدبر ٣٢	باب قوله بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ٣٢	سورة الرحمن ٣٢	باب حور مقصورات في الخيام ٣٥	سورة الواقعة ٣٦
باب قوله تعالى وظل ممدود ٣٨	سورة الحديد والمجادلة ٣٨	سورة الحشر ٣٨	باب قوله ما قطعتم من لينة ٣٩	باب ما افاء الله على رسوله الايه ٣٩
باب وما اتاكم الرسول فخذوه ٣٩	باب والذين تبوؤا الدار ٤٠	باب قوله ويؤثرون على انفسهم الايه ٤١	سورة الممتحنة ٤١	باب لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء ٤٢
باب اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات ٤٣	باب اذا جاءك المؤمنات يبايعنك ٤٣	سورة الصف ٤٥	سورة الجمعة ٤٥	باب وآخرين منهم الايه ٤٥
باب واذا راوا تجارة الايه ٤٦	سورة المنافقين ٤٦	باب قوله اتخذوا ايمانهم جنة ٤٧	باب قوله ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا الايه ٤٧	باب واذا رايتهم تعجبك اجسامهم الايه ٤٨
باب واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم الايه ٤٨	باب سواء عليهم استغفرت لهم الايه ٤٨	باب قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا الايه ٤٩	باب يقولون لئن رجعنا الى المدينة الايه ٥٠	سورة التغابن ٥٠
سورة الطلاق ٥٠	باب واولات الاحمال اجلهن الايه ٥١	سورة لم تحرم ٥٢	باب يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الايه ٥٣	باب تبتغي مرضات ازواجك ٥٤
باب واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا الايه ٥٥	باب لقد صغت قلوبكما الايه ٥٥	باب عسى ربه ان طلقكن الايه ٥٦	سورة تبارك الذي بيده الملك ٥٦	سورة ن والقلم ٥٧
باب عتل بعد ذلك زنيم ٥٨	باب يوم يكشف عن ساق ٥٩	سورة الحاقة ٥٩	سورة سال سائل ٦٠	سورة نوح ٦٠
باب ودا ولا سواعا الايه ٦١	سورة قل اوحي الي ٦٢	سورة المزمل ٦٤	سورة المدثر ٦٥	باب قوله وربك فكبر ٦٥

ومن يعمل

٢١١

باب السلطان

باب
اذا اسلمت

باب من تتبع حوالي القصعة ٣٢٦	باب التيمن في الأكل وغيره ٣٢٦	باب من أكل حتى شبع ٣٢٦	باب ليس على الأعمى حرج الآية ٣٢٧	باب الخبز المرقق ٣٢٨
باب السويق ٣٣٠	باب ما كان النبي ع م لا يأكل حتى يسمى له ٣٣٠	باب طعام الواحد يكفي الاثنين ٣٣١	باب المؤمن يأكل في معاء واحد ٣٣١	باب الأكل متكئا ٣٣٢
باب الشواء ٣٣٣	باب الأقط ٣٣٤	باب السلق ٣٣٤	باب النهس ٣٣٥	باب تعرق العضد ٣٣٥
باب قطع اللحم بالسكين ٣٣٥	باب ما عاب النبي صلى الله عليه وسلم طعاما ٣٣٦	باب النفخ في الشعير ٣٣٦	باب ما كان النبي ع م وأصحابه يأكلون ٣٣٦	باب التلبينة ٣٣٨
باب الثريد ٣٣٨	باب شاة مسموطة ٣٣٨	باب ما كان السلف يدخرون في بيوتهم ٣٣٩	باب الحيس ٣٣٩	باب الأكل في إناء مفضض ٣٤٠
باب ذكر الطعام ٣٤١	باب الأدم ٣٤١	باب الحلواء ٣٤٢	باب الدباء ٣٤٢	باب الرجل يتكلف الطعام لإخوانه ٣٤٣
باب من أضاف رجلا إلى الطعام ٣٤٣	باب المرق ٣٤٣	باب القديد ٣٤٤	باب من ناول أو قدم إلى صاحبه على المائدة ٣٤٤	باب الرطب بالقثاء ٣٤٤
باب الرطب والتمر ٣٤٥	باب أكل الجمار ٣٤٦	باب العجوة ٣٤٧	باب القثاء ٣٤٨	باب بركة النخل ٣٤٨
باب جمع اللونين أو الطعامين ٣٤٨	باب من أدخل الضيفان عشرة عشرة ٣٤٨	باب الكباث ٣٤٩	باب لعق الأصابع ومصها قبل أن تمسح ٣٤٩	باب المنديل ٣٥٠
باب ما يقول إذا فرغ من طعامه ٣٥٠	باب الأكل مع الخادم ٣٥١	باب الطاعم الشاكر ٣٥١	باب الرجل يدعى إلى الطعام ٣٥٢	باب إذا حضر العشاء ٣٥٢

كتاب العقيقة ٣٥٢	باب تسمية المولود ٣٥٣	باب إماطة الأذى ٣٥٤	باب الفرع ٣٥٦	باب العتيرة ٣٥٧
كتاب الذبائح ٣٥٧	باب صيد المعراض ٣٥٨	باب ما أصاب المعراض ٣٥٩	باب صيد القوس ٣٥٩	باب الخذف ٣٦٠
باب من اقتنى كلبا ٣٦١	باب إذا أكل الكلب ٣٦١	باب الصيد إذا غاب عنه ٣٦٢	باب إذا وجد مع الصيد كلبا آخر ٣٦٣	باب ما جاء في التصيد ٣٦٣
باب التصيد على الجبال ٣٦٤	باب قول الله تعالى أحل لكم صيد البحر ٣٦٤	باب أكل الجراد ٣٦٧	باب آنية المجوس ٣٦٨	باب التسمية على الذبيحة ٣٦٩
باب ما ذبح على النصب ٣٧١	باب قول النبي ع م فليذبح على اسم الله ٣٧١	باب ما أنهر الدم من القصب والمروة والحديد ٣٧٢	باب ذبيحة المرأة والأمة ٣٧٢	باب لا يذكى بالسن ٣٧٣
باب ذبيحة الأعراب ٣٧٣	باب ذبائح أهل الكتاب ٣٧٣	باب ما ند من البهائم ٣٧٤	باب النحر والذبح ٣٧٥	باب ما يكره من المثلة ٣٧٦
باب الدجاج ٣٧٧	باب لحوم الخيل ٣٧٨	باب لحوم الحمر الإنسية ٣٧٨	باب أكل كل ذي ناب من السباع ٣٨١	باب جلود الميتة ٣٨٠
باب المسك ٣٨١	باب الأرنب ٣٨٢	باب الضب ٣٨٢	باب إذا وقعت الفأرة في السمن ٣٨٣	باب الوسم ٣٨٤
باب إذا أصاب قوم غنيمة فذبح بعضهم ٣٨٤	باب إذا ند بعير لقوم ٣٨٥	باب أكل المضطر ٣٨٥	كتاب الأضاحي ٣٨٧	باب سنة الأضحية ٣٨٧
باب قسمة الإمام الأضاحي ٣٨٨	باب الأضحية للمسافر ٣٨٩	باب ما يشتهى من اللحم يوم النحر ٣٨٩	باب من قال الأضحى يوم النحر ٣٩٠	باب الأضحى والمنحر ٣٩١

باب في أضحية النبي صلى الله عليه وسلم بكبشين ٣٩١	باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بردة ٣٩٣	باب من ذبح الأضاحي بيده ٣٩٤	باب من ذبح ضحية غيره ٣٩٥	باب الذبح بعد الصلوة ٣٩٥
باب من ذبح قبل الصلوة أعاد ٣٩٥	باب وضع القدم على صفح الذبيحة ٣٩٦	باب التكبير عند الذبح ٣٩٧	باب ما يؤكل من لحوم الأضاحي ٣٩٧	كتاب الأشربة ٤٠٠
باب الخمر من العنب ٤٠٢	باب نزل تحريم الخمر ٤٠٤	باب الخمر من العسل ٤٠٦	باب ما جاء في أن الخمر ما خامر العقل ٤٠٧	باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ٤١٠
باب الانتباذ في الأوعية ٤١٣	باب ترخيص النبي م في الأوعية والظروف ٤١٣	باب نقيع التمر ما لم يسكر ٤١٥	باب الباذق ٤١٥	باب من رأى لا يخلط البسر والتمر ٤١٧
باب شرب اللبن ٤١٩	باب استعذاب الماء ٤٢١	باب شوب اللبن بالماء ٤٢١	باب شرب الحلو ٤٢٢	باب الشرب قائما ٤٢٤
باب من شرب وهو واقف على بعيره ٤٢٦	باب الأيمن فالأيمن في الشرب ٤٢٦	باب هل يستأذن الرجل من عن يمينه ٤٢٦	باب الكرع في الحوض ٤٢٧	باب خدمة الصغار الكبار ٤٢٧
باب تغطية الإناء ٤٢٧	باب اختناث الأسقية ٤٢٨	باب الشرب من فم السقاء ٤٢٨	باب النهي عن التنفس في الإناء ٤٢٩	باب الشرب بنفسين أو ثلاثة ٤٢٩
باب الشرب في آنية الذهب ٤٣٠	باب آنية الفضة ٤٣١	باب الشرب في الأقداح ٤٣٢	باب الشرب من قدح النبي صلى الله عليه وسلم ٤٣٣	باب شرب البركة والماء المبارك ٤٣٤
كتاب المرضى ٤٣٤	باب ما جاء في كفارة المريض ٤٣٤	باب شدة المرض ٤٣٤	باب أشد الناس بلاء الأنبياء ٤٣٦	باب وجوب عيادة المريض ٤٣٨
باب فضل من يصرع من الريح ٤٣٩	باب فضل من ذهب بصره ٤٤٠	باب عيادة النساء الرجال ٤٤١	باب عيادة الصبيان ٤٤١	باب عيادة الأعراب ٤٤٢

باب عيادة

باب عيادة المشرك ٤٤٢	باب إذا عاد مريضا فحضرت الصلوة ٤٤٢	باب وضع اليد على المريض ٤٤٢	باب ما يقال للمريض ٤٤٣	باب عيادة المريض ٤٤٣
باب قول المريض إني وجع ٤٤٤	باب قول المريض قوموا عني ٤٤٦	باب من ذهب بالصبي المريض ٤٤٦	باب تمني المريض الموت ٤٤٧	باب دعاء العائد للمريض ٤٤٩
كتاب الطب ٤٥٠	باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء ٤٥٠	باب هل يداوي الرجل المرأة ٤٥١	باب الشفاء في ثلاث ٤٥١	باب الدواء بالعسل ٤٥٢
باب الدواء بألبان الإبل ٤٥٤	باب الدواء بأبوال الإبل ٤٥٤	باب الحبة السوداء ٤٥٥	باب التلبينة للمريض ٤٥٦	باب السعوط ٤٥٧
باب السعوط بالقسط ٤٥٧	باب أية ساعة يحتجم ٤٥٨	باب الحجم في السفر والإحرام ٤٥٨	باب الحجامة من الداء ٤٥٨	باب الحجامة على الرأس ٤٥٩
باب الحجم من الشقيقة والصداع ٤٥٩	باب الحلق من الأذى ٤٦٠	باب من اكتوى أو كوى غيره ٤٦٠	باب الإثمد والكحل ٤٦٢	باب الجذام ٤٦٢
باب المن شفاء للعين ٤٦٤	باب اللدود ٤٦٦	باب العذرة ٤٦٧	باب دواء المبطون ٤٦٧	باب لا صفر وهو داء يأخذ البطن ٤٦٨
باب ذات الجنب ٤٦٩	باب حرق الحصير ٤٦٩	باب الحمى من فيح جهنم ٤٧٠	باب من خرج من أرض لا تلائمه ٤٧٢	باب ما يذكر في الطاعون ٤٧٣
باب أجر الصابر في الطاعون ٤٧٨	باب الرقى بالقرآن والمعوذات ٤٧٩	باب الرقى بفاتحة الكتاب ٤٨١	باب الشرط في الرقية ٤٨١	باب رقية العين ٤٨٢
باب العين حق ٤٨٢	باب رقية الحية والعقرب ٤٨٥	باب رقية النبي صلى الله عليه وسلم ٤٨٥	باب النفث في الرقية ٤٨٦	باب مسح الراقي الوجع بيده اليمنى ٤٨٧

باب الجزوة

حم عسق

ويروى سورة حم عسق بزيادة لفظ سورة قبل قطع حم عسق ولم يقطع كهيعص والمرا والمص
لكونها بين سور اوائلها حم فجرت مجرى نظائرها قبلها وبعدها فكان حم مبتدا وعسق خبره
ولانهما عدّا آيتين وعدّت اخواتها التي كتبت موصولة آية واحدة وقيل لانها اخرجت من حيز الحروف وجعلت
فعلا معناه حم اي قضي ما هو كائن الى يوم القيمة بخلاف اخواتها لانها حروف التهجي لا غير وذكروا
في حم عسق معاني كثيرة ليس هنا محل ذكرها وهي مكية قال مقاتل وفيها من المدني قوله تعالى ذلك الذي
يبشر الله الآية وقوله تعالى والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون الى قوله اولئك ما عليهم من سبيل
وهي ثلاث الاف وخمسمائة وثمانون حرفا وثمانمائة وست وعشرون كلمة وثلاث وخمسون آية
بسم الله الرحمن الرحيم قد سقطت البسملة في رواية غير ابي ذر ويذكر عن ابن عباس
رضي الله عنهما عقيما لا تلد وفي رواية ابي ذر التي لا تلد بزيادة لفظ التي اي يذكر عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى ويجعل من يشاء عقيما هي المراة التي لا تلد ووصله ابن ابي حاتم والطبري
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ ويجعل من يشاء عقيما قال لا تلقح
وذكره باللفظ المعلق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما وفيه ضعف وانقطاع
ولكونه لم يجزم به لذلك روحا من امرنا القرآن اشار به الى قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا
من امرنا وفسر الروح بالقرآن ووصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
بهذا وروى الطبري من طريق السدي قال في قوله تعالى روحا من امرنا قال وحيا ومن طريق قتادة
عن الحسن قال في قوله روحا من امرنا رحمة وقال مجاهد يذرؤكم نسل بعد نسل اي قال مجاهد في قوله
تعالى ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه الآية ان معنى يذرؤكم نسل بعد نسل من الناس والانعام
اي يخلقكم وكذا رواه الطبري من طريق السدي بلفظ ذرأ الله الخلق يذرؤهم اذا خلقهم وكان يختص
بخلق الذرية وقد يطلق ذرأ لانه اعم وقال النسفي اي في الزوج وخطأ من قال في الرحم لانها مؤنث
ولم يذكر لا حجة بيننا لا خصومة وفي رواية ابي ذر لا حجة بيننا وبينكم لا خصومة بيننا وبينكم
اشار به الى قوله تعالى لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم وفسر الحجة بالخصومة ووصله
الفريابي عن مجاهد بهذا وروى الطبري من طريق السدي في قوله تعالى حجتهم داحضة عند ربهم
قال هم اهل الكتاب قالوا للمسلمين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم وفي الباب وهذه الآية منسوخة
باية القتال وقال القاضي لا حجة بيننا وبينكم لا احتجاج بمعنى لا خصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق
للمحاجة مجال ولا للخلاف مبدأ سوى العناد وليس في الآية ما يدل على متاركة الكفار راسا حتى
تكون منسوخة باية القتال من طرف خفي اشار به الى قوله تعالى خاشعين من الذل ينظرون
من طرف خفي وفسر قوله خفي بقوله ذليل بالذال المعجمة اي كما ينظر المصبور الى السيف ووصله
الفريابي عن مجاهد بهذا وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله
ومن طريق قتادة وطريق السدي في قوله ينظرون من طرف خفي قال يسارقون النظر وتفسير
مجاهد يلزم منه هذا فان قيل انه تعالى قال في صفة الكفار انهم يحشرون عميا وقال هنا ينظرون
من طرف خفي فالجواب انهم يكونون في الابتداء كذلك ثم يصيرون عميا وقال غيره فيظللن
رواكد على ظهره يتحركن ولا يجرين في البحر اي قال غير مجاهد في قوله تعالى ومن اياته الجوار في البحر
كالاعلام ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره وفسر قوله فيظللن رواكد بقوله يتحركن
ولا يجرين في البحر اي يضطربن من الامواج ولا يجرين في البحر لسكون الريح وبهذا التقرير يندفع

اعتراض

اعتراض من زعم ان لا تعلق من قوله يتحركن قال لانهم فسروا رواكد بسواكن وتفسير رواكد بسواكن
قول ابي عبيدة ولكن السكون والحركة في هذا امر نسبي وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال
سفيان هذا البحر يجري بالريح فاذا امسكت عنها الريح ركدت وقال صاحب التلويح هذا تفسير
مجاهد ورد عليه بقوله وقال غيره اي غير مجاهد لان ما قبله تفسير مجاهد وقوله ومن اياته اي
ومن علاماته الدالة على وحدانيته وعظمته الجوار يعني السفن وهي جمع جارية وهي السائرة وقوله
كالاعلام اي كالجبال جمع علم بفتحتين وعن الخليل كل شيء مرتفع عند العرب فهو علم وقوله رواكد
اي ثوابت وقوفا وقوله على ظهره اي ظهر الماء لا تجري شرعوا ابتدعوا اشار به الى قوله تعالى
ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله وفسر شرعوا بقوله ابتدعوا وهو قول ابي عبيدة
باب قوله عز وجل الا المودة في القربى واوله قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة
في القربى اي الا ان تودوني لقرابتي منكم او تودوا اهل قرابتي قيل الا استثناء منقطع اذ ليست المودة
من جنس الاجر والمعنى لا اسألكم اجرا قط ولكن اسألكم المودة وفي القربى حال منها اي الا
المودة ثابتة في ذوي القربى متمكنة في اهلها او في حق القرابة ومن اجلها كما جاء في الحديث الحب
في الله والبغض في الله فان كلمة في فيه في موضعين للسببية وفي التفسير لما قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة كانت تنوبه نوائب وحقوق وليس في يده سعة فقال الانصار ان رسول الله قد هداكم
الله تعالى على يديك وتنوبك نوائب وحقوق وليس في يدك سعة فنجمع لك من اموالنا ما تستعين به
على ذلك فنزلت هذه الآية قل يا محمد لا اسألكم على ما اتيتكم به من البينات والهدى اجرا الا المودة
في القربى اي الا ان تودوا الله عز وجل وتتقربوا اليه بطاعته قاله الحسن البصري فقال هو القربى
الى الله تعالى وعن عكرمة ومجاهد والسدي والضحاك وقتادة ومعناه الا ان تودوا قرابتي
وعترتي وتحفظوني فيهم واختلف في قرابته صلى الله عليه وسلم فقيل علي وفاطمة وابناها رضي الله عنهم
وقيل ولد عبد المطلب وقيل هم الذين تحرم عليهم الصدقة ويقسم عليهم الخمس وهم بنو هاشم وبنو المطلب
الذين لم يفترقوا في الجاهلية ولا في الاسلام فان قيل لا نزاع انه لا يجوز طلب الاجر على تبليغ الوحي فالجواب
انه من باب قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب يعني انا
لا اطلب منكم الا هذا وهذا في الحقيقة ليس اجرا لان حصول المودة بين المسلمين امر واجب
واذا كان كذلك فهو في حق اشرف الخلق اولى فقوله الا المودة في القربى تقديره والمودة في
القربى ليست اجرا ورجع الحاصل الى انه لا اجر البتة حدثنا محمد بن بشار ابو بكر العبدي بندار
قال حدثنا محمد بن جعفر الهذلي البصري المعروف بغندر قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن
عبد الملك بن ميسرة ضد الميمنة الهلالي الكوفي قال سمعت طاوسا هو ابن كيسان اليماني
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن قوله تعالى الا المودة في القربى فقال سعيد بن جبير
قربى آل محمد صلى الله عليه وسلم فحمل الآية على امر المخاطبين بان يوادوا اقاربه صلى الله عليه وسلم
وهو عام لجميع المكلفين فقال ابن عباس رضي الله عنهما لسعيد عجلت بفتح العين وكسر الجيم وسكون
اللام اي اسرعت في تفسيرها ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم
قرابة فقال الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة فحمل الآية على ان توادوا النبي صلى الله عليه
وسلم من اجل القرابة التي بينه وبينكم فهو خاص بقريش والحاصل ان سعيد بن جبير ومن وافقه كعلي
بن الحسين والسدي وعمرو بن شعيب فيما اخرجه الطبري عنهم حملوا الآية على امر المخاطبين بان يوادوا
اقارب النبي صلى الله عليه وسلم وابن عباس رضي الله عنهما حملها على ان يوادوا النبي صلى الله عليه وسلم
من اجل القرابة التي بينه وبينهم فعلى الاول الخطاب عام لجميع المكلفين وعلى الثاني الخطاب خاص بقريش
ويؤيد ذلك ان السورة مكية واما حديث ابن عباس رضي الله عنهما فيما اخرجه الطبراني وابن ابي حاتم
من طريق قيس بن الربيع عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت هذه
الآية قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا
مودتهم قال فاطمة وولدها فقال ابن كثير اسناده ضعيف فيه مبهم لا يعرف عن شيخ شيعي محترق
وهو حسين الاشقر ولا يقبل خبره في هذا المحل والآية مكية ولم يكن اذ ذاك لفاطمة اولاد فانها
لم تتزوج بعلي رضي الله عنهما الا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة وتفسير الآية بما فسر به حبر الامة
وترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما احق واولى قال الامام القسطلاني ولا انكر الوصاية باهل
البيت واحترامهم واكرامهم اذ هم من الذرية الطاهرة التي هي اشرف بيت وجد على وجه الارض فخرا
وحسبا ونسبا ولا سيما اذا كانوا متبعين للسنة الصحيحة كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه

وعلي وآل بيته وذريته رضي الله عنهم ونفعنا بمحبتهم هذا وقيل ان هذه الآية منسوخة بقوله تعالى قل ما سألتكم
عليه من اجر ويحتمل ان يكون هذا عاما خص بما دل عليه ايه الباب والمعنى ان قريشا كانت تصل ارحامها
فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قطعوه فقال صلوني كما تصلون غيري من اقاربكم وقد روى سعيد بن
منصور من طريق الشعبي قال اكثروا علينا في هذه الآية فكتبت الى ابن عباس رضي الله عنهما اسأله عنها
فكتب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان واسط النسب في قريش لم يكن حي من احياء قريش الا وله
فيهم قرابة فقال الله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى تودوني بقرابتي منكم وتحفظوني
في ذلك وفيه قول ثالث اخرجه احمد من طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال قل لا اسألكم عليه اجرا على ما جئتكم به من البينات والهدى الا ان تقربوا
الى الله تعالى بطاعته وفي اسناده ضعف وثبت عن الحسن نحوه وقد تقدم والحديث اخرجه الترمذي
في التفسير وكذا النسائي فيه

سورة حم الزخرف

كذا في رواية ابي ذر وسقط لفظ سورة في رواية غيره وفي بعض النسخ سورة الزخرف وفي بعضها ومن
سورة حم الزخرف بزيادة لفظ من ووجهها غير ظاهر قال مقاتل هي مكية غير آية واحدة وهي واسئل
من ارسلنا الآية وقال ابو العباس مكية لا اختلاف فيها وهي ثلاثة آلاف واربعمائة حرف
وثمانمائة وثلاث وثلاثون كلمة وتسع وثمانون آية وقال ابن سيدة الزخرف الذهب هذا هو الاصل
ثم سمي كل زينة زخرفا وتخرفها البيت زينته وكلما زوق وزين فقد زخرف بسم الله الرحمن الرحيم
قال العيني ثبتت البسملة هنا عند الكل وقال القسطلاني سقطت في رواية غير ابي ذر وابن عساكر على امة
على امام اشار به الى قوله تعالى بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون
وفسر بقوله على امام كذا وقع في رواية الاكثر وكذا فسره ابو عبيدة وفي رواية ابي ذر وقال
مجاهد على امة على امام قال الحافظ العسقلاني والاول اولى وروى عبد بن حميد من طريق ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى على امة قال على ملة وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله على امة اي على دين ومن طريق السدي مثله وقيله يا رب
تفسيره ايحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم ولا نسمع قيلهم اشار به الى قوله تعالى
وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون وفسر قيله يا رب بقوله ايحسبون الخ وهذا يقتضي
الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بجمل كثيرة قال الزركشي فينبغي حمل كلامه على انه اراد تفسير
المعنى فيكون التقدير ونعلم قيله انتهى وقال ابن التين السفاقسي هذا التفسير انكره بعضهم
وقال انما يصح ذلك ان لو كانت التلاوة وقيلهم وانما الضمير فيه يرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم
انتهى قال الثعلبي وقيله يا رب يعني وقول محمد صلى الله عليه وسلم شاكيا الى ربه وقيل معطوف على مفعول
يكتبون المحذوف اي يكتبون ذلك وقيله او على مفعول يعلمون المحذوف اي يعلمون ذلك وقيله
ويحتمل ان يكون منصوبا على المصدرية اي وقال قيله وشكا شكواه الى ربه وقرأ ابن مسعود
رضي الله عنه قرأ وقال الرسول يا رب في موضع وقيله او على انه اسم فعل اي عنده علم الساعة وقيله
صلى الله عليه وسلم وقال النسفي قرأ عاصم وحمزة وقيله بكسر اللام على معنى وعنده علم الساعة
وعلم قيله وهذا العطف غير قوي في المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما
لا يحسن اعتراضا ومع تنافر النظم وقال بعض النحويين المعنى الا من شهد بالحق وقال قيله يا رب الخ
وفيه ايضا الفصل بين المتعاطفين والاوجه على ما قاله الزمخشري ان يكون النصب على حذف حرف
القسم والجر على اضماره ويكون قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون جوابا للقسم كانه قيل واقسم
بقيله يا رب والضمير في قيله للرسول صلى الله عليه وسلم كما تقدم واقسام الله بقيله رفع منه
وتعظيم لدعائه والتجائه اليه ثم القول والقال والقيل بمعنى واحد جاءت المصادر على هذه
الاوزان وقال وفي رواية ابي ذر وقال ابن عباس رضي الله عنهما ولولا ان يكون الناس امة واحدة
لولا ان جعل الناس كذا في رواية ابي ذر وابن عساكر وفي الاصيلي ان يجعل بصيغة المضارع
بالياء التحتية وفي رواية اخرى لولا ان جعل بلفظ الماضي كلهم كفارا لجعلت لبيوت الكفار
وفي رواية ابي ذر عن الحموي لبيوت الكفار سقفا بفتح السين وسكون القاف على ارادة الجنس
ومعناه الجمع وهي قراءة ابن كثير وابي عمرو وفي رواية ابي ذر سقفا بضمهما على الجمع وهي قراءة
الباقين وقيل هو جمع سقيف وقيل سقوف جمع الجمع من فضة ومعارج جمع معرج او اسم جمع
لمعراج بمعنى مصاعد ومراقي ودرجات وسلاليم من فضة وهي درج عليها يظهرون

اي على المعارج يعلونها اي يعلون سطوحها وسرر فضة جمع سرير يعني فسر ابن عباس
رضي الله عنهما هذه الآية بما ذكر من قوله لولا ان جعل الناس الخ وهذا رواه ابن جرير
عن ابي عاصم النبيل ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عنه وكذا وصله ابن ابي حاتم من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظه مقطعا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
امة واحدة كفارا وروى الطبري من طريق عوف عن الحسن في قوله تعالى ولولا ان يكون الناس
امة واحدة قال كفارا يميلون الى الدنيا قال وقد مالت الدنيا باكثر اهلها وما فعل فكيف
لو فعل وعن ابن زيد يعني لولا ان يكون الناس امة واحدة في طلب الدنيا واختيارها على العقبى
لجعلنا لمن يكفر بالرحمن وقوله لبيوتهم بدل اشتمال من قوله لمن يكفر ويجوز ان يكون بمنزلة
اللام في قولك وهبت له ثوبا لقميصه وفي تفسير القاضي لولا ان يرغبوا في الكفر اذا راوا
الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليها لجعلنا الخ وفي اكثر التفاسير لولا ان يكون
الناس مجتمعين على الكفر فيصيروا كلهم كفارا مقرنين مطيقين اشار به الى قوله تعالى
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وفسره بقوله مطيقين بالقاف من ازاق الشيء
اذا اطاقه وكذا وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
وما كنا له مقرنين قال مطيقين ومن طريق السدي مثله وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
وما كنا له مقرنين لا في الايدي ولا في القوة وقيل هو من القرن كانه اراد وما كنا له مقاومين
في القوة وقيل هما بمعنى قاهرين ومعنى الآية والله تعالى اعلم ليس عندنا من القوة والطاقة ان
نقرن هذه الدابة والفلك وان نضبطه فسبحان من سخر لنا هذا بقدرته وحكمته آسفونا
اسخطونا اشار به الى قوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم وفسر آسفونا بقوله اسخطونا
وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال عبد الرزاق
سمعت ابن جريج يقول آسفونا اغضبونا وعن سماك بن الفضل عن وهب بن منبه مثله اي
بالافراط في العناد والعصيان وهذا من المتشابهات فيؤول بارادة العقاب وقيل اغضبوا رسلنا
والكل متقارب يعش يعمى اشار به الى قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو
له قرين وفسر يعش بقوله يعمى وصله ابن ابي حاتم من طريق شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن قال يعمى وروى الطبري من طريق السدي قال ومن
يعش اي يعرض ومن طريق سعيد عن قتادة مثله قال الطبري من فسر يعش بقوله يعمى فقراءته
بفتح الشين وعن القرظي ومن يولي ظهره وذكر الرحمن هو القرآن وقال ابن قتيبة قال ابو عبيدة
قوله ومن يعش بضم الشين اي تظلم عينه وقال الفراء يعرض عنه قال ومن قرأ يعش بفتح
الشين اراد تعمى عينه قال ولا ارى القول الا قول ابي عبيدة ولم ار احدا يجيز عشوت
عن الشيء اعرضت عنه انما يقال تعاشيت عن كذا تغافلت عنه ومثله تعاميت وقال
القاضي في تفسيره ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعامى ويعرض عنه بفرط اشتغاله بالمحسوسات
وانهماكه في الشهوات وقرئ يعش بالفتح اي يعم يقال عشي اذا كان في بصره آفة وعشا اذا تعشى
بلا آفة كعرج وعرج انتهى ثم ان قراءة العامة بضم الشين وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما
بالفتح وقوله تعالى نقيض له اي نتيح له ونسلطه عليه فهو له قرين فلا يفارقه وقال
ابن المنير قال في الانتصاف في الآية نكتتان احدهما ان النكرة في سياق الشرط تعم
وفي ذلك اضطراب الاصوليين وامام الحرمين يختار العموم وبعضهم حمل كلامه على العموم لكن
لا على الاستغراق فان كان مراده عموم الشمول فالآية حجة له من وجهين احدهما انه نكر الشيطان
ولم يرد الا الكل لان كل انسان له شيطان فكيف بالعاشي عن ذكر الله تعالى والثاني انه اعاد
الضمير مجموعا في قوله وانهم ليصدونهم عن السبيل ولولا عموم الشمول لما جاز عود الضمير الى واحد
وتعقبه البدر الدماميني فقال في كل من الوجهين نظر اما اولا فلا نسلم
انه اراد كل شيطان بل المقصود انه قيض لكل واحد من العاشين عن ذكر الله شيطان واحد
لا كل شيطان وذلك واضح واما الثاني فعود ضمير الجماعة الى شيء ليس بينه وبين العموم الشمولي
تلازم بوجه وعود الضمير في الآية بصيغة ضمير الجماعة انما كان باعتبار تعدد الشياطين
المفهوم مما تقدم اذ معناه على ما قرر ان كل عاش له شيطان فهو باعتبار جانب التعدد
افاد الضمير كما يعود الى الجماعة وقال مجاهد وليس في بعض النسخ وقال مجاهد افنضرب عنكم
الذكر صفحا اي تكذبون بالقرآن ثم لا تعاقبون عليه اي قال مجاهد في قوله تعالى افنضرب

عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين وفسره بقوله أي تكذبون بالقرآن ثم لا تعاقبون عليه وصله
الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظه يعني أفنعرض عن المكذبين بالقرآن ولا نعاقبهم عليه
وروى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أحسبتم أن نصفح عنكم ولم تفعلوا
ما أمرتم به وقيل معناه أفنصرف عنكم العذاب ونمسك ونعرض عنكم ونترككم فلا نعاقبكم
على كفركم وروى هكذا أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما والسدي وعن الكسائي أفنطوي
عنكم الذكر طيا فلا تدعون ولا توعظون وقال الكلبي أفنترككم سدى لا نأمركم ولا ننهاكم
وهذا من فصيح القرآن تقول العرب لمن أمسك عن الشيء أعرض عنه صفحا والأصل في ذلك
أنك إذا أعرضت عن شيء وليته صفحة عنقك وضربت عن كذا وأضربت إذا تركته وأمسكت
عنه ومضى مثل الأولين سنة الأولين أشار به إلى قوله تعالى فأهلكنا أشد منهم بطشا
ومضى مثل الأولين وفسره بقوله سنة الأولين وصله الفريابي عن مجاهد في قوله ومضى
مثل الأولين قال سنتهم وقيل سنتهم وعقوبتهم وسيأتي له تفسير آخر قريبا وما كنا له مقرنين
كذا في رواية الأصيلي وسقط في رواية غيره قوله وما كنا له والأول أولى ثم استعرفه يعني الإبل
والخيل والبغال والحمير وصله الفريابي عن مجاهد بلفظه وزاد والحمير كما في هذه النسخة وقد
سقط في بعض النسخ قوله والحمير وهذا تفسير المراد بالضمير في قوله له وهو يرجع إلى الأنعام
المذكور فيما قبله وإنما ذكر الضمير لأن الأنعام في معنى الجمع كالجند والجيش والرهط ونحوها من
أسماء الأجناس قاله الفراء وقيل رده إلى ما في قوله ما تركبون وأما لفظ مقرنين فتقدم معناه قريبا
أومن ينشأ في الحلية الجواري جعلتموهن وفي رواية الأصيلي وأبي ذر يقول جعلتموهن وفي
رواية يقول الله جعلتموهن للرحمن ولدا فكيف تحكمون أشار به إلى قوله تعالى أومن ينشأ
في الحلية وهو في الخصام غير مبين وقوله ينشأ في الحلية أي يكبر وينبت في الزينة وفسره بقوله الجواري
أي البنات يعني جعلتم الإناث ولدا لله فكيف تحكمون بذلك ولا ترضونه لأنفسكم وصله
الفريابي عن مجاهد بلفظه وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله أومن ينشأ في الحلية
قال البنات والمعنى أنه تعالى أنكر على الكفار الذين زعموا أن الملائكة بنات الله فقال أم اتخذ
مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين وأنتم تمقتون البنات وتنفرون منهن حتى بالغتم في ذلك فوأدتموهن
فكيف تؤثرون أنفسكم بأعلى الجزأين وتدعون له الجزء الأدنى مع أن صفة هذا الصنف الذي هو
البنات أنها تنشأ في الحلية والزينة المفضية إلى نقص العقل وعدم القيام بالحجة وهو في الخصام
غير مبين فلما تكلمت المرأة بحجتها إلا تكلمت بحجة عليها وقرأ حمزة والكسائي وحفص ينشّؤا
بضم أوله مثقلا وقرأ حمزة والكسائي والباقون بفتح أوله مخففا وقرأ الجحدري بضم أوله مخففا
لو شاء الرحمن ما عبدناهم يعنون الأوثان لقول الله عز وجل كذا في رواية أبي ذر وابن
عساكر وفي رواية الأصيلي يقول الله تعالى بالموحدة وفي أكثر الروايات يقول الله بصيغة
المضارع وفي نسخة يقول يعنون وذكر الجلالة ما لهم بذلك من علم الأوثان يعني الأوثان
أنهم لا يعلمون وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله تعالى وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم
قال الأوثان قال الله تعالى ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون أي يكذبون وما يعلمون
قدرة الله على ذلك والضمير في ما لهم للكفار أي ليس لهم علم بما ذكروه من قولهم إن الله رضي عبادتنا
ولا برهان معهم على ذلك إنما يقولونه ظنا وحسبانا والضمير للأوثان قال الكرماني لأنهم هم
الذين لا يعلمون وهو الغرض من قوله أنهم لا يعلمون ونزلهم منزلة من يعقل ونفى عنهم علم
ما يصنع المشركون من عبادتهم وعن قتادة يعنون الملائكة في عقبه ولده أشار به إلى قوله تعالى
وجعلها كلمة باقية في عقبه وفسر العقب بالولد وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح
عن مجاهد بلفظه والمراد بالولد الجنس حتى يدخل ولد الولد وإن سفل وقال عبد الرزاق
في عقبه لا يزال في ذريته من يوحد الله ويدعو إلى التوحيد والكلمة الباقية هي قول لا إله إلا الله
مقترنين يمشون معا أشار به إلى قوله تعالى أو جاء معه الملائكة مقترنين وفسر مقترنين
بقوله يمشون معا أي يمشون مجتمعين وصله الفريابي عن مجاهد في قوله أو جاء معه الملائكة
مقترنين قال يمشون معا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة يعني متتابعين يعاون بعضهم بعضا
سلفا قوم فرعون سلفا لكفار أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومثلا عبرة أشار به إلى قوله
فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين أي جعلنا قوم فرعون سلفا لكفار أمة محمد صلى الله عليه وسلم
وعبرة لمن يجيء بعدهم وفي التفسير سلفا هم الماضون المتقدمون من الأمم وقد وصله الفريابي

عن مجاهد

عن مجاهد بلفظه وزاد لمن بعدهم وقرأ حمزة والكسائي بضم السين واللام وفتحهما يصدون يضجون
أشار به إلى قوله تعالى إذا قومك منه يصدون وفسره بقوله يضجون بكسر الصاد وبالجيم وصله
الفريابي والطبري عن مجاهد بلفظه وهو قول أبي عبيدة وزاد ومن ضمها فمعناه يعدلون
وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق أخرى عن ابن عباس
رضي الله عنهما ومن طريق سعيد عن قتادة في قوله يصدون قال يضجون وقال عبد الرزاق
عن معمر عن عاصم أخبرني زر هو ابن حبيش أن ابن عباس رضي الله عنهما كان يقرؤها يصدون
بكسر الصاد ويقول يضجون قال عاصم وسمعت عبد الرحمن السلمي يقرؤها بضم الصاد فبالكسر
معناه يضج وبالضم معناه يعرض وقال الكسائي هما لغتان بمعنى وأنكر بعضهم قراءة الضم
واحتج بأنه لو كانت كذلك لكانت عنه لا منه وأجيب بأن معنى منه أي من أجله فيصح الضم وروى
الطبري من طريق أبي يحيى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه أنكر على عبيد بن عمير قراءته يصدون
بالضم والضم هو قراءة نافع وابن عامر وعاصم من السبعة مبرمون مجمعون أشار به إلى
قوله تعالى أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون وفسره بقوله مجمعون وصله الفريابي عن مجاهد
بلفظه وزاد إن كادوا شرا كدناهم مثله وقيل محكمون والمعنى أم أحكموا أمرا في المكر برسول الله
صلى الله عليه وسلم فإنا مبرمون محكمون أمرا في مجازاتهم أول العابدين أول المؤمنين
أشار به إلى قوله تعالى قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين وفسر العابدين بالمؤمنين
وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ أول المؤمنين بالله فقولوا ما شئتم وقال عبد الرزاق عن
معمر عن ابن أبي نجيح قال في قوله وأنا أول العابدين يقول فأنا أول من عبد الله وحده
وكفر بما تقولون وروى الطبري من طريق محمد بن ثور عن معمر بسنده قال قل إن كان للرحمن
ولد في زعمكم فأنا أول من عبد الله ووحده وكذبكم يعني أنا أول الموحدين المؤمنين بالله
في تكذيبكم والجاحدين لما قلتم من أن له ولدا وعن ابن عباس رضي الله عنهما يعني ما كان للرحمن
ولد وأنا أول الشاهدين له بذلك وسيأتي له بعد هذا تفسير آخر وقال غيره أي غير مجاهد
كذا في رواية أبي ذر والأصيلي وسقط في رواية غيرهما قوله وقال غيره إنني براء مما تعبدون
العرب تقول نحن منك البراء والخلاء والواحد والاثنان والجمع وفي نسخة والجميع من
المذكر والمؤنث يقال فيه براء أي بلفظ الواحد لأنه مصدر أي في الأصل وقع موقع الصفة
أي بريء ولو قال وفي رواية أبي ذر ولو قيل بريء لقيل وفي رواية أبي ذر لقيل في الاثنين بريئان
وفي الجميع بريئون أشار به إلى قوله تعالى وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون
أي واذكر يا محمد إذ قال إبراهيم الخ قال أبو عبيدة قوله إنني براء مجازها لغة عالية يجعلونه
الواحد والاثنين والثلاثة من المذكر والأنثى على لفظ واحد وأهل نجد يقولون أنا بريء
وهي بريئة ونحن برآء وهذا ومنه يقال برئت منك ومن الدين والعرب براءة وبرئت من
المرض برءا بالضم وأهل الحجاز يقولون برأت من المرض برءا بالفتح وفي الجمع بريئون ويقال أيضا
برآء مثل فقيه وفقهاء وبراء أيضا بكسر الباء أيضا مثل كريم وكرام وأبراء مثل شريف وأشراف
وأبرياء مثل نصيب وأنصباء وفي المؤنث يقال امرأة بريئة وهما بريئتان وهن بريئات وبرايا
وهذه لغة أهل نجد والأولى لغة أهل الحجاز وقرأ عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله عنه
إنني بريء بالياء وصله الفضل بن شاذان في كتاب القراءات بإسناده عن طلحة بن مصرف
عن يحيى بن وثاب عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهي قراءة أبي جعفر يزيد بن
القعقاع الزخرف الذهب أشار به إلى قوله تعالى ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون
وزخرفا وفسره بالذهب قال عبد الله بن حميد حدثنا هاشم بن القاسم عن شعبة عن الحكم
عن مجاهد قال كنا لا ندري ما الزخرف حتى رأيتها في قراءة عبد الله أي ابن مسعود رضي الله عنه
أو يكون لك بيت من ذهب وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى وزخرفا قال الذهب
وعن معمر عن الحسن مثله ملائكة يخلفون يخلف بعضهم بعضا أشار به إلى قوله تعالى
ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون وفسر يخلفون بقوله يخلف بعضهم بعضا
أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وزاد في آخره مكان بني آدم ومن في قوله منكم
بدلية أي لجعلنا بدلكم أو تبعيضية أي لولدنا منكم يا رجال ملائكة في الأرض يخلفونكم كما
يخلفكم أولادكم كما ولدنا عيسى من أنثى دون ذكر باب قوله وقد سقط في بعض
النسخ لفظ قوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك أي يكفنا ربك إذ نادوا في النار مالكا

خازن النار ليقض علينا ربك اى ليمتنا فنستريح وظاهر انهم بعد ما طال ابلاسهم تكلموا والمبلس الساكت بعد اياس من الفرج فكان فائدة الكلام بعد ذلك حصول بعض فرج لطول العهد او النداء يقع قبل الابلاس لان الواو لا يستلزم ترتيبا قال عبد الله بن عمرو يجيبهم بعد اربعين سنة وفى رواية بعد الف سنة وفى رواية بعد اربعين ومائة سنة انكم ماكثون اى مقيمون فى العذاب لا خلاص لكم منه بموت ولا بغيره ويروى ثم ينادون رب العزة ربنا اخرجنا منها فلا يجيبهم مثل عمر الدنيا ثم يقول اخسؤا فيها ولا تكلمون وسقط فى رواية ابى ذر وابن عساكر قوله قال انكم ماكثون وقال الا الاية حدثنا حجاج بن منهال بكسر الميم الانماطى السلمى مولاهم البصرى قال حدثنا سفيان بن عيينة الهلالى الكوفى ثم المكى الامام الحجة عن عمرو هو ابن دينار عن عطاء هو ابن ابى رباح عن صفوان بن يعلى عن ابيه يعلى بن امية التميمى حليف قريش واسم امه منية بضم الميم وسكون النون وفتح التحتية انه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك كذا فى رواية الجميع باثبات الكاف وهى قراءة الجمهور وقرأ الاعمش ونادوا يا مال بكسر اللام على الترخيم ورويت عن على رضى الله عنه وتقدم فى بدء الخلق انها قراءة ابن مسعود رضى الله عنه وقال عبد الرزاق قال الثورى فى حرف ابن مسعود رضى الله عنه ونادوا يا مال يعنى بالترخيم وبه جزم ابن عيينة ويذكر عن بعض السلف انه لما سمعها قال ما اشغل اهل النار عن الترخيم واجيب باحتمال انهم لضعفهم وشدة ما هم فيه لا يستطيعون تادية اللفظ بالتمام ويستطعون بعض الاسم فان قيل كيف قيل ونادوا يا مالك بعد ما وصفهم بالابلاس فالجواب انها ازمان متطاولة واحقاب ممتدة فتختلف بهم الاحوال فيسكتون اوقاتا لغلبة الياس عليهم ويستغيثون اوقاتا لشدة ما بهم فيما قاله ... والحديث قد مضى فى بدء الخلق فى باب صفة النار وقال قتادة مثلا للاخرين اى قال قتادة فى قوله تعالى فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين عظة لمن بعدهم والعظة الموعظة والاصل وعظة مثل عدة حذفت الواو تبعا للحذف فى فعلها قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى فلما آسفونا قال اغضبونا فجعلناهم سلفا قال الى النار ومثلا للاخرين قال عظة للاخرين وقال غيره اى غير قتادة مقرنين ضابطين يقال فلان مقرن لفلان ضابط له اشار به الى قوله تعالى وما كنا له مقرنين وفسره بقوله ضابطين وهو قول ابى عبيدة واستشهد بقول الكميت ... ولستم للصعاب بمقرنينا وسقط الكلام فى الفرع والاكواب الاباريق التى لا خراطيم لها اشار به الى قوله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وهى جمع كوب قال الزمخشرى الكوب الكوز بلا عروة وقيل لا عروة لها ولا خرطوم معا وقال الجواليقى ليتمكن الشارب من ان يشرب من اين شاء لان العروة تمنع من ذلك وقال قتادة فى ام الكتاب جملة الكتاب اصل الكتاب اشار به الى قوله تعالى وانه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم وفسر قتادة ام الكتاب بقوله جملة الكتاب واصله قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله وانه فى ام الكتاب قال فى اصل الكتاب وجملته وقال المفسرون وام كل شئ اصله وسقط قوله وقال قتادة الخ فى رواية غير ابى ذر من هنا ثابت بعد اول العابدين اى ما كان فانا اول الانفين اشار به الى قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين ومعنى الكلام مرفى وانه يعنى اول المؤمنين واعاده هنا لاجل معنى آخر ولو ذكر كله فى موضع واحد كان اولى واشار بقوله اى ما كان الى ان كلمة ان نافية اى ما كان له ولد واخرج الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لم يكن للرحمن ولد ومن طريق سعيد عن قتادة قال هذه كلمة فى كلام العرب ان كان للرحمن ولد اى ان ذلك لم يكن ومن طريق زيد بن اسلم قال هذا معروف من قول العرب يقولون ان كان هذا الامر قط يعنى ما كان ومن طريق السدى قال ان يعنى لو كان للرحمن ولد كنت اول من عبده بذلك لكن لا ولد له ورجحه الطبرى وتوجيهه انه لو صح ذلك فانا اول من يعبده لكنه لم يصح البتة بالدليل القاطع وذلك انه علق العبادة بكينونة الولد وهى محال فى نفسها فكان المعلق بها محالا مثلها فهو فى صورة اثبات الكينونة والعبادة وفى معنى نفيهما على ابلغ الوجوه واقواها كذا فى الكشاف وقال ابو عبيدة ان بمعنى ما والفاء بمعنى الواو اى ما كان للرحمن ولد وانا اول العابدين والظاهر ان الفاء سببية وقد منع مكى ان تكون نافية قال لانه يوهم انك انما نفيت عن الله الولد فيما مضى دون ما هو آت وهذا محال ورد عليه بان كان قد تدل على الدوام كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما ثم انه فسر قوله اول العابدين بقوله فانا اول الانفين اى المستنكفين يعنى انه مشتق من عبد بكسر الباء الموحدة اذا انف واشتدت انفته اى فانا اول المستنكفين من ان يكون

وهما اى عابد وعبد لغتان يقال رجل عابد وعبد بكسر الموحدة فى ضبط الدمياطى والفرع وغيرها وقال ابن التين ضبط بعضها وقال وكذا وضبط فى كتاب ابن فارس وقال الجوهرى العبد بالتحريك الغضب وعبد بالكسر اذا انف وقال ابن عرفة يقال عبد بالكسر يعبد بالفتح فهو عبد وقلما يقال عابد والقران لا يجئ على القليل ولا الشاذ ومراده ان تخريج من قال ان العابدين بمعنى الانفين لا يصح وقال الامام فخر الدين وهذا التعليق فاسد لان هذه الانفة حاصلة سواء حصل ذلك الزعم والاعتقاد ام لم يحصل وقرأ عبد الله هو ابن مسعود رضى الله عنه وقال الرسول يا رب يعنى انه قرأ هكذا مكان قوله وقيله يا رب وهى قراءة شاذة مخالفة لخط المصحف ثم اخرج الطبرى من وجهين عن قتادة فى قوله تعالى وقيله يا رب قال هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم ويقال اول العابدين الجاحدين من عبد يعبد بكسر الموحدة فى الماضى وفتحها فى المستقبل يقال عبد لى حقى اى جحد به هكذا فى اكثر النسخ وقال ابن التين اسقط فى مضبوطة هنا فتح الباء فى الماضى وضمها فى المستقبل ولم يذكر اهل اللغة عبد بمعنى جحد ورد عليه بما ذكره محمد بن عزيز السجستانى صاحب غريب القران من ان معنى العابدين الانفين الجاحدين وفسر على هذا ان كان له ولد فانا اول الجاحدين افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين بفتح الهمزة اى لان كنتم او بان كنتم على معنى المضى وهو فى الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض وقرأ نافع وحمزة والكسائى بكسرها على انها شرطية واسرافهم كان متحققا وانما اتى بان على غير المتحقق او المحقق المبهم الزمان واجاب عنه فى الكشاف بانه من الشرط الذى يصدر عن المدل بصحة الامر والمتحقق لثبوته كقول الاجير ان كنت عملت لك فوفنى حقى وهو عالم بذلك ولكنه يخيل فى كلامه ان تفريطك فى ايصال الحقى فعل من له شك فى استحقاقه اياه تجهيلا له وقيل المعنى على المجازاة والمعنى افنضرب عنكم الذكر صفحا متى اسرفتم وقيل معناه اذ كنتم كما فى قوله تعالى وذروا ما بقى من الربوا ان كنتم مؤمنين وقوله تعالى ان اردن تحصنا كما ذهب اليه الكوفيون مشركين تفسير لقوله مسرفين وقد سقط هذا فى رواية ابى ذر والله لو ان هذا القران رفع حيث رده وفى نسخة حين رده اوائل هذه الامة لهلكوا وصله ابن ابى حاتم من طريق سعيد بن ابى عروبة عن قتادة بلفظه وزاد ولكن الله عز وجل عاد عليهم بعائدته ورحمته فكرره عليهم ودعاهم اليه وزاد غير ابن ابى حاتم عشرين سنة او ما شاء الله من ذلك فاهلكنا اشد منهم بطشا اى من القوم المسرفين ومضى مثل الاولين عقوبة الاولين فسر مثل الاولين بقوله عقوبة الاولين وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بهذا جزءا عدلا اشار به الى قوله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا وفسر بقوله عدلا اى عدلا وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بهذا وكذا اخرجه البخارى فى كتاب خلق افعال العباد من طريق سعيد بن ابى عروبة عن قتادة مثله اى عدلا واما ابو عبيدة فقال جزءا اى نصيبا وقيل جزءا اناثا يقال جزأت المرأة اذا اتت بانثى وذلك قولهم الملائكة بنات الله فالمراد بالجزء هنا اثبات الشركاء لله تعالى لانهم لما اثبتوا الشركاء زعموا ان كل العبادة ليست لله تعالى بل بعضها لله تعالى وبعضها لغيره وقيل معنى الجعل انهم اثبتوا لله ولدا لان ولد الرجل جزء منه والاول اولى لانا ان حملنا الاية على انكار الشريك لله تعالى والاية اللاحقة على انكار الولد كان ذلك جامعا للرد على جميع المبطلين والله تعالى اعلم

سورة حم الدخان

كذا فى اكثر النسخ وفى رواية ابى ذر سورة الدخان بدون حم وروى حم الدخان بدون سورة قال مقاتل مكية كلها وقال ابو العباس لا خلاف فى ذلك وهى الف واربعمائة واحدى وثلثون حرفا وثلثمائة وست واربعون كلمة وتسع وخمسون اية وروى الترمذى مرفوعا من حديث ابى هريرة رضى الله عنه من قرأ حم الدخان فى ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وقال غريب وعنه من قرأ الدخان فى ليلة الجمعة غفر له بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة الا فى رواية ابى ذر وقال مجاهد اى ابن جبر رهوا طريقا يابسا ويقال ساكنا اى قال مجاهد فى قوله تعالى واترك البحر رهوا اى طريقا يابسا وسكن الراء من طريقه بلفظه وزاد كهيئته يوم ضربه يقول لا تامره ان يرجع بل اتركه حتى يدخل اخرهم واخرجه عبد بن حميد من وجه اخر عن مجاهد فى قوله رهوا قال منفرجا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عطف موسى عليه السلام ليضرب البحر ليلتئم وخاف ان يتبعه فرعون

وجنوده فجيل اتركه البحر رهوا يبسا كما هو طريقا يابسا انهم جند مغرقون واما القول الاخر
فهو قول ابي عبيدة قال في قوله تعالى واترك البحر رهوا اي ساكنا يقال جاءت الخيل رهوا اي ساكنة
واره على نفسك اي ارفق بها ويقال عيش راه وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو ان يترك كما كان
وعن ربيع سهلا وعن ضحاك دمثا وقد سقط هذا القول في رواية غير ابي ذر واثباته هو
الصواب على العالمين وفي رواية ابي ذر على علم على العالمين على من بين ظهريه اشار به الى
قوله تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين وفسره بقوله من بين ظهريه اي اخترنا موسى
وبني اسرائيل على عالمي زمانهم وهو قول مجاهد ايضا وصله الفريابي عنه بلفظ فضلناهم
على من هم بين ظهريه اي على اهل عصرهم فاعتلوه بضم التاء وكسرها وبهما قرئ ادفعوه اشار
به الى قوله تعالى خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم وفسر فاعتلوه بقوله ادفعوه وصله الفريابي
من طريق مجاهد قال في قوله تعالى خذوه فاعتلوه بقوله ادفعوه وصله الفريابي من طريق مجاهد
قال في قوله تعالى خذوه فاعتلوه قال ادفعوه وفي التفسير سوقوه الى النار يقال عتله يعتله
عتلا اذا ساقه بالعنف والدفع والجذب والضمير في خذوه للاثيم وقوله الى سواء الجحيم
اي وسط الجحيم وزوجناهم بحور عين كذا في رواية ابي ذر وسقط في رواية غيره وللنسفي
انكحناهم حورا عينا يحار فيها الطرف روى الفريابي من طريق مجاهد بلفظ انكحناهم الحور
العين يحار فيها الطرف بيان مخ سوقهن من وراء ثيابهن ويرى الناظر وجهه في كبد
احديهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون وعن مجاهد يرى الناظر وجهه في كعب احديهن
كالمرآة وفي حرف ابن مسعود رضي الله عنه بعيس عين وهن البيض ومنه قيل ابل البيض
عيس بكسر العين واحدها بعير اعيس وناقة عيساء والحور جمع الحوراء والعين بالكسر جمع العيناء
وهي العظيمة العينين من النساء لوسعهما وقيل المراد عند الترجيح ترجمون القتل اشار به
الى قوله تعالى واني عذت بربي وربكم ان ترجمون وفسر الرجم بالقتل وفي رواية ابي ذر وقال
ان ترجمون القتل وعلى الرواية الاولى صار كانه من كلام مجاهد وقد حكاه الطبري ولم يسق
من قاله واخرج من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما يعني الشتم ويقولون هو ساحر
وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ان ترجمون قال بالحجارة واختار ابن جرير حمل الرجم
هنا على جميع معانيه وقال ابن عباس رضي الله عنهما كالمهل اسود كمهل الزيت وقال ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون هو اسود كمهل الزيت
وصله ابن ابي حاتم من طريق عكرمة مطرف عن عطية سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن المهل فقال
ماء غليظ كدردي الزيت وقال الليث المهل ضرب من القطران الا انه دقيق شبيه بالزيت يضرب
الى الصفرة وهو دسم تهنأ به الابل في الشتاء وقيل السم وعن الاصمعي المهل بفتح الميم هو صديد
وما يسيل من الميت وعن الاصمعي هو عكر الزيت وكل شيء يتحات عن الجمر من الرماد وغيره وقيل المهل اذا
ذهب الجمر الا بقايا منه في الرماد تبينها اذا حركتها والرماد حار من اجل تلك البقية وعن الازهري
المهل الرصاص او النحاس او الصفر والفضة وكل ما اذيب من هذه الاشياء فهو مهل وقيل المهل
الصديد الذي يسيل من جلود اهل النار وحكى صاحب المحكم انه خبث الجواهر مثل الذهب والفضة
والرصاص والحديد وعن ابن جبير المهل الذي انتهى حره وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما
تبع ملوك اليمن وكل واحد منهم يسمى تبعا لانه يتبع صاحبه والظل يسمى تبعا
لانه يتبع الشمس اشار به الى قوله تعالى اهم خير ام قوم تبع وفسر التبع بقوله ملوك اليمن وهذا
لان كل من ملك اليمن يسمى تبعا كما ان من ملك فارس يسمى كسرى وكل من ملك الروم يسمى قيصر
وكل من ملك الحبشة يسمى النجاشي وكل من ملك الترك يسمى خاقان وقوله لانه يتبع صاحبه بيان
لوجه التسمية وقيل لان اهل الدنيا كانوا يتبعونه وهذا القول قول ابي عبيدة بلفظه وزاد وموضع
تبع في الجاهلية موضع الخليفة في الاسلام وهم ملوك العرب الاعاظم وروى عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة قال قالت عائشة رضي الله عنها كان تبع رجلا صالحا قال معمر واخبرني تميم بن
عبد الرحمن انه سمع سعيد بن جبير يقول انه كسا البيت ونهى عن سبه وقال عبد الرزاق اخبرنا بكار
بن عبد الرحمن سمعت وهب بن منبه يقول نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن سب اسعد وهو
تبع لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم واخرجه الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مثله
واسناده اصح من اسناد حديث سهل واما ما رواه عبد الرزاق عن معمر عن ابن ابي ذئب
عن المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه رفعه لا ادري تبع كان نبيا ام لا واخرجه ابن ابي حاتم

والحاكم

٦

والحاكم والدارقطني وقال تفرد به عبد الرزاق فالجمع بينه وبين ما قبله انه صلى الله عليه وسلم
علم بحاله بعد ان كان لا يعلمها فلذلك نهى عن سبه خشية ان يبادر الى سبه من سمع الكلام الاول
باب فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين كذا في رواية ابي ذر وسقط في رواية
غيره لفظ باب وقوله فارتقب فقط وقال وفي نسخة قال بدون الواو قتادة فارتقب فانتظر
اي قال قتادة في تفسير قوله تعالى فارتقب فانتظر وفي رواية الاصيلي انتظر باسقاط الفاء وقد
سقط في رواية ابي ذر قوله وقال قتادة وقد وصله عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة به ويقال
ذلك في المكروه والمعنى انتظر عذابهم فحذف مفعوله لدلالة ما ذكر بعده عليه وهو قوله
هذا عذاب اليم وقيل يوم تأتي السماء مفعول فارتقب يقال رقبته فارتقبته نحو نظرته فانتظرته
حدثنا عبدان هو عبد الله بن عثمان المروزي عن ابي حمزة بالمهملة والزاي محمد بن ميمون السكري
عن الاعمش سليمان بن مهران عن مسلم هو ابن صبيح ابو الضحى عن مسروق هو ابن الاجدع عن
عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال مضى خمس من علامات الساعة الدخان اي المذكور
في قوله تعالى يوم تأتي السماء بدخان مبين والروم المذكور في قوله تعالى الم غلبت الروم والقمر
اي المذكور في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر والبطشة اي المذكور في قوله تعالى يوم نبطش
البطشة الكبرى اي القتل يوم بدر واللزام اي المذكور في قوله تعالى فسوف يكون لزاما وهو الهلاك
او الاسر ويدخل في ذلك يوم بدر كما فسره ابن مسعود رضي الله عنه وغيره فيكون اربعا
وقيل اللزام يكون يوم القيمة ولتحقق وقوعه عد ماضيا وقيل هو القحط وقد ترجم هذا الحديث
ثلاث تراجم بعد هذا وساق الحديث بعينه مطولا ومختصرا وقد تقدم ايضا في تفسير الفرقان
مختصرا وفي تفسير الروم وتفسير ص مطولا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة باب
يغشى الناس هذا عذاب اليم اي يحيط بهم الدخان وقوله هذا عذاب اليم في محل النصب بالقول
وذلك القول حال اي حال كونهم يقال لهم ذلك وسقط في رواية غير ابي ذر لفظ اليم حدثني بالافراد
ويروى حدثنا يحيى هو ابن موسى البلخي قال حدثنا ابو معاوية هو محمد بن خازم بالخاء المعجمة
والزاي عن الاعمش عن مسلم عن مسروق انه قال قال عبد الله ويروى عن عبد الله هو ابن مسعود
رضي الله عنه انما كان هذا يعني القحط والجهد اللذين اصابا قريشا حتى راوا بينهم وبين السماء
كالدخان من شدة الجوع لان قريشا لما استعصوا على النبي صلى الله عليه وسلم اي حين
اظهروا العصيان على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتركوا الشرك دعا عليهم بسنين اي بقحط
كسني يوسف الصديق عليه السلام وهي التي اخبر الله تعالى بقوله في سورة يوسف عليه السلام
ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد فاصابهم قحط وجهد بالفتح وهو المشقة الشديدة حتى
اكلوا العظام وزاد في الرواية الاتية والميتة فجعل الرجل ينظر الى السماء فيرى ما بينه وبينها
كهيئة الدخان من الجهد من ضعف بصره او لان الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة
الغبار فانزل الله تعالى وفي رواية ابي ذر عز وجل فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين
يغشى الناس هذا عذاب اليم قال اي ابن مسعود رضي الله عنه فاتى بضم الهمزة على البناء للمفعول
رسول الله صلى الله عليه وسلم والآتي هو ابو سفيان كما عند المؤلف وكان كبيرهم في ذلك
الوقت وفي المعرفة لابن منده في ترجمة كعب بن مرة قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على مضر فاتيته فقلت يا رسول الله قد نصرك الله واعطاك واستجاب لك وان قومك قد هلكوا
فادع الله لهم فهذا اولى ان يفسر به الاتي لقوله يا رسول الله بخلاف ابي سفيان فانه وان كان
جاء ايضا مستشفعا لكنه لم يكن اسلم حينئذ فقيل يا رسول الله استسق الله لمضر فانها قد هلكت
من القحط والجهد وانما قال لمضر لان غالبهم كانوا بالقرب من مياه الحجاز وكان الدعاء بالقحط
على قريش وهم سكان مكة فسرى القحط الى من حولهم فحسن ان يطلب الدعاء لهم ولعل السائل
عدل عن التعبير بقريش لئلا يذكرهم فيذكر بجرمهم فقال لمضر ليندرجوا فيهم ويشير ايضا الى ان
غير المدعو عليهم قد هلكوا بجريرتهم وقد وقع في الرواية الاخيرة ان قومك هلكوا ولا منافاة
بينهما لان مضر ايضا قومه وقد تقدم في المناقب انه صلى الله عليه وسلم كان من مضر قال
اي النبي صلى الله عليه وسلم مجيبا لابي سفيان او لكعب بن مرة لمضر اي اتامرني ان استسقي لمضر مع
ما هم عليه من معصية الله والاشراك وقال الكرماني وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمضر
اي لابي سفيان فانه كان كبيرهم في ذلك الوقت وهو كان الآتي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
المستدعي منه الاستسقاء وتقول العرب هلكت قريش فلانا ويريدون شخصا منهم وكثيرا ما يطلقون الامر

الى القبيلة والامر في الواقع مضاف الى اسد منهم انتهى وجعله اللام متعلقة بقال غريب وانما
هي متعلقة بمحذوف كما قررته اولا انك لجرئ اي ذو جراءة حيث تشرك بالله وتطلب رحمته
فاستسقى صلى الله عليه وسلم وزاد ابو ذر لهم فسقوا بضم السين والقاف على البناء للمفعول
فنزلت انكم عائدون اي الى الكفر لما كشف وكانوا قد وعدوا بالايمان ان كشف العذاب عنهم
فلما اصابتهم الرفاهية بتخفيف الفاء وكسر الهاء وتخفيف التحتية اي التوسع والراحة عادوا
الى حالهم من الشرك حين اصابتهم الرفاهية فانزل الله عز وجل يوم نبطش البطشة الكبرى
انا منتقمون قال يعني يوم بدر ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة باب
قوله تعالى ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون اي عذاب القحط والجهد او عذاب الدخان الآتي
قرب قيام الساعة او عذاب النار حين يدعون اليها في القيمة او دخان ياخذ باسماع المنافقين
وابصارهم والراجح الاول وذلك لان القحط لما اشتد على اهل مكة اتاه ابو سفيان فناشده
بالرحم ووعدوه ان كشف عنهم امنوا فلما كشف عادوا ولو حمل على الاخرين لم يصح ان يقال لهم حينئذ
انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون وسقط في رواية غير ابي ذر لفظ باب قوله حدثنا يحيى
هو ابن موسى البلخي المذكور في الحديث السابق قال حدثنا وكيع بفتح الواو وكسر الكاف هو ابن الجراح
عن الاعمش عن ابي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق هو ابن الاجدع انه قال دخلت على عبد الله
اي ابن مسعود رضي الله عنه فقال ان من العلم ان تقول لما لا تعلم الله اعلم فيه تعريض بالرجل
القاص الذي كان يقول يجيء يوم القيمة دخان كذا فانه قد تقدم في سورة الروم سبب قول
ابن مسعود رضي الله عنه من وجه اخر عن الاعمش ولفظه عن مسروق قال بينما رجل يحدث في كندة
فقال يجيء دخان يوم القيمة فياخذ باسماع المنافقين وابصارهم وياخذ المؤمن كهيئة الزكام
ففزعنا فاتينا ابن مسعود رضي الله عنه وكان متكئا فغضب فجلس فقال من علم فليقل ومن لم يعلم
فليقل الله اعلم فانكر ابن مسعود رضي الله عنه ذلك وقال لا تكلموا بما لا تعلمون وبين قصة الدخان
وذلك قد كان ووقع وقد جرى البخاري على عادته في ايثار الخفي على الواضح فان هذه السورة كانت
اولى بايراد هذا السياق من سورة الروم لما تضمنته من ذكر الدخان لكن هذه طريقته يذكر الحديث
في موضع ثم يذكره في الموضع اللائق به عاريا عن الزيادة اكتفاء بذكرها في الموضع الاخر تشحيذا
للاذهان وبعثا على مزيد الاستحضار ثم هذا الذي انكره ابن مسعود رضي الله عنه قد جاء عن علي
رضي الله عنه فاخرج عبد الرزاق وابن ابي حاتم من طريق الحارث عن علي رضي الله عنه قال اية الدخان
لم تمض بعد ياخذ المؤمن كهيئة الزكام وينفخ الكافر حتى ينفذ ثم اخرج من طريق ابن ابي مليكة قال
دخلت على ابن عباس رضي الله عنهما يوما فقال لم انم البارحة حتى اصبحت قالوا طلع الكوكب ذو الذنب
فخشيت الدخان قد خرج قال الحافظ العسقلاني وهذا اخشى ان يكون تصحيفا وانما هو الدجال بالجيم
الثقيلة واللام ويؤيد كون اية الدخان لم تمض ما اخرجه مسلم من حديث ابي سريحة بالمهملتين الاولى
مفتوحة حذيفة بن اسيد بفتح الهمزة الغفاري رفعه لا تقوم الساعة حتى تروا عشر ايات
طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة الحديث وروى الطبري من طريق ربعي عن حذيفة رضي الله عنه
مرفوعا في خروج الايات والدخان قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا هذه الاية قال اما المؤمن
فيصيبه منه كهيئة الزكمة واما الكافر فيخرج من منخريه واذنيه ودبره واسناده ضعيف
وروى ابن ابي حاتم من حديث ابي سعيد نحوه واسناده ضعيف ايضا واخرجه مرفوعا باسناد
اصلح منه والطبري من حديث ابي مالك الاشعري رفعه ان ربكم انذركم ثلاثا الدخان ياخذ المؤمن
كالزكمة الحديث ومن حديث ابن عمر رضي الله عنهما نحوه واسنادهما ضعيف ايضا لكن تظاهر هذه
الاحاديث يدل على ان لذلك اصلا ولو ثبت طرق حديث حذيفة رضي الله عنه لاحتمل ان يكون هو الدخان
المراد في حديث ابن مسعود رضي الله عنه وقد روي ايضا عن زيد بن علي والحسن انه دخان يجيء قبل
قيام الساعة والله تعالى اعلم ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما اسالكم عليه
من اجر وما انا من المتكلفين والقول فيما لا يعلم قسم من التكلف ان قريشا لما غلبوا بتخفيف
اللام النبي وفي رواية الاصيلي وابي ذر عن الكشميهني لما غلبوا على النبي صلى الله عليه وسلم
بخروجهم عن طاعته وتماديهم على كفرهم واستعصوا عليه بفتح الصاد قال اللهم
اعني عليهم بسبع من السنين كسبع يوسف عليه السلام في الشدة والقحط فاخذتهم
سنة بفتح السين اكلوا فيها العظام والميتة بفتح الميم وسكون التحتية وفتح المثناة
الفوقية وقيل بكسر النون موضع الياء وبهمزة وهو الجلد اول ما يدبغ والاول اشهر

من الجهد حتى جعل احدهم يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع اي من الظلمة التي في
ابصارهم بسبب الجوع قالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون وعد بالايمان ان كشف عنهم
عذاب الجوع فقيل له صلى الله عليه وسلم ان كشفنا عنهم اي وفي نسخة عنهم العذاب عادوا الى كفرهم
فدعا صلى الله عليه وسلم ربه فكشف عنهم فعادوا فانتقم الله منهم يوم بدر فذلك قوله تعالى
فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين كذا في رواية ابي ذر وابي الوقت وابن عساكر والاصيلي
وسقط في رواية غيرهم قوله فارتقب الى قوله جل ذكره انا منتقمون وهذا الحديث قد سبق في ص
ومطابقته للترجمة ظاهرة باب سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر انى لهم
الذكرى اي من اين لهم التذكر والاتعاظ بعد نزول البلاء وحلول العذاب وقد جاءهم ما هو اعظم
وادخل في وجوب الطاعة وهو رسول مبين ظاهر الصدق وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذكر
والذكرى واحد اي في المعنى المصدرية قال الجوهري الذكر والذكرى بالكسر نقيض النسيان وكذلك الذكرة
حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال اخبرنا ولابي ذر حدثنا جرير بن حازم بالحاء المهملة والزاي
البصري الازدي عن الاعمش عن ابي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق انه قال دخلت على عبد الله
اي ابن مسعود رضي الله عنه ثم قال فيه حذف اختصره وهو قول مسروق بينا رجل يحدث في كندة
الى قوله فاتيت ابن مسعود وكان متكئا فغضب فجلس فقال من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل الله اعلم
ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا قريشا اي الى الاسلام كذبوه واستعصوا
عليه فقال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاصابتهم سنة حصت بالحاء المهملة والصاد
المهملة المشددة اي اذهبت وجردت وسنة حصاء اي جرداء لا خير فيها ولا غيث كل شيء
كذا في رواية الاصيلي وابي ذر وفي رواية غيرهما يعني كل شيء حتى كانوا ياكلون الميتة فكان يقوم احدهم
فكان يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجهد والجوع زاد في الروم فجاءه ابو سفيان
فقال يا محمد جئت تامر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله ثم قرأ اي النبي صلى الله عليه وسلم
كذا قيل والظاهر ان القارئ هو ابن مسعود رضي الله عنه فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين
زاد ابو ذر والاصيلي يغشى الناس هذا عذاب اليم حتى بلغ انا كاشفوا العذاب قليلا انكم
عائدون قال عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه افيكشف عنهم العذاب بهمزة الاستفهام
وضم الياء على البناء للمفعول يوم القيمة قال اي ابن مسعود رضي الله عنه والبطشة الكبرى يوم
بدر يريد به تفسير قوله يوم نبطش البطشة الكبرى باب قد سقط لفظ باب
في رواية غير ابي ذر ثم تولوا اي اعرضوا عنه وقالوا معلم اي هذا القرآن من بعض الناس قاله
بعضهم وقال الاخرون مجنون والجن يلقون اليه ذلك او اصابه الجنون بادعائه النبوة حاشاه
الله من ذلك حدثنا ولابي ذر حدثني بشر بن خالد بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابو محمد العسكري
قال اخبرنا وفي رواية الاصيلي حدثنا محمد هو ابن جعفر الملقب بغندر عن شعبة اي ابن الحجاج
وفي رواية الاصيلي حدثنا شعبة عن سليمان اي ابن مهران الاعمش ومنصور هو ابن المعتمر
كلاهما عن ابي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق انه قال قال عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه
ان الله بعث محمدا وقال قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين فيه حذف اختصره
ايضا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى قريشا استعصوا عليه فلم يؤمنوا
قال كذا في رواية ابي ذر وابي الوقت وابن عساكر والاصيلي وفي رواية غيرهم فقال بالفاء
اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف عليه السلام فاخذتهم السنة حتى حصت كل شيء
حتى اكلوا العظام والجلود فقال وفي رواية ابي ذر وابي الوقت والاصيلي وقال بالواو بدل الفاء
احدهم القياس ان يقول احدهما بالتثنية لان المراد سليمان ومنصور فيحمل على قول من قال ان اقل
الجمع اثنان حتى وفي نسخة حين اكلوا الجلود والميتة وجعل يخرج من الارض كهيئة
الدخان اي مثل الدخان وهو فاعل جعل ولا حاجة الى تقدير الفاعل مثل ان يقال وجعل شيء
يخرج فافهم واستشكل ذلك بما سبق من قوله فكان يرى بينه وبين السماء مثل الدخان
من الجوع فان بينهما تدافعا ظاهرا واجيب بانه لا تدافع بينهما لانه يحمل على انه كان مبدؤه من
الارض ومنتهاه ما بين السماء والارض فان قيل لفظ يخرج يدل على ان ثمة خارجا من الارض
حقيقة وقوله فكان يرى بينه وبين السماء يدل على انه امر تخيلي لهم لشدة حرارة الجوع فالجواب
انه يحتمل وجود الامرين بان يخرج من الارض بخار كهيئة الدخان من شدة حرارة الارض ووهجها
من عدم الغيث وكانوا يرون بينهم وبين السماء مثل الدخان من فرط حرارة الجوع او الزع

كان يخرج من الارض بحسب تخيلهم ذلك من غشاوة ابصارهم من فرط الجوع والقحط من الجوع صفة
الدخان فاتاه اي النبي صلى الله عليه وسلم ابو سفيان فقال اي محمد وللاصيلي يا محمد ان قومك هلكوا
وفي رواية غير ابي ذر والاصيلي قد هلكوا وفي الرواية الماضية استسق الله لمضر فانها قد هلكت ولا
منافاة بينهما لان مضر هم قومه فادع الله ان يكشف عنهم على البناء للفاعل اي يرفع ما اصابهم ويرد
على البناء للمفعول فدعا اي فدعا النبي صلى الله عليه وسلم ان يكشف عنهم ثم قال تعودوا [illegible]
الى الكفر بعد كذا ووقع تعودوا بحذف نون الرفع وصوابه تعودون باثباتها كذا قيل وقال العيني
الدماميني ليس في حذفها خطا بل هو ثابت في الكلام الفصيح نثرا ونظما ومنه قراءة الحسن والزيدي
تظاهرا بتشديد الظاء اي انتما ساحران تتظاهران بحذف النون وهو [illegible]
وادغمت التاء في الظاء وحذفت النون تخفيفا وفي الحديث لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا
حتى تحابوا وفي رواية الاصيلي تعودون باثبات النون على الاصل هذا في حديث منصور هو منصور بن
معتمر الراوي عن ابي الضحى ولم يذكره في حديث سليمان الاعمش ثم قرا فارتقب يوم تاتي السماء
بدخان مبين الى عائدون قال ابن مسعود رضي الله عنه ايكشف عذاب الاخرة [illegible] على البناء للفاعل
ونصب عذاب وعلى البناء للمفعول ورفع عذاب وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي انكشف
بالنون على البناء للفاعل عنهم عذاب الاخرة فقد مضى الدخان والبطشة واللزام وقال احدهم
في سوق القياس اذ يقال احدهما اي يحمل هذا على مذهب من قال ان اقل الجمع اثنان كذا قاله
الكرماني والحافظ العسقلاني وقال العيني يحتمل ان يكون نجما في ذلك الوقت ثالث نجم باعتبار
الثلثة القمر يعني انشقاقه وقال الاخر الروم يعني غلبة الروم وفي رواية ابي ذر والروم بالواو
يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون وقد سقط هذا في رواية ابي ذر حدثنا يحيى هو ابن
موسى البلخي وقيل هو يحيى بن معين والاول هو الاصح قال حدثنا وكيع هو ابن الجراح عن
الاعمش عن مسلم هو ابن صبيح ابو الضحى عن مسروق عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه
انه قال خمس قد مضين اي وقعن اللزام هو الاسر والهلكة يوم بدر والروم اي غلبتهم والبطشة
اي الكبرى يوم بدر والقمر يعني انشقاقه والدخان اي الحاصل لقريش بسبب القحط ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة

سورة حم الجاثية

كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره الجاثية فقط وفي بعض النسخ ومن سورة الجاثية وهي مكية
لا اختلاف فيها وهي الفان ومائة واحدى وتسعون حرفا واربعمائة وثمان وثمانون كلمة
وسبع وثلثون اية بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة لغير ابي ذر
جاثية مستوفزين على الركب اشار به الى قوله تعالى وترى كل امة جاثية وفسرها بقوله مستوفزين
على الركب كذا في النسخ وهو قول مجاهد وصله الطبري من طريقه وقال ابو عبيدة في قوله جاثية
على الركب ويقال استوفز في قعدته اذا قعد قعودا منتصبا غير مطمئن وذلك من هول ذلك اليوم
وقال مجاهد سقط في رواية ابي ذر قوله وقال مجاهد نستنسخ نكتب اي قال مجاهد في قوله تعالى
انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اي نكتب عملكم وقد وصله عبد بن حميد عن معمر بن سعد عن سفيان
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وقد اخرج ابن ابي حاتم معناه عن مجاهد وفي التفسير معناه نامر
بالنسخ وعن الحسن معناه نحفظ وعن الضحاك نثبت ننساكم نترككم اشار به الى قوله تعالى
فاليوم ننساكم كما نسيتم وفسره بقوله نترككم اي نترككم كما تركتم الايمان والعمل للقاء هذا
اليوم وما تركتهم الا في النار وهو قول ابي عبيدة وقد وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
في قوله تعالى فاليوم ننساكم كما نسيتم قال اليوم نترككم كما تركتم واخرجه ابن المنذر من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا وهو من اطلاق الملزوم وارادة اللازم لان
من نسي شيئا تركه من غير عكس والمعنى نترككم في العذاب ترك ما ينسى وما يهلكنا الا الدهر الاية
وفي نسخة زيادة لفظ باب وزاد في الفرع وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون والمعنى وما يفنينا
الا مر الزمان وطول العمر واختلاف الليل والنهار وهو في الاصل مدة بقاء العالم من دهره
اذا غلبه وما لهم بذلك الذي قالوه من علم علموه ان هم الا يظنون اذ لا دليل لهم عليه [illegible]
وفي الاصل حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا
الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله وفي رواية ابي ذر عن ابي الوقت قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل

يؤذيني

يؤذيني ابن ادم كذا اورده مختصرا وقد اخرجه الطبري عن ابن ابي ذئب عن ابن عيينة بهذا الاسناد
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان اهل الجاهلية يقولون انما يهلكنا الليل والنهار هو الذي
يهلكنا يميتنا ويحيينا فقال الله في كتابه وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا الاية قال فيسبون الدهر قال الله
تعالى ذلك وذلك يؤذيني ابن ادم فذكره قال القرطبي معناه يخاطبني من القول بما يتاذى من يجوز
في حقه التاذي والله تعالى منزه عن ان يصل اليه الاذى وانما هذا من التوسع في الكلام والمراد
ان من وقع ذلك منه تعرض لسخط الله تعالى وقال الطيبي الايذاء ايصال المكروه الى الغير قولا او فعلا
اثر فيه او لم يؤثر وايذاء الله عبارة عن فعل ما يكرهه ولا يرضى به وكذا ايذاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسب الدهر يقول اذا اصابه مكروه بؤسا للدهر وتبا للدهر والدهر في الاصل اسم لمدة
العالم وعليه قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر ثم يعبر به عن كل مدة كثيرة وهو مخالف
الزمان فانه يقع على المدة القليلة والكثيرة فان المراد بالحديث بالدهر مقلب الليل والنهار
ومصرف الامور فيهما فينبغي ان يفسر الاول بذلك كما قيل بيت مدبر الامور ومقلب الليل والنهار
وانا المدبر والمقدر فيه الاتحاد وانا الدهر بيدي الامر الذي ينسبونه الى الدهر اقلب الليل
والنهار قال الخطابي معناه انا صاحب الدهر ومدبر الامور التي ينسبونها الى الدهر فمن سب
الدهر من اجل انه فاعل هذه الامور عاد سبه الي لاني انا فاعلها وانما الدهر زمان
جعل ظرفا لمواقع الامور وكانت عادتهم اذا اصابهم مكروه اضافوه الى الدهر فقالوا وما
يهلكنا الا الدهر وسبوه فقالوا بؤسا للدهر وتبا للدهر اذ كانوا لا يعرفون ان للدهر خالقا
ويرونه ازليا ابديا فلذلك سموا بالدهرية فاعلم الله سبحانه وتعالى ان الدهر محدث يقلبه بين
ليل ونهار لا فعل له في خير وشر لكنه ظرف للحوادث التي الله تعالى يحدثها ويثبتها وقال النووي
قوله انا الدهر بالرفع في ضبط الاكثرين والمحققين ويقال بالنصب على الظرف اي انا باق ابدا
والموافق لقوله ان الله هو الدهر الرفع وهو مجاز وذلك ان العرب كانوا يسبون الدهر عند الحوادث
فقال لا تسبوه فان فاعلها هو الله تعالى فكانه قال لا تسبوا الفاعل فانكم ان سببتموه سببتموني
او الدهر هنا بمعنى الداهر فقد حكى الراغب ان الدهر في قوله ان الله هو الدهر غير الدهر في قوله
يسب الدهر قال والدهر الاول الزمان والثاني المدبر المصرف لما يحدث ثم استضعف هذا القول
لعدم الدليل عليه ثم قال لو كان كذلك لعد الدهر من اسماء الله تعالى انتهى وكذا قال ابو بكر محمد بن داود
الاصبهاني فكان يقول هو بفتح الراء منصوب على الظرف اي انا طول الدهر بيدي الامر وكان يقول
لو كان مضموم الراء لصار من اسماء الله تعالى وتعقب بان ذلك ليس بلازم ولا سيما مع رواية
ان الله هو الدهر وقال القاضي نصبه بعضهم على التخصيص قال والظرف اصح واصوب وقال ابو جعفر
النحاس يجوز النصب اي ان الله باق مقيم ابدا لا يزول وقال ابن الجوزي الصواب ضم الراء من وجوه
احدها ان المضبوط عند المحدثين المحققين الضم ولم يكن ابن داود من الحفاظ ولا من علماء النقل
ثانيها انه ورد بالفاظ صحاح تبطل تاويله وهي لا تقولوا يا خيبة الدهر فان الله هو الدهر
اخرجاه ولمسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر ثالثها انه لو كان بالنصب يصير التقدير فانا الدهر
اقلب فلا يكون علة النهي عن سبه مذكورة لانه تعالى يقلب كل شيء من خير وشر وتقليبه للاشياء
لا يمنع الذم وانما يتوجه الاذى في قوله يؤذيني ابن ادم على ما كانت عليه العرب اذا اصابتهم
مصيبة يسبون الدهر ويقولون عند ذكر موتاهم ابادهم الدهر فينسبون ذلك
اليه ويرونه الفاعل لهذه الاشياء ولا يرونها من قضاء الله وقدره انتهى ولا يذهب عليك ان الوجه
الثاني لا يعين الرفع لان للمنازع ان يقول التقدير فان الله هو الدهر يقلب وكذا الوجه الثالث
لا يعين الرفع لان علة النهي تفهم من السياق اي ولا ذنب له فلا يسب وقال الطيبي في شرح المشكاة
لا يحمل على تقدير النصب لان تقدم الظرف اما للاهتمام او للاختصاص ولا يقتضي المقام
ذلك لان الكلام في شان المتكلم لا في الظرف وهذا يعرف [illegible]
فكانه قيل انا اقلب الليل والنهار لا ما تنسبونه اليه هذا والحاصل انه لا يجوز نسبة الافعال
المحمودة والمذمومة الى الدهر حقيقة فمن اعتقد ذلك فلا شك في كفره واما من جرى على
لسانه من غير اعتقاد صحته فليس بكافر ولكنه تشبه باهل الكفر وارتكب ما نهاه
عنه الشارع فليتب وليستغفر والواجب الالتجاء الى الله تعالى عند تقلب الاحوال
وتفويض الامور كلها اليه تعالى ثم ان [illegible] مذهب الدهرية من الكفار ومن وافقهم
من مشركي العرب المنكرين المعاد والفلاسفة الدهرية الدورية المنكرين الصانع المعتقدين

أن في كل ستة وثلثين ألف سنة يعود كل شيء إلى ما كان عليه فكابر المعقول وكذا المنقول تنبيه قال ابن كثير وقد غلط ابن حزم ومن نحا نحوه من الظاهرية في عدهم الدهر من أسماء الله الحسنى أخذاً من هذا الحديث ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد أخرجه المؤلف في التوحيد أيضاً وأخرجه مسلم وأبو داود في الأدب والنسائي في التفسير

سورة حم الأحقاف

كذا في رواية أبي ذر وفي بعض النسخ حم الأحقاف بدون ذكر سورة وفي بعضها الأحقاف وفي بعضها ومن سورة الأحقاف قال أبو العباس هي مكية وفيها آيتان مدنيتان قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وقوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه وهي ألفان وستمائة وخمس وتسعون حرفاً وستمائة وأربع وأربعون كلمة وخمس وثلثون آية والأحقاف قال الكسائي هي ما استدار من الرمل واحدها حقف وحقاف مثل دبغ ودباغ ولبس ولباس وقيل الحقاف جمع حقف والأحقاف جمع الجمع وقال ابن عباس الأحقاف واد بين عمان ومهرة وعن مقاتل كانت منازل عاد باليمن في حضرموت في موضع يقال له مهرة تنسب إليها الجمال المهرية وكانوا أهل عمد سيارة في الربيع فإذا هاج البرد رجعوا إلى منازلهم وكانوا من قبيلة إرم وعن الخليل هي الرمال العظام وعن الضحاك جبل بالشام هو أرض حسمى بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة إلا في رواية أبي ذر وقال مجاهد تفيضون تقولون أي قال مجاهد في قوله تعالى هو أعلم بما تفيضون فيه أي تقولون من التكذيب بالقرآن والقول فيه بأنه سحر كذا وقع هنا في رواية غير أبي ذر وفي روايته وقع قبل قوله وقال غيره بدون قوله وقال مجاهد وسقط قوله وقال غيره الخ في روايته وقد وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقال بعضهم أثرة بفتحات من غير ألف وعزيت لقراءة علي وابن مسعود وغيرهم وأثرة بضم فسكون وعزيت لقراءة الكسائي في غير المشهور وأثارة بالألف بعد المثلثة على وزن ثمالة بالفتح والتخفيف كشجاعة وجلادة وهي قراءة العامة بقية من علم كذا في رواية أبي ذر وفي رواية غيره بقية علم بدون كلمة من وأشار به إلى قوله تعالى ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم وهذا قاله أبو عبيدة أو أثارة من علم أي بقية من علم وعن أبي عبد الرحمن السلمي أو أثرة يعني أو خاصة من علم أوتيتموه وأوثرتم به على غيركم وبهذا فسره الحسن وقتادة وعن الكلبي بقية من علم يؤثر عن الأولين ومن قول العرب هذه الناقة أثرة من سمن أي بقية وعن عكرمة ومقاتل رواية عن الأنبياء عليهم السلام وعن مجاهد معناه رواية تأثرونها عمن كان قبلكم وأخرج الطبري من طريق أبي سلمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله أو أثرة من علم قال الخط كان يخطه العرب في الأرض وإسناده صحيح وقيل أثارة ميراث من علم وقيل مناظرة من علم لأن المناظرة في العلم مثيرة لمعانيه وقيل اجتهاد من علم وأصل الكلمة من الأثر وهو الرواية يقال أثرت الحديث آثره أثراً وأثارة ومنه قيل للخبر الأثر هذه الألفاظ الثلاثة بالرفع والتلاوة بالجر وقال ابن عباس رضي الله عنهما بدعاً من الرسل لست بأول الرسل وفي رواية أبي ذر ما كنت بأول الرسل أي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى قل ما كنت بدعاً من الرسل أي لست بأول الرسل أي فكيف تنكرون نبوتي وإخباري بأني رسول الله وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما والطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقال أبو عبيدة مثله قال ويقال ما هذا مني ببدع أي ببديع وللطبري من طريق سعيد عن قتادة قال إن الرسل قد كانت قبلي وقال غيره أي غير ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى قل أرأيتم معناه أخبروني وفي تفسير النسفي قل يا محمد لهؤلاء الكفار أرأيتم أخبروني إن كان أي القرآن من عند الله وقيل إن كان محمد من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم وجواب الشرط محذوف تقديره ألستم ظالمين ويدل عليه قوله تعالى إن الله لا يهدي القوم الظالمين وقال قتادة والضحاك والشاهد هو عبد الله بن سلام شهد على نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فآمن به وقيل هو موسى بن عمران عليه السلام وقال مسروق في هذه الآية والله ما نزلت في عبد الله بن سلام لأن حم نزلت بمكة وإنما أسلم عبد الله بالمدينة وإنما كانت محاجة

من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه فأنزل الله تعالى هذه هكذا قرره العيني وتبعه القسطلاني والأنسب لما ذكره من الأثر إنما هو قوله تعالى قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض كما لا يخفى فافهم الآية هذه الآية إنما أشار به إلى الحجة التي في قل أرأيتم إنما هي توعد أي لكفار مكة حيث ادعوا صحة ما عبدوه من دون الله أن مع ما تدعون بتشديد الدال أي في زعمكم ذلك لا يستحق أن يعبد على البناء للمفعول لأنه مخلوق ولا يستحق أن يعبد إلا الخالق الذي خلق كل شيء وليس قوله أرأيتم برؤية العين أي التي هي الإبصار إنما هو أي إنما معناه أتعلمون أبلغكم أن ما تدعون بسكون الدال المخففة من دون الله خلقوا شيئاً حتى يستحقوا أن يعبدوا باب قد سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر والذي قال لوالديه أف لكما لفظ أف كلمة كراهية يقصد بها إظهار التضجر وفي قراءات أف بكسر الفاء والتنوين وبدون التنوين وبفتح الفاء بدون التنوين أتعدانني قراءة الجمهور بنونين مخففتين وروى هشام عن ابن عامر بنون مشددة أن أخرج أي من قبري حياً بعد فنائي وبلائي وقد خلت أي مضت القرون من قبلي ولم يبعث أحد منهم وهما يستغيثان الله أي يستصرخان الله ويقال ويقولان الغياث بالله منك ومن قولك وهذا لأن الله أن يغيثه بالتوفيق للإيمان ويقولان له ويلك آمن أي صدق بالبعث وويلك دعاء بالثبور إن وعد الله أي بالبعث حق فيقول لهما ما هذا إلا أساطير الأولين أي أباطيلهم التي كتبوها والأساطير جمع أسطار وهو جمع سطر والسطر الخط والكتابة وقال الجوهري الأساطير الأباطيل وهو جمع أسطورة بالضم وإسطارة بالكسر وقد سقط في رواية أبي ذر من قوله وقد خلت القرون وقال بعد قوله أن أخرج إلى قوله أساطير الأولين حدثنا موسى بن إسمعيل التبوذكي قال حدثنا أبو عوانة الوضاح اليشكري عن أبي بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن أبي وحشية إياس عن يوسف بن ماهك يصرف ولا يصرف وهو معرب ومعناه قمير مصغر القمر أنه قال كان مروان أي ابن الحكم الأموي أميراً على الحجاز من قبل معاوية وأخرج الإسمعيلي والنسائي من طريق محمد بن زياد هو الجمحي قال كان مروان عاملاً على المدينة استعمله معاوية أي ابن أبي سفيان على المدينة فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه وقد وضحه الإسمعيلي في روايته بلفظ فأراد معاوية أن يستخلف يزيد يعني ابنه فكتب إلى مروان بذلك وكان على المدينة فجمع مروان الناس فخطبهم فذكر يزيد ودعا إلى بيعته وقال إن الله أرى أمير المؤمنين في يزيد رأياً حسناً وإن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه شيئاً لم يبينه قيل قال له بيننا وبينكم ثلاث مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر ولم يعهدوا كذا قاله بعض الشراح وقد اقتصر فافهم والذي في رواية الإسمعيلي فقال عبد الرحمن ما هي إلا هرقلية وله من طريق شعبة عن محمد بن زياد فقال مروان سنة أبي بكر وعمر فقال عبد الرحمن سنة هرقل وقيصر ولابن المنذر من هذا الوجه أجئتم بها هرقلية تبايعون لأبنائكم ولأبي يعلى وابن أبي حاتم من طريق إسمعيل بن أبي خالد حدثني عبد الله المدني قال كنت في المسجد حين خطب مروان فقال إن الله قد أرى أمير المؤمنين رأياً حسناً في يزيد وإن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر وعمر فقال عبد الرحمن هرقلية إن أبا بكر والله ما جعلها في أحد من ولده ولا في أهل بيته وما جعلها معاوية إلا كرامة لولده فقال أي مروان لأعوانه خذوه أي عبد الرحمن فدخل بيت عائشة أخته رضي الله عنهما ملتجئاً بها فلم يقدروا عليه أي امتنعوا من إخراجه من بيت عائشة رضي الله عنها إعظاماً لها وفي رواية أبي يعلى فنزل مروان عن المنبر حتى أتى بيت عائشة رضي الله عنها فجعل يكلمها ثم انصرف وقد سقط لفظ عليه من اليونينية وثبت في الفرع وغيره فقال مروان إن هذا يعني عبد الرحمن الذي أنزل الله فيه والذي قال لوالديه أف لكما وفي رواية زيادة قوله أتعدانني ولأبي يعلى فقال مروان اسكت ألست الذي قال الله فيه فذكر الآية فقالت عائشة رضي الله عنها من وراء الحجاب ما أنزل الله فينا أي في آل أبي بكر رضي الله عنه لأن أبا بكر رضي الله عنه نزل فيه ثاني اثنين وقوله محمد رسول الله والذين معه والسابقون الأولون في كثير شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عذري أرادت به الآيات التي نزلت في سورة النور في قصة أهل الإفك وبراءة ساحتها مما رموها به وفي رواية الإسمعيلي فقالت عائشة كذب مروان والله ما نزلت فيه وفي رواية له والله ما أنزلت إلا في فلان بن فلان وفي رواية له لو شئت

انا سمية لشيته ولكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعن ابا مروان ومروان في صلبه وأخرج عبد الرزاق من طريق مينا انه سمع عائشة رضي الله عنها تنكر ان تكون الآية نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر وقالت انما نزلت في فلان بن فلان سمت رجلا وقد شغب بعض الرافضة فقالوا هذا يدل على ان قوله ثاني اثنين ليس هو ابا بكر رضي الله عنه وليس كما فهم هذا الرافضي بل المراد بقول عائشة رضي الله عنها فينا احق بجانب ابي بكر الا الاستثناء من عموم النفي والا فالمقام مختص بالآيات التي نزلت في عذر عائشة رضي الله عنها المدح لها والمراد نفي انزال ما يحصل به الذم كما في قوله تعالى والذي قال لوالديه الخ والعجب مما اورده الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت هذه الآية في عبد الرحمن بن ابي بكر وقد تعقبه الزجاج فقال الصحيح انها نزلت في الكافر العاق والا فعبد الرحمن قد اسلم وحسن اسلامه وصار من خيار المسلمين وقد قال الله تعالى في هذه الآية اولئك الذين حق عليهم القول الى آخر الآية فلا يناسب ذلك عبد الرحمن واجاب المهلب عن ذلك بان الاشارة باولئك للقوم الذين اشار اليهم بقوله وقد خلت القرون من قبلي ولا يمنع ان يقع ذلك من عبد الرحمن قبل اسلامه ثم يسلم بعد ذلك وقد اخرج ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن مجاهد قال نزلت في عبد الله بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قاله ابن جريج وقال آخرون في عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما قال الحافظ العسقلاني والقول في عبد الله كالقول في عبد الرحمن فانه ايضا اسلم وحسن اسلامه ومن طريق اسباط عن السدي قال نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما قال لابويه وهما ابو بكر وام رومان رضي الله عنهما وكانا قد اسلما وابى هو ان يسلم فكانا يامرانه بالاسلام فكان يرد عليهما ويقول اين فلان وفلان ابن فلان يعني مشايخ قريش ممن قد مات قال القاسم وبعد ذلك فنزلت توبته في هذه الآية ولكل درجات مما عملوا ولكن نفي عائشة رضي الله عنها ان يكون نزلت في عبد الرحمن وآل بيته اصح اسنادا واولى بالقبول والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة

باب قوله وسقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر فلما راوه اي العذاب عارضا اي سحابا عرض في افق السماء او الضمير عائد الى السحاب كانه قيل فلما راوا السحاب عارضا مستقبل اوديتهم صفة لعارضا واضافته غير محضة فمن ثم ساغ ان يكون نعتا للنكرة قالوا هذا عارض ممطرنا اي مستبشرين به وقالوا هذا عارض ممطرنا اي ياتينا بالمطر وقد كانوا ممحلين محتاجين الى المطر فقال الله تعالى او هود عليه السلام بل هو ما استعجلتم به من العذاب حيث قلتم فائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ثم بين ماهيته فقال ريح اي هو ريح فيها عذاب اليم فما برحوا حتى كانت الريح تجيء بالرجل فتطرحه وكان طول الرجل منهم اثنى عشر ذراعا وقيل ستين وقيل مائة وهم قصور محكمة البناء بالصخور فحملت الريح الصخور والشجر ودفعتها كانها جرادة وهدمت القصور واصطفت لها الا طولون الاشد فاتهم فهزمتهم والقت عليهم الصخور وسفت عليهم الرمال واحتملتهم فرمت بهم في البحر ولم يصل الى هود عليه السلام ومن آمن به من تلك الريح الا نسيم وكان عليه السلام قد جمع المسلمين الى حجرة عند عين ماء واد ادعيهم خطا خطه في الارض قيل وكانت الريح التي تسمى الدبور وكانت تحمل الفسطاط والظعينة فترفعها حتى كانها جرادة واذا ما كان خارجا من بيوتهم ودمائهم تطير بها الريح بين السماء والارض مثل الريش وقال ابن عباس رضي الله عنهما فدخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم فجاءت الريح ففتحت ابوابهم وصرعتهم وامر الله الريح فامالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام حسوما لهم انين ثم امر الله تعالى الريح فكشفت عنهم الرمال ثم امرها فاحتملتهم فرمت بهم في البحر وهو الكناية قال الله تعالى تدمر كل شيء بامر ربها اي كل نفس مرت به من رجال عاد واموالها ووقع في رواية ابي ذر بعد اوديتهم الآية قال وفي رواية ابي ذر وقال قالوا ابن عباس رضي الله عنهما عارض السحاب وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه واخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الريح اذا اثارت سحابا قالوا هذا عارض وقد سبق انه الذي يرى في ناحية السماء وسمي بذلك لانه يبدو في عرض السماء حدثنا احمد كذا في اكثر الروايات غير منسوب وفي رواية ابي ذر احمد بن عيسى وهو الطاهر التستري المصري الاصل وكذا قال ابو مسعود وخلف وقال ابن السكن انه احمد بن صالح المصري يعني ابن الطبري وغلط الحاكم قول من قال انه ابن اخي ابن وهب وقال ابن منده كلما قال البخاري في جامعه حدثنا احمد عن ابن وهب فهو ابن صالح واذا حدث عن ابن عيسى نسبه والكرماني اعتمد على هذا حيث قال احمد اي ابن صالح المصري وقال في رجال

الصحيحين

الصحيحين احمد غير منسوب يحدث عن عبد الله بن وهب المصري حدث عنه البخاري في غير موضع من الجامع واختلفوا في احمد هنا فقال قوم انه احمد بن عبد الرحمن ابن اخي ابن وهب وقال آخرون انه احمد بن صالح او احمد بن عيسى وقال ابو احمد الحافظ النيسابوري احمد عن ابن وهب هو ابن اخي ابن وهب وقال ابن منده لم يخرج البخاري عن احمد بن عبد الرحمن شيئا في الصحيح اخبرنا عمرو هو ابن الحارث ان ابا النضر بسكون المعجمة هو سالم المدني حدثه عن سليمان بن يسار ضد اليمين انها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا حتى ارى منه لهواته بتحريك الهاء جمع لهاة وهي اللحمة الحمراء المتعلقة في اعلى الحنك وتجمع ايضا على لهى بفتح اللام مقصورا انما كان يتبسم ولا ينافي هذا ما جاء في الحديث الآخر انه ضحك حتى بدت نواجذه لان ظهور النواجذ التي هي الاسنان التي في مقدم الفم او الانياب لا يستلزم ظهور اللهاة قالت وكان اذا راى غيما او ريحا عرف بضم العين على البناء للمفعول في وجهه اي عرفت الكراهية في وجهه وهي من افعال القلوب التي لا تدرك الا ان القلب اذا فرح تبلج الجبين واذا حزن اربد الوجه فعبرت عن الشيء الظاهر في الوجه بالكراهية لانه ثمرتها ووقع في رواية عطاء عن عائشة رضي الله عنها في اول الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح قال اللهم اني اسالك خيرها وخير ما فيها وخير ما ارسلت به واعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت به واذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل واقبل وادبر فاذا امطرت سري عنه الحديث اخرجه مسلم بطوله وتقدم في بدء الخلق من قوله كان اذا راى مخيلة اقبل وادبر وقد عرفت لهذا الدعاء شواهد من حديث انس رضي الله عنه وغيره في اواخر الاستسقاء قالت اي عائشة رضي الله عنها يا رسول الله الناس كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره ان الناس اذا راوا الغيم فرحوا رجاء ان يكون فيه المطر واراك اذا رايته وفي رواية اذا رايت بدون الضمير عرفت في وجهك الكراهية فقال يا عائشة ما يؤمني بواو ساكنة ونون مشددة وفي رواية ابي ذر يؤمنني بنونين من آمن يؤمن ويروى بالهمز ايضا ان يكون فيه عذاب عذب قوم بالريح هم عاد حيث اهلكوا بريح صرصر وقد راى قوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا قد تقرر ان النكرة اذا اعيدت نكرة كانت غير الاولى لكن ظاهر آية الباب ان الذين عذبوا بالريح هم الذين قالوا هذا عارض ممطرنا وقد اجاب عنه الكرماني بان القاعدة المذكورة انما تطرد اذا لم يكن في السياق قرينة تدل على انها عين الاولى فان كان هناك قرينة كما في قوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله فلا ولئن سلمنا وجوب المغايرة فلعل عادا قومان قوم بالاحقاف اي في الرمال وهم اصحاب العارض وقوم غيرهم من الذين كذبوا انتهى قال الحافظ العسقلاني ولا يخفى بعد هذا الثاني محتمل هذه قال تعالى في سورة النجم وانه اهلك عادا الاولى فانه يشعر بان ثم عادا اخرى وقد اخرج احمد باسناد حسن عن الحارث بن حسان البكري قصة عاد الثانية قال خرجت انا شكو العلاء بن الحضرمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررت بالربذة فاذا عجوز من بني تميم منقطع بها فقالت لي يا عبد الله ان لي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة فهل انت مبلغي اليه قال فحملتها فاتيت المدينة فاذا المسجد غاص باهله الحديث وفيه فقلت اعوذ بالله ورسوله ان اكون كوافد عاد قال وما وافد عاد وهو اعلم بالحديث لكن يستطعمه فقلت ان عادا قحطوا فبعثوا وافدا لهم يقال له قيل بن عنز الى معاوية بن بكر بمكة ان يستسقي لهم فمكث شهرا يسقيه الخمر وتغنيه جاريتان يقال لهما الجرادتان فلما كان بعد شهر خرج الى جبال مهرة فقال اللهم انك تعلم اني لم اجئ الى مريض فاداويه ولا الى اسير فافاديه اللهم اسق عادا ما كنت تسقيه فمرت به سحابات سود فنودي منها اخترها فاومأ الى سحابة سوداء فنودي منها خذها رمادا رمددا لا تبقي من آل عاد احدا واخرج الترمذي والنسائي وابن ماجة بعضه وذكره ابن كثير بطوله في تفسيره وذكره الحافظ العسقلاني مختصرا وقال الظاهر انه في قصة عاد الاخيرة لذكر مكة فيه وانما بنيت بعد عاد الاولى بناها ابراهيم عليه السلام حين اسكن هاجر واسماعيل بواد غير ذي زرع فالذين ذكروا في سورة الاحقاف هم عاد الاخيرة ويلزم عليه ان المراد بقوله تعالى اخا عاد نبي آخر غير هود عليه السلام ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الادب ايضا واخرجه مسلم في الاستسقاء وابو داود في الادب

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم صح

سورة محمد صلى الله عليه وسلم

كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره الذين كفروا وتسمى سورة القتال ايضا قال ابو العباس

ذكره من الحكم عن ابن عباس قال هي مكية وروى عن الضحاك ايضا كذلك وعامة اهل التفسير يحسبون
على انها مدنية وفي تفسير ابن النقيب حكى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان قوله عز وجل وكاين
من قرية نزلت بعد حجة النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة شرفها الله تعالى وهي الفان ومائتان
وتسع واربعون حرفا وخمسمائة وتسع وثلاثون كلمة وثمان او سبع وثلاثون آية •
بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة في رواية غير ابي ذر **اوزارها آثامها**
حتى لا يبقى الا مسلم اشار به الى قوله تعالى فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها
وفسر اوزارها بقوله آثامها فالاوزار جمع وزر والآثام جمع اثم قال عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة في قوله حتى تضع الحرب اوزارها قال حتى لا يكون شرك قال والحرب من كان لهم
تماهم حربا وقال ابن التين لم يقل هذا احد غير البخاري والمعروف ان المراد باوزارها السلاح وعلى
هذا الاوزار جمع وزر الذي هو السلاح وقيل حتى ينزل عيسى بن مريم انتهى وما نقله قد نقله غيره
كان ابن قرقول هذا التفسير يحتاج الى تفسير وذلك لان الحرب لا آثام لها فلعله كما قال الفراء آثام
اهلها ثم حذف وابقى المضاف اليه او كما قال النحاس حتى تضع اهل الآثام فلا يبقى مشرك انتهى
ولفظ الفراء الهاء في اوزارها لاهل الحرب اي آثامهم ويحتمل ان يعود على الحرب والمراد باوزارها
سلاحها انتهى فجعل ما ادعاه ابن التين احتمالا وفي الحرب لوزر ابكر الحمل الثقيل ومنه قوله
ولا تزر وازرة وزر اخرى اي حملها من الاثم وقولهم وضعت الحرب اوزارها عبارة عن انقضائها
لان اهلها يضعون اسلحتهم وسمى السلاح وزرا لانه يثقل على لابسه قال الاعشى •
واعددت للحرب اوزارها • رماحا طوالا وخيلا ذكورا • وهذا البعض كلام ابن التين ويقوى
كلام البخاري ما قاله الثعلبي آثامها واجرامها فترتفع وتنقطع الحرب لان الحرب لا تخلوا
من الاثم في احد الجانبين والفريقين ثم قال وقيل حتى تضع الحرب آلتها وعدتها والنهم والحبتهم
فيمسكوا عن الحرب والحرب القوم المحاربون كالركب وقيل معناه حتى يضع القوم المحاربون
اوزارها وآثامها بان يتوبوا من كفرهم ويؤمنوا بالله ورسوله انتهى فعرف من هذا ان لكل من كلام
البخاري وابن التين وجها وقد لخص الكلام في هذا المقام الامام القسطلاني حيث قال آثامها
او آلاتها واثقالها وهو من مجاز الحذف اي حتى تضع امة الحرب او فرقة الحرب اوزارها
والمراد انقضاء الحرب بالكلية حتى لا يبقى الا مسلم او مسالم والمعنى حتى تضع اهل الحرب شركهم
ومعاصيهم وهو غاية للضرب او الشد او للمن والفداء او للمجموع بمعنى ان هذه الاحكام
جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل بنزول عيسى عليه السلام واسند
الوضع الى الحرب لانه لو اسند الى اهله بان كان يقول حتى تضع امة الحرب جاز ان يضعوا
الاسلحة ويتركوا الحرب وهي باقية كقول القائل • خصومتي ما انفصلت ولكني • تركتها في هذه
الايام • **عرفها بينها** اشار به الى قوله تعالى ويدخلهم الجنة عرفها لهم وفسر عرفها بقوله
بينها قال ابو عبيدة في قوله عرفها لهم بينها لهم وعرفهم منازلهم وقال الثعلبي اي
بين لهم منازلهم فيها حتى يهتدوا اليها ودرجاتهم التي قسم الله لا يخطئون ولا يستدلون
عليها احدا كانهم سكانها منذ خلقوا او المعنى طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة او
حددها لهم بحيث يكون لكل جنة مفرزة **وقال مجاهد مولى الذين آمنوا وليهم** اي قال مجاهد
في قوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم وفسر المولى بالولي
وقد وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه وفسر ايضا بانه ناصرهم على اعدائهم وقوله
وان الكافرين لا مولى لهم اي فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله وردوا الى الله مولاهم
الحق لان المولى فيه بمعنى المالك لا بمعنى الناصر ولم يثبت هذا في رواية ابي ذر **عزم الامر**
جد الامر اشار به الى قوله تعالى فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم وفسر عزم بقوله جد
الامر وفي رواية ابي ذر فاذا عزم الامر اي جد الامر وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عنه
وهو على سبيل الاسناد المجازي كقوله قد جدت الحرب بجد او على حذف مضاف اي عزم
اهل الامر والمعنى اذا جد الامر ولزمهم فرض القتال خالفوا وتخلفوا **فلا تهنوا لا تضعفوا**
اشار به الى قوله تعالى فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون وفسر قوله فلا تهنوا بقوله
لا تضعفوا اي عند ما وجد السبب والامر بالجهاد والاجتهاد في القتال وصله ابن ابي حاتم
من طريق ابن ابي نجيح عنه كذلك وروى فلا تهنوا فلا تضعفوا بزيادة الفاء **وقال ابن عباس**
رضي الله عنهما **اضغانهم حسدهم** اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ام حسب الذين

في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم قال حسدهم بالحاء المهملة وقيل بغضهم وعداوتهم و
الاضغان جمع ضغن وهو الحقد والحسد والضمير في قلوبهم للمنافقين وقد وصله ابن ابي
حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما **آسن متغير** اشار به الى
قوله تعالى فيها انهار من ماء غير آسن وفسره بقوله متغير كذا هنا في رواية غير ابي ذر
وسقط في رواية ابي ذر هنا وثبت له في اخر السورة **باب** سقط لفظ باب
في رواية غير ابي ذر **وتقطعوا ارحامكم** اشار به الى قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان
تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم قرا الجمهور بتشديد الطاء من التقطيع وقرا يعقوب
بالتخفيف من القطع قوله تعالى فهل عسيتم قراه نافع بكسر السين والباقون بالفتح وذكر عن
عبد الله بن مغفل انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقراها بكسر السين ان توليتم اختلف
في معناه فالاكثرون على انها من الولاية والمعنى ان وليتم الحكم وقيل بمعنى الاعراض والمعنى
لعلكم ان اعرضتم عن قبول الحق ان يقع منكم ما ذكر وقال الثعلبي وعن المسيب بن شريك
والفراء فهل عسيتم ان توليتم بمعنى وليتم امور الناس ان تفسدوا في الارض بالظلم نزلت
في بني امية وبني هاشم **حدثنا خالد بن مخلد** بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة الكوفي قال
حدثنا سليمان اي ابن بلال قال **حدثني** بالافراد **معاوية بن ابي مزرد** بضم الميم وفتح الزاي
وكسر الراء المشددة وبالدال المهملة والذي في اليونينية بفتح الراء واسمه عبد الرحمن بن
يسار بالتحتية والمهملة المخففة **عن سعيد بن يسار** هو عم معاوية الراوي **عن ابي هريرة**
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه **قال خلق الله الخلق فلما فرغ منه** اي قضاه
واتمه ونحو ذلك مما يشهد بانه مجاز من القول فانه سبحانه وتعالى لا يشغله شان عن شان
قامت الرحم حقيقة بان تجسمت فان الرحم القرابة مشتقة من الرحمة وهي عرض جعلت في
جسم فلذلك قامت وتكلمت وقال القاضي يجوز ان يكون المراد قيام ملك من الملائكة وتعلق
بالعرش وتكلم على لسانها بهذا بامر الله تعالى وقال الطيبي الرحم التي توصل وتقطع انما هي
من المعاني والمعاني لا يتاتى منها القيام ولا الكلام فيكون المراد تعظيم شانها وفضيلة
واصليها وعظم اثم قاطعيها **فاخذت بحقو الرحمن** بفتح الحاء المهملة وسكون القاف
وبالواو وفي اليونينية بكسر الحاء وكذا في الفرع مصلحة وكشط فوقها وهي رواية ابن السكن
وفي رواية الطبري بحقوي الرحمن بالتثنية وقال الطيبي فيه التاكيد لان الاخذ باليدين اكد
في الاستجارة من الاخذ بيد واحدة وفي رواية الاكثرين بحذف مفعول اخذت ومشى
بعض الشراح على الحذف فقال اخذت بقائمة من قوائم العرش وقال القابسي ابى ابو زيد
المروزي ان يقرا لنا هذا الحرف لاشكاله وقال وهو ثابت لكن مع تنزيه الله تعالى والحقو الازار
ومشد الازار وقال القاضي عياض الحقو معقد الازار وهو الموضع الذي يستجار به ويحترم به
على عادة العرب لانه من احق ما يحامى عنه ويذب كما قالوا نمنعه مما نمنع منه ازرنا فاستعير له
ذلك مجازا للرحم في استعاذتها بالله تعالى من القطيعة انتهى وقد يطلق الحقو على الازار نفسه كما
في حديث ام عطية فاعطانا حقوه فقال اشعرنها اياه يعني ازاره وهو المراد هنا وهو الذي
جرت العادة بالتمسك به عند الالحاح في الاستجارة والطلب والمعنى على هذا صحيح مع اعتقاد
تنزيه الله تعالى من الجارحة كما قال القابسي قال البيضاوي لما كان من عادة المستجير ان ياخذ بذيل
المستجار به او بطرف ردائه وازاره وربما اخذ بحقو ازاره مبالغة في الاستجارة فكانه يشير
به الى ان المطلوب ان يحرسه ويذب عنه ما يؤذيه كما يحرس ما تحت ازاره ويذب عنه فانه لاصق
ولا ينفك عنه استعير ذلك للرحم وقال الطيبي وهذا مبني على الاستعارة التمثيلية التي الوجه
فيها منتزع من امور متوهمة للمشبه المعقول وذلك انه شبه حالة الرحم وما هي عليه من الافتقار
الى الصلة والذب عنها من القطيعة بحال مستجير ياخذ بذيل المستجار به وحقو ازاره ثم ادخل
صورة حال المشبه في جنس المشبه به واستعمل في حال المشبه ما كان مستعملا في المشبه به من
الالفاظ بدلائل قرائن الاحوال ويجوز ان تكون مكنية بان يشبه الرحم بانسان مستجير بمن يحميه
ويحرسه ويذب عنه ما يؤذيه ثم اسند على سبيل الاستعارة التخييلية ما هو لازم المشبه به
من القيام ليكون قرينة مانعة من ارادة الحقيقة ثم رشحت الاستعارة بالاخذ بالحقو والقول
وقوله بحقو الرحمن استعارة اخرى مثلها والله تعالى اعلم **فقال له مه** اي فقال الرحمن للرحم مه بفتح
الميم وسكون الهاء هو اسم فعل معناه الزجر اي كف وانزجر وقال ابن مالك هي هنا ما الاستفهامية

حذف الفها ووقف عليها بهاء الوقف والشائع ان لا يفعل بها ذلك لانها مجرورة ولكن
قد سمع مثل ذلك فجاء عن ابي ذؤيب الهذلي قال قدمت المدينة ولاهلها ضجيج كضجيج الحجيج
اهلوا معه فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى قال فان كان المراد الزجر فواضح وان كان
للاستفهام فالمراد منه الامر باظهار الحاجة دون الاستعلام فانه تعالى يعلم السر واخفى
قالت هذا مقام العائذ بك بالذال المعجمة اي المستجير بك والمعنى قيامي هذا قيام
العائذ بك وفي رواية الطبري هذا مقام عائذ من القطيعة وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
عند احمد انها تكلم بلسان طلق ذلق وهذا ايضا مجاز تمثيل المعنى المعقول بالمثال المحسوس
المعتاد ليكون اقرب الى فهمهم وامكن في نفوسهم قال نعم ويروى فقال الا بالتخفيف ترضين
ان اصل من وصلك بان اتعطف عليه بالرحمة لطفا وفضلا وحقيقة الصلة العطفة الرحمة
وهي فضل الله على عباده لطفا بهم ورحمة عليهم والا رحمة قالت بلى يا رب
اي رضيت قال فذاك بكسر الكاف اشارة الى قوله الا ترضين الخ وزاد لك سجعلي لك اي قال
فذلك لك قال ابو هريرة رضي الله عنه اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم اي فهل يتوقع منكم ان
توليتم اي الحكم وامر الناس وهو الاشهد ومنه ما اخرج من حديث عبد الله بن معقل
قال الله عليهم ان ولوا الناس ان لا يفسدوا في الارض ولا يقطعوا ارحامهم او المعنى
اعرضتم عن القرآن وفارقتم احكامه ان تفسدوا في الارض بالمعصية والبغي وسفك الدماء
وتقطعوا ارحامكم ظاهره ان الاستشهاد موقوف وسياتي بيان من رفعه وكذا في رواية الطبري
من طريق سعيد بن ابي مريم عن سليمان بن بلال ومحمد بن جعفر بن ابي كثير قال الامام النووي لا خلاف
ان صلة الرحم واجبة في الجملة وقطيعتها معصية كبيرة واحاديث الباب تشهد لذلك والصلة
درجات بعضها ارفع من بعض وادناها ترك المهاجرة وصلتها بالكلام ولو بالسلام و
يختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة فمنها واجب ومنها مستحب ولو وصل بعض ما قدر عليه
ينبغي ان لا يسمى واصلا وفي حديث ابي بكرة رضي الله عنه مرفوعا ما من ذنب احرى ان يعجل الله
عقوبته في الدنيا مع ما يدخر لصاحبه في الاخرة من البغي وقطيعة الرحم رواه احمد وعن حديث
ثوبان رضي الله عنه مرفوعا من سره النساء في الاجل والزيادة في الرزق فليصل رحمه ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التوحيد والادب ايضا واخرجه مسلم في الادب
والنسائي في التفسير حدثنا ابراهيم بن حمزة اي ابن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام
ابو اسحق الاسدي الزبيري المدني قال حدثنا حاتم هو ابن اسمعيل الكوفي نزيل المدينة ويروى
حدثنا حاتم بن اسمعيل عن معاوية اي ابن ابي مزرد السابق انه قال حدثني بالافراد عمي ابو
الحباب بضم الحاء المهملة وبالموحدتين بينهما الف سعيد بن يسار المذكور سابقا عن ابي هريرة
رضي الله عنه بهذا اي الحديث المذكور سابقا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي قال
ابو هريرة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم هذا طريق اخر
لحديث ابي هريرة رضي الله عنه ومراد البخاري بايراد هذا الطريق والطريق الاتي الاعلام
بان الذي وقفه سليمان بن بلال على ابي هريرة رضي الله عنه حيث قال قال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم
فهل عسيتم رفعه حاتم بن اسمعيل وابن المبارك وكذا وقع في رواية الاسمعيلي حيث اخرجه من
طريق حاتم بن اسمعيل بلفظ لما فرغ منه قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ ولم يذكر الزيادة
وزاد بعد قوله قالت بلى يا رب قال فذلك لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا ان شئتم
فهل عسيتم حدثني بالافراد ويروى حدثنا بشر بن محمد السختياني المروزي قال اخبرنا عبد الله
هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا وفي رواية ابي ذر حدثنا معاوية بن ابي المزرد بالاسم وكسر
الزاي وفي اليونينية بفتحها بهذا اي بهذا الحديث اسنادا ومتنا قال ويروى ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم وهذا طريق اخر في الحديث المذكور
ايضا ومن رفعه في رواية ابي ذر هنا الاسن متغير ووصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس رضي الله عنهما وقال ابو عبيدة مثله وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة غير منتن
واخرج ابن ابي حاتم من طريق مرسل من رواية ابي معاذ المرجاني عن علي رضي الله عنه كان يعني
قد كتبت وهنا طويت ذكر قال انهار من ماء غير آسن
قال الصاف لاكثر هنا والله تعالى اعلم

سورة الفتح

مدنية نزلت منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية بين الحديبية والمدينة او كراع الغميم
سنة ست من الهجرة والفتح صلح الحديبية فان قيل كيف كان صلح الحديبية فتحا فالجواب
انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل من اصحابه ما هذا بفتح لقد صدونا
عن البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس الكلام هذا بل هو اعظم الفتوح
وقد رضي المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم بالراحة وبينا لولا الصلح وهي الفان واربعمائة
وثمان وثلثون حرفا وخمسمائة وستون كلمة وتسع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم
لم تثبت البسملة الا في رواية ابي ذر وقال مجاهد بورا هالكين اشار به الى قوله تعالى
وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا وفسر بقوله هالكين اي فاسدين لا يصلحون لشيء
وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بهذا وقال ابو عبيدة يقال بار الطعام
اي هلك ومنه قول عبد الله بن الزبعرى ۞ يا رسول المليك ان لساني راتق
ما فتقت اذ انا بور ۞ اي هالك وهو هنا مصدر اخبر به عن الجمع ولذلك يستوي فيه
المفرد والجمع والمذكر والمؤنث ويجوز ان يكون جمع بائر كحائل وحول وبازل وبزل
وعائذ وعوذ وقال النسفي والمعنى وكنتم قوما فاسدين في انفسكم وقلوبكم ونياتكم لا خير
فيكم وهالكين عند الله مستحقين لسخطه وعقابه وقد سقط هذا في رواية غير ابي ذر
وقال مجاهد سيماهم في وجوههم السحنة فسر مجاهد سيما بالسحنة وهي بفتح السين
في اليونينية وهي في الاصل كذلك مصلحة وتحت السين كشط وكذلك ضبطه ابن التين
والاصيلي وقال القاضي عياض وهو الصواب عند اهل اللغة وفي كثير من الاصول
بكسر السين وبالحاء المهملة ساكنة وجزم ابن قتيبة بفتحها وانكر السكون واثبته الكسائي
والفراء وهي لين البشرة والنعمة وقيل الهيئة وقيل الحال انتهى وقال ايضا السحناء
بالمد وقال العكبري سحنة بفتح اوله وسكون ثانيه لون الوجه وقد وصله ابن ابي حاتم
من طريق الحكم عن مجاهد كذلك وفي رواية المستملي والكشميهني والقابسي سيماهم في وجوههم
السجدة ولهذه الرواية وجه وهو ان المراد بالسجدة اثر السجدة في الوجه سجدة وسجادة
لكن في الشام هذا مع قوله من اثر السجود فلا يخفى وفي رواية النسفي السحنة وعن
ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عطية العوفي عنه نور وبياض في وجوههم يوم القيمة
وعن عطاء بن ابي رباح استنارة وجوههم من كثرة صلاتهم اي ما يظهره الله تعالى في وجوه
الساجدين نهارا اذا قاموا بالليل متهجدين لمن توجه الى الله بكليته لا بد ان يظهر
في وجهه نور تبهر منه الانوار وعن شهر بن حوشب يكون مواضع السجود من وجوههم
كالقمر ليلة البدر وعن الضحاك صفرة الوجه وروى السلمي عن عبد العزيز المكي ليس هو
الصفرة ولكنه نور يظهر على وجوه العابدين يبدو من باطنهم على ظاهرهم يتبين ذلك
للمؤمنين ولو كان ذلك في زنجي او حبشي وقال عطاء يرى عليهم خلع الانوار لائحة وقال
منصور هو ابن المعتمر عن مجاهد التواضع وصله علي بن المديني عن جرير عن منصور وكذا في الزهد
لابن المبارك وفي تفسير عبد بن حميد وابن ابي حاتم عن سفيان وزائدة كلاهما عن منصور عن مجاهد
قال هو الخشوع وزاد في رواية زائدة عن منصور عند عبد بن حميد قلت ما كنت اراه الا هذا الاثر
الذي في الوجه فقال ربما كان بين عيني من هو اقسى قلبا من فرعون وقال بعضهم ان للحسنة نورا
في القلب وضياء في الوجه وسعة في الرزق ومحبة في قلوب الناس فما كمن في النفس ظهر على صفحات
الوجه وفي حديث جندب بن سفيان البجلي عند الطبراني مرفوعا ما اسر احد سريرة الا البسه الله
رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر شطأه فراخه اشار به الى قوله تعالى كزرع اخرج
وفسره بقوله فراخه يقال اشطأ الزرع اذا افرخ وقال ابو عبيدة في قوله كزرع اخرج شطأه
اخرج فراخه وهكذا فسره الاخفش وعن ابن زيد شطأه نباته وعن السدي هو ان يخرج معه الطاقة
الاخرى وعن الكسائي طرفه وهل يختص ذلك بالحنطة فقط او بها وبالشعير فقط او لا يختص
اخرج الشطء على وجه الارض ومن لا يتجاوز فآزره ساواه وصار مثل الام
فاستغلظ غلظ بضم اللام ويروى تغلظ اي قوي وترعرع نباته بعد الرقة سوقه الساق
حاملة الشجرة اشار به الى قوله تعالى فاستوى على سوقه والسوق بالضم جمع الساق وفسره بقوله
حاملة الشجرة وهو جذعه وهكذا فسره الجوهري وقد اخرج عبد بن حميد من طريق ابن ابي
نجيح عن مجاهد في كزرع اخرج قال ما يخرج بجنب الحقلة فيتم وينمى وفي قوله على سوقه قال على اصوله

نحو قوله فاستوى على سوقه تام على اصوله والجار متعلق باستوى ويجوز ان يكون حالا اى كائنا على سوقه قائما عليها ويقال وسقط في رواية ابي ذر لفظ ويقال وفي نسخة وقال بدل ويقال دائرة السوء كقولك رجل السوء اى الفاسد كما يقال رجل صدق اى صالح وهذا قول الخليل والزجاج واختاره الزمخشري وتحقيقه ان السوء في المعاني كالفساد في الاجساد يقال ساء مزاجه ساء خلقه ساء ظنه كما يقال فسد اللحم وفسد الهواء بل كل ما ساء فقد فسد وكل ما فسد فقد ساء غير ان احدهما كثير في الاستعمال في المعاني والآخر في الاجرام قال تعالى ظهر الفساد في البر والبحر وقال ساء ما كانوا يعملون ودائرة السوء واشار به الى قوله تعالى عليهم دائرة السوء وفسرها بقوله العذاب وهو قول ابي عبيدة قال المعنى يدور عليهم يحيق بهم العذاب بحيث لا يخرجون منها وقيل دائرة الدمار والهلاك وقرأ الجمهور بفتح السين وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالضم فقيل معنى المفتوح الفساد والرداءة ومعنى المضموم الهزيمة والبلاء او معنى المضموم العذاب والضرر والمفتوح كالمضموم تعزروه تنصروه اشار به الى قوله تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وفسر تعزروه بقوله تنصروه قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله وتعزروه قال تنصروه وقيل معناه تعينوه وعن عكرمة تقاتلون معه بالسيف قال العيني ونقل الكرماني باسناد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وتعزروه قال لنا ماذا كم قلنا الله ورسوله اعلم قال لتنصروه وتوقروه تعظموه وتفخموه وهنا وقف تام انتهى ولم اجده في شرح الكرماني وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالغيبة فليؤمنوا ويعزروه ويوقروه ويسبحوه رجوعا الى المؤمنين والمؤمنات والباقون بالخطاب اسنادا الى المخاطبين قال الامام القسطلاني والظاهر ان الضمائر عائد الى الله تعالى وتوزيعها بجعل بعضها للرسول صلى الله عليه وسلم قول الضحاك وفي الشواذ عن ابن عباس رضي الله عنهما وتعززوه بزايين من العزة شطأه شطؤه السنبل وفي رواية ابي ذر شطء السنبل بالالف بدل الواو سوى الهمزة تنبت بضم اوله وكسر ثالثه من الانبات الحبة اى الواحدة عشرا من السنابل او ثمانيا وفي رواية ابي ذر وثمانيا بالواو بدل او وسبعا وكلمة او للتنويع اى تنبت الحبة الواحدة عشر سنابل وتارة ثمان سنابل وتارة سبع سنابل قال الله تعالى كمثل حبة انبتت سبع سنابل فيتقوى من التقوية على البناء للفاعل وروى فيتقوى من القوة على البناء للفاعل ايضا فاقهم بعضه ببعض فذلك قوله تعالى فآزره اى قواه واعانه ولو كانت واحدة لم تقم على ساق وهو اى ما ذكر مثل ضربه الله تعالى وفي نسخة عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم اذ خرج وحده اى حين خرج وحده يحتمل ان يكون المراد حين خرج على كفار مكة وحده يدعوهم الى الايمان بالله ثم قواه باصحابه اى بالاسلام من اسلم منهم في مكة والمدينة من المهاجرين والانصار ويحتمل ان يكون المراد حين خرج من بيته وحده حين اجتمع الكفار على اذاه ثم رافقه ابو بكر وعمر وغيرهما رضي الله عنهم ثم لما دخل المدينة قواه بالانصار وفي التفسير وهو مثل ضربه الله تعالى لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل مكتوب انه سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر كما قويت الحبة بما ينبت وروى بما ينبت بفتح اوله وضم ثالثه او بضم ثم كسر منها هذا باب انا فتحنا لك فتحا مبينا وقد سقط هذا في رواية غير ابي ذر والاكثرون على انه صلح الحديبية وعن انس رضي الله عنه انه فتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحقق وقوعه وفي الكشاف وفي ذلك من الفخامة والدلالة على علو شان المخبر ما لا يخفى انتهى وقال الطيبي لان هذا الاسلوب انما يرتكب في امر يعظم مناله ويعز الوصول اليه ولا يقتدر على نيله الا من له قهر وسلطان ولذا ترى اكثر احوال القيمة واردة على هذا المنهج لان فتح مكة من امهات الفتوح وبه دخل الناس في دين الله افواجا وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستغفار والتاهب الى دار القرار وقيل فتح الروم وقيل فتح الاسلام بالحجة والبرهان والسيف والسنان والله تعالى اعلم وعن بشر بن البراء رضي الله عنهما قال لما رجعنا من غزاة الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا فنحن بين الحزن والكآبة فانزل الله عز وجل انا فتحنا لك فتحا مبينا حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي عن مالك الامام عن زيد بن اسلم العدوي المدني مولى عمر عن ابيه اسلم المخضرم مولى عمر رضي الله عنه كان من سبي اليمن وقال الواقدي ابو زيد الحبشي البجاوي من بجادة بالموحدة والجيم والدال مات سنة ثمانين وهو ابن اربع عشرة ومائة سنة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض اسفاره هذا السياق صورته الارسال لان اسلم لم يدرك زمان هذه القصة لكنه محمول على انه سمعه من عمر رضي الله عنه

بدليل

بدليل قوله في اثنائه قال عمر فحركت بعيري الخ والى هذا اشار القابسي وقد جاء من طريق اخرى سمعت عمر اخرجه البزار من طريق محمد بن خالد بن عثمة عن مالك ثم قال لا نعلم رواه عن مالك هكذا الا ابن عثمة وابن غزوان انتهى وقال الدارقطني في غرائب مالك رواه عن مالك عن زيد عن ابيه عن عمر رضي الله عنه متصلا محمد بن خالد بن عثمة وابو الفرج عبد الرحمن بن غزوان واسحق الحنيني ويزيد بن ابي حكيم ومحمد بن حرب المكي واما اصحاب الموطأ فرووه عن مالك مرسلا والمراد ببعض اسفاره هو غزوة الحديبية وقد جاء كذلك في رواية من طريق عبد الرحمن بن ابي علقمة عن ابن مسعود رضي الله عنه ان السفر المذكور هو غزوة الحديبية وكذا في رواية معتمر عن ابيه عن قتادة عن انس رضي الله عنه قال لما رجعنا من الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا فنحن بين الحزن والكآبة فنزلت وسيأتي حديث سهل بن حنيف في ذلك قريبا ان شاء الله تعالى وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يسير معه ليلا فسأله عمر بن الخطاب رضي الله عنه سقط لفظ بن الخطاب في رواية ابي ذر عن شيء فلم يجبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه يستفاد منه انه ليس لكل كلام جواب بل السكوت قد يكون جوابا لبعض الكلام وتكرير عمر رضي الله عنه السؤال اما لكونه ظن ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يسمعه او لان الامر الذي كان يسأل عنه كان مهما عنده ولعل النبي صلى الله عليه وسلم اجابه بعد ذلك وانما ترك اجابته اولا لاشتغاله بما كان فيه من نزول الوحي فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثكلتك ام عمر وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ثكلتك ام عمر وهو بكسر الكاف من الثكل وهو فقدان المرأة ولدها وامرأة ثاكلة وثكلى ورجل ثاكل وثكلان وما دعا عمر رضي الله عنه على نفسه حقيقة وانما هو من الالفاظ التي تقال عند الغضب من غير قصد معناها كقولهم تربت يداك وقاتلك الله وقيل كان عمر رضي الله عنه دعا على نفسه حيث الح على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن الاثير كانه دعا على نفسه بالموت والموت يعم كل احد فاذا الدعاء عليه كلا دعاء نزرت بالنون وتخفيف الزاي وبالراء وروي بتشديد الزاي والتخفيف اشهر قال ابو ذر سألت من لقيت من العلماء اربعين سنة فما اجابوا الا بالتخفيف وكذا ذكره ثعلب واهل اللغة والتشديد ضبطها الاصيلي وكانه على المبالغة رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الححت عليه وبالغت في السؤال قاله ابن فارس والخطابي وقال ابن وهب اكرهته اى اتيته بما يكره من السؤال فاراد المبالغة والنزر القلة ومنه البئر النزور القليل الماء وقال الداودي معنى المتقلل اقللت كلامه اذ سألته عما لا يحب ان يجيب عنه وابعد من فسر نزرت براجعت ثلاث مرات كل ذلك بالنصب لا يجيبك فقال وفي رواية غير ابي ذر سقط لفظ فقال عمر فحركت بعيري ثم تقدمت امام الناس وخشيت ان ينزل في بتشديد الياء القرآن وفي رواية ابي ذر قرآن بدون لام التعريف فما نشبت بكسر المعجمة وسكون الموحدة اى فما لبثت ولا تعلقت بشيء غير ما ذكرت ان سمعت صارخا يصرخ بي قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه فقلت لقد خشيت ان يكون نزل في قرآن فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال اى بعد ان رد السلام علي لقد انزلت علي الليلة سورة لهي احب الي مما طلعت عليه الشمس اللام فيه للتاكيد ثم قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا وانما كانت احب اليه من الدنيا لما فيها من البشارة بالمغفرة والفتح والنصر واتمام النعمة وغيرها من رضى الله تعالى عن اصحاب الشجرة ونحوها وقال ابن العربي اطلق المفاضلة بين المنزلة التي اعطيها وبين ما طلعت عليه الشمس ومن شرط المفاضلة استواء الشيئين في اصل المعنى ثم يزيد احدهما على الآخر واجاب ابن بطال بان معناه انها احب اليه من كل شيء لانه لا شيء الا الدنيا والآخرة فاخرج الخبر عن ذكر الشيء بذكر الدنيا اذ لا شيء سواها الا الآخرة واجاب ابن العربي بما حاصله ان افعل قد لا يراد بها المفاضلة كقوله تعالى خير مستقرا واحسن مقيلا ولا مفاضلة بين الجنة والنار او الخطاب وقع على ما استقر في نفس اكثر الناس فانهم يعتقدون ان الدنيا لا شيء مثلها وانها المقصود فاخبر بانها عنده خير مما يظنون ان لا شيء افضل منه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في المغازي في باب غزوة الحديبية حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا محمد بن بشار بالمعجمة المشددة بندار العبدي قال حدثنا غندر هو لقب محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج وفي رواية سمعت شعبة قال حدثنا قتادة اى ابن دعامة ويروى سمعت قتادة عن انس رضي الله عنه انا فتحنا لك فتحا مبينا قال الحديبية اى هو

اى اصلح الواقع فيها وجعله فتحا باعتبار ما فيه من المصالح وما آل الامر اليه قال الزهرى فيما ذكره في
الباب لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن
الاسلام في قلوبهم واسلم في ثلاث سنين خلق كثير وكثر سواد الاسلام والحديث اورده ههنا
هكذا مختصرا وقد اخرجه في المغازى باتم من هذا وبتمامه ببعض الطريق عن انس رضى الله عنه موصولا
وبعضه عن عكرمة مرسلا حدثنا مسلم بن ابراهيم الفراهيدى الازدى البصرى قال حدثنا
شعبة قال معاوية بن قرة بضم القاف وبالراء المشددة المزنى ابو اياس البصرى عن عبد الله
بن مغفل بضم الميم وفتح الغين المعجمة والفاء المشددة البصرى انه قال قرأ النبى صلى الله
عليه وسلم يوم فتح مكة سورة الفتح فرجع فيها من الترجيع اى ردد صوته في الحلق كقراءة
اصحاب الالحان وقيل هو تقارب ضروب الحركات في الصوت وهذا ورد في التوحيد
من طريق اخرى بلفظ كيف ترجيعه قال ا ا ا ثلاث مرات قال القرطبى وهو محمول على اشباع
المد في موضعه وكان صلى الله عليه وسلم حسن الصوت اذا قرأ مد ووقف على الحروف ويقال
ما بعث نبى الا حسن الصوت وقام الاجماع على تحسين الصوت بالقراءة وترتيلها قاله القاضى
وقيل كان ذلك بسبب كونه راكبا فحصلت الناقة تحركه فحصل به الترجيع وفيه نظر لانه في رواية
على بن الجعد عند الاسماعيلى وهو يقرأ قراءة لينة فقال لولا ان يجتمع الناس علينا لقرأت
ذلك اللحن وسيجئ تحرير هذه المسألة في باب حسن الصوت بالقراءة قال معاوية هو ابن قرة
بالسند السابق لو شئت ان احكى لكم قراءة النبى صلى الله عليه وسلم لفعلت وقد مضى هذا
الحديث في غزوة الفتح ومطابقته للترجمة ظاهرة باب قوله وسقط في رواية
لفظ باب قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر اى جميع ما فرط منك مما يصح
ان يعاتب عليه وعن عطاء الخراسانى ما تقدم من ذنب ابويك آدم وحواء عليهما السلام
وما تأخر من ذنوب امتك وقيل ما وقع وما لم يقع مغفور على طريق الوعد واللام في ليغفر
متعلق بفتحنا وهى لام العلة وقال الزمخشرى فان قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة قلت
لم يجعل علة للمغفرة ولكن لما عدد من الامور الاربعة وهى المغفرة واتمام النعمة وهداية
الصراط المستقيم والنصر العزيز كانه قال يسرنا لك فتح مكة ونصرناك على عدوك لنجمع لك عز الدارين
واغراض العاجل والآجل ويجوز ان يكون فتح مكة لانه جهاد للعدو سببا للمغفرة والثواب انتهى
وقال السمين وهذا الذى قاله مخالف لظاهر الآية فان اللام داخلة على المغفرة فتكون المغفرة
علة للفتح والفتح معللا بها فكان ينبغى ان يقول كيف جعل فتح مكة معللا بالمغفرة ثم يقول
لم يجعل معللا وقال ابن عطية اى ان الله تعالى فتح لك لكى يجعل الفتح علامة لغفرانه لك فكانها
لام الصيرورة وهو كلام ماش على الظاهر ويتم نعمته عليك باعلاء الدين واخلاء الارض
عن معانديك وقيل اعطاء النبوة والحكمة فافهم ويهديك صراطا مستقيما بما تشرعه لك
من الشرع العظيم والدين القويم وقد سقط في رواية ابى ذر قوله ما تقدم من ذنبك الخ وقال
بعد ليغفر لك الله الآية ولم يذكر هذه الآية في اكثر النسخ حدثنا صدقة بن الفضل المروزى قال
اخبرنا ابن عيينة هو سفيان قال حدثنا زياد وزاد ابو ذر هو ابن علاقة بكسر العين المهملة
وتخفيف اللام وبالقاف الثعلبى انه سمع المغيرة هو ابن شعبة رضى الله عنه يقول قام النبى
صلى الله عليه وسلم اى في صلاة الليل حتى تورمت قدماه بتشديد الراء على وزن تفعلت من باب
ورم يرم [illegible] وروى في حديث [illegible] ورمت يعنى من طول القيام وقال ابن الاثير والقياس
يورم بحذف الواو من باب علم يعلم ولا تحذف الواو الا اذا وقعت بين الياء والكسرة فقيل له غفر الله
لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون الفاء مسببة عن محذوف اى اترك قيامى
وتهجدى لما غفر لى فلا اكون عبدا شكورا يعنى غفران الله اياى سبب لان اقوم واتهجد
له شكرا له فكيف اتركه وقد مضى الحديث في صلاة الليل من كتاب الصلاة ومطابقته للترجمة ظاهرة
حدثنا ولابى ذر حدثنى بالافراد الحسن ولابى ذر حسن بن عبد العزيز الجذامى مات بالعراق سنة سبع
وخمسين ومائتين قال حدثنا عبد الله بن يحيى المعافرى بالمهملة والفاء والراء قال اخبرنا حيوة
بفتح الحاء المهملة والواو بينهما تحتية ساكنة هو ابن شريح المصرى عن ابى الاسود محمد بن عبد الرحمن
النوفلى المعروف بيتيم عروة بن الزبير انه سمع عروة اى ابن الزبير عن عائشة رضى الله عنها
ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل اى يتهجد حتى تتفطر اى تتشقق وفي رواية
حتى تفطرت قدماه من طول القيام فقالت له صلى الله عليه وسلم عائشة رضى الله عنها

لم تصنع

لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك وفي رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى وقد غفر
لك على البناء للمفعول ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال صلى الله عليه وسلم افلا احب ان
اكون عبدا شكورا وتخصيص العبد بالذكر فيه اشعار بغاية الاكرام والقرب من الله تعالى والعبودية
ليست الا بالعبادة والعبادة عين الشكر فلما كثر بضم المثلثة لحمه انكر الداودى هذه اللفظة
وقال المحفوظ فلما بدن اى كبر فكأن الراوى تأوله على كثرة اللحم انتهى وقال ابن
الجوزى لم يصفه احد بالسمن ولقد مات وما شبع من خبز الشعير في يوم مرتين واحسب بعض
الرواة لما رأى بدن ظن انه كثر لحمه وليس كذلك وانما هو بدن تبدينا اى اسن قاله ابو عبيد
وهو خلاف الظاهر وفي حديث مسلم عنها قالت لما بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقل
لكن يحتمل ان يكون معنى ثقل اى ثقل عليه حمل لحمه وان كان قليلا لدخوله في السن صلى جالسا
فاذا اراد ان يركع قام فقرأ زاد في رواية هشام بن عروة عن ابيه عند البخارى في
ابواب التقصير نحوا من ثلاثين آية او اربعين آية وقد تقدم ايضا من طريق ابى سلمة بن عبد
الرحمن عن عائشة رضى الله عنها بلفظ فاذا بقى من قراءته نحو من ثلاثين او اربعين آية قام فقرأها
وهو قائم ثم ركع وانه لا يخالف حديث عائشة رضى الله عنها من طريق عبد الله بن شقيق عند مسلم
كان اذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم واذا قرأ قاعدا ركع وسجد وهو قاعد فالجواب
انه محمول على حالته الاولى قبل ان يدخل في السن جمعا بين الحديثين وقد مضى الحديث في
كتاب الصلاة في صلاة الليل باب وسقط لفظ باب في رواية غير ابى ذر
انا ارسلناك شاهدا يعنى مبينا لانه يبين الحكم فهو شاهد المشاهدة للحال والحقيقة
فكأنه الناظر بالشاهد ويشهد عليهم ايضا بالتبليغ وباعمالهم من طاعة ومعصية
ويبين ما ارسل به اليهم واصله الاخبار بالشهود وعن قتادة شاهدا على امته
وعلى الانبياء عليهم السلام ومبشرا للمطيع والطاعة بالجنة والثواب ونذيرا مخوفا
لمن عصاه وللعاصى بالنار والعذاب حدثنا عبد الله كذا وقع غير منسوب في رواية غير ابى ذر
وابن السكن ووقع في روايتهما عبد الله بن مسلمة اى القعنبى وزعم ابو مسعود انه
عبد الله بن رجاء او عبد الله بن صالح كاتب الليث وقال ابو على الجيانى عندى انه عبد الله بن
صالح ورجحه المزى ووجهه ان البخارى اخرج هذا الحديث بعينه في كتاب الادب المفرد
عن عبد الله بن صالح عن عبد العزيز ولكن لا يلزم من ذلك الجزم به وما المانع ان يكون للحديث
له فيه شيخان عن شيخ واحد وليس الذى وقع في الادب بارجح مما وقع في الجامع في رواية ابى على
وابى ذر وهما حافظان فالمصير الى ما رواه اولى لانها زيادة من حافظ في الرواية فيقدم
على من فسره بالظن حدثنا عبد العزيز بن ابى سلمة دينار الماجشون عن هلال بن ابى هلال
ويقال ابن ابى ميمونة وهو هلال بن على المدنى سمع عطاء بن يسار رضى الله عنه عن عطاء بن
يسار عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ان هذه الآية التى في القرآن يا ايها النبى
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا قال في التوراة يا ايها النبى انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا وحرزا بكسر الحاء المهملة وسكون الراء وبعدها زاى اى حصنا للاميين
وهم العرب لان اكثرهم لا يقرؤون ولا يكتبون انت عبدى ورسولى سميتك المتوكل اى على الله
لقناعته باليسير والصبر على ما كان يكره ليس كذا وقع بصيغة الغيبة على طريق الالتفات
ولو جرى على النسق الاول لقال لست بفظ بالظاء المعجمة اى لخشن الخلق القبيح ولا غليظ
بالظاء المعجمة ايضا اى ولا قاسى القلب وهو موافق لقوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم
ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ولا يعارض قوله تعالى واغلظ عليهم لان
النفى محمول على طبعه الذى جبل عليه يعنى ليس من صفته الغلظة ولا من خلقه وعادته
لان غليظا صفة مشبهة تدل على الثبوت وصيغة مبالغة والامر محمول على المعالجة او النفى
بالنسبة للمؤمنين والامر بالنسبة الى الكفار والمنافقين كما هو مصرح في نفس الآية وكقوله
اشداء على الكفار رحماء بينهم ولا سخاب بالسين المهملة والخاء المعجمة المشددة وهى
لغة اثبتها الفراء وغيره ويقال صخاب بالصاد المهملة وهى اشهر من السين بل ضعفها الخليل
اى ولا صياح في الاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة كما قال الله تعالى ادفع بالتى هى احسن
ولكن يعفو ويصفح ما لم تنتهك حرمات الله وزاد كعب مولده بمكة ومهاجره طيبة وملكه
بالشام ولن يقبضه الله حتى وفي رواية ابى ذر ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء

أي ملة الكفر والشرك فبني الكفر وثبت التوحيد بأن يقولوا لا إله إلا الله فيفتح بها أي بكلمة التوحيد
أعينا عميا أي عن الحق وليس هو على حقيقته ووقع في رواية القابسي أعين عمي بالإضافة كذا
الكلام في الآذان والقلوب وآذانا صما عن سماع الحق وقلوبا غلفا جمع أغلف أي مغطى
ومغشى ومنه غلاف السيف وفي مرسل جبير بن نفير بإسناد صحيح عند الدارمي ليس بوهن
ولا كسل قلوبا غلفا ويفتح أعينا عميا ويسمع آذانا صما ويقيم ألسنة عوجاء حتى يقال
لا إله إلا الله وحده باب أي باب قوله تعالى هو الذي أنزل السكينة أي الطمأنينة
والثبات في قلوب المؤمنين عقيب الصلح وعن ابن عباس رضي الله عنهما كل سكينة في القرآن
هي طمأنينة إلا التي في البقرة حدثنا عبيد الله بضم العين مصغرا ابن موسى أي ابن باذام
العبسي الكوفي عن إسرائيل هو ابن يونس بن أبي إسحق السبيعي عن أبي إسحق جد إسرائيل عن البراء أي
ابن عازب رضي الله عنه أنه قال بينما رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هو أسيد بن
حضير رضي الله عنه كما جاء في رواية أخرى يقرأ أي سورة الكهف كما عند المؤلف في فضلها وفيه
نزلت الملائكة عليه بأمثال المصابيح وعند المؤلف معلقا من حديث أبي سعيد رضي الله عنه
وهو مسند عند النسائي أن أسيدا بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة إذ جالت الفرس فسكت
ثلاث مرات فرفع رأسه إلى السماء فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح فحدثت النبي صلى الله
عليه وسلم فقال وتدري ما ذاك تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس
إليها انتهى وهذا ظاهره التعدد وقد وقع نحو هذه لثابت بن قيس بن شماس في سورة البقرة
وفرس له مربوط وفي رواية أبي ذر مربوطة في الدار فجعل الفرس ينفر بنون وفاء مكسورة وراء وفي
بعض النسخ بالقاف والزاي من النقز وهو الوثوب فخرج الرجل أي بعد ما نفر فرسه فنظر فلم ير شيئا
وجعل الفرس ينفر فلما أصبح الرجل ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك أي التي
نفرت منها الفرس السكينة قيل هي ريح هفافة لها وجه كوجه الإنسان وعن الربيع بن أنس
لعينيها شعاع وقال الراغب ملك يسكن قلب المؤمن وقال النووي المختار أنها شيء من المخلوقات
فيه طمأنينة ورحمة ومعه الملائكة تنزلت بالقرآن أي بسببه ولأجله قال التوربشتي والإظهار
قلبه بالإيمان إذ لو شعر بها ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة باب قوله
عز وجل وسقط لفظ باب قوله في رواية غير أبي ذر إذ يبايعونك تحت الشجرة وأوله لقد رضي الله
عن المؤمنين والشجرة كانت سمرة وقيل سدرة وروي أنها عميت عليهم من قابل فلم يدروا أين
ذهبت وقيل هي بنحو مكة وقال نافع ثم كان الناس بعد يأتونها فيصلون تحتها فبلغ ذلك عمر
رضي الله عنه فأمر بقطعها وكان صلى الله عليه وسلم جالسا تحتها والمبايعون كانوا ألفا وخمسمائة
وخمسة وعشرين وقيل ألفا وأربعمائة وقيل ألفا وثلثمائة وسيأتي تفصيل ذلك وقوله تحت الشجرة
متعلق بيبايعونك أو بمحذوف على أنه حال من المفعول حدثنا قتيبة بن سعيد الثقفي قال حدثنا
سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن جابر هو ابن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما أنه
قال كنا يوم الحديبية بتخفيف الياء وتشديدها لغتان وأكثر من أهل اللغة التخفيف وقال
أبو عبيد البكري أهل العراق يثقلون وأهل الحجاز يخففون ألفا وأربعمائة ووجدت البراء عند
البخاري في المغازي أربع عشرة مائة وعنه أيضا من طريق زهير عند البخاري ألفا وأربعمائة أو أكثر
وعن جابر رضي الله عنه خمس عشرة مائة وعن عبد الله بن أبي أوفى كان من أصحاب الشجرة ألفا وثلثمائة
وكانت أسلم ثمن المهاجرين بضم المثلثة والميم والجمع بين هذه الأقوال أنهم كانوا من ألف
وأربعمائة فمن قال ألفا وخمسمائة جبر الكسر ومن قال ألفا وأربعمائة ألغاه وأما قول ابن أبي أوفى
ألفا وثلثمائة فيحمل على ما اطلع عليه واطلع غيره على زيادة لم يطلع هو عليها والزيادة من الثقة مقبولة
وقد مضى الحديث في المغازي في غزوة الحديبية حدثنا علي بن عبد الله هو ابن المديني كذا في رواية
الأكثر ووقع في رواية أبي ذر عن المستملي علي بن سلمة وهو اللبقي بفتح اللام والموحدة ثم قاف خفيفة
مكسورة النيسابوري ورجحه الكلاباذي حدثنا شبابة بفتح المعجمة والموحدتين مخففتين
بينهما ألف هو ابن سوار بفتح السين المهملة وتشديد الواو المدائني قال حدثنا شعبة أي ابن الحجاج
عن قتادة أي ابن دعامة أنه قال سمعت عقبة بضم العين المهملة وسكون القاف وبالموحدة
ابن صهبان بضم الصاد المهملة وسكون الهاء وبعد الموحدة ألف فنون الأزدي البصري عن عبد الله
بن مغفل بضم الميم وفتح الغين المعجمة والفاء المشددة المزني بالميم المضمومة والزاي المفتوحة والنون
المكسورة إني ممن كذا في رواية غير أبي ذر وسقط في روايته لفظ إني وهو الظاهر شهد الشجرة

نهى

نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الخذف بفتح الخاء المعجمة وسكون الذال المعجمة وبالفاء وهو الرمي
بالحصا بالأصبعين قال ابن فارس وقيل هو رميك حصاة أو نواة تأخذها بين سبابتيك أو بين
الإبهام والسبابة وقال ابن الأثير تتخذ مخذفة من خشب ثم ترمي بها الحصاة بين إبهامك
والسبابة ويقال الخذف بالمعجمة بالحصا وبالمهملة بالعصا ولفظ نهى وأمر وزجر من الصحابي
محمول على الرفع عند الجماهير ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ممن شهد الشجرة وقد أخرجه البخاري
في الأدب وابن ماجة في الصيد وهذا الحديث مرفوع كما ترى وعن عقبة بن صهبان بالسند السابق
أنه قال سمعت عبد الله بن المغفل بلام التعريف وفي رواية أبي ذر مغفل بدون اللام البزاق
في البول في المغتسل بفتح السين اسم لموضع الاغتسال كذا في رواية الأكثر وزاد في رواية
الأصيلي وأبي ذر عن الكشميهني يأخذ منه الوسواس وهذان الحديثان المرفوع والموقوف الذي
عقبه به لا تعلق لهما بتفسير هذه الآية ولا بهذه السورة وإنما أورده لأجل قول الراوي
فيه ممن شهد الشجرة كما تقدم وأما الحديث الثاني فأورده لبيان التصريح بسماع عقبة بن
صهبان من عبد الله بن المغفل وهذا من صنيع البخاري في غاية الدقة وحسن التصرف فلله دره
ثم هذا الحديث قد أخرجه أبو نعيم في المستخرج والحاكم من طريق يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة
عن عقبة بن صهبان عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال نهى أو زجر أن يبال في المغتسل وهذا
يدل على أن زيادة ذكر الوسواس التي عند الأصيلي ومن وافقه في هذا الطريق وهم نعم أخرج أبو داود
والترمذي وابن ماجة وصححه ابن حبان والحاكم من طريق أشعث عن الحسن عن عبد الله بن مغفل
مرفوعا نهى أن يبول الرجل في مستحمه وقال إن عامة الوسواس منه وفي رواية لا يبولن أحدكم في
مستحمه فإن عامة الوسواس منه وقال الترمذي غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث أشعث
وتعقب بأن الطبري أخرجه من طريق إسمعيل بن مسلم عن الحسن أيضا وهذا التعقب وارد على
الإطلاق وإلا فإسمعيل ضعيف وقال الحاكم على شرط الشيخين ولم يخرجاه ثم إن مضمون حديثي الكتاب
مسألتان الأولى النهي عن الخذف لكونه لا ينكأ عدوا ولا يقتل صيدا ولكن يفقأ العين ويكسر السن
وهكذا في رواية مسلم ولأنه لا مصلحة فيه ويخاف مفسدته ويلتحق به كل ما شاكله وفي هذا
وفيه أن ما كان فيه مصلحة أو حاجة في قتال العدو وتحصيل الصيد فهو جائز ومن ذلك رمي الطيور
الكبار بالبندق إذا كان لا يقتلها غالبا بل تدرك حية فهو جائز قاله النووي في شرح مسلم
المسألة الثانية النهي عن البول في المغتسل قال الخطابي إنما نهى عن ذلك إذا لم يكن صلبا
ولم يكن له مسلك ينفذ منه البول ويروى عن عطاء إذا كان يسيل فلا بأس وعن ابن المبارك
قد وسع في البول في المغتسل الذي يجري فيه الماء وقال به أحمد في رواية واختاره غير واحد من
الصحابة وروى الثوري عمن سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول إنما كره مخافة اللمم وعن أفلح
بن حميد رأيت القاسم بن محمد يبول في مغتسل وفي كتاب ابن ماجة عن علي بن محمد الطنافسي قال إنما
هذا في الحفيرة فأما اليوم فمغتسلاتهم بالجص والصاروج يعني النورة والقير فإذا بال
وأرسل عليه الماء فلا بأس وممن كره البول في المغتسل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وزر
الكندي والحسن البصري وبكر بن عبد الله المزني وأحمد في رواية وعن أبي بكرة رضي الله عنه لا يبولن
أحدكم في مغتسله وعن عبد الله بن يزيد الأنصاري لا تبل في مغتسلك وعن عمران بن حصين رضي الله عنه
من بال في مغتسله لم يطهر وعن ليث بن أبي سليم عن عطاء عن عائشة رضي الله عنها قالت ما طهر الله
رجلا يبول في مغتسله ورخص فيه ابن سيرين وآخرون حدثني بالإفراد ولأبي ذر حدثنا محمد بن الوليد
أي ابن عبد الحميد البسري بالموحدة المضمومة والمهملة الساكنة وبالراء القرشي أبو عبد الله البصري
من ولد بسر بن أرطاة وقول العيني كالكرماني البشري بالموحدة والمعجمة سهو إنما هو بالمهملة كما قال
الإمام القسطلاني حدثنا محمد بن جعفر المعروف بغندر قال حدثنا شعبة أي ابن الحجاج عن خالد
هو ابن مهران الحذاء البصري عن أبي قلابة بكسر القاف عبد الله بن زيد عن ثابت بن الضحاك
أي ابن خليفة بن ثعلبة بن عدي الأنصاري مات في فتنة ابن الزبير رضي الله عنهما وكان من أصحاب
الشجرة ذكر هذا القدر الذي يحتاج إليه في هذا المقام ولم يذكر المتن ويستفاد منه أن البخاري لم يجر
على سنن واحد في إيراد الأشياء التبعية بل تارة يقتصر على موضع الحاجة من الحديث وتارة يسوقه
بتمامه فكأنه يقصد بذلك التفنن وقد مضى في المغازي من طريق أخرى عن أبي قلابة أن ثابت بن
الضحاك أخبره أنه بايع النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة حدثنا أحمد بن إسحق أي ابن الحصين بن جابر
بن جدل أبو إسحق السلمي بضم السين وفتح اللام السرماري نسبة إلى سرمارة بفتح السين قرية من قرى

بخاري قال حدثنا يعلى بفتح التحتية وسكون المهملة وفتح اللام ابن عبيد الطنافسي قال حدثنا عبد العزيز بن سياه بكسر المهملة وتخفيف التحتية آخره هاء منونة وهو لفظ معرب معناه بالعربية الاسود وهو منصرف وقد تقدم في اواخر الجزية عن حبيب بن ابي ثابت واسمه قيس بن دينار الكوفي انه قال اتيت ابا وائل بالهمز بعد الالف هو شقيق بن سلمة اسأله لم يذكر المسؤول عنه وبينه احمد في روايته عن يعلى بن عبيد ولفظه اتيت ابا وائل في مسجد اهله اسأله عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي رضي الله عنه يعني الخوارج فقال [illegible] كنا بصفين بكسر الصاد المهملة والفاء المشددة موضع بقرب الفرات وقيل هو مدينة خربة على شاطئ الفرات بين الرقة وبالس كانت بها الوقعة المشهورة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما فقام رجل هو عبد الله بن الكواء ذكره الطبري فقال ألم تر الى الذين يدعون بضم الياء وفتح العين وفي اليونينية بفتح الياء وضم العين وكان هذا الرجل الذي هو من اصحاب علي رضي الله عنه لم يرد التلاوة وساق الكرماني الآية ألم تر الى الذين يدعون الى قوله معرضون ثم قال فقال الرجل مقتبسا منه ذلك وغرضه ان الله تعالى قال في كتابه فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي فهم يدعون الى القتال وهم لا يقاتلون فقال علي رضي الله عنه نعم زاد احمد والنسائي انا اولى بذلك اي الا با الاذعان الى كتاب الله لاني واثق بان الحق بيدي وكان سبب ذلك ان اهل الشام لما كان اهل العراق يغلبونهم اشار عليهم عمرو بن العاص رضي الله عنه برفع المصاحف والدعاء الى العمل بكتاب الله تعالى وما فيه واراد بذلك ان يقع المطاولة فيستريحوا من الشدة التي وقعوا فيها فكان كما ظن فرفعوها وقالوا بيننا وبينكم كتاب الله فسمع من في عسكر علي رضي الله عنه وما بينهم من [illegible] قال اللهم ما ذكر فاذعن علي الى التحكيم موافقة لهم واثقا بان الحق بيده وقد اخرج النسائي هذا الحديث عن احمد بن سليمان عن يعلى بن عبيد بالاسناد الذي اخرجه به البخاري وذكر الزيادة نحو ما اخرجها احمد وزاد بعد قوله بصفين فلما استحر القتل باهل الشام قال عمرو بن العاص لمعاوية رضي الله عنهما ارسل المصحف الى علي رضي الله عنه فادعه الى كتاب الله فانه لن يأبى عليك فأتى به رجل فقال بيننا وبينكم كتاب الله فجاءته الخوارج ونحن نسميهم يومئذ القراء وسيوفهم على عواتقهم فقالوا يا امير المؤمنين ما ننتظر بهؤلاء القوم الا نمشي اليهم بسيوفنا فقال سهل بن حنيف بضم الحاء المهملة وفتح النون اتهموا انفسكم اي في هذا الرأي وبرئ رأيكم يريد ان الانسان قد يرى رأيا والصواب غيره والمعنى لا تعملوا بآرائكم وانما قال ذلك لانه ظهر له من اصحاب علي رضي الله عنه كلمة حق اريد بها باطل واشار عليهم كاد الصحابة بمطاوعته وان لا يخالفوا ما يشير به لكونه اعلم بالمصلحة وذكرهم سهل بن حنيف ما وقع لهم بالحديبية وانهم رأوا ان يستمروا على القتال ويخالفوا ما دعوا اليه من الصلح ثم ظهر ان الاصلح هو الذي كان شرع النبي صلى الله عليه وسلم فيه وقال الكرماني وسهل بن حنيف كان يتهم بالتقصير في القتال فقال اتهموا رأيكم فاني لا اقصر وما كنت مقصرا وقت الحاجة كما في يوم الحديبية فاني رأيت نفسي يومئذ بحيث لو قدرت على مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلت قتالا عظيما لكن اليوم لا ارى مصلحة في القتال بل التوقف اولى لمصلحة المسلمين واما انكار المنكرين على التحكيم اذ ليس ذلك في كتاب الله فقال علي رضي الله عنه نعم لكن المنكرين هم الذين عدلوا عن كتاب الله لان المجتهد لما ادى اجتهاده الى جواز التحكيم فهو حكم الله تعالى وقال سهل اتهموا انفسكم في الانكار لانا ايضا كنا كارهين لترك القتال يوم الحديبية وقهرنا النبي صلى الله عليه وسلم على الصلح وقد اعقب خيرا عظيما انتهى والحاصل ان مراد سهل بما ذكره ان يقتدوا بذلك ويطيعوا عليا رضي الله عنه فيما اجاب اليه من التحكيم فلقد رأيتنا وقد رأيت انفسنا يوم الحديبية يعني الصلح الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم والمشركين وروى وبين المشركين ولو نرى بنون التكلم مع غيره قتالا لقاتلنا فجاء عمر رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألسنا على الحق وهم اي المشركون على الباطل أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال صلى الله عليه وسلم بلى قال اي عمر رضي الله عنه ففيم اعطي بضم الهمزة وكسر الطاء وفي رواية ابي ذر نعطي بالنون بدل الهمزة الدنية بكسر النون وتشديد التحتية اي الخصلة الرذيلة وهي المصالحة بهذه الشروط التي تدل على العجز والضعف في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا فقال صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب اني رسول الله ولن يضيعني الله ابدا فرجع عمر رضي الله عنه متغيظا لاجل

اذلال المشركين كما هو من قوته في نصرة الدين فلم يصبر حتى جاء ابا بكر رضي الله عنه فقال يا ابا بكر ألسنا على الحق وهم على الباطل قال اي ابو بكر رضي الله عنه يا ابن الخطاب انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسقطت التصلية في رواية ابي ذر ولن يضيعه الله ابدا فنزلت سورة الفتح قال الداودي هذا غير محفوظ انما كلم ابا بكر رضي الله عنه اولا ثم كلم النبي صلى الله عليه وسلم وهذا القول عجيب [illegible] للاحاديث الصحيحة من حيث انه في قصة الحديبية وقد مر الحديث في الجهاد في باب [illegible] مطولا ومختصرا في غزوة الحديبية وذكره المؤلف في الجزية والاعتصام ايضا واخرجه مسلم والنسائي ايضا

سورة الحجرات

كذا في رواية ابي ذر وسقط لفظ سورة في رواية غيره قال ابو العباس مدنية كلها ما علمنا فيه اختلاف وقال السخاوي نزلت بعد المجادلة وقبل التحريم [illegible] وست وسبعون حرفا وثلاثمائة واربعون كلمة وثماني عشرة آية وقال الزجاج يقرأ الحجرات بضم الجيم وفتحها ويجوز في اللغة التسكين ولا اعلم احدا قرأه وهي جمع الحجر والحجر جمع حجرة فهو جمع الجمع والمراد بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم ثبتت البسملة في رواية ابي ذر لا في رواية غيره وقال مجاهد لا تقدموا بضم اوله وكسر ثالثه لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقضي الله على لسانه اي قال مجاهد في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله اي لا تفتاتوا ولا تسبقوا من الافتيات وهو افتعال من الفوت وهو السبق الى الشيء دون ائتمار من يؤتمر وهو بتاء فوقية بعد الفاء وواو وتاء فوقية وقوله حتى يقضي الله على لسانه اي ما شاء وقد وصله عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الزركشي الظاهر ان هذا التفسير على قراءة ابن عباس رضي الله عنهما بفتح التاء والدال وكذا قرأ [illegible] وهي قراءة يعقوب الحضرمي والاصل لا تتقدموا فحذفت احدى التاءين وقال به الحافظ العسقلاني حيث قال وهي التي ينطبق عليها التفسير وقال في المصابيح متعقبا لقول الزركشي ليس هذا بصحيح بل هذا التفسير متأت على القراءة المشهورة ايضا فان قدم يجيء بمعنى تقدم قال الجوهري وقدم بين يديه اي تقدم قال الله تعالى لا تقدموا بين يدي الله انتهى قال الامام فخر الدين والاصح ان ارشاد عام يشمل الكل ومنع مطلق يدخل فيه كل افتيات وتقدم واستبداد بالامر واقدام على فعل غير ضروري من غير مشاورة انتهى وقد نقل بعض المفسرين الاقوال الواردة فيه فعن ابن عباس رضي الله عنهما لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة وعنه لا تتكلموا بين يدي كلامه وعن جابر والحسن لا تذبحوا قبل ان يذبح النبي صلى الله عليه وسلم فامرهم ان يعيدوا الذبح وقد روى الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان ناسا كانوا يقولون لو انزل في كذا لو انزل في كذا قال وقال الحسن هم اناس من المسلمين ذبحوا قبل الصلاة يوم النحر فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالاعادة وعن عائشة رضي الله عنها لا تصوموا قبل ان يصوم نبيكم وعن عبد الله بن الزبير قال قدم وفد من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر رضي الله عنه امر القعقاع بن معبد بن زرارة وقال عمر رضي الله عنه ما اردت خلافك فارتفعت اصواتهما فانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله الآية وعن الضحاك يعني في القتال وشرائع الدين يقول لا تقضوا امرا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الكلبي لا تسبقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول ولا فعل حتى يكون هو يأمركم وعن ابن زيد لا تقطعوا امرا دون الله ورسوله ولا تمشوا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم تنبيه قوله لا تقدموا بضم التاء وتشديد الدال المكسورة قال الزمخشري قدمه واقدمه منقولان [illegible] اذا تقدمه وحذف مفعوله ليتناول كل ما يقع في النفس مما يقدم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرأ بفتح التاء والدال وقرئ لا تقدموا بفتح التاء وتشديد الدال بحذف احدى تاءي تتقدموا امتحن اخلص وروي عن مجاهد اخلص الله اشار به الى قوله تعالى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وفسره بقوله اخلص وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عنه بلفظه وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال اخلص الله قلوبهم فيما احب وهو من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابريزه من خبثه ولا تنابزوا وفي رواية ابي ذر ولا تنابزوا زيادة ولا وهو رأس الآية قبل قوله ولا تنابزوا بالالقاب يدعى بالكفر بعد الاسلام اشار به الى قوله تعالى ولا تنابزوا

بخارى قال حدثنا يعلى بفتح التحتية وسكون المهملة وفتح اللام ابن عبيد الطنافسي قال حدثنا عبد العزيز بن سياه بكسر المهملة وبعد التحتية الخفيفة الف فهاء منونة وهو لفظ معرب معناه بالعربية الاسود وهو منصرف وقد تقدم في اواخر الجزية عن حبيب بن ابي ثابت واسمه قيس بن دينار الكوفي انه قال اتيت ابا وائل بالهمز بعد الالف هو شقيق بن سلمة اسأله لم يذكر المسؤول عنه وبينه احمد في روايته عن يعلى بن عبيد ولفظه اتيت ابا وائل في مسجد اهله اسأله عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي رضي الله عنه يعني الخوارج فقال في صفين قال رجل من الغد كنا بصفين بكسر الصاد المهملة والفاء المشددة موضع بقرب الفرات وقيل هو مدينة قديمة على شاطئ الفرات بين الرقة ومنبج كانت بها الوقعة المشهورة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما فقال رجل هو عبد الله بن الكواء ذكره الطبري الم تر الى الذين يدعون بضم الياء وفتح العين وفي اليونينية بفتح الياء وضم العين وكان هذا الرجل الذي هو من اصحاب علي رضي الله عنه لم يرد التلاوة وساق الكرماني الاية الم تر الى الذين يدعون الى قوله معرضون ثم قال فكان الرجل اقتبسها منه ذلك وغرضه ان الله تعالى قال في كتابه فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي فهم يدعون الى القتال وهم لا يقاتلون فقال علي رضي الله عنه نعم زاد احمد والنسائي انا اولى بذلك اي الاجابة اذا دعيت الى العمل بكتاب الله لانني واثق بان الحق بيدي وكان سبب ذلك ان اهل الشام لما كان اهل العراق يغلبونهم اشار عليهم عمرو بن العاص رضي الله عنه برفع المصاحف والدعاء الى العمل بكتاب الله تعالى وما فيه واراد بذلك ان يفتح المغلوبة فيتزحزحوا عن الشرع الذي وقعوا فيها فكان كما ظن فلما رفعوها وقالوا بيننا وبينكم كتاب الله سمع من معسكر علي رضي الله عنه وغابهم من شيئين قال قاتلهم ما ذكروا فاذعن علي الى التحكيم موافقة لهم واثقا بان الحق بيده وقد اخرج النسائي هذا الحديث عن احمد بن سليمان عن يعلى بن عبيد بالاسناد الذي اخرجه به البخاري وذكر الزيادة نحو ما اخرجها احمد وزاد بعد قوله بصفين فلما استحر القتل باهل الشام قال عمرو بن العاص لمعاوية رضي الله عنهما ارسل المصحف الى علي رضي الله عنه فادعه الى كتاب الله فانه لن يابى عليك فاتى به رجل فقال بيننا وبينكم كتاب الله فقالت الخوارج ونحن نسميهم يومئذ القراء وسيوفهم على عواتقهم فقالوا يا امير المؤمنين ما ننتظر بهؤلاء القوم الا نمشي اليهم بسيوفنا فقال سهل بن حنيف بضم الحاء المهملة وفتح النون اتهموا انفسكم اي في هذا الراي ويروى رايكم بدل انفسكم لان الانسان قد يرى رايا والصواب غيره والمعنى لا تعملوا باراءكم وانما قال ذلك لانه ظهر له من اصحاب علي رضي الله عنه كلمة حق اريد بها باطل فاشار عليهم كاد الصحابة ان يطاوعوه وان لا يخالفوا ما يشير به لكونه اعلم بالمصلحة وذكرهم سهل بن حنيف ما وقع لهم بالحديبية وانهم راوا ان يستمروا على القتال ويخالفوا ما دعوا اليه من الصلح ثم ظهر ان الاصلح هو الذي كان شرع النبي صلى الله عليه وسلم فيه وقال الكرماني وسهل بن حنيف كان يتهم بالتقصير في القتال فقال اتهموا رايكم فاني لا اقصر وما كنت مقصرا وقت الحاجة كما في يوم الحديبية فاني رايت نفسي يومئذ بحيث لو قدرت على مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلت قتالا عظيما لكن اليوم لا ارى مصلحة في القتال بل التوقف اولى لمصلحة المسلمين واما انكار المنكرين على التحكيم اذ ليس ذلك في كتاب الله فقال علي رضي الله عنه نعم لكن المنكرين هم الذين عدلوا عن كتاب الله لان المجتهد لما ادى اجتهاده الى جواز التحكيم فهو حكم الله تعالى وقال سهل اتهموا انفسكم في الانكار لانا ايضا كنا كارهين لترك القتال يوم الحديبية وقهرنا النبي صلى الله عليه وسلم على الصلح وقد اعقب خيرا عظيما انتهى والحاصل ان مراد سهل بما ذكره ان يقتدوا بذلك ويطيعوا عليا رضي الله عنه فيما اجاب اليه من التحكيم فلقد رايتنا يريد رايت انفسنا يوم الحديبية يعني الصلح الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم والمشركين ويروى وبين المشركين ولو نرى قتالا لقاتلنا مع غيرهم فجاء عمر رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السنا على الحق وهم اي المشركون على الباطل اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال صلى الله عليه وسلم بلى قال اي عمر رضي الله عنه ففيم اعطي بضم الهمزة وكسر الطاء وفي رواية ابي ذر نعطي بالنون بدل الهمزة الدنية بكسر النون وتشديد التحتية اي الخصلة الرذيلة وهي المصالحة بهذه الشروط التي تدل على العجز والضعف في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا فقال صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب اني رسول الله ولن يضيعني الله ابدا فرجع عمر رضي الله عنه متغيظا لاجل

اذلال

اذلال المشركين كما عرف من قوته في نصرة الدين فلم يصبر حتى جاء ابا بكر رضي الله عنه فقال يا ابا بكر السنا على الحق وهم على الباطل قال اي ابو بكر رضي الله عنه يا ابن الخطاب انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسقطت التصلية في رواية ابي ذر ولن يضيعه الله ابدا فنزلت سورة الفتح قال ابن داود هذا الحديث محفوظ ان عمر كلم ابا بكر رضي الله عنه اولا ثم كلم النبي صلى الله عليه وسلم وهذا القول عجيب ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه في قصة الحديبية وتقدم الحديث في الجهاد في باب الشروط مطولا جدا ومختصرا في غزوة الحديبية وذكره المؤلف في الجزية وفي الاعتصام ايضا واخرجه مسلم والنسائي ايضا

سورة الحجرات

كذا في رواية ابي ذر وسقط لفظ سورة في رواية غيره قال ابو العباس مدنية كلها ما علمنا فيه اختلاف وقال السخاوي نزلت بعد المجادلة وقيل التحريم وهي الف واربعمائة وست وسبعون حرفا وثلاث مائة واربعون كلمة وثماني عشرة اية وقال الزجاج يقرأ الحجرات بضم الجيم وفتحها ويجوز في اللغة التسكين ولا اعلم احدا قرأه وهي جمع الحجر والحجر جمع حجرة فهو جمع الجمع والمراد بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم ثبتت البسملة في رواية ابي ذر لا في رواية غيره وقال مجاهد لا تقدموا بضم اوله وكسر ثالثه لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقضي الله على لسانه اي قال مجاهد في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله اي لا تفتاتوا ولا تسبقوا من الافتيات وهو افتعال من الفوت وهو السبق الى الشيء دون ائتمار من يؤتمر ومادته فاء وواو وتاء فوقية وقوله حتى يقضي الله على لسانه اي ما شاء وقد وصله عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الزركشي الظاهر ان هذا التفسير على قراءة ابن عباس رضي الله عنهما بفتح التاء والدال وكذا قرئ بالياء وهي قراءة يعقوب الحضرمي والاصل لا تتقدموا فحذفت احدى التاءين وقال به الحافظ العسقلاني حيث قال وهي التي ينطبق عليها التفسير وقال في المصابيح متعقبا لقول الزركشي ليس هذا بصحيح بل هذا التفسير ثابت على القراءة المشهورة ايضا فان قدم يجيء بمعنى تقدم قال الجوهري وقدم بين يديه اي تقدم قال الله تعالى لا تقدموا بين يدي الله انتهى قال الامام فخر الدين والاصح انه ارشاد عام يشمل الكل ومنع مطلق يدخل فيه كل اثبات وتقديم واستبداد بالامر واقدام على فعل غير ضروري من غير مشاورة انتهى وقد نقل بعض المفسرين الاقوال الواردة فيه فعن ابن عباس رضي الله عنهما لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة وعنه لا تتكلموا بين يدي كلامه وعن جابر والحسن لا تذبحوا قبل ان يذبح النبي صلى الله عليه وسلم فامرهم ان يعيد الذبح وقد روى الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان ناسا كانوا يقولون لو انزل في كذا فانزل الله قال وقال الحسن هم اناس من المسلمين ذبحوا قبل الصلاة يوم النحر فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالاعادة وعن عائشة رضي الله عنها لا تصوموا قبل ان يصوم نبيكم وعن عبد الله بن الزبير قال قدم وفد من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر رضي الله عنه امر القعقاع بن معبد بن زرارة وقال عمر رضي الله عنه ما اردت خلافك فارتفعت اصواتهما فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله الاية وعن الضحاك يعني في القتال وشرائع الدين يقول لا تقضوا امرا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الكلبي لا تسبقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول ولا فعل حتى يكون هو يامركم وعن ابن زيد لا تقطعوا امرا دون الله ورسوله ولا تمشوا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم تنبيه قوله لا تقدموا بضم التاء وتشديد الدال المكسورة قال الزمخشري قدمه واقدمه منقولان من قدمه اذا تقدمه وحذف مفعوله ليتناول كل ما يقع في النفس مما يقدم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرأ بفتح التاء والدال وقرئ لا تقدموا بفتح التاء وتشديد الدال بحذف احدى التاءين من تتقدموا امتحن اخلص ويروى امتحن الله اخلص الله اشار به الى قوله تعالى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وفسره بقوله اخلص ووصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عنه بلفظه وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال اخلص الله قلوبهم فيما احب وهو من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابريزه من خبثه ولا تنابزوا وفي رواية ابي ذر ولا تنابزوا بالزيادة ولا يدعى قبل قوله ولا تنابزوا بالالقاب يدعى بالكفر بعد الاسلام اشار به الى قوله تعالى ولا تنابزوا

بالالقاب وفسر التنابز بالالقاب بقوله يدعى بالكفر بعد الاسلام وهو حاصل المعنى وهو ابن التنابز ووصله الفريابي عن مجاهد بلفظ لا تدعوا الرجل بالكفر وهو مسلم وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ولا تلمزوا انفسكم قال لا يطعن بعضكم على بعض ولا تنابزوا بالالقاب قال لا تقل لاخيك المسلم يا فاسق يا منافق وعن عكرمة هو قول الرجل للرجل يا فاسق يا منافق يا كافر وعن الحسن قال كان اليهودي والنصراني يسلم فيقال له بعد اسلامه يا يهودي يا نصراني فنهوا عن ذلك وروى الطبري من طريق عكرمة نحوه وروى احمد وابو داود من طريق الشعبي حدثني ابو جبيرة بن الضحاك قال فينا نزلت هذه الاية ولا تنابزوا بالالقاب في بني سلمة قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس فينا رجل الا وله اسمان او ثلاثة فكان اذا دعي احد منهم باسم من تلك الالقاب قالوا يا رسول الله انه يغضب من هذا فنزلت هذه الاية يلتكم ينقصكم اشار به الى قوله تعالى وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا وفسر يلتكم بقوله ينقصكم اي من اجوركم ووصله الفريابي عن مجاهد بلفظه وفي قوله تعالى وما التناهم من عملهم من شيء قال ما نقصنا وهذا الثاني من سورة الطور ذكره هنا استطرادا وانما يتناسب التناهم مع الاية الاخرى على قراءة ابي عمرو هنا فانه قرأ لا يالتكم بزيادة همزة والباقون بحذفها وهو من لات يليت ليتا وقال ابو عبيدة قال رؤبة ـ وليلة ذات ندى سريت ⁂ ولم يلتني عن سراها ليت ⁂ وقال الجوهري لاته عن وجهه يليته ويلوته ليتا اي حبسه عن وجهه وصرفه وكذلك الاته عن وجهه فعل وافعل بمعنى ويقول العرب الاتني حقي والاتني عن حاجتي اي صرفني باب

كذا في رواية ابي ذر وسقط في رواية غيره لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية اي اذا كلمتموه لانه يدل على قلة الاحتشام وترك الاحترام ومن خشي قلبه ارتجف وضعفت حركته الدافعة فلا يخرج منه الصوت بقوة ومن لم يخف بالعكس وليس المراد بنهي الصحابة رضي الله عنهم عن ذلك انهم كانوا مباشرين ما يلزم منه الاستخفاف والاستهانة كيف وهم خير الناس بل المراد ان التصويت بحضرته مباين لتوقيره وتعزيره تشعرون تعلمون ومنه الشاعر اشار به الى قوله تعالى وانتم لا تشعرون وفسره بقوله تعلمون وقوله ومنه الشاعر اراد من جهة الاشتقاق يقال شعرت بالشيء اشعر به شعرا اي فطنت له ومنه سمي الشاعر لفطنته وذلك قول ابي عبيدة والمعنى انكم اذا رفعتم اصواتكم وتقدمتم فذلك يؤدي الى الاستخفاف وهو يفضي الى الارتداد وهو محبط وقوله وانتم لا تشعرون اشارة الى ان الردة تتمكن من النفس بحيث لا يشعر الانسان فان من ارتكب ذنبا لم يرتكبه في عمره تراه نادما غاية الندامة خائفا غاية الخوف فاذا ارتكبه مرارا قل خوفه وندامته ويصير عادة اعاذنا الله تعالى من جميع المكروه

حدثنا يسرة بفتح التحتية والمهملة ابن صفوان بن جميل بفتح الجيم وكسر الميم اللخمي بفتح اللام وسكون المعجمة الدمشقي قال حدثنا نافع بن عمر الجمحي بضم الجيم وفتح الميم وبالحاء المهملة مولى ابن عمر رضي الله عنهما عن ابن ابي مليكة بضم الميم مصغرا هو عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي مليكة واسمه زهير وكان عبد الله قاضي مكة على عهد ابن الزبير رضي الله عنهما قال الكرماني هذا الحديث ليس من الثلاثيات لان عبد الله تابعي وهو من المراسيل وقيل صورته صورة الارسال لكن الظاهر ان ابن ابي مليكة حمله عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وسيأتي في الباب الذي بعده التصريح بذلك وبعض معنى الحديث في وفد بني تميم من وجه اخر قال كاد الخيران بفتح المعجمة وتشديد التحتية اي الفاعلان الخير الكثير وفي التوضيح ويجوز بالمهملة ايضا اراد الحبر بفتح المهملة وسكون الموحدة وهو العالم ويجوز في الحبر الفتح والكسر قاله ابن الاثير ان يهلكا بكسر اللام واثبات النون الرفع كذا في رواية ابي ذر وفي غيرها ان يهلكا بحذف النون قال ابن التين كذا وقع بغير نون وكانه نصب بتقدير ان النصب وقد يحذف النون بلا ناصب ولا جازم وهي لغة وقد اخرجه احمد عن وكيع عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ ان يهلكا ونبه ابن التين لرواية ابي ذر ابا بكر كذا في رواية غير ابي ذر وفي روايته ابو بكر بالرفع وهو الصواب وعمر رضي الله عنهما رفعا اصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب بني تميم وكان قدومهم سنة تسع من الهجرة بعد ان اوقع بهم عيينة بن حصن حي العنبر وهم بطن من بني تميم ذكر ذلك ابو الحسن المدائني وسألوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يؤمر عليهم احدا فاشار احدهما وهو عمر رضي الله عنه كما عند ابن جريج في الباب التالي بالاقرع بن حابس اخي بني مجاشع بضم الميم وتخفيف الجيم الف فشين معجمة فعين مهملة والاقرع لقبه واسمه فراس بن حابس بن عقال بكسر المهملة وتخفيف القاف

ابن محمد

ابن محمد بن سفيان بن مجاشع بن عبد الله بن دارم التميمي الدارمي وكانت وفاة الاقرع في خلافة عثمان رضي الله عنه واشار الاخر وهو ابو بكر رضي الله عنه برجل اخر قال نافع الجمحي لا احفظ اسمه وسيأتي في الباب الذي بعده من رواية ابن جريج عن ابن ابي مليكة انه القعقاع بن معبد بن زرارة اي ابن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي الدارمي وقال الكلبي في الجامع كان يقال له تيار الفرات لجوده وله ذكر في غزوة حنين اورده البغوي في الصحابة باسناد صحيح فقال ابو بكر لعمر رضي الله عنهما ما اردت الا خلافي اي ليس مقصودك الا مخالفة قولي وفي رواية احمد انما اردت خلافي وهذا هو المعتمد وحكى ابن التين انه وقع هنا ما اردت الى خلافي بلفظ حرف الجر وما على هذه الرواية استفهامية اي اي شيء قصدت منتهيا الى مخالفتي قال وفي رواية ابي ذر فقال بالفاء اي عمر رضي الله عنه ما اردت خلافك فارتفعت اصواتهما وفي رواية ابن جريج فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما في ذلك فانزل الله تعالى وفي رواية ابن جريج فنزل في ذلك يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم الاية وفي رواية ابن جريج فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله الى قوله ولو انهم صبروا وقد استشكل ذلك قال ابن عطية الصحيح ان سبب نزول هذه الاية كلام جفاة الاعراب قال الحافظ العسقلاني لا يعارض ذلك هذا الحديث فان الذي يتعلق بقصة الشيخين وتخالفهما في التامير هو اول السورة لا تقدموا ولكن لما اتصل بها قوله لا ترفعوا تمسك عمر بها في خفض صوته وجفاة الاعراب الذين نزلت فيهم هم من بني تميم والذي يختص بهم قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات فقال يا محمد ان مدحي زين وان شتمي شين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك الله عز وجل فنزلت وقال الحافظ العسقلاني ولا مانع ان تنزل الاية لاسباب تتقدمها فلا معنى للترجيح مع ظهور الجمع وصحة الطرق ولعل البخاري بما سيشير الى ذلك ورد قصة ثابت بن قيس عقب هذا ليبين ما اشير اليه من الجمع ثم عقب ذلك كله بترجمة باب قوله ولو انهم صبروا اشارة الى قصة جفاة الاعراب من بني تميم كما لم يذكر في الترجمة حديثا كما سيجيء بيانه قريبا قال في رواية ابي ذر فقال بالفاء ابن الزبير هو عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنهما فما كان عمر رضي الله عنه يسمع بضم اوله من الاسماع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه وفي رواية وكيع في الاعتصام فكان عمر رضي الله عنه بعد ذلك اذا حدث النبي صلى الله عليه وسلم بحديث يحدثه كاخي السرار لم يسمعه حتى يستفهمه وقد اخرج ابن المنذر من طريق محمد بن عمرو بن علقمة ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال لما نزلت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا مرسل وقد اخرجه الحاكم موصولا من حديث ابي هريرة رضي الله عنه نحوه واخرجه ابن مردويه من طريق طارق بن شهاب عن ابي بكر قال لما نزلت لا ترفعوا اصواتكم الاية قلت يا رسول الله اليت ان لا اكلمك الا كاخي السرار وهذا ولا شك ان رفع الصوت على النبي صلى الله عليه وسلم فوق صوته حرام بهذه الاية فان قيل ثبت في الصحيح ان عمر رضي الله عنه استاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نساء من قريش يكلمنه عالية اصواتهن فالجواب انه يحتمل ان يكون ذلك قبل النهي او يكون علو الصوت كان بالهيئة الاجتماعية لا بانفراد كل منهن ولم يذكر اي عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ذلك عن ابيه يعني ابا بكر رضي الله عنه ويريد بالاب الجد واطلاق الاب على الجد مشهور وابو بكر رضي الله عنه ابو ام عبد الله وهي اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما قال مغلطاي يحتمل ان يراد بذلك ابا بكر عبد الله بن الزبير وابا بكر عبد الله بن ابي مليكة له ذكر في الصحابة وقال الحافظ العسقلاني وهذا بعيد عن الصواب بل قرينة ذكر عمر رضي الله عنه ترشد الى ان مراده ابو بكر الصديق رضي الله عنه وقد وقع في رواية الترمذي قال وما ذكر ابن الزبير جده ووقع في رواية الطبري من طريق مؤمل بن اسمعيل عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما فقال في اخره وما ذكر ابن الزبير يعني ابا بكر رضي الله عنه هذا وقال العيني واغرب بعض الشراح ثم ذكر ما ذكره الحافظ العسقلاني ثم قال العيني لا شك في بعد وهو ذكره بما يشعر بالتعقب لا يليق لا سيما صاحب التلويح فانه شيخه ولم يجمع الذي جمعه في شرحه الا كتاب شيخه ولم يذكر من خارج الا شيئا يسيرا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا ازهر بن سعد بسكون العين البصري قال اخبرنا ابن عون هو عبد الله بن عون بن ارطبان قال انبأني بالافراد موسى بن انس اي ابن مالك قاضي البصرة عن ابيه انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم افتقد ثابت بن قيس

خطيب الانصار وكان قد قعد في بيته حزينا لما نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وكان من ارفع الصحابة صوتا فقال رجل هو سعد بن معاذ كما في رواية حماد بن سلمة في روايته لهذا الحديث عن انس رضي الله عنه عند مسلم يا رسول الله انا اعلم لك علمه القياس ان يقول انا اعلم لك حاله لكن قوله علمه مصدر مضاف الى المفعول اي اعلم لاجلك علما يتعلق به وقال ابن كثير الصحيح انه حال نزول هذه الاية لم يكن سعد بن معاذ موجودا لانه كان قد مات بعد بني قريظة بايام قلائل سنة خمس وهذه الاية نزلت في وفد بني تميم والوفود انما تواتروا في سنة تسع من الهجرة قال الحافظ العسقلاني ان الذي نزل في قصة ثابت مجرد رفع الصوت والذي نزل في قصة الاقرع اول السورة وقد فسر في رواية ابن المنذر انه سعد بن عبادة وعند ابن جرير انه عاصم بن عدي العجلاني فاتاه اي اتى الرجل ثابت بن قيس فوجده جالسا في بيته منكسا بكسر الكاف المشددة راسه فقال له ما شانك اي ما حالك فقال اي ثابت حالي شر كان يرفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم كان القياس ان يقول كنت ارفع صوتي لكنه التفت من التكلم الى الغيبة فقد حبط عمله وهو من اهل النار لانه كان يجهر القول بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم وكان العباس على هذا فاتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره انه قال كذا وكذا الذي قاله ثابت فقال موسى هو ابن انس راوي الحديث بالاسناد السابق فرجع اي الرجل المذكور اليه اي الى ثابت المرة الاخرة بمد الهمزة ببشارة عظيمة من الرسول صلى الله عليه وسلم فقال اي الرسول صلى الله عليه وسلم اذهب اليه اي الى ثابت فقل له انك لست من اهل النار ولكنك من اهل الجنة زاد في رواية احمد قال فكنا نراه يمشي بين اظهرنا ونحن نعلم انه من اهل الجنة فلما كان يوم اليمامة كان فينا بعض الانكشاف فجاء ثابت قد تحنط ولبس كفنه وقاتلهم حتى قتل وهذا لا ينافي ما ورد في العشرة المبشرة بالجنة لان مفهوم العدد لا اعتبار له فلا ينفي الزائد والمقصود من العشرة الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظ بشره بالجنة او هم المبشرون بدفعة واحدة في مجلس واحد ولا بد من التاويل اذ قد انعقد الاجماع على ان ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة والحسنين وغيرهم رضي الله عنهم من اهل الجنة ومر هذا الحديث في علامات النبوة بعين هذا الاسناد والمتن وتفرد به البخاري من هذا الوجه ومطابقته للترجمة في قوله كان يرفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم

باب ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من خارجها خلفها او قدامها والمراد حجرات نسائه صلى الله عليه وسلم ومناداتهم من ورائها اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها او بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فاسند فعل الابعاض الى الكل وقال المفسرون ان الذين ينادونك بعض اعراب بني تميم نادوا يا محمد اخرج الينا فان مدحنا زين وذمنا شين قاله قتادة وعن زيد بن ارقم جاء ناس من العرب الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعلوا ينادونه يا محمد يا محمد فانزل الله تعالى ان الذين ينادونك الاية اكثرهم لا يعقلون اذ العقل يقتضي حسن الادب حدثنا الحسن بن محمد اي ابن الصباح ابو علي الزعفراني البغدادي قال حدثنا حجاج هو ابن محمد المصيصي الاعور ترمذي الاصل سكن بغداد ثم المصيصة عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز انه قال اخبرني بالافراد ابن ابي مليكة عبد الله ان عبد الله بن الزبير اي ابن العوام رضي الله عنهما اخبرهم انه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فسالوه ان يؤمر عليهم احدا فقال ابو بكر رضي الله عنه له صلى الله عليه وسلم امر عليهم القعقاع بن معبد بفتح الميم والموحدة وقال عمر رضي الله عنه امر عليهم وفي رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني بل امر الاقرع بن حابس اخا بني مجاشع فقال ابو بكر لعمر رضي الله عنهما ما اردت الى بلفظ الجارة او قال الا خلافي بكسر الهمزة وتشديد اللام اي ما تريد مخالفتي فقال عمر رضي الله عنه ما اردت خلافك فتماريا اي تجادلا وتخاصما حتى ارتفعت اصواتهما في ذلك فنزل في ذلك يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله حتى انقضت الاية ومطابقة الحديث للترجمة من قوله قدم ركب من بني تميم اذ هم الذين نادوه صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات وروى الطبري من طريق ابي اسحق عن البراء رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان حمدي زين وان ذمي شين فقال ذاك الله تبارك وتعالى وروى من طريق معمر عن قتادة مثله مرسلا وزاد فانزل الله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية وروى من طريق مجاهد قال هم اعراب بني تميم

باب ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم في الكشاف انهم صبروا في موضع الرفع على الفاعلية لان المعنى ولو ثبت صبرهم

لكان

لكان خيرا لهم اي لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب والصبر هو حبس النفس عن ان تنازع هواها والخطاب في تخرج للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يوجد في كثير من النسخ لفظ باب ولم يذكر المصنف هنا حديثا ولعله اخلى موضع الحديث فلم يظفر بشيء على شرطه

سورة ق

هي مكية كلها وهي الف واربعمائة واربع وتسعون حرفا وثلثمائة وسبع وخمسون كلمة وخمس واربعون اية وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه اسم من اسماء الله تعالى اقسم به وعن قتادة اسم من اسماء القران وعن القرظي افتتاح اسم الله تعالى قدير وقادر وقاهر وقريب وقاض وقابض وعن الشعبي فاتحة السورة وعن عكرمة والضحاك هو جبل محيط بالارض من زمرد خضراء خضرة السماء منه وعليه كنف السماء وما اصاب الناس من زمرد مما سقط من ذلك الجبل وهي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن مقاتل هو اول جبل خلق وبعده ابو قبيس وعن مجاهد قال هي القاف من قوله قضي الامر دلت على بقية الكلمة كما قال الشاعر قلت لها قفي لنا قالت قاف

بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة الا في رواية ابي ذر رجع بعيد رد اشار به الى قوله تعالى ائذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد وفسره بقوله رد وهو قول ابي عبيدة بلفظه اي الرد الى الحيوة الدنيا بعيد اي غير كائن اي بعيد ان يبعث بعد الموت فانهم ما كانوا يعترفون بالبعث يقال رجعته رجعا ورجع هو رجوعا قال تعالى فان رجعك الله واخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج قال انكروا البعث فقالوا من يستطيع يحيينا فروج فتوق واحدها فرج اشار به الى قوله تعالى وزيناها وما لها من فروج وفسر الفروج بالفتوق وهو قول ابي عبيدة بلفظه اي وزينا السماء وما لها من فتوق وشقوق بان جعلها ملساء متلاصقة الطباق وبين ان مفرده فرج وروى الطبري من طريق مجاهد قال الفروج الشق وعن ابن زيد الفروج الشيء المتفرق بعضه من بعض وعن الكسائي معناه ليس فيها تفاوت ولا اختلاف من حبل الوريد وريداه في حلقه الحبل حبل العاتق كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره وريده في حلقه اشار به الى قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وهو عرق العنق واضاف الشيء الى نفسه لاختلاف اللفظين وهذا قول ابي عبيدة بلفظه وزاد فاضافه الى الوريد كما يضاف الحبل الى العاتق اي لانهما في عضو واحد ورواه الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد ايضا وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله من حبل الوريد قال عرق العنق وقال مجاهد ما تنقص الارض من عظامهم اي قال مجاهد في قوله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم اي من عظامهم ووصله الفريابي عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عنه بهذا وروى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما تاكل الارض من لحومهم وعظامهم واشعارهم وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة يعني الموتى تاكلهم الارض اذا ماتوا وعن جعفر بن سليمان عن عوف عن الحسن اي عن ابدانهم ووقع في البخاري بلفظ من اعظامهم ثم استشكله وقال الصواب من عظامهم لان فعلا بفتح الفاء وسكون العين لا يجمع على افعال الا نادرا قيل لم يجئ الا خمسة احرف وقيل من اجسامهم تبصرة بصيرة اشار به الى قوله تعالى تبصرة وذكرى لكل عبد منيب وفسر تبصرة بقوله بصيرة اي جعلنا ذلك تبصرة ووصله الفريابي عن مجاهد هكذا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تبصرة قال نعمة من الله وقوله تعالى منيب اي مخلص حب الحصيد الحنطة اشار به الى قوله تعالى فانبتنا به جنات وحب الحصيد وفسره بقوله الحنطة ووصله الفريابي بما عنه وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة هو البر والشعير وقال وسائر الحبوب التي تحصد وقوله حب الحصيد من باب حذف الموصوف للعلم به اي وحب الزرع الحصيد نحو مسجد الجامع او من باب اضافة الموصوف الى صفته لان الاصل والحب الحصيد اي المحصود باسقات الطوال اشار به الى قوله تعالى والنخل باسقات وفسرها بقوله طوال ووصله الفريابي بما عنه كذلك يقال بسق الشيء يبسق بسوقا اذا طال وقيل ان بسوقها استقامتها في الطول وروى انه صلى الله عليه وسلم كان يقرا باصقات بالصاد وروى الطبري من طريق عبد الله بن شداد بسوقها طولها في اقامة وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة يعني طولها وقال ابن اسحق ... في الفضل افعيينا افاعيي علينا اشار به الى قوله تعالى افعيينا بالخلق الاول وفسر افعيينا بقوله افاعيي اي افاعجزنا على الابتداء وتعذر علينا حتى نعجز عن الاعادة يقال عيي عن كذا

أي بمعجز عنه وهذا تقريع لهم لانهم اعترفوا بالخلق الاول وانكروا البعث وقد سقط هذا في رواية ابي ذر وقد تقدم في بدء الخلق وآخر الآية بل هم في لبس من خلق جديد والمراد من الخلق الجديد هو البعث وقال قرينه الشيطان الذي قيض له بضم القاف وكسر التحتية المشددة اشار به الى قوله تعالى وقال قرينه هذا ما لدي عتيد وفسر القرين بالشيطان الذي قيض له اي قدر وعن قتادة الملك الذي وكل به كذا في تفسير الخلق وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة نحو التفسير الاول فنقبوا ضربوا اشار به الى قوله تعالى فنقبوا في البلاد هل من محيص وفسر قوله نقبوا بقوله ضربوا وصله الفريابي عن مجاهد وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله فنقبوا في البلاد اثروا وقال ابو عبيدة في قوله فنقبوا طافوا وتباعدوا وقال امرؤ القيس وقد نقبت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالإياب وعن النضر بن شميل دوخوا وعن الفراء خرقوا والمعنى في الكل طافوا في البلاد حذر الموت والضمير للقرون السابقة او لقريش وقرئ بكسر القاف مشددا على التهديد والوعيد اي طوفوا البلاد وسيروا في الارض وانظروا هل من محيص من الموت او القى السمع لا يحدث نفسه بغيره اشار به الى قوله تعالى او القى السمع وهو شهيد وفسر قوله لا يحدث نفسه بغيره وصله الفريابي عن مجاهد ايضا وفي التفسير والقى السمع اي استمع القرآن واصغى اليه وهو شهيد حاضر تقول العرب الق الي سمعك اي استمع وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في هذه الآية قال هو رجل من اهل الكتاب القى السمع اي استمع القرآن وهو شهيد على ما في يديه من كتاب الله انه يجد النبي محمدا صلى الله عليه وسلم مكتوبا قال معمر وقال الحسن هو منافق استمع ولم ينتفع حين انشأكم وانشأ خلقكم هو بقية تفسير قوله تعالى افعيينا بالخلق الاول وكان حقه ان يكتب عنده ولعل تأخيره من بعض النساخ وقد سقط في رواية ابي ذر رقيب عتيد رصد اشار به الى قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وفسره بقوله رصد وهو الذي يرصد اي يرقب وينظر وصله الفريابي ايضا كذلك وفي التفسير رقيب حافظ عتيد حاضر وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال يكتب كل ما تكلم به من خير وشر وعن مجاهد حتى انينه في مرضه ومن طريق سعيد بن ابي عروبة قال قال الحسن وقتادة ما يلفظ من قول اي ما يتكلم من شيء الا كتب عليه وكان عكرمة يقول انما ذلك في الخير والشر وقال الضحاك مجلسهما تحت الشعر على الحنك سائق وشهيد الملكان وفي رواية ابي ذر الملكين بالنصب بتقدير يعني كاتب وشهيد اشار به الى قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وذكر انهما الملكان احدهما كاتب والآخر شهيد وصله الفريابي ايضا كذلك وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن قال سائق يسوقها وشهيد يشهد عليها بعملها وقيل السائق هو الذي يسوقه الى الموقف والشهيد هو الكاتب والسائق لازم للبر والفاجر اما البر فيساق الى الجنة واما الفاجر فالى النار شهيد شاهد بالقلب اشار به الى قوله تعالى او القى السمع وهو شهيد وفسر قوله شهيد بقوله شاهد بالقلب كذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره بالغيب بالغين المعجمة بدل القاف وصله الفريابي من طريق مجاهد كذلك لغوب نصب وفي رواية ابي ذر من لغوب نصب اي من نصب اشار به الى قوله تعالى وما مسنا من لغوب وفسره بالنصب وهو التعب والمشقة وصله الفريابي كذلك وتقدم في بدء الخلق ايضا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قالت اليهود ان الله خلق الخلق في ستة ايام وفرغ من الخلق يوم الجمعة واستراح يوم السبت فاكذبهم الله تعالى بقوله وما مسنا من لغوب وقال غيره اي غير مجاهد نضيد الكفرى ما دام في اكمامه ومعناه منضود بعضه على بعض فاذا خرج من اكمامه فليس بنضيد اي قال غير مجاهد في قوله تعالى لها طلع نضيد هو الكفرى بضم الكاف وفتح الفاء وتشديد الراء وبالقصر هو الطلع ما دام في اكمامه وهو جمع كم بالكسر وهذا هو قول ابي عبيدة بمعناه وقال الفراء نخل الجنة نضيد من اسفلها الى فرعها وثمرها منضد امثال القلال والدلاء كلما قطعت منه ثمرة نبتت مكانها اخرى وانهارها تجري في غير اخدود ادبار النجوم في سورة الطور وادبار السجود في هذه السورة اشار به الى قوله تعالى ومن الليل فسبحه وادبار السجود وكان عاصم يفتح التي في ق ويكسر التي في الطور عاصم هو ابن ابي النجود بفتح النون وضم الجيم وبالمهملة الاسدي التابعي الكوفي احد القراء السبعة مات سنة ثمان وعشرين ومائة يفتح التي في ق كابي عمرو وابن عامر والكسائي على انه جمع دبر وهو آخر الصلاة وعقبها وجمع باعتبار تعدد السجود ويكسر التي في الطور موافقة للجمهور على انه مصدر ادبر وهذا بخلاف ما في آخر ق فان الفتح لا يليق به لانه يراد الجمع

لذكر السجود اي عقابه ويكسران جميعا فيكسر موضع ق نافع وابن كثير وحمزة وموضع الطور الجمهور وينصب اي يفتحان جميعا والقراء السبعة متفقون على كسرها في الطور واما فتحها فمطوع عن الاعمش من الشواذ يعني اعقاب النجوم وآثارها اذا غربت ورجح الطبري الفتح فيهما وقال ابن عباس رضي الله عنهما يوم الخروج يوم يخرجون كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره يخرجون من قبورهم يوم من القبور الى البعث كذا في رواية ابي الوقت وفي رواية غيره سقط لفظ الى البعث اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج اي يوم يخرج الناس من قبورهم وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظه والاشارة في قوله ذلك يجوز ان يكون الى النداء ويكون قد اتسع في الظرف فاخبر به عن المصدر او تقدر مضاف اي ذلك النداء والاستماع نداء يوم الخروج واستماعه باب سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر وتقول اي جهنم هل من مزيد وساق الآية يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد وقد اختلف النقل في قول جهنم هل من مزيد فظاهر الاكثر انه بمعنى الاستزادة على انه استفهام تقرير وهو رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما فيكون السؤال وهو قوله هل امتلأت قبل دخول جميع اهلها او انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد وجاء عن بعض السلف انه استفهام انكار بمعنى النفي كأنها تقول قد امتلأت وما بقي في موضع للزيادة فقيل فروى الطبري من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة في قوله هل من مزيد قد امتلأت ومن طريق مجاهد نحوه واخرجه ابن ابي حاتم من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو ضعيف وقد استشكل ذلك بانه يكون بمعنى الانكار والمخاطب هو الله تعالى ولا يلائمه معنى الحديث التالي وقيل السؤال لخزنتها والجواب منهم فلا بد من حذف مضاف اي نقول لخزنة جهنم ويقولون والمزيد يجوز ان يكون مصدرا اي هل من زيادة وان يكون اسم مفعول اي من شيء تزيدونيه والله تعالى اعلم حدثنا عبد الله بن ابي الاسود واسمه حميد بن الاسود ابو بكر ابن اخت عبد الرحمن بن مهدي الحافظ البصري قال حدثنا حرمي بن عمارة اي ابن ابي حفصة ابو روح وحرمي علم لا نسبة للحرم وقال الكرماني حرمي منسوب الى الحرم بالمهملة والراء المفتوحتين قيل هو وهم وما عرف الا اياه والذي فيه انه اشتبه انها ياء النسبة وليس كذلك بل هو علم موضوع كذلك مثل كرمي ونحوه وسقط لفظ ابن عمارة في رواية غير ابي ذر حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن قتادة اي ابن دعامة عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يلقى في النار اي اهلها وتقول هل من مزيد وفي رواية سعيد بن ابي عروبة عن قتادة لا تزال جهنم يلقى فيها اخرجه مسلم واحمد حتى يضع قدمه وفي رواية سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عند مسلم حتى يضع رب العزة فيها كما سيجيء قدمه فتقول اي النار قط قط بكسر الطاء وسكونها فيهما كذا في الفرع ويجوز التنوين مع الكسر والمعنى حسبي حسبي قد اكتفيت وقد ثبت بهذا التفسير عند عبد الرزاق من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ووقع في بعض النسخ عن ابي ذر قطي قطي بالاشباع وقطني بزيادة نون مشبعة ووقع في حديث ابي سعيد ورواية سليمان التيمي بابدال الدال بدل الطاء وهي لغة ايضا وكلها بمعنى يكفي وقيل ان قط صوت جهنم والاول هو الصواب وانما تقول هل من مزيد تغيظا على العصاة وفي رواية سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك الحديث وروى ايضا من حديث شيبان عن قتادة قال حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العزة قدمه فتقول قط قط وعزتك ويزوى بعضها الى بعض والمراد بوضع القدم والله تعالى اعلم ان جهنم فانها اذا بالغت في الطغيان وطلب المزيد اذلها الله تعالى اذلال من يوضع تحت الرجل وليس المراد حقيقة القدم والعرب تستعمل الفاظ الاعضاء في ضرب الامثال ولا تريد اعيانها كقولهم رغم انفه وسقط في يده وسيجيء تفصيل الاقوال في ذلك ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التوحيد ايضا حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد محمد بن موسى القطان بالقاف وتشديد الطاء وبالنون الواسطي قال حدثنا ابو سفيان الحميري بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وفتح التحتية وكسر الراء سعيد بن يحيى بن مهدي بفتح الميم الواسطي ادركه البخاري بالسن ولم يلقه قال حدثنا عوف اي الاعرابي عن محمد هو ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال محمد بن موسى رفعه اي الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم واكثر ما كان يوقفه

بسكون الواو من الثلاثي المزيد فيه والفصيح بفتحه من الثلاثي المجرد ابو سفيان اي الحميري على القضا
بجمع انه كان يرويه في اكثر الاحوال موقوفا وربما كان يرفعه وقد رفعه غيره ايضا يقال القائل
هو الله تعالى كما جاء في حديث مسلم لجهنم هل امتلأت استفهام تحقيق لوعده بملئها وتقول
وفي رواية ابي ذر فتقول بالفاء هل من مزيد فيضع الرب تبارك وتعالى قدمه عليها فتقول
قط قط ومطابقته للترجمة كسابقه حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد عبد الله بن محمد
المسندي قال حدثنا عبد الرزاق هو ابن همام بتشديد الميم وضم الهاء قال اخبرنا معمر
هو ابن راشد عن همام هو ابن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
تحاجت الجنة والنار اي تخاصمتا بلسان الحال او المقال ولا مانع من ان الله تعالى يجعل لهما
تمييزا يدركان به فتحاجان ولا يلزم من هذا التمييز دوامه فيهما فقالت النار اوثرت بضم الهمزة
على البناء للمفعول يعني اختصصت بالمتكبرين والمتجبرين قيل هما مترادفان لغة فالثاني تاكيد
لسابقه وقيل المتكبر هو المتعظم بما ليس فيه والمتجبر الممنوع الذي لا يوصل اليه وقيل هو الذي
لا يكترث بامر ضعفاء الناس وسقطهم وقالت الجنة ما لي لا يدخلني الا ضعفاء الناس
وهم الذين لا يلتفت اليهم اكثر الناس لضعف حالهم ومسكنتهم وسقطهم بفتحتين اي المحتقرون
بين الناس المتساقطون من اعينهم هذا بالنسبة الى ما عند الاكثر من الناس واما بالنسبة الى
ما عند الله تعالى فهم عظماء رفعاء الدرجات لكنهم بالنسبة الى ما عند انفسهم لعظمة الله عندهم
وخضوعهم له في غاية التواضع لله والذلة في عباده فوصفهم بالضعف والسقط بهذا المعنى صحيح
وانما لم يصفها بالعلو الى الاغلب فان اكثرهم الفقراء والمساكين والبله وامثالهم واما غيرهم من اكابر
الدارين فهم قليلون وهم اصحاب الدرجات العلى واما قوله وغرتهم بعد قوله وسقطهم في رواية
مسلم فهم اهل الحاجة والفاقة والجوع وهو بفتح الغين المعجمة والراء وبالمثلثة في الاصل
الجوع وروي وعجزهم بفتح العين المهملة والجيم جمع عاجز وروي وغرثهم بكسر الغين المعجمة وتشديد
الراء وبالمثناة الفوقية وهم البله الغافلون الذين ليس بهم فكر وحذق في امور الدنيا قال الله
تبارك وتعالى وفي رواية ابي ذر عز وجل للجنة انت رحمتي وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني انت
رحمة وسماها رحمة لان بها تظهر رحمته تعالى كما قال ارحم بك من اشاء من عبادي والا
فرحمة الله من صفاته التي لم يزل بها موصوفا وقال للنار انت عذابي كذا في رواية ابي ذر عن
الحموي والمستملي وفي رواية غيرهم عذاب ويروى انما انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي
ولكل واحدة منهما بالهاء في الفرع واصله وفي نسخة منكما بالكاف ملؤها فاما النار فلا
تمتلئ حتى يضع رجله وفي رواية مسلم حتى يضع الله رجله والاحاديث يفسر بعضها بعضا وسياق
الكلام في الرجل فتقول اي النار اذا وضع فيها رجله قط قط قط ثلاثا بتنوينها مكسورة ومسكنة
وفي رواية ابي ذر مرتين فهنالك وفي نسخة فهناك بدون اللام تمتلئ ويزوى بضم اوله وفتح
ثالثه على البناء للمفعول اي يضم بعضها الى بعض فتجتمع وتلتقي على من فيها ولا ينشئ الله لها خلقا
ولا يظلم الله عز وجل من خلقه احدا لم يعمل شيئا وقالت المعتزلة ان نفي الظلم عمن لم يذنب
دليل على ان تعذيبهم كان ظلما وهو عين مذهبنا والجواب انا وان قلنا انه تعالى لو عذبهم لم يكن
ظالما فانه لم يتصرف في ملك غيره لكنه تعالى لا يفعل ذلك لكرمه ولطفه فهو مبالغة في نفي الظلم
اثباتا لكرمه واما الجنة فان الله ينشئ لها خلقا لم يعملوا خيرا حتى تمتلئ وفي رواية مسلم
من حديث انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يبقى من الجنة ما شاء الله تعالى ان يبقى
ثم ينشئ الله لها خلقا مما يشاء وفي رواية له ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا
فيسكنهم فضل الجنة قال النووي هذا دليل لاهل السنة ان الثواب ليس متوقفا على الاعمال فان هؤلاء
يخلقون حينئذ ويعطون في الجنة ما يعطون بغير عمل ومثله امر الاطفال والمجانين الذين لم يعملوا عملا
قط وكلهم في الجنة برحمة الله تعالى وفضله وفيه دليل ايضا على عظم سعة الجنة فقد جاء في الصحيح
ان للواحد فيها مثل الدنيا عشرة امثالها ثم يبقى فيها شيء لخلق ينشئهم الله تعالى لها وفي الجامع
ويروى ان الله لما خلقها قال لها امتلئي فهي تتسع دائما اسرع من النبل اذا خرج من القوس
واعلم ان هذه الاحاديث من مشاهير احاديث الصفات والعلماء فيها على مذهبين احدهما مذهب
المفوضة وهو الايمان بانها حق على ما اراد الله تعالى ولها معنى يليق بها وظاهرها غير مراد
وعليه جمهور السلف وطائفة من المتكلمين والاخر مذهب المأولة وهو مذهب جمهور
المتكلمين وهؤلاء اختلفوا في تاويل القدم والرجل في هذه الاحاديث فمنهم من قال المراد اذلال جهنم

اذلال

اذ لا اهين موضع تحت الرجل وليس المراد حقيقة القدم والرجل كما تقدم ومنهم من قال المراد بالقدم
الفرط السابق اي يضع الله فيها ما قدمه لها من اهل العذاب وقال الاسماعيلي القدم قد يكون
اسما لما قدم كما يسمى ما خبط من الورق خبطا فالمعنى ما قدموا من عمل عملوا او من تقدم لا عملا
او معاصي على العناد والجحود فذلك قدمه ومنهم من قال المراد بالقدم قدم بعض المخلوقين
فالضمير للمخلوق معلوما او يكون هناك مخلوق اسمه قدم ومنهم من قال المراد بالقدم الاخير لان القدم
اخر الاعضاء فيكون المعنى حتى يضع الله في النار اخر اهلها ويكون الضمير للمزيد وقال ابن حبان في صحيحه
بعد اخراجه هذا من الاخبار التي اطلقت بتمثيل المجاورة وذلك لان يوم القيمة يلقى في النار من الامم
والامكنة التي عصي الله عليها فلا تزال تستزيد حتى يضع الرب فيها موضعا من الامكنة المذكورة
فتمتلئ لان العرب تطلق القدم على الموضع قال تعالى ان لهم قدم صدق يريد موضع صدق وزعم ابن الجوزي
ان الرواية التي جاءت بلفظ الرجل تحريف من بعض الرواة لظنه ان المراد بالقدم الجارحة فرواها
بالمعنى فاخطأ ثم قال ويحتمل ان يكون المراد بالرجل ان كانت محفوظة الجماعة كما تقول رجل من جراد فالتقدير
يضع فيها جماعة واضافهم اليه اضافة اختصاص وبالغ ابن فورك فجزم بان الرواية بلفظ الرجل
غير ثابتة عند اهل النقل وهو مردود لثبوتها في الصحيحين وقد اولها غيره بنحو ما تقدم في القدم
فقيل رجل بعض المخلوقين وقيل انها اسم مخلوق من المخلوقين وقيل ان الرجل تستعمل في الزجر كما تقول
للشيء ضعه تحت رجلي وقيل انها تستعمل في طلب الشيء على سبيل الجد
كما يقال قام في هذا الامر على رجل وقال ابو الوفاء ابن عقيل تعالى الله عن انه لا يعمل امره في النار
حتى يستعين عليها بشيء من ذاته او صفاته وهو القائل للنار كوني بردا وسلاما فمن يامر نارا اججها
غيره ان تنقلب عن طبعها وهو الاحراق فتنقلب هل يحتاج في نار يؤججها هو الى استعانة انتهى
وجواب من يتهم من التفصيل الواقع في ثالث احاديث الباب حيث قال لكل واحدة منكما
ملؤها فاما النار فذكر الحديث وقال فيه ولا يظلم الله من خلقه احدا فان فيه اشارة الى ان
الجنة يقع امتلاؤها بمن ينشئهم الله تعالى لاجل ملئها واما النار فلا ينشئ الله تعالى لها خلقا بل
يفعل فيها شيئا عبر عنه بما ذكر يقتضي لها ان ينضم بعضها الى بعض فتصير ممتلئة ولا تحتمل
مزيدا ومنهم من انكر هذه الاحاديث كلها وكذبها وهذا طعن في الثقات وافراط في رد الصحاح
ومنهم من روى بعضها وانكر التحدث ببعضها وقيل هو مالك روى حديث النزول واوله
وانكر ان يحدث باهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ رضي الله عنه ومنهم من تاولها تاويلا
يكاد يفضي صاحبه الى القول بالتعطيل وقال البيهقي مسئلة القدم والرجل في هذا الحديث من صفات
الله تعالى المنزهة عن التكييف والتشبيه فالايمان بها فرض والامتناع عن الخوض فيها واجب
فالمهتدي من سلك فيها طريق التسليم والخائض فيها زائغ والمنكر معطل والمكيف مشبه
وليس كمثله شيء هذا ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه امتلاء جهنم بوضع الرجل
كما يتضمن حديث انس رضي الله عنه اشارة الى وضع القدم وقد اخرجه مسلم ايضا باب
وسبح بحمد ربك اي نزهه واحمده حيث وفقك لتسبيحه فالمفعول محذوف للعلم به ف
نزه الله بحمد ربك اي متلبسا او مقترنا بحمد ربك واعاد الامر بالتسبيح في قوله ومن الليل
فسبحه للتاكيد او الاول بمعنى الصلوة والثاني بمعنى التنزيه والذكر قبل طلوع الشمس
المراد صلوة الصبح وقبل الغروب صلوة العصر وقيل قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر
والعصر ومن الليل العشاآن والتهجد وفي بعض النسخ باب فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس
وقبل غروبها وقال الحافظ العسقلاني كذا لابي ذر في الترجمة وفي سياق الحديث ولغيره وسبح
بالواو فيهما وهو الموافق للتلاوة فهو الصواب وعندهم ايضا وقبل الغروب وهو الموافق لاية
السورة حدثنا اسحق بن ابراهيم اي ابن راهويه عن جرير هو ابن عبد الحميد عن اسمعيل هو ابن خالد
البجلي الكوفي عن قيس بن ابي حازم بالحاء المهملة والزاي البجلي واسم ابي حازم عوف قدم المدينة
بعد ما قبض النبي صلى الله عليه وسلم عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه انه قال كنا جلوسا
ليلة مع النبي صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة اربع عشرة بسكون الشين فقال
انكم ستعرضون ربكم عز وجل كما ترون هذا اي القمر رؤية محققة لا تشكون فيها لا تضامون
في رؤيته بالضاد المعجمة وتخفيف الميم من الضيم اي لا ينالكم في رؤيته تعب وظلم فيراه
بعضكم دون بعض اي لا يظلم بعضكم بعضا بان يدفعه عن الرؤية ويستاثر بها دونه بل تشتركون
في رؤيته ويروى بتشديد الميم من الضم اي لا يزاحم بعضكم بعضا فهو تشبيه الرؤية بالرؤية

لا المرئي بالمرئي فان استطعتم ان لا تغلبوا بضم اوله وفتح ثالثه بالاستعداد بقطع اسباب
الغلبة المنافية للاستطاعة كالنوم وغيره عن صلوة كذا في رواية الحموي والمستملي وفي رواية
غيرهما على صلوة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وفي نسخة ولا قبل غروبها بزيادة كلمة لا
فافعلوا اي عدم المغلوبية التي لازمها الصلوة كانه قال صلوا في هذين الوقتين وهذا يدل
على ان الرؤية قد ترجى بالمحافظة على هاتين الصلوتين وفضيلة هذين الوقتين معروفة اذ فيهما
ارتفاع الاعمال مع ما يشعر به سياق الحديث من النظر الى وجه الله تعالى المحافظ عليهما
ثم قرا صلى الله عليه وسلم وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب كذا في رواية غير
ابي ذر وفي روايته فسبح بالفاء وقبل غروبها وهذه الآية في سورة طه قال الكرماني المناسب
لهذه السورة وقبل الغروب لا غروبها وقال الحافظ العسقلاني لا سبيل الى التصرف في لفظ
الحديث وانما اورد الحديث هنا لاتحاد دلالة الآيتين انتهى وقال العيني الذي قاله الكرماني
هو الصحيح لان قراءة فسبح بالفاء تصرف في القرآن والحديث هنا بالواو في النسخ الصحيحة
كما في القرآن وقد رواه ابن المنذر موافقا للقرآن ولفظه عن اسمعيل بن ابي خالد الحافظ ثم قرأ
وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب والظاهر ان نسخة الكرماني كانت بالفاء
وقبل غروبها فلذلك قال ما ذكره هنا وقد عرفت ان في رواية ابي ذر وقع كذلك والحديث
قدمر في كتاب الصلوة في باب فضل صلوة العصر ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا آدم
هو ابن ابي اياس واسمه عبد الرحمن بن محمد اصله من خراسان سكن عسقلان قال حدثنا
ورقاء بفتح الواو وسكون الراء وبالقاف ممدودا تانيث الاورق وهو ابن عمر الجوادي اليشكري
عن ابن ابي نجيح عبد الله واسم ابي نجيح يسار ضد اليمين المكي عن مجاهد هو ابن جبر انه قال
قال ابن عباس رضي الله عنهما امره اي امر الله نبيه ان يسبح اي ان ينزه ربه عز وجل واخرج
الطبري من طريق ابن علية عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس في قوله فسبحه وادبار
السجود قال هو التسبيح بعد الصلوة في ادبار الصلوات كلها يعني قوله وادبار السجود
يعني ادبار الصلوات ويطلق السجود على الصلوة بطريق ذكر الجزء وارادة الكل وروى الطبري
من وجه اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن عباس
ركعتان بعد المغرب ادبار السجود واسناده ضعيف لكن روى ابن المنذر من طريق ابي تميم
الجيشاني قال قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وادبار السجود هما
الركعتان بعد المغرب واخرجه الطبري من طريق عن علي وعن ابي هريرة وغيرهما رضي الله عنهم
مثله واخرج ابن المنذر عن عمر رضي الله عنه مثله واخرج الطبري من طريق كريب بن يزيد
انه كان اذا صلى الركعتين قبل الفجر والركعتين بعد المغرب قرا وادبار النجوم وادبار السجود
وقيل ادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء والله تعالى اعلم

سورة والذاريات

سقط لفظ سورة في رواية غير ابي ذر والواو للقسم وهي مكية كلها قاله مقاتل وغيره وقال
السخاوي نزلت بعد سورة الاحقاف وقبل سورة الغاشية وهي الف وثلثمائة وسبعة
وثمانون حرفا وثلثمائة وستون كلمة وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم
لم تثبت البسملة الا في رواية ابي ذر قال علي عليه السلام كذا في الفرع واصله وكثير من النسخ
وهو وان كان معناه صحيحا لكن ينبغي ان يساوي الصحابة في ذلك اذ هو من باب التعظيم
والشيخان وعثمان رضي الله عنهم اولى بذلك منه فالاولى الترضية وقال الجويني
السلام كالصلوة فلا يستعمل في الغائب ولا يفرد به غير الانبياء عليهم السلام وسواء في
هذا الاحياء والاموات واما الحاضر فيخاطب به انتهى وفي نسخة قال علي بن ابي طالب
الذاريات الرياح كذا في رواية ابي ذر وسقط في رواية غيره لفظ الذاريات والمراد الرياح
التي تذرو التراب وقد وصله الفريابي عن الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن ابي الطفيل عن علي
رضي الله عنه وروى ابو محمد الفضل عن ابي سعيد الاشج ثنا عقبة بن خالد السكوني
ثنا سعيد بن عبيد الطائي عن علي بن ربيعة ان عبد الله بن الكواء سال عليا رضي الله عنه
ما الذاريات قال الريح قال ابو محمد وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وكذا عن ابن عمر رضي الله
عنهما ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير وقتادة والسدي وخصيف مثل ذلك واخرجه
ابن عيينة في تفسيره عن ابن ابي حسين سمعت ابا الطفيل قال سمعت ابن الكواء سال علي بن ابي طالب

رضي الله عنه

رضي الله عنه عن الذاريات ذروا قال الرياح وعن الحاملات وقرا قال السحاب وعن الجاريات
يسرا قال السفن وعن المقسمات امرا قال الملائكة وصححه الحاكم من وجه آخر عن ابي الطفيل
وابن الكواء بفتح الكاف وتشديد الواو واسمه عبد الله وهذا التفسير مشهور عن علي رضي الله عنه
وقد اطنب الطبري في تخريج طرقه الى علي رضي الله عنه واخرجه عبد الرزاق من وجه اخر عن ابي الطفيل
قال شهدت عليا رضي الله عنه وهو يخطب وهو يقول سلوني فوالله لا تسالوني عن شيء يكون
الى يوم القيمة الا حدثتكم به وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية الا وانا اعلم ابليل
نزلت ام بنهار ام في سهل ام في جبل فقام ابن الكواء وانا بينه وبين علي رضي الله عنه
وهو خلفي فقال ما الذاريات ذروا فذكر مثله وقال فيه ويلك سل تفقها ولا تسال
تعنتا وفيه سؤاله له عن اشياء غير هذا وقيل الذاريات النساء الولود تذرين الاولاد
وقال غيره تذروه تفرقه اي قال غير علي رضي الله عنه في قوله تعالى تذروه الرياح تفرقه وهو
قول ابي عبيدة قاله في سورة الكهف في قوله عز وجل فاصبح هشيما تذروه الرياح اي تفرقه
وناس يقولون المذريات ذروت واذريت وانما ذكره هنا لاجل قوله والذاريات
يقال ذرت الريح التراب تذروه ذروا وقال الجوهري ذرت الريح التراب وغيره تذروه
وتذريه ذروا وذريا اي نسفته وفي انفسكم افلا تبصرون تاكل وتشرب في مدخل واحد
ويخرج من موضعين اي وفي انفسكم آيات افلا تبصرون بعين الاعتبار لانه امر عظيم حيث
ياكل ويشرب في مدخل واحد هو الفم ويخرج من موضعين اي القبل والدبر وهو قول الفراء قال
في قوله تعالى وفي انفسكم يعني ايضا آيات ان احدكم ياكل ويشرب في مدخل واحد ويخرج من
موضعين ثم عنفهم فقال افلا تبصرون ولابن ابي حاتم من طريق السدي قال وفي انفسكم
قال فيما يدخل من طعامكم وما يخرج واخرج الطبري من طريق محمد بن المرتفع عن عبد الله بن
الزبير في هذه الآية قال سبيل الغائط والبول فراغ فرجع وروي فراغ الى اهله فرجع بزيادة
لفظ الى اهله اشار به الى قوله تعالى فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين وفسر راغ بقوله
رجع وهو قول الفراء وعن الفراء والروغ وان جاء بهذا المعنى الا انه لا ينطق به حتى يكون
صاحبه مخفيا لذهابه ومجيئه يعني انه يذهب في خفية من ضيفه فان من آداب المضيف
ان يخفي امره واتيانه بالقرى من غير ان يشعر به الضيف حذرا من ان يكفه ويعذره وقال ابو عبيدة
في قوله فراغ فعدل والضمير في فراغ الى ابراهيم عليه السلام فصكت جمعت اصابعها فضربت جبهتها
وفي رواية ابي ذر جمعت بغير هاء وفي رواية المستملي فضربت به اي بما جمعت اشار به الى قوله تعالى فاقبلت
امراته في صرة فصكت وجهها وفسر فصكت بقوله جمعت الخ وهو قول الفراء بلفظه وروى سعيد
بن منصور من طريق الاعمش عن مجاهد في قوله فصكت وجهها قال ضربت بيدها على جبهتها وقالت
يا ويلتاه وروى الطبري من طريق السدي قال ضربت وجهها عجبا ومن طريق الثوري قال وضعت
يدها على جبهتها تعجبا وذلك لان من عادة النساء اذا انكرت شيئا يفعلن ذلك وقيل وجدت
حرارة دم الحيض فضربت وجهها من الحياء وقوله في صرة اي في صيحة ووقع في رواية النسفي هنا
فتولى بركنه بمن معه لانهم قومه وهو قول قتادة اخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه وقاله الفراء
ايضا والرميم نبات الارض اذا يبس وديس اشار به الى قوله تعالى ما تذر من شيء اتت عليه الا
جعلته كالرميم وفسر الرميم بقوله نبات الارض اذا يبس اي جف وديس وهو بكسر الدال وسكون
التحتية وبالسين المهملة على صيغة الماضي المجهول من الدوس وهو وطء الشيء بالقدم حتى
يتفتت ومنه دياس الارض واصله دوس [illegible] وهذا التفسير منقول عن الفراء
وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة كرميم الشجر واخرج الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد
قال الرميم الهالك وعن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا كالرميم كالشيء الهالك وعن ابي العالية
كالتراب المدقوق وقيل اصله من العظم البالي ومعنى الآية والله تعالى اعلم ما تترك من شيء
اتت عليه من انفسهم وانعامهم واموالهم الا جعلته كالشيء الهالك البالي لموسعون ويروى
انا لموسعون بزيادة انا اي لذو سعة ويروى اي لذو سعة وكذلك على الموسع قدره
يعني القوي اشار به الى قوله تعالى والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون وفسر لموسعون بقوله
لذو سعة اي لخلقنا قاله الفراء وعن ابن عباس رضي الله عنهما لقادرون يعني من الوسع
بمعنى الطاقة كقولك ما في وسعي كذا اي ما في طاقتي وقوتي وعنه لموسعون الرزق لخلقنا
وعن الحسن المطيقون وكذا قوله تعالى على الموسع قدره يعني القوي والحاصل انه عبارة عن السعة

والقدرة وروى ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال وانا لموسعون ان نخلق سماء
مثلها زوجين وفي رواية ابي الوقت خلقنا زوجين الذكر والانثى اشار به الى قوله تعالى
ومن كل شيء خلقنا زوجين وفسر الزوجين بقوله الذكر والانثى من جميع الحيوانات وقال غيره
زوجين صنفين ونوعين مختلفين كالسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر
والسهل والوعر والشتاء والصيف والانس والجن والكفر والايمان والشقاوة والسعادة والحق
والباطل والذكر والانثى والدنيا والاخرة وقد اخرج الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
تع خلقنا زوجين قال الكفر والايمان والشقوة والسعادة والهدى والضلالة والليل والنهار
والسماء والارض والجن والانس واختلاف الالوان اي وكذا اختلاف الالوان الظاهر انه اشار
به الى قوله تع في سورة الروم ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم
اي ومن جملة ايات الله عز وجل اختلاف الوان بني آدم وهو الاختلاف في تنويع الوانهم اذ لو تشاكلت
وكانت نوعا واحدا لوقع التجاهل والالتباس وتعطلت مصالح كثيرة وكذلك اختلاف الالوان في كل
شيء حلو وحامض اي وكذا الاختلاف في المطعومات حتى في الثمار فان بعضها حلو وبعضها حامض
فهما زوجان اي الحلو والحامض زوجان واطلق عليهما زوجان لان كلا منهما يقابل الاخر بالضدية
كما في الذكر والانثى فان الذكر يقابل الانثى بالضدية وهذا المذكور هو المراد بهما ولفظه زوجا
من جميع الحيوانات الذكر والانثى ومن سوى ذلك الوان النبات وطعوم الثمار بعضها حلو وبعضها
حامض واخرج ابن ابي حاتم من طريق السدي معناه ففروا الى الله من الله اليه اشار به الى قوله
تع ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين وفسره بقوله من الله اليه اي من معصيته الى طاعته
او من عذابه الى رحمته وهو قول الفراء ايضا وفي التفسير اي فاهربوا من عذاب الله الى ثوابه بالايمان
ومجانبة العصيان وعن ابي بكر الوراق فروا من طاعة الشيطان الى طاعة الرحمن الا ليعبدون
وفي رواية ابي ذر وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما خلقت اهل السعادة من اهل الفريقين
الا ليوحدون وفي نسخة يقول ما خلقت الخ وهو قول الفراء ونصره ابن قتيبة في مشكل القرآن
له اشار به الى قوله تع وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ومعناه بحسب الظاهر ما خلقت
هذين الفريقين الا ليوحدون ولكن فسره البخاري بقوله ما خلقت اهل السعادة من اهل الفريقين
الا ليوحدون فحمل العام مرادا به الخصوص ليظهر الملازمة بين العلة والمعلول لانه لو حمل
على ظاهره لوقع التنافي بينهما لوجود من لا يعبده وهو غير جائز وعن هذا قال الضحاك وسفيان
هذا خاص لاهل عبادته وطاعته ويؤيده قراءة ابن عباس رضي الله عنهما وما خلقت الجن والانس
من المؤمنين وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه معناه الا لآمرهم بعبادتي وادعوهم اليها واعتمد
الزجاج على هذا ويؤيده قوله تع وما امروا الا ليعبدوا الله فان قيل كيف كفروا وقد خلقهم للاقرار
بربوبيته والتذلل لامره ومشيئته فالجواب انهم قد تذللوا لقضائه الذي قضى عليهم لان قضاءه
تع جار عليهم لا يقدرون على الامتناع منه اذا نزل بهم وانما خالفه من كفر في العمل بما امر
به فاما التذلل لقضائه ومشيئته لا يملك لنفسه خروجا عما خلق عليه وقد نظره الامام القسطلاني
بقوله هذا القلم برئ للكتابة ثم قد تكتب به وقد لا تكتب وزاد زيد بن اسلم وما خلقت الاشقياء
منهم الا ليعصون وقال بعضهم ذاهبا الى حمل الاية على العموم خلقهم ليفعلوا اي التوحيد ففعل
بعض بتوفيقه له وترك بعض بخذلانه وطرده فكل ميسر لما خلق له وهو قول الفراء ايضا وحاصل
التاويلين ان الاول يحمل على ان اللفظ العام اريد به الخصوص كما مر وان المراد اهل السعادة من الجن
والانس والثاني باق على عمومه لكن بمعنى الاستعداد اي خلقتهم مستعدين لذلك لكن منهم من اطاع
ومنهم من عصى وهو كقولهم الابل مخلوقة للحرث اي قابلة لذلك لانه قد يكون فيها ما لا يحرث
ومعنى الاية في الجملة والله اعلم ان الله تع لم يخلقهم للعبادة خلق جبلة واجبار وانما خلقهم لها
خلق تكليف واختيار فمن وفقه وسدده اقام العبادة التي خلق لها ومن خذله وطرده
حرمها وعمل بما خلق له لقوله صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له وفي نفس الامر
هذا سر لا يطلع عليه غير الله تع ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون ولم يذكر الملائكة لان الاية
سيقت لبيان قبح ما يفعله الكفرة من ترك ما خلقوا له وهذا خاص بالثقلين او لان الملائكة
منه دخلوا في الجن لاستتارهم وليس فيه حجة لاهل القدر هذا من كلام البخاري يحتمل ان
يكون من تتمة كلام الفراء والمراد بهم المعتزلة فانهم احتجوا بهذه الاية على ان ارادة الله تع
لا تتعلق الا بالخير واما الشر فليس مراد له واجاب اهل السنة بانه لا يلزم من كون الشيء معللا

ثم بين الغاية من خلق الثقلين وهي العبادة والمعتزلة يقولون بظاهره لان افعال الله معللة بالغرض وقال بعض اهل السنة
العبادة هي المعرفة ولا خصوصية في ذلك فان المعرفة ايضا غاية صحيحة وانما التخلص عن الاشكال بما سلف ان المراد الاستعداد او ان الغاية
لا يوجب كون الفعل معللا بها وانما يكون الفعل معللا بها اذ قد يكون الفعل [illegible] تخلف الغاية لمانع لعدم قابلية ونحوه [illegible]

لشيء ان يكون ذلك الشيء مرادا وان لا يكون غيره مرادا ويحتمل ان يكون المراد انهم احتجوا بها على ان
افعال الله تع لا بد ان تكون معللة بالاغراض وجوابه انه لا يلزم من وقوع التعليل في موضع وجوب
التعليل في كل موضع ونحن نقول بجواز التعليل لا بوجوبه او ان اللام قد تثبت لغير الغرض كقوله تع
اقم الصلوة لدلوك الشمس وقوله تع فطلقوهن لعدتهن ومعناه المقارنة فالمعنى قرن
الخلق بالعبادة اي خلقتهم وفرضت عليهم العبادة ويحتمل ان يكون المراد انهم احتجوا بها على
ان افعال العباد مخلوقة لهم لاسناد العبادة اليهم وجوابه ان الاسناد من جهة الكسب وكون
العبد محلا لها وفي الاية تاويلات اخرى يطول ذكرها وروى ابن ابي حاتم من طريق السدي
قال خلقتهم للعبادة فمن العبادة ما ينفع ومنها ما لا ينفع والاولى ان يقال ان المراد خلقتهم
خلق التكليف لا خلق الجبلة فمنهم من وفق لها ومنهم من خذل وخالف والله تعالى اعلم
والذنوب الدلو العظيم اشار به الى قوله تع فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم وفسره
بالدلو العظيم وهو قول الفراء ايضا لكن قال العظيمة وزاد ولكن العرب تذهب بها الى الحظ
والنصيب وقال ابو عبيدة الذنوب النصيب واصله من الدلو والذنوب والسجل واحد والسجل
اقل ملئا من الذنوب والحاصل ان الذنوب في اللغة الدلو العظيم المملوء ماء واهل التفسير اختلفوا
فيه فعن مجاهد سبيلا وعن النخعي طرفا وعن قتادة وعطاء عذابا وعن الحسن دولة وعن الكسائي
حظا وعن الاخفش نصيبا وقال مجاهد ذنوبا سجلا اي قال مجاهد في تفسير قوله ذنوبا سجلا ووصله
الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم قال سجلا من العذاب مثل
عذاب اصحابهم واخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن مجاهد في قوله فان للذين ظلموا ذنوبا قال
سجلا قال وقال ابن عباس رضي الله عنهما سجلا وكذا من طريق ابن جريج عن عطاء مثله وهو بفتح
المهملة وسكون الجيم وباللام الدلو الممتلئ ماء ثم يستعمل في الحظ والنصيب وفي نسخة وقع
سبيلا بدل سجلا ثم انه وقع هذا مؤخرا عن الذي بعده في رواية غير ابي ذر والذي عنده اولى
بل هو تخبيط من الناسخ صرة صيحة بالرفع فيهما في رواية ابي ذر وفي رواية غيره بالجر فيهما وهو الموافق
للتلاوة اشار به الى قوله تع فاقبلت امرأته في صرة وفسر الصرة بالصيحة وقد وصله الفريابي
من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد واخرجه ابن ابي حاتم من وجه اخر عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله
عنهما وقال ابو عبيدة في قوله في صرة شدة صوت يقال اقبل فلان يصطر اي يصوت صوتا شديدا
وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة اقبلت ترن العقيم التي لا تلد اشار به الى قوله تعالى
وقالت عجوز عقيم وفسر العقيم بالتي لا تلد وفي رواية ابي الوقت لا تلقح شيئا بدل لا تلد وزاد
ابو ذر ولا تلقح شيئا اخرج ابن المنذر من طريق الضحاك قال العقيم التي لا تلد وقال
عبد الرزاق عن قتادة العقيم التي لا تنبت واخرج الطبري والحاكم من طريق خصيف عن عكرمة عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال الريح العقيم التي لا تلقح شيئا والمراد سارة وكانت لم تلد قبل ذلك
فولدت وهي بنت تسع وتسعين سنة وابراهيم عليه السلام يومئذ ابن مائة سنة وقال ابن
عباس رضي الله عنهما والحبك استواؤها وحسنها اشار به الى قوله تعالى والسماء ذات
الحبك وفسر الحبك باستواء السماء وحسنها تقدم في بدء الخلق واخرجه الفريابي عن الثوري عن
عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ومن طريق سفيان اخرجه الطبري
واسناده صحيح لان سماع الثوري عن عطاء بن السائب كان قبل الاختلاط واخرجه الطبري من
وجه اخر صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما واخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ذات
الحبك قال ذات الخلق الحسن المستوي وكذا روى ابن ابي حاتم عن الاشج ثنا ابن فضيل ثنا عطاء بن
السائب عن سعيد عن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة والربيع وكذا قال عكرمة وقال المرتضى
الى النساج اذا نسج الثوب واجاد نسجه يقال ما احسن حبكه وقال سعيد بن جبير ذات الزينة
اي المزينة بزينة الكواكب وعن الحسن حبكت بالنجوم وعن مجاهد هو المتقن البنيان وعن الضحاك
ذات الطرائق ولكنها تبعد عن العباد فلا يرونها وقيل المراد من الطرائق اما الطرائق
المحسوسة التي هي مسير الكواكب والمعقولة التي تسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف
والله تعالى اعلم في غمرة وفي رواية ابي ذر في غمرتهم والاول هو الموافق للتلاوة قال الحافظ العسقلاني
والاولى ان لا يوجد في هذه السورة واما الثاني فهو في سورة الحجر لكن قوله في ضلالتهم
يؤيد الثاني كانه ذكره كذلك هنا لاجل اشتراك في الكلمة انتهى وهذا سهو منه وانما الذي
في سورة الحجر هو لفظ سكرتهم لا غمرتهم والذي وقع في ضلالتهم يؤول الى المعنى فافهم في ضلالتهم

يتاذون اشار به الى قوله تعالى قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون وفسر الغمرة بالضلالة
وقد وصله ابن ابي حاتم والطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
الذين هم في غمرة ساهون قال في ضلالتهم يتمادون ووقع في رواية النسفي في ضلالتهم او ضلالتهم بالشك
وفي بعض النسخ في غمرة في ضلالة يتمادون يتطاولون وقيل الغمرة الغفلة والشبهة وقوله ساهون
اي لاهون وقال غيره تواصوا تواطؤا اي قال غير ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى اتواصوا به
بل هم قوم طاغون اي تواطؤا هذا ساقط في رواية ابي ذر وقد اخرجه ابن المنذر من طريق عطية
في قوله اتواصوا به اي تواطؤا عليه واخذه بعضهم عن بعض واذا كانت شيمة غالبة على قوم قيل
كانما تواصوا به وروى الطبري من طريق عن قتادة قال اي اوصى اول الاخر منهم بالتكذيب والهمزة
التي حذفها المؤلف للاستفهام التوبيخي والضمير في به يعود الى القول المدلول عليه بقالوا اي تواصى
الاولون والاخرون بهذا القول المتضمن لساحر او مجنون والمعنى كيف اتفقوا على قول واحد
كانهم تواطؤا عليه وقال غيره ابن عباس رضي الله عنهما مسومة معلمة من السيما بكسر السين ويكون
ممدودا ومقصورا وهي العلامة اشار به الى قوله تعالى لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند
ربك للمسرفين وفسر مسومة بقوله معلمة وهو قول ابي عبيدة ووصله ابن المنذر من طريق علي
بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله مسومة قال معلمة واخرج الطبري من طريق العوفي
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله مسومة قال المختومة بلون ابيض وفيه نقطة قتل الانسان
لعن سقط هذا في رواية غير ابي ذر وفي بعض النسخ قتل الخراصون لعنوا وفي بعضها وقع هذا
في اوائل السورة واخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج في قوله قتل الخراصون قال هي مثل التي في عبس
قتل الانسان اي لعن واخرج الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
قتل الخراصون قال لعن الكذابون وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله قتل الخراصون
قال الكذابون وعن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا المرتابون وعن مجاهد هم الكهنة ومر وقع
هنا تقديم وتاخير في بعض المقاسم في النسخ ولم يذكر المؤلف في هذه السورة حديثا مرفوعا والظاهر
انه لم يجد على شرطه وقال الحافظ العسقلاني ويدخل فيها على شرطه حديث اخرجه احمد والترمذي
والنسائي من طريق ابي اسحق عن عبد الله بن زيد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال اقرأني
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني انا الرزاق ذو القوة المتين قال الترمذي حسن صحيح وصححه
ابن حبان

سورة والطور

وسقط في رواية غير ابي ذر لفظ سورة وفي بعض النسخ سورة الطور بدون الواو وفي بعضها
ومن سورة الطور وقال ابو العباس مكية كلها وذكر الكلبي ان فيها اية مدنية وهي قوله تعالى
وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون زعم انها نزلت في المشركين
وهي الف وخمسمائة حرفا وثلثمائة واثنتا عشرة كلمة وتسع واربعون اية وقال الثعلبي
كل جبل طور ولكن الله عز وجل يعني بالطور هنا الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام
بالارض المقدسة وهو بمدين واسمه زبير وقال مقاتل بن حيان هما طوران يقال لاحدهما طور
زيتا وللاخر طور تينا لانهما ينبتان الزيتون والتين وحكى كعب الاحبار ... اقسم الله بالطور وهو
الجبل بلغة النبط الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام بالارض المقدسة وقال الجوهري هو
طور سينا وقال ابو عبد الله الحموي في كتاب المشترك طور زيتا مقصور علم لجبل بقرب راس عين
وطور زيتا ايضا جبل بالبيت المقدس وفي الاداب بطور زيتا سبعون الف نبي قتلهم الجوع
والقمل ... وسلوان والطور ايضا علم لجبل بعينه مطل على مدينة طبرية بالاردن والطور
ايضا جبل عند كورة تشتمل على عدة قرى بارض مصر بين مصر وجبل فاران وطور سينا قيل جبل
بقرب ايلة وقيل هو بالشام وسينا حجارة وقيل شجر فيه وطور عبدين اسم لبلدة من نصيبين
في بطن الجبل المشرف عليها المتصل بجبل الجودي وطور هرون عليه السلام علم لجبل مشرف
في قبلي البيت المقدس فيه فيما قيل قبر هرون بن عمران عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم
لم يثبت البسملة الا في رواية ابي ذر وقال قتادة مسطور مكتوب اي قال قتادة في قوله تعالى وكتاب
مسطور اي مكتوب وسقط هذا من رواية ابي ذر وثبت لغيره في التوحيد وقد وصله ...
في كتاب خلق افعال العباد من طريق سعيد عن قتادة وقال مجاهد الطور الجبل بالسريانية
وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بهذا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله
والطور قال الجبل اقسم الله بالطور ... عن عكرمة مثله وقال ابو عبيدة الطور الجبل في كلام العرب

وفي

وفي المحكم الطور الجبل وقد غلب على طور سينا جبل بالشام وهو بالسريانية طورى بفتح الراء
والنسبة اليه طوري وطوراني وقد ذكر في التفسير انما رق منشور صحيفة وصله الفريابي
من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى وكتاب مسطور في رق منشور قال الصحف ورق وقوله
منشور قال الصحيفة والرق الجلد وتنكيرهما للتعظيم والاشعار بانهما ليسا من المتعارف بين الناس
والمراد بالكتاب المسطور هو القران وقيل هو اللوح المحفوظ وعن الكلبي هو ما كتب الله لموسى عليه السلام
في التورية وموسى عليه السلام يسمع صرير القلم وكان كلما ... مكان ... الالواح الا غير
كان كتابا له وجهان وقيل دواوين الحفظة التي اثبت فيها اعمال بني ادم وقيل هو ما كتب الله
في قلوب اوليائه من المعارف والحكم كما في قوله تعالى كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه
والسقف المرفوع سماء سقط هذا في رواية ابي ذر وتقدم في بدء الخلق سماها سقفا لانها
للارض كالسقف للبيت قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا والمسجور الموقد وبالجر فيهما
واسقاط الواو والمسجور في رواية غير ابي ذر ووقع في رواية الحموي والمستملي الموقر بالراء والاول
هو الصواب وقد وصله ابراهيم الحربي والطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد وقال الموقد نارا
واخرج الطبري من طريق سعيد بن المسيب قال قال علي لرجل من اليهود اين جهنم قال البحر قال ما اراه
الا صادقا ثم تلا والبحر المسجور واذا البحار سجرت وعن ابن زيد بن اسلم قال البحر المسجور الموقد
واذا البحار سجرت اوقدت ومن طريق شمر بن عطية قال البحر المسجور التنور المسجور قال وفي
قول اخر قال ابو عبيدة المسجور المملوء واخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة مثله ورجحه
ابن جرير الطبري ووجهه بانه ليس موقدا اليوم فهو مملوء وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في قوله
تعالى والبحر المسجور هو بحر تحت العرش عمقه كما بين سبع سموات الى سبع ارضين وهو ماء غليظ
يقال له بحر الحيوان يمطر العباد بعد النفخة الاولى اربعين صباحا فينبتون في قبورهم وقال
الكرماني يقال سجرت التنور اذا احميته وسجرت النهر اذا ملأته وقال الحسن تسجر حتى يذهب ماؤها
فلا يبقى فيها قطرة اي قال الحسن البصري تسجر البحار حتى يذهب ماؤها الخ ووصله الطبري من طريق
سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله تعالى واذا البحار سجرت فذكره فبين الحسن ان ذلك يقع يوم
القيمة واما اليوم فالمراد بالمسجور الممتلئ ويحتمل ان يطلق عليه ذلك باعتبار ما يؤول اليه حاله
وقال مجاهد التناهم نقصنا اي قال مجاهد في قوله تعالى وما التناهم من عملهم من شيء اي ما
نقصناهم من لات وهو النقص والبخس وسقط هذا في رواية ابي ذر وقد تقدم في الحجرات
واخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال ما ظلمناهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما مثل التفسير
الاول باسناد صحيح وقال الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرأ والذين
امنوا واتبعتهم ذرياتهم الاية وقال غيره تمور تدور اي قال غير مجاهد في قوله تعالى يوم تمور السماء
مورا اي تدور دورا كدوران الرحى وتتكفأ باهلها تكفؤ السفينة وتموج بعضها في بعض
واصل المور الاختلاف والاضطراب وجاء عن مجاهد ايضا تدور دورا رواه الطبري
من طريق ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عنه وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى
يوم تمور السماء قال مورها تحركها وقال ابو عبيدة تكفأ وانشد للاعشى كان مشيتها
من بيت جارتها • مور السحابة لا ريث ولا عجل • احلامهم العقول اشار به الى قوله تعالى
ام تامرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون وفسر الاحلام بالعقول وهو قول ابن زيد بن
اسلم ذكره الطبري عنه وقال الفراء الاحلام في هذا الموضع العقول والالباب وقيل العقل
يضبط فيصير كالبعير المعقول والاحتلام الذي هو البلوغ يصير الانسان مكلفا وبه يكمل العقل
وقال ابن عباس رضي الله عنهما البر اللطيف اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى
انه هو البر الرحيم البر اللطيف ووصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
به وقد سقط هذا في رواية ابي ذر وثبت له في التوحيد كذا قال الحافظ العسقلاني والذي في
اليونينية وفرعها علامة ابي ذر مع كتابة الى على قوله البر وعلى قوله اللطيف لا كسفا قطعا
اشار به الى قوله تعالى وان يروا كسفا من السماء ساقطا وفسر الكسف بالقطع بكسر القاف وفتح الطاء
ووصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وروى ابن ابي حاتم من طريق
قتادة مثله ومن طريق السدي قال عذابا وقال ابو عمرو هذا على قراءة من قرأ بفتح السين كسدرة
وسدر ومن قرأه بالسكون على التوحيد فجمعه اكساف وكسوف انتهى وقيل ان الفتح قراءة شاذة

ما السبب في مورها وسيرها تحت قدرة الله تعالى ...
فالايمان والاسلام لا يعود الى الدنيا ... الاخرة ...
والسماء والنجوم كلها الى عمارة الدنيا ولا انتفاع بني ادم بها
فاذا لم يتعلق بهم عود لم يبق فيها نفع فاعدمها الله تعالى

والكرها بعضهم واشبهها ابو البقاء وقال ابو عبيدة الكسف جمع كسفة مثل السدر جمع سدرة
واشار بذكره ساقطا على عادته للفظ **المنون الموت** اشار به الى قوله تعالى ام يقولون
شاعر نتربص به ريب المنون وفسر المنون بالموت ووصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله ريب المنون قال الموت وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله واخرج
الطبري من طريق مجاهد قال المنون حوادث الدهر وذكر ابن اسحق في السيرة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان قريشا لما اجتمعوا في دار الندوة قال قائل منهم احبسوه في وثاق
وتربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء فانما هو واحد منهم فانزل الله تعالى
ام يقولون شاعر نتربص الآية وهذا كله يؤيد ان الاصح ان المنون واحد لا جمع له ويعضد قول
الاخفش انه جمع لا واحد له واما قول الداودي ان المنون جمع منية فغير معروف مع بعده في
الاشتقاق **وقال غيره يتنازعون يتعاطون** اي قال غير ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى
يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم يتعاطون وكذا فسره ابو عبيدة ووصله ابن المنذر
من طريقه وزاد ويتداولون قال الشاعر ... نازعته الراح حتى وقفة الساري ... وقوله كاسا
اي اناء فيها خمر لا لغو فيها وعن ابن زيد لا سباب ولا تخاصم فيها وعن عطاء اي لغو يكون
في مجلس محله جنة عدن والساقي فيه الملائكة وشربهم على ذكر الله وريحانهم تحية من عند الله
مباركة طيبة والقوم اضياف الله تعالى وقيل في تفسير يتنازعون اي يتعاطون هم وجلساؤهم
تجاذب وتجاذبهم تجاذب ملاعبة لا تجاذب منازعة وفيه نوع لذة **حدثنا عبد الله بن يوسف**
التنيسي قال **اخبرنا مالك** الامام **عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل** هو المشهور بيتيم عروة **عن عروة**
اي ابن الزبير **عن زينب ابنة** وفي رواية ابي ذر بنت **ابي سلمة عن ام سلمة** هند ام المؤمنين
رضي الله عنها انها **قالت شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اشتكي** اي اني كنت
مريضة ضعيفة لا اقدر على الطواف ماشية **فقال** صلى الله عليه وسلم **طوفي من وراء الناس**
وانت راكبة فطفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي اي الصبح كما في رواية **الى**
جنب البيت اي الحرام **يقرأ بالطور وكتاب مسطور** ومر هذا الحديث في كتاب الحج في باب المريض
يطوف راكبا ومضى الكلام فيه هناك مستوفى ومطابقته للترجمة ظاهرة **حدثنا الحميدي**
عبد الله بن الزبير قال **حدثنا سفيان** هو ابن عيينة **قال حدثوني عن الزهري** اعترض الاسمعيلي
بانه اخرجه من طريق عبد الجبار بن العلاء وابن ابي عمر كلاهما عن ابن عيينة سمعت الزهري فالتصريح
عنه بالسماع وهما ثقتان قال الحافظ العسقلاني وهو اعتراض ساقط فانهما ما اوردا من الحديث
الا القدر الذي ذكر الحميدي عن سفيان انه سمعه من الزهري بخلاف الزيادة التي صرح الحميدي
عنه بانه لم يسمعها من الزهري وانما بلغته عنه بواسطة **عن محمد بن جبير** بصيغة التصغير
بن مطعم بلفظ اسم الفاعل ابو سعيد القرشي النوفلي **عن ابيه** جبير رضي الله عنه انه **قال سمعت النبي**
صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير شيء
ام هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون ام عندهم خزائن ربك ام هم
المسيطرون كاد قلبي ان يطير قال الخطابي كانه انزعج عند سماع هذه الآية لفهمه معناها ومعرفته
بما تضمنته ففهم الحجة واستدركها بلطيف طبعه وذلك في قوله تعالى ام خلقوا من غير شيء
انه قيل معناه ليسوا اشد خلقا من خلق السموات والارض لانهما خلقتا من غير شيء وهم خلقوا
من آدم وآدم خلق من تراب وقيل المعنى اخلقوا لغير شيء اي هل خلقوا باطلا لا يؤمرون ولا ينهون
وقيل المعنى خلقوا من غير خالق وذلك لا يجوز فلا بد لهم من خالق واذا انكروا الخالق فهم الخالقون
لانفسهم وذلك في الفساد والبطلان اشد لان ما لا وجود له كيف يخلق واذا بطل الوجهان
قامت الحجة عليهم بان لهم خالقا ثم قال ام خلقوا السموات والارض اي ان جاز لهم ان يدعوا خلق
انفسهم فليدعوا خلق السموات والارض وذلك لا يمكنهم فقامت الحجة عليهم ثم اضرب
عن ذلك بقوله بل لا يوقنون فذكر العلة التي عاقتهم عن الايمان وهو عدم اليقين الذي هو
موهبة من الله تعالى ولا يحصل الا بتوفيقه فلهذا انزعج جبير حتى كاد قلبه يطير ومال الى
الاسلام وقوله تعالى ام عندهم خزائن ربك قال ابن عباس رضي الله عنهما المطر والرزق وعن
عكرمة النبوة وقيل علم ما يكون وقوله تعالى ام هم المسيطرون اي ام هم المسلطون على الانبياء
الجبارون يدبرونها كيف شاؤوا قاله اكثر المفسرين وعن عطاء ام هم الارباب القاهرون وعن
الكلبية سيطرت علي اي تجبرت علي قولان هنا وقد ذكرت كلمة ام في هذه السورة خمسة عشر

موضعا متوالية متتابعة وقوله كاد قلبي ان يطير وقوع خبر كاد مقرونا بان في غير الضرورة وقال
ابن مالك وقد خفي ذلك على النحويين والصحيح جوازه الا ان وقوعه غير مقرون بان اكثر واشهر من
وقوعه بها وفي رواية ابي ذر قال كاد قلبي يطير باسقاط كلمة ان وزيادة قال **قال سفيان** اي ابن عيينة
فاما انا فانما سمعت الزهري يحدث عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه انه قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور ولم اسمعه كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره لم اسمعه
بدون الواو اي لم اسمع الزهري **زاد الذي قالوا لي** يعني قوله فلما بلغ الخ وقد كان جبير بن مطعم قدم
على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وقعة بدر في فداء الاسارى وكان اذ ذاك مشركا وكان سماعه هذه الآية
من هذه السورة من جملة ما حمله على الدخول في الاسلام ثم انه يستفاد من قوله فلما بلغ هذه الآية
انه استمع من اول السورة وظاهر السياق انه قرأ الى آخرها والله تعالى اعلم

سورة والنجم

وسقط لفظ سورة في رواية غير ابي ذر وهي مكية قال مقاتل غير آية نزلت في نبهان التمار وهي
الذين يجتنبون كبائر الاثم الآية وفيه رد لقول ابي العباس في مقامات التنزيل وغيره مكية بالاجماع
وقال السخاوي نزلت بعد سورة الاخلاص وقبل سورة عبس وهي الف واربعمائة احرف
وثلثمائة وستون كلمة واثنتان وستون آية والواو في والنجم للقسم والمراد بالنجم الثريا
في قول ابن عباس رضي الله عنهما وكذا في قول مجاهد فيما اخرجه ابن عيينة في تفسيره عن ابن ابي نجيح عنه
والعرب تسمي الثريا نجما وان كانت في العدد نجوما وسمي الكوكب نجما لطلوعه وكل طالع نجم وقال ابو
عبيدة النجم النجوم وعن مجاهد نجوم السماء كلها حين تغرب لفظه واحد ومعناه جمع قال الطبري
هذا القول له وجه ولكن ما اعلم احدا من اهل التاويل قاله والمختار هو القول الاول ثم روى
من وجه آخر عن مجاهد ان المراد به القرآن اذا نزل ولابن ابي حاتم اريد بلفظ النجم نجوم القرآن
بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة الا في رواية ابي ذر **وقال مجاهد ذو مرة ذو قوة**
اي قال مجاهد في قوله تعالى ذو مرة فاستوى ذو قوة ووصله الفريابي بلفظه شديد القوى ذو مرة
قوة جبريل وعن ابي عبيدة ذو شدة واحكام وهو جبريل عليه السلام وروى الطبري من طريق علي
بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ذو مرة قال ذو خلق حسن وعن الكلبي من قوة جبريل
عليه السلام انه اقتلع قريات قوم لوط عليه السلام من الماء الاسود وحملها على جناحه ورفعها
الى السماء ثم قلبها واصل المرة من امررت الحبل اذا احكمت فتله فان قيل قد علم كونه ذا قوة من قوله
شديد القوى فكيف يفسر ذو مرة بقوة فالجواب ان ذو مرة بدل من شديد القوى لا وصف له او
المراد بالاولى قوته في العلم وبالثانية قوته في جسده فقدم العلمية على الجسدية وقوله فاستوى
يعني جبريل عليه السلام وهو اي محمد صلى الله عليه وسلم يعني استوى مع محمد صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج بالافق الاعلى وهو افق الدنيا عند مطلع الشمس في السماء **قاب قوسين حيث الوتر من القوس**
سقط هذا في رواية ابي ذر واشار به الى قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى وفسره بقوله حيث
الوتر من القوس ووصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظه وفيه مضافات اي فكان مقدار مسافة
قربه صلى الله عليه وسلم منه تعالى مثل مقدار مسافة قاب وعن ابي عبيدة قاب قوسين اي قدر
قوسين او ادنى اي اقرب وعن الضحاك ثم دنا محمد صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل فتدلى فاهوى
بالسجود فكان منه قاب قوسين او ادنى وقيل معناه بل ادنى اي بل اقرب منه وقيل ثم دنا محمد
صلى الله عليه وسلم من ساق العرش فتدلى اي جاوز الحجب والسرادقات لا نقلة مكان وهو قائم
باذن الله عز وجل وهو كالمتعلق بالشيء لا يثبت قدمه على مكان والقاب والقاد والقيد عبارة
عن مقدار الشيء والقاب ايضا ما بين المقبض والسية من القوس وقال الواحدي هذا قول جمهور
المفسرين ان المراد القوس الذي يرمى بها قال وقيل المراد بها الذراع لانه يقاس بها الشيء
ويدل على صحة هذا القول ما رواه ابن مردويه باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال القاب القدر والقوسين الذراعين وقد قيل انه على القلب والمراد فكان قابي قوس
والله تعالى اعلم **ضيزى عوجاء** وفي نسخة ضيزى عوجى اشار به الى قوله تعالى تلك اذا قسمة
ضيزى وفسره بقوله عوجاء ووصله الفريابي ايضا من طريق مجاهد اي غير مستقيمة لا عدل فيها
وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ضيزى جائرة حيث جعلتم لربكم من الولد ما تستنكفون منه لانفسكم
لا تنكحونهن واخرج الطبري من وجه ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله وقال ابو
عبيدة ناقصة تقول ضزته حقه نقصته وعن الحسن غير معتدلة وعن ابن سيرين غير مستوية

ان يكون لكم الذكر وله الاناث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وعوهى اصح الفاء في الاصل من الضيز
وهو الجور ولانه ليس في كلام العرب فعلى بكسر الفاء صفة وانما كسرت محافظة على تصحيح الياء والا
لو بقيت الضمة انقلبت ياء واوا وفي نسخة ضيزاء مكان عوجاء وأكدى قطع عطاءه اشار به الى
قوله تعالى واعطى قليلا واكدى وفسر اكدى بقوله قطع عطاءه وقد وصله الفريابي بلفظ اقطع عطاءه
وروى الطبري من هذا الوجه عن مجاهد ان الذي نزلت فيه هو الوليد بن المغيرة ومن طريق اخرى
منقطعة عن ابن عباس رضي الله عنهما اعطى قليلا اي اطاع قليلا ثم انقطع واخرج ابن مردويه
من وجه لين عن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في الوليد بن المغيرة وروى عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة اعطى قليلا ثم قطع ذلك وقال مقاتل يعني اعطى الوليد قليلا من الخير بلسانه ثم اكدى يعني
قطعه ولم يتم عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما والسدي والكلبي والمسيب بن شريك نزلت
في عثمان بن عفان رضي الله عنه والقصة يطول ذكرها وقال ابو عبيدة هو ماخوذ من الكدية بالضم وهو
ان يحفر حتى ييأس من الماء من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر
هنا وقال الشاعر ٭ فاعطى قليلا ثم اكدى عطاءه ٭٭ ومن يبذل المعروف في الناس يحمد ٭
رب الشعرى هو مرزم الجوزاء اشار به الى قوله تعالى وانه هو رب الشعرى وقال المفسر
مرزم الجوزاء بكسر الميم وسكون الراء وفتح الزاي وهو الكوكب الذي يطلع وراء الجوزاء وقال
ابن التين نجم يقابل الشعرى من جهة القبلة لا يفارقها وهو الهنعة عبدها ابو كبشة وخالف
قريشا في عبادة الاوثان انتهى وهذا التفسير وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظه واخرج الفريابي
من طريق خصيف عن مجاهد قال الشعرى الكوكب الذي خلف الجوزاء كانوا يعبدونه واخرج الفاكهي
من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت في خزاعة كانوا يعبدون الشعرى
وهو الكوكب الذي يتبع الجوزاء وقيل هما شعريان الغميصاء مصغر الغمصاء بالغين المعجمة والصاد
المهملة وبالمد والعبور فالاول في الاسد والثاني في الجوزاء وكانت خزاعة تعبد الشعرى العبور
وقال ابو حنيفة الدينوري في كتاب الانواء العذرة والشعرى العبور والجوزاء في نسق واحد وهن
نجوم مشهورة قال والشعرى تتوسط زمان اذا رؤيت غدوة طالعة فذاك صميم الحر واذا رؤيت
عشاء طالعة فذاك صميم البرد ولها زمان ثالث وهو وقت نوئها واحد كوكبي الذراع المقبوضة
هي الشعرى الغميصاء وهي تقابل الشعرى العبور والمجرة بينهما ويقال لكوكبها الاخر الشامي المرزم
الذراع وهما مرزمان هذا والاخر في الجوزاء وكانت العرب تقول انحدر سهيل فصار يمانيا فتبعته
الشعرى فعبرت اليه المجرة واقامت الغميصاء فبكت عليه حتى غمصت عينها قال والشعريان
الغميصاء والعبور تطلعان معا الذي وفى وفى ما فرض عليه اشار به الى قوله تعالى وابراهيم الذي
وفى وفسر قوله وفى بقوله وفى ما فرض عليه وصله الفريابي بلفظه وروى سعيد بن منصور
عن عمرو بن اوس قال وفى اي بلغ وروى ابن المنذر من وجه اخر عن عمرو بن اوس قال كان الرجل يؤخذ
بذنب غيره حتى جاء ابراهيم عليه السلام فقال الله تعالى وابراهيم الذي وفى ان لا تزر وازرة وزر
اخرى ومن طريق هذيل بن شرحبيل نحوه وعن الحسن عمل ما امر به وبلغ رسالات ربه الى خلقه وعن
ابن عباس رضي الله عنهما وابي العالية وفى الذي ان لا تزر وازرة وزر اخرى وعن الزجاج وفى
بما امر وما امتحن به من ذبح ولده وعذاب قومه وروى الطبري باسناد ضعيف عن سهل بن معاذ
بن انس عن ابيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول سمى الله ابراهيم خليله الذي وفى لانه كان
يقول كلما اصبح وامسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وروى عبد بن حميد باسناد ضعيف
عن ابي امامة رضي الله عنه مرفوعا وفى عمل يومه باربع ركعات من اول النهار وقوله وفى بالتشديد
ابلغ من وفى بالتخفيف لان باب التفعيل فيه المبالغة ازفت الازفة اقتربت الساعة اشار به
الى قوله تعالى ازفت الازفة ليس لها من دون الله كاشفة وفسر قوله ازفت الازفة بقوله اقتربت
الساعة وصله الفريابي من طريق مجاهد كذلك وقال ابو عبيدة دنت القيامة والمعنى اقتربت الساعة
التي كل يوم تزداد قربا فهي كائنة قريبة وزادت في القرب ومر سقط هذا هنا في رواية ابي ذر
وياتي في التوحيد ان شاء الله تعالى وقوله كاشفة اي مظهرة والهاء فيه للمبالغة سامدون
البرطمة بفتح الموحدة وسكون الراء وفتح الطاء المهملة كذا في رواية الاكثرين وفي رواية الحموي
والاصيلي والقابسي وكذا في رواية ابي ذر عن الكشميهني البرطنة بالنون بدل الميم ومعناه الاعراض
وقال ابن عيينة البرطمة هكذا ووضع ذقنه في صدره وعن مجاهد سامدون غضاب متبرطمون
فقيل له ما البرطمة فقال الاعراض وقيل البرطمة الانتفاخ من الغضب ورجل مبرطم متكبر وقيل هو

مرهم عن اللهو وقال عكرمة يتغنون بالحميرية يعني ان قوله سامدون معناه يتغنون بالحميرية وقد
وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى افمن هذا الحديث تعجبون قال من هذا
القران وانتم سامدون قال البرطمة قال وقال عكرمة هو الغناء بالحميرية وقد روى ابن عيينة في تفسيره
عن ابن ابي نجيح عن عكرمة في قوله وانتم سامدون هو الغناء بالحميرية يقولون يا جارية اسمدي لنا
اي تغني لنا واخرجه ابو عبيد في فضائل القران وعبد الرزاق من وجهين اخرين عن عكرمة عن
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله وانتم سامدون قال الغناء قال عكرمة وهي بلغة اهل اليمن اذا اراد
اليماني ان يقول تغن قال اسمد هذا لفظ عبد الرزاق والمعنى كانوا اذا سمعوا القران تغنوا ولعبوا
واخرجه من وجه اخر عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لاهون وعن معمر عن قتادة قال غافلون
ولابن مردويه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال معرضون وقيل هو الغناء والنغم
لا يفهم وفي التفسير سامدون لاهون عما فيه يقال دع عنك سمودك اي لهوك وعن الضحاك
اشرون بطرون وقيل الشامخون لحالهم وقال ابراهيم هو النخعي افتمارونه افتجادلونه اي قال ابراهيم
في قوله تعالى افتمارونه على ما يرى افتجادلونه اي فسره بقوله افتجادلونه من المراء وهو الملاحاة والمجادلة
واشتقاقه من مري الناقة كان كل واحد من المجادلين يمري ما عند صاحبه يقال مريت الناقة مريا
اذا مسحت ضرعها لتدر وصله سعيد بن منصور عن هشيم عن مغيرة عن ابراهيم النخعي به وجاء عن ابراهيم
بهذا الاسناد فيه القراءة التي بعد هذه ومن قرا افتمرونه يعني افتجحدونه كذا في رواية الاكثرين
وفي رواية الحموي افتجحدون يعني ان من قرا بفتح التاء وسكون الميم وهي قراءة حمزة والكسائي ويعقوب
وخلف فسره بقوله افتجحدونه وقد وصله الطبري عن يعقوب بن ابراهيم عن هشيم عن مغيرة
عن ابراهيم انه كان يقرا افتمرونه يقول افتجحدونه وكان ابراهيم قرأهما معا وفسرهما وقد صرح
بذلك سعيد بن منصور في روايته المذكورة عن هشيم قال الطبري وهكذا قرا ابن مسعود وعامة
قراء اهل الكوفة وقال الشعبي كان شريح يقرا افتمارونه ومسروق يقرا افتمرونه واختاره ابو عبيد
قال لانهم لم يماروه وانما جحدوه ويقول العرب مريت الرجل حقه اذا جحدته وقيل معناه افتغلبونه
في المراء من ماريته فمريته وجاء عن الشعبي انه قراها كذلك لكن بضم التاء ما زاغ البصر بصر محمد
صلى الله عليه وسلم اي عما راه تلك الليلة وفي رواية ابي ذر وقال ما زاغ البصر بصر محمد
وهو قول الفراء وقال في قوله ما زاغ البصر بصر محمد صلى الله عليه وسلم بقلبه يمينا وشمالا
واخرج الطبري من طريق محمد بن كعب القرظي في قوله ما زاغ البصر قال راى محمد صلى الله عليه وسلم
جبريل عليه السلام في صورة الملك وما طغى ولا جاوز وفي رواية غير ابي ذر عن الكشميهني
وما جاوز ما راى بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا وهو بقية كلام الفراء ايضا بلفظه وما جاوز
وروى الطبري من طريق مسلم البطين عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ما زاغ ما ذهب يمينا
ولا شمالا وما طغى ما جاوز ما امر به وهذا وصف ادب النبي صلى الله عليه وسلم وفي التفسير
اي ما جاوز ما امر به ولا مال عما قصد له من رؤية العجائب التي امر برؤيتها فتماروا كذبوا
هذا ليس في هذه السورة بل في سورة القمر التي تلي هذه السورة وهو قوله تعالى فتماروا بالنذر
ولعله من بعض النساخ وحكى الكرماني عن بعض النسخ هنا تمارى تكذب وقال الحافظ العسقلاني
ولم اقف عليه وهو يعني ما تقدم ثم ظهر لي بعد ذلك انه اختصر كلام الفراء وذلك انه قال
في قوله تعالى فباي الاء ربك تتمارى قال باي نعمة ربك تكذب انها ليست منه وكذلك
قوله فتماروا بالنذر كذبوا بالنذر انتهى او المعنى فباي نعمائه عليك تمار عليها تشك وتجادل
والخطاب للانسان على الاطلاق وفي تفسير النسفي الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال العيني ولا يعجبني هذا والله تعالى اعلم وقال الحسن اذا هوى غاب اي قال الحسن البصري
في قوله تعالى والنجم اذا هوى غاب فسر هوى بقوله غاب وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
عنه ويقال اذا سقط والهوي السقوط والنزول يقال هوى يهوي هويا مثل مضى يمضي مضيا
ويقال الهوي بالفتح النزول وبالضم الصعود وقيل اذا انتثر يوم القيامة او انقض او
طلع وعن جعفر الصادق والنجم اذا هوى يعني محمدا صلى الله عليه وسلم اذا نزل من السماء
ليلة المعراج وقال ابن عباس اغنى واقنى اعطى فارضى اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
عز وجل وانه هو اغنى واقنى اعطى فارضى فسر اغنى بقوله اعطى وقوله اقنى بقوله فارضى
وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه واخرج الفريابي من طريق عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال اغنى فقنع وعن ابي صالح اغنى الناس بالمال واقنى اعطى القنية واصول الاموال

وقال الضحاك أغنى بالذهب والفضة وصنوف الأموال وأقنى بالإبل والبقر والغنم وعن ابن زيد
أغنى أكثر وأقنى أقل وعن الأخفش أقنى أفقر وعن ابن كيسان أولد وقال أبو عبيدة أقنى جعل له قنية
أي أصول مال قال وقالوا أقنى أرضى يشير إلى تفسير ابن عباس رضي الله عنهما وتحقيقه أنه حصل له
قنية من الرضى حدثنا ويروى حدثني بالإفراد يحيى هو ابن موسى الختي بالخاء المعجمة وتشديد المثناة
الفوقية وقيل هو ابن جعفر البلخي البيكندي قال حدثنا وكيع هو ابن الجراح بن مليح الرؤاسي
براء مضمومة فهمزة مفتوحة فسين مهملة الكوفي عن إسمعيل بن أبي خالد الأحمسي مولاهم البجلي عن عامر
هو الشعبي عن مسروق هو ابن الأجدع الهمداني أنه قال قلت لعائشة رضي الله عنها يا أمتاه
أصله يا أم والهاء للوقف فأضيف إليها الألف استغاثة فأبدلت تاء وزيدت هاء السكت بعد
الألف وقال الخطابي هو قولهم في النداء يا أبه ويا أمه إذا وقفوا فإذا وصلوا قالوا يا أبت
ويا أمت وإذا فتحوا للندبة قالوا يا أبتاه ويا أمتاه والهاء للوقف وقال الكرماني هذا ليس
من باب الندبة إذ ليس ذلك تفجعا عليها هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء
وفي رواية الترمذي زيادة قصة في سياقه فأخرج من طريق مجالد عن الشعبي قال لقي ابن عباس
رضي الله عنهما كعبا بعرفة فسأله عن شيء فكبر حتى جاوبته الجبال فقال له ابن عباس
رضي الله عنهما إنا بنو هاشم فقال كعب إن الله قسم رؤيته وكلامه هكذا في سياق الترمذي
وعند عبد الرزاق من هذا الوجه فقال ابن عباس رضي الله عنهما إنا بنو هاشم نقول إن محمدا
رأى ربه مرتين فكبر كعب وقال إن الله قسم رؤيته وكلامه بين موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام
فرآه محمد صلى الله عليه وسلم مرتين قال مسروق فدخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت هل رأى
محمد ربه الحديث وروى ابن مردويه من طريق إسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن عبد الله بن الحارث بن نوفل
عن كعب مثله قال يعني الشعبي فأتى مسروق عائشة رضي الله عنها فذكر الحديث فظهر بذلك سبب سؤال
مسروق لعائشة رضي الله عنها عن ذلك فقالت أي عائشة رضي الله عنها لقد قف شعري مما قلت
بفتح القاف والفاء المشددة أي قام من الفزع لما حصل عندها من هيبة الله تعالى واستعظاما لوقوع
ذلك في الدنيا واستبعادها وليس هو إنكارا منها لجواز الرؤية مطلقا كقول المعتزلة وقال النضر بن شميل
القف بفتح القاف وتشديد الفاء كالقشعريرة وأصله التقبض والاجتماع لأن الجلد ينقبض عند الفزع
فيقوم الشعر لذلك وفي رواية أبي ذر مما قلته أين أنت من ثلاث أي كيف يغيب فهمك عن هذه الثلاث
ينبغي لك أن تستحضرها ويحيط علمك بكذب من يحدث بها من حدثكهن فقد كذب في حديثه
من حدثك أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد كذب هذا هو الأول من الثلاث وهو أن
من حدث أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه ليلة المعراج فقد كذب في إخباره وتقدم في بدء الخلق
من رواية القاسم عن عائشة رضي الله عنها من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم وفي رواية مسلم
في حديث مسروق المذكور من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي فقد أعظم على الله الفرية ثم قرأت
مستدلة لذلك بطريق الاستنباط لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير
ووجه الاستدلال بها هو أن الله عز وجل نفى أن تدركه الأبصار وعدم الإدراك يقتضي نفي الرؤية
وأجاب مثبتو الرؤية بأن المراد من الإدراك الإحاطة وهم يقولون بها أبصارا وعدم الإحاطة
لا يستلزم نفي الرؤية قال النووي الراجح عند أكثر العلماء أنه صلى الله عليه وسلم رأى ربه
بعيني رأسه ليلة الإسراء وإن لم تنف عائشة رضي الله عنها الرؤية بحديث مرفوع ولو كان معها
فيه حديث لذكرته وإنما اعتمدت الاستنباط على ما ذكرت من ظاهر الآية وقد خالفها غيرها من الصحابة
والصحابي إذا قال قولا وخالفه غيره منهم لم يكن ذلك القول حجة اتفاقا والمراد بالإدراك في الآية
الإحاطة وذلك لا ينافي الرؤية انتهى قال الحافظ العسقلاني وجزمه بأن عائشة رضي الله عنها
لم تنف الرؤية بحديث مرفوع عجب فقد ثبت ذلك عنها في صحيح مسلم الذي شرحه الشيخ فعنده
من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي عن مسروق في الطريق المذكور قال مسروق وكنت متكئا فجلست
فقلت ألم يقل الله ولقد رآه نزلة أخرى فقالت أنا أول هذه الأمة سأل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن ذلك فقال إنما هو جبريل وأخرجه ابن مردويه من طريق أخرى عن داود بهذا الإسناد
فقالت أنا أول من سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا فقلت يا رسول الله هل رأيت
ربك فقال لا إنما رأيت جبريل منهبطا نعم قد خالف عائشة رضي الله عنها فيه ابن عباس رضي الله
عنهما فأخرج الترمذي من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رأى محمد ربه
قلت أليس الله يقول لا تدركه الأبصار قال ويحك ذاك إذا تجلى بنوره الذي هو نوره وقد رأى ربه

مرتين وحاصله أن المراد بالآية الإحاطة به عند رؤياه لا نفي أصل رؤياه بل في تخصيص الإحاطة
بالنفي ما يدل على الرؤية أو يشعر بها كما تقول لا تحيط به الأفهام وأصل المعرفة حاصل واستدل القرطبي
في المفهم لأن الإدراك لا ينافي الرؤية بقوله تعالى حكاية عن أصحاب موسى عليه السلام فلما تراءى
الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا وهو استدلال جيد لأن متعلق الإدراك
في آية الأنعام البصر فلما نفى كان ظاهره نفي الرؤية بخلاف الإدراك الذي في قصة موسى ولولا
وجود الأخبار بثبوت الرؤية ما ساغ العدول عن الظاهر ثم قال القرطبي الأبصار
في الآية محلى بالألف واللام فيقبل التخصيص وقد ثبت دليل ذلك سمعا في قوله تعالى كلا إنهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون فيكون المراد الكفار بدليل قوله في الآية الأخرى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها
ناظرة قال وإذا جازت في الآخرة جازت في الدنيا لتساوي الوقتين بالنسبة إلى المرئي انتهى
وهو استدلال جيد وقال القاضي عياض رؤية الله سبحانه وتعالى جائزة عقلا وثبتت
الأخبار الصحيحة المشهورة بوقوعها للمؤمنين في الآخرة وأما في الدنيا فقال مالك إنما لم ير
سبحانه في الدنيا لأنه باق والباقي لا يرى بالفاني فإذا كان في الآخرة ورزقوا أبصارا باقية
رأوا الباقي بالباقي قال القاضي عياض وليس في هذا الكلام استحالة الرؤية إلا من حيث القدرة
فإذا أقدر الله من شاء من عباده عليها لم تمتنع وقد وقع في صحيح مسلم ما يؤيد هذه التفرقة في حديث
مرفوع فيه واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وأخرجه ابن خزيمة أيضا من حديث أبي أمامة رضي الله عنه
ومن حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه فإن جازت الرؤية في الدنيا عقلا فقد امتنعت سمعا
لكن من أثبتها للنبي صلى الله عليه وسلم له أن يقول إن المتكلم لا يدخل في عموم كلامه وقد اختلف
السلف في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه فذهبت عائشة وابن مسعود رضي الله عنهما إلى
إنكارها واختلف عن أبي ذر رضي الله عنه وذهب جماعة إلى إثباتها وحكى عبد الرزاق عن معمر
عن الحسن أنه حلف أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه وأخرج ابن خزيمة عن عروة بن الزبير إثباتها
وكان يشتد عليه إذا ذكر له إنكار عائشة رضي الله عنها وجزم به كعب الأحبار والزهري
وصاحبه معمر وآخرون وروى ابن خزيمة بإسناد قوي عن أنس رضي الله عنه قال رأى محمد ربه
وهو قول الأشعري وغالب أتباعه ثم اختلفوا هل رآه بعينه أو بقلبه وعن أحمد القولان وجاءت
عن ابن عباس رضي الله عنهما أخبار مطلقة وأخرى مقيدة فيجب حمل مطلقها على مقيدها فمن ذلك
ما أخرجه النسائي بإسناد صحيح وصححه الحاكم أيضا من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد وأخرجه ابن خزيمة بلفظ إن الله
اصطفى إبراهيم بالخلة الحديث وأخرج ابن إسحق من طريق عبد الله بن أبي سلمة أن ابن عمر رضي الله
عنهما أرسل إلى ابن عباس رضي الله عنهما هل رأى محمد ربه فأرسل إليه أن نعم ومنها ما أخرجه
مسلم من طريق أبي العالية عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى
ولقد رآه نزلة أخرى قال رأى ربه بفؤاده مرتين وله من طريق عطاء أيضا عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال لم يره رسول الله صلى الله عليه وسلم بعينه إنما رآه بقلبه وعلى هذا فيمكن الجمع
بين إثبات ابن عباس ونفي عائشة رضي الله عنهما بأن يحمل نفيها على رؤية البصر وإثباته على رؤية
القلب ثم المراد برؤية الفؤاد رؤية القلب لا مجرد حصول العلم لأنه صلى الله عليه وسلم كان عالما
بالله على الدوام بل مراد من أثبت له أنه رآه بقلبه أن الرؤية التي حصلت له خلقت في قلبه كما يخلق
الرؤية بالعين لغيره والرؤية لا يشترط لها شيء مخصوص عقلا ولو جرت العادة بخلقها في العين
وعند مسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال نور أنى
أراه ولأحمد عنه رأيت نورا ولابن خزيمة عنه قال رآه بقلبه ولم يره بعينه وبهذا يتبين مراد أبي ذر
بذكر النور أي أن النور حال بين رؤيته له ببصره وقد رجح القرطبي في المفهم قول الوقف في هذه
المسألة وعزاه لجماعة من المحققين وقواه بأنه ليس في الباب دليل قاطع وغاية ما استدل به الطائفتين
ظواهر متعارضة قابلة للتأويل قال وليست المسألة من العمليات فيكتفى فيها بالأدلة الظنية
وإنما هي من المعتقدات فلا يكتفى فيها إلا بالدليل القطعي ورجح ابن خزيمة في كتاب التوحيد
ترجيح الإثبات وأطنب في الاستدلال له بما يطول ذكره وحمل ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما
على أن الرؤيا وقعت مرتين مرة بعينه ومرة بقلبه والله تعالى أعلم وما كان لبشر أن يكلمه الله
إلا وحيا أو من وراء حجاب وهذه هي الآية الثانية التي استدلت بها عائشة رضي الله عنها
على ما ذهبت إليه من نفي الرؤية وتقريره أنه سبحانه وتعالى حصر تكليمه لغيره في ثلاثة أوجه

عن الوحي بان يلقي في روعه ما يشاء او يكلمه بغير واسطة من وراء حجاب او يرسل اليه رسولا فيبلغه عنه فيستلزم ذلك انتفاء الرؤية عنه حالة التكليم والجواب ان ذلك لا يستلزم نفي الرؤية مطلقا قال القرطبي وغاية ما يقتضي نفي تكليم الله على غير هذه الاحوال الثلاثة فيجوز ان التكليم لم يقع حالة الرؤية فنفي الرؤية مقيد في هذه الحالة دون غيرها ومن حدثك انه صلى الله عليه وسلم يعلم ما في غد فقد كذب هذا هو الثاني من الثلاث المذكورة ثم قرأت مستدلة على ذلك وما تدري نفس ماذا تكسب غدا تقدم شرح ذلك مستوفى في تفسير سورة لقمان ومن حدثك انه صلى الله عليه وسلم كتم وفي رواية ابي ذر انه قد كتم اي شيئا مما امر بتبليغه فقد كذب هذا هو الثالث من الثلاث المذكورة ثم قرأت مستدلة لذلك ايضا يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية ولكنه صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي ولكن رأى جبريل عليه السلام في صورته له ستمائة جناح مرتين وهذا هو الجواب عن اصل السؤال الذي سأل عنه مسروق ولما نفت عائشة رضي الله عنها رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه بعينه في سؤال مسروق عن ذلك استدركت بقولها لكن رأى جبريل عليه السلام في صورته مرتين واشارت بذلك الى قوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى ولمسلم من وجه آخر عن مسروق انه اتاه في هذه المرة في صورته التي هي صورته فسد افق السماء وله في رواية داود بن ابي هند رأيته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء والارض وللنسائي من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود رضي الله عنه ابصر جبريل ولم يبصر ربه وقال الثعلبي في قوله تعالى نزلة اخرى اي مرة اخرى سماها نزلة على الاستعارة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريل عليه السلام على صورته التي خلق عليها مرتين مرة في الارض في الافق الاعلى ومرة في السماء عند سدرة المنتهى ولانه قال نزلة اخرى ووصف الله سبحانه وتعالى بالمكان والنزول الذي هو الانتقال محال والله تعالى اعلم

باب فكان قاب قوسين او ادنى حيث الوتر من القوس كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى باسقاط لفظ باب وقوله حيث الوتر من القوس كذا هنا للقسطلاني وقال الحافظ العسقلاني وثبتت الترجمة لابي ذر وحده وهي عنده للاسمعيلي ايضا والقاب ما بين القبضة والسية من القوس قال الواحدي هذا قول جمهور المفسرين ان المراد القوس التي يرمى بها قال وقيل المراد بها الذراع لانه يقاس بها الشيء قال الحافظ العسقلاني وينبغي ان يكون هذا القول هو الراجح فقد اخرج ابن مردويه باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال القاب القدر والقوسين الذراعين ويؤيده انه لو كان المراد به القوس التي يرمى بها لم يمثل بذلك ليحتاج الى التثنية فكان يقال مثلا بقدر قوس ونحو ذلك وقد قيل انه على القلب والمراد فكان قابي قوس لان القاب ما بين القبضة الى السية فلكل قوس قابان بالنسبة الى جانبيه وقوله او ادنى اي اقرب والدنو من الله لا حد له قال الزجاج خاطب الله العرب بما الفوا والمعنى فيما تعقلون دون انتم والله تعالى عالم بالاشياء على ما هي عليه لا تردد عنده وقيل او بمعنى بل والتقدير بل هو اقرب من القدر المذكور وقال القشيري في معارج اخبر الله تعالى بقوله فكان قاب قوسين او ادنى انه صلى الله عليه وسلم بلغ من الرتبة والمنزلة القرب الا على تمام للخلق والله تعالى اعلم حدثنا ابو النعمان محمد بن الفضل السدوسي قال حدثنا عبد الواحد هو ابن زياد قال حدثنا الشيباني بالشين المعجمة سليمان بن ابي سليمان فيروز ابو اسحق الكوفي قال سمعت زرا بكسر الزاي وتشديد الراء هو ابن حبيش عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى قال هكذا اورده واراد ان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال في تفسير هاتين الايتين ما سأذكره ثم استأنف فقال حدثنا ابن مسعود عبد الله رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم رأى جبريل له ستمائة جناح جملة اسمية وقعت حالا بدون الواو يعني رآه مرتين هكذا وفي سائرها على صورة دحية الكلبي وغيره لان في الملك قوة يتشكل بها في اي صورة اراد وروى في غير رواية البخاري يتناثر من ريشه الدر والياقوت واخرجه النسائي بلفظ يتناثر منها تهاويل الدر والياقوت والتهاويل الاشياء المختلفة الالوان كان واحدها تهوال واصله ما يهول الانسان ويحيره والحديث ذكره في كتاب بدء الوحي وفي باب الملائكة ومطابقته للترجمة ظاهرة تنبيه ليس المراد ان ابن مسعود حدث عبد الله كما هو ظاهر السياق بل عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه كما قررناه وقد اخرجه في الباب الذي يليه من وجه آخر عن الشيباني فقال سألت زرا عن قوله فذكره

ولا اشكال

ولا اشكال في سياقه واخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق سليمان بن داود الهاشمي عن عبد الواحد بن زياد عن الشيباني قال سألت زر بن حبيش عن قول الله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى فقال قال عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره

باب قوله عز وجل فاوحى الى عبده ما اوحى ثبتت هذه الترجمة الا في رواية ابي ذر وحده وهي عند الاسمعيلي ايضا قيل اوحى الله تعالى الى عبده محمد صلى الله عليه وسلم وعن الحسن والربيع وابن زيد معناه فاوحى جبريل عليه السلام الى محمد ما اوحى اليه ربه وعن سعيد بن جبير اوحى اليه الم يجدك يتيما الى قوله ورفعنا لك ذكرك وقيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء عليهم السلام حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك وفيه تفخيم للوحي به قال جعفر بن محمد فيما رواه السلمي اوحى الى عبده قال بلا واسطة فيما بينه وبين سرا الى قلبه لا يعلم به احد سواه حدثنا طلق بن غنام بفتح الطاء المهملة وسكون اللام وبعدها قاف وغنام بفتح المعجمة وتشديد النون ابو محمد النخعي الكوفي قال حدثنا زائدة هو ابن قدامة الكوفي عن الشيباني سليمان انه قال سألت زرا عن قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى قال اخبرنا عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه ان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى جبريل عليه السلام وفي رواية ابي ذر ان محمدا رأى جبريل اي ان العبد المذكور في قوله تعالى الى عبده محمد صلى الله عليه وسلم له ستمائة جناح وحاصل ذلك ان ابن مسعود رضي الله عنه كان يذهب في ذلك الى ان الذي رآه النبي صلى الله عليه وسلم هو جبريل عليه السلام كما ذهبت الى ذلك عائشة رضي الله عنها والتقدير على رايه فاوحى جبريل الى عبده اي عبد الله محمد لانه يرى ان الذي دنا فتدلى هو جبريل عليه السلام وانه هو الذي اوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم وكلام اكثر المفسرين من السلف يدل على ان الذي اوحى هو الله تعالى اوحى الى عبده محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من قال الى جبريل وهذا الطريق طريق اخرى في الحديث السابق ومطابقته للحديث للترجمة ظاهرة

قال اخبرنا عبد الله نخ

باب لقد رأى من آيات ربه الكبرى ثبتت هذه الترجمة في رواية ابي ذر وحده وهي في رواية الاسمعيلي ايضا اي والله لقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم الكبرى من آيات ربه او الكبرى صفة الآيات والمفعول محذوف اي شيئا من آيات ربه واختلف في الآيات المذكورة فقيل رفرفا اخضر من الجنة سد الافق ومنهم من قال سدرة المنتهى وعن مقاتل رأى جبريل في صورته التي يكون في السموات وقيل المعراج وما رأى تلك الليلة في مسراه في ذهابه وعوده وقيل المراد بها جميع ما رآه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وحديث الباب يدل على ان المراد رفرفا اخضر والله تعالى اعلم حدثنا قبيصة بفتح القاف وكسر الموحدة بعدها مهملة هو ابن عقبة بن محمد السوائي قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابراهيم النخعي عن علقمة اي ابن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي الكوفي ولد في حياته صلى الله عليه وسلم عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى صلى الله عليه وسلم رفرفا اخضر قد سد الافق هذا ظاهره يغاير التفسير السابق انه رأى جبريل عليه السلام له ستمائة جناح ولكن يوضح المراد ما اخرجه النسائي والحاكم من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال ابصر نبي الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام على رفرف قد ملأ ما بين السماء والارض فيجمع بين الحديثين ان الموصوف جبريل عليه السلام والصفة هي التي كان عليها وقد وقع في رواية محمد بن فضيل عند الاسمعيلي وفي رواية ابن عيينة عند النسائي كلاهما عن الشيباني عن زر عن عبد الله رضي الله عنه رأى جبريل له ستمائة جناح قد سد الافق والمراد ان الذي سد الافق الرفرف الذي فيه جبريل عليه السلام فنسب جبريل الى سد الافق مجازا وفي رواية احمد والترمذي وصححها من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود رضي الله عنه رأى جبريل في حلة من رفرف قد ملأ ما بين السماء والارض وبهذه الرواية يعرف المراد بالرفرف والحلة ويؤيده قوله تعالى متكئين على رفرف خضر واصل الرفرف ما كان من الديباج رقيقا حسن الصنعة ثم اشتهر استعماله في الستر وكل ما فضل من شيء فعطف وثني فهو رفرف ويقال رفرف الطائر بجناحيه اذا بسطهما وقال بعض الشراح يحتمل ان يكون جبريل عليه السلام بسط اجنحته فصارت تشبه الرفرف وقال الكرماني الرفرف البساط وقيل الفراش وقيل ثوب كان لباسا له وقد ثبت انه رأى جبريل في حلة رفرف وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال في قوله تعالى متكئين على رفرف اي رياض الجنة وهو جمع رفرفة والرفارف جمع الجمع وعنه الرفرف فضول المجالس والبسط وعن قتادة والضحاك مجالس خضر فوق الفرش وقال الحسن وقال القرطبي هو البسط وعن ابن عيينة هو الزرابي

وعن ابن كيسان المذاق وعن ابي عبيدة حاشية الثوب وقيل كل ثوب عريض عند العرب بهود وفي
وعن ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه القرطبي في قوله ثم دنا فتدلى انه على التقديم والتأخير
اي تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقني جبريل
وانقطعت عني الاصوات وسمعت كلام ربي فعلى هذا هو ما يجلس عليه كالبساط ونحوه والله
تعالى اعلم باب افرأيتم اللات والعزى وفي بعض النسخ لم يذكر لفظ باب
واللات مأخوذ من لفظة الله ثم الحقت بها تاء التأنيث فانثت كما قيل للرجل عمرو ثم قالوا للانثى
عمرة كذا قاله الثعلبي وقيل ارادوا ان يسموا آلهتهم الباطلة باسم الله فصرفه الله تعالى الى اللات
صونا لله وحفظا لحرمته وفي التفسير كانت اللات صخرة لثقيف بالطائف كانوا يعبدونه وعن ابن
زيد بيت بنخلة كانت قريش تعبده والعزى شجرة لغطفان يعبدونها قاله مجاهد وهي التي
بعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها وله قصة مشهورة وعن الضحاك
صنم لغطفان وضعها لهم سعد بن ظالم الغطفاني وعن ابن زيد بيت بالطائف كانت ثقيف
تعبده وسيجيء التفصيل في ذلك حدثنا مسلم بن ابراهيم الفراهيدي بالفاء وسقط في رواية
ابي ذر ابن ابراهيم قال حدثنا ابو الاشهب بفتح الهمزة وسكون المعجمة وفتح الهاء المفتوحة
موحدة هو جعفر بن حيان العطاردي البصري مات سنة خمس وستين ومائة قال حدثنا ابو الجوزاء
بالجيم المفتوحة وسكون الواو وبالزاي والمد هو اوس بن عبد الله الربعي بفتح الراء والباء الموحدة
وبالعين المهملة الازدي البصري قتل عام الجماجم سنة ثلاث وثمانين عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله اللات والعزى سقط في رواية غير ابي ذر لفظ في قوله كان اللات رجلا يلت سويق
الحاج اراد ابو الجوزاء ان ابن عباس رضي الله عنهما قال في قوله تعالى افرأيتم اللات والعزى
كان اللات رجلا يلت سويق الحاج وهذا موقوف على ابن عباس رضي الله عنهما قال الاسمعيلي هذا
التفسير على قراءة من قرأ اللات بتشديد التاء وقال الحافظ العسقلاني هذا ليس بلازم بل
يحتمل ان يكون هذا اصله وخفف لكثرة الاستعمال والجمهور على القراءة بالتخفيف وقد روي التشديد
عن قراءة ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة من اتباعه ورويت عن ابن كثير ايضا والمشهور عنه
التخفيف كالجمهور وهي قراءة يعقوب من رواية رويس وقال الزجاج قرئ اللات بالتشديد
زعموا ان رجلا كان يلت السويق ويبيعه عند ذلك الصنم فسمي الصنم اللات بتشديد التاء
والاكثر بتخفيف التاء وكان الكسائي يقف عليها بالهاء وهذا اقاموا لا يجود في هذا اتباع
المصحف والوقف عليها بالتاء واخرج ابن ابي حاتم من طريق عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن
عباس رضي الله عنهما ولفظه فيه زيادة وكان يلت السويق على الحجر فلا يشرب منه احد الا سمن
فعبدوه واختلف في اسم هذا الرجل وروى الفاكهي من طريق مجاهد قال كان رجل في الجاهلية
على صخرة بالطائف وعليها له غنم وكان يسلو من رسلها ويأخذ من زبيب الطائف والاقط
فيجعل منه حيسا ويطعم من يمر به من الناس فلما مات عبدوه وكان مجاهد يقرأ اللات
بشدة ومن طريق ابن جريج نحوه قال وزعم بعض الناس انه عامر بن الظرب انتهى وهو ابلغ العلماء
المشار اليه ذكر الاشم بوضع وهو العدواني بضم المهملة وسكون الدال وكان حكيم العرب
في زمانه وفيه يقول شاعرهم ومنا حكم يقضي ولا ينقض ما يقضي وحكى السهيلي انه عمرو بن
لحي وهو ربيعة بن حارثة وهو والد خزاعة انتهى وحرف بعض الشراح كلام السهيلي وظن ان
ربيعة بن حارثة قول آخر في اسم اللات وليس كذلك وانما ربيعة بن حارثة اسم لحي فيما قيل
والصحيح ان اللات غير عمرو بن لحي فقد اخرج الفاكهي من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان اللات لما مات قال لهم عمرو بن لحي انه لم يمت ولكن دخل الصخرة فعبدوها وبنوا عليها
بيتا وقد تقدم في مناقب قريش ان عمرو بن لحي هو الذي حمل العرب على عبادة الاصنام وهو
يؤيد هذه الرواية وحكى ابن الكلبي ان اسمه صرمة بن غنم وكانت اللات بالطائف وقيل
بنخلة وقيل بعكاظ والاول اصح وقد اخرجه الفاكهي ايضا من وجه آخر عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال هشام ابن الكلبي كانت مناة اقدم من اللات فهدمها علي رضي الله عنه
عام الفتح بامر النبي صلى الله عليه وسلم وكانت اللات احدث من مناة فهدمها المغيرة بن شعبة
بامر النبي صلى الله عليه وسلم لما اسلمت ثقيف وكانت العزى احدث من اللات وكان الذي
اتخذها ظالم بن سعد بوادي نخلة فوق ذات عرق فهدمها خالد بن الوليد بامر النبي صلى الله
عليه وسلم عام الفتح ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن محمد المسندي قال

اخبرنا هشام بن يوسف الصنعاني قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب
عن حميد بن عبد الرحمن اي ابن عوف الزهري رضي الله عنه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف فقال في حلفه بفتح المهملة وكسر اللام اي في يمينه
واللات والعزى كيمين المشركين فليقل متداركا لنفسه لا اله الا الله وعند النسائي وابن ماجة
وصححه ابن حبان من حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ما يشبه ان يكون سببا لذلك فانه
اخرجوا من طريق مصعب بن سعد عن ابيه قال كنا حديث عهد بجاهلية فحلفت باللات
والعزى فقال لي اصحابي بئس ما قلت فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قل لا اله الا الله
وحده لا شريك له الحديث قال الخطابي اليمين انما تكون بالمعبود المعظم فاذا حلف باللات
ونحوها فقد ضاهى الكفار في ذلك حيث اشركها بالله تعالى في التعظيم وحقيقة التعظيم مختصة
بالله تعالى فلا يضاهي به مخلوقه فامر ان يتدارك بكلمة التوحيد وقال ابن العربي من حلف بها
جادا فهو كافر ومن قالها جاهلا او ذاهلا فليقل كلمة التوحيد تكفر عنه وترد قلبه من السهو الى الذكر
ولسانه الى الحق وينفي عنه ما جرى به من اللغو وقال النووي قال اصحابنا اذا حلف باللات او
غيرها من الاصنام او قال ان فعلت كذا فانا يهودي او نصراني او بريء من الاسلام او من سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك لم تنعقد يمينه بل عليه ان يستغفر الله تعالى ويقول
لا اله الا الله ولا كفارة عليه سواء فعله ام لا هذا مذهب الشافعي ومالك وجماهير العلماء
وقال ابو حنيفة رحمه الله تجب الكفارة في كل ذلك الا في قوله انا مبتدع او بريء من رسول الله
صلى الله عليه وسلم او اليهودية انتهى وفي الفتاوى الظهيرية ولو قال هو يهودي او بريء من
الاسلام ان فعل كذا اعنه انه يكون يمينا فاذا فعل ذلك الفعل هل يصير كافرا هذا على وجهين ان
حلف بهذه الالفاظ وعلق بفعل ماض وهو عالم وقت اليمين انه كاذب اختلفوا فيه قال
بعضهم يصير كافرا لانه تعليق بشرط كائن وهو تنجيز وقال بعضهم لا يكفر ولا يلزمه الكفارة
واليه مال شيخ الاسلام خواهر زاده وان حلف بهذه الالفاظ على امر مستقبل قال بعضهم لا يكفر
ويلزمه الكفارة والصحيح ما قاله السرخسي انه ينظر ان كان في اعتقاده انه يوصف بذلك على تقدير انه
يكفر يصير كافرا في الحال وان لم يكن في اعتقاده ذلك لا يكفر سواء كانت اليمين على امر في المستقبل
او في الماضي ومن قال لصاحبه تعال بفتح اللام امر من التعالي وهو الارتفاع تقول منه اذا
امرت تعال يا رجل وللمرأة تعالي وللمرأتين تعاليا وللنسوة تعالين ولا يجوز ان يقال منه
تعاليت ولا ينهى عنه اقامرك بالجزم جواب الامر يقال قامره فقمره اذا طلب كل واحد منهما
يغلب صاحبه في عمل او قول ليأخذ مالا جعلاه للغالب وهو حرام بالاجماع فليتصدق
وفي رواية مسلم فليتصدق بشيء اي بصدقة لتكفر عنه ما اكتسبه بالقول الذي جرى على لسانه
من الدعاء الى المعصية القمار الحرام بالاتفاق وقال الخطابي اي بالمال الذي كان يريد ان يقامر به
قيل والاول هو الصواب لرواية مسلم قاله النووي وفي التوضيح عن بعض الحنفية انه يلزمه كفارة
يمين قال الحافظ العسقلاني وفيه ما فيه وقال العيني انما يلزم كفارة يمين لان هذا ينعقد يمينا
على رأي هذا القائل فاذا انعقد يمينا يجب عليه الكفارة فافهم قال القاضي عياض وفي الحديث
حجة للجمهور ان العزم على المعصية اذا استقر في القلب كان ذنبا يكتب عليه بخلاف الخاطر الذي
لا يستقر وتعقبه الحافظ العسقلاني بقوله ولا ادري من اين اخذ ذلك مع التصريح في الحديث
بصدور القول حيث نطق بقوله تعال اقامرك فدعاه الى المعصية والقمار حرام بالاتفاق
والمناسبة بين القمار وذكر الحلف باللات والعزى لكونهما من فعل الجاهلية ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه المؤلف في النذور والادب والاستئذان ايضا واخرجه مسلم وابو داود
والترمذي في الايمان والنذور وابن ماجة في الكفارات باب ومناة الثالثة
الاخرى لم يثبت لفظ باب لابي ذر في رواية ابي ذر الاخرى صفة لمناة وقال ابو البقاء الاخرى
توكيد لان الثالثة لا تكون الا اخرى لانه لا يقال لها الاخرى وانما الاخرى نعت للثانية وقال
الخليل انما قال ذلك لوفاق رؤس الآي كقوله تعالى مآرب اخرى وقال الحسين بن الفضل في الآية
تقديم وتأخير والتقدير افرأيتم اللات والعزى الاخرى ومناة وقال الزمخشري الاخرى
ذم وهي المتأخرة الوضيعة المقدار كقوله وقالت اخراهم لاولاهم اي وضعاؤهم لرؤسائهم ويجوز
ان تكون الاولية والتقدم عندهم للات والعزى انتهى قال صاحب الدر وفيه نظر لان
الاخرى انما تدل على الغيرية وليس فيها تعرض لمدح ولا ذم فان جاء شيء فلقرينة خارجية

وقال القاضي الثالثة الاخرى صفتان للتاكيد كقوله يطير بجناحيه ومعنى الاية والله تعالى اعلم اهل رايتم هذه الاصنام حق الرؤية فان رايتموها علمتم انها لا تصلح للالوهية والمقصود ابطال الشرك واثبات التوحيد حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير المكي قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا الزهري محمد بن مسلم بن شهاب سمعت عروة اي ابن الزبير بن العوام رضي الله عنه يقول قلت لعائشة رضي الله عنها فقالت هكذا اورده مختصرا فحذف ذكر في تفسير سورة البقرة في باب ان الصفا والمروة من شعائر الله وهو ان عروة قال قلت لعائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم وانا يومئذ حديث السن ارايت قول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فما ارى على احد شيئا ان لا يطوف بهما فقالت انما كان من اهل اي احرم بمناة بالموحدة اي باسمها او لها كذا في رواية غير ابي ذر وفي روايته لمناة باللام اي لاجل مناة ولفظ مناة مجرور بالفتحة لانه لا ينصرف الطاغية صفة لها باعتبار طغيان عبدتها ويجوز ان يكون مضافا اليها على حذف ... احرم باسم مناة القوم الطاغية اي بالمشلل بضم الميم وفتح المعجمة واللام الاولى المشددة وهو صفة اخرى لمناة الكائنة بالمشلل وهو موضع من قديد ... سياق لا يطوفون بين الصفا والمروة اي من كان يحج هذا الصنم كان لا يسعى بين الصفا والمروة تعظيما لصنمهم حيث لم يكن في المسعى وكان فيه صنمان اساف ونائلة فانزل الله تعالى ردا عليهم ان الصفا والمروة من شعائر الله فطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون اي معه بهما قال سفيان هو ابن عيينة الراوي المذكور مناة بالمشلل اي مناة كانت بالمشلل موضع من قديد بضم القاف مصغرا وهو من منازل طريق مكة الى المدينة والمشلل من ناحية البحر وهو الجبل الذي يهبط منه اليها وقال عبد الرحمن بن خالد اي ابن مسافر الفهمي بالفاء المصري اميرها لهشام مات سنة سبع وعشرين ومائة واخرج له مسلم متابعة عن ابن شهاب هو الزهري الراوي المذكور وقد وصل هذا التعليق الذهلي في الزهريات من طريق عبد الله بن صالح عن الليث عن عبد الرحمن ... قال عروة اي ابن الزبير قالت عائشة رضي الله عنها نزلت اي اية الصفا في الانصار الاوس والخزرج كانوا هم اي الانصار وغسان عطف عليه قال الجوهري اسم قبيلة قبل ان يسلموا يهلون اي يحجون لمناة وروي لمناة مثله اي مثل حديث ابن عيينة المذكور قبله واخرج الفاكهي من طريق ابن اسحق قال نصب عمرو بن لحي مناة على ساحل البحر مما يلي قديد الازد وغسان يحجونها ويعظمونها اذا طافوا بالبيت وافاضوا من عرفات وفرغوا من منى اتوا مناة فاهلوا لها فمن اهل لها لم يطف بين الصفا والمروة وقال معمر بفتحين بينهما مهملة ساكنة هو ابن راشد عن الزهري ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان رجال من الانصار ممن كان يهل لمناة وروي لمناة ومناة صنم كان بين مكة والمدينة وقد تقدم بيان مكانه وكانت صنما لخزاعة وهذيل سميت بذلك لان النسائك كانت تمنى عندها اي تذبح وتراق دماؤها عندها وفي تفسير ابن عباس رضي الله عنهما كانت مناة على ساحل البحر تعبد وفي تفسير عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة اللات لاهل الطائف والعزى لقريش ومناة للانصار وعن ابن زيد مناة بيت بالمشلل تعبده بنو كعب ويقال مناة اصنام من حجارة كانت في جوف الكعبة يعبدونها قالوا يا نبي الله كنا لا نطوف بين الصفا والمروة تعظيما لمناة نحوه اي نحو الحديث السابق وهذا التعليق وصله الطبري عن الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق عن معمر مطولا باب فاسجدوا لله واعبدوا وهو اخر سورة النجم وفي رواية الاصيلي واسجدوا بالواو وهو غلط منه او من الناسخ حدثنا ابو معمر بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ... المنقري المقعد المصري قال حدثنا عبد الوارث هو ابن سعيد قال حدثنا ايوب هو السختياني عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال سجد النبي صلى الله عليه وسلم بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون اي سجد معه المشركون والجن والانس وانما اعاد الجن والانس مع دخولهم في المسلمين لنفي توهم اختصاص ذلك بالانس وسيذكر ما فيه من الكلام على الحديث الاتي نحوه قال الكرماني سجد المشركون مع المسلمين لانها اول سجدة نزلت فارادوا معارضة المسلمين بالسجود لمعبودهم او وقع ذلك منهم بلا قصد او خافوا في ذلك المجلس من مخالفتهم وقال الحافظ العسقلاني والاول من الاحتمالات الثلاثة القاضي عياض وانما الاحتمال الثاني فيخالفه سياق ابن مسعود رضي الله عنه حيث زاد فيه

ان الذي استثناه منهم اخذ كفا من حصى فوضع جبهته عليه فان ذلك ظاهر في القصد والاحتمال الثالث ابعد اذ المسلمون حينئذ كانوا اضعف من المشركين لا العكس وتعقبه العيني بان ما ذكره من مخالفة سياق ابن مسعود رضي الله عنه غير دافع لبقاء الاحتمال في عموم القصة من الذي اخذ كفا من حصى فوضع جبهته عليه وبان الذي ذكره ابعد مما قاله لان المسلمين لو كانوا اضعف من المشركين وقت سجودهم لم يكونوا يتمكنون من السجود لان السجود وضع الجبهة على الارض ومن يتمكن من ذلك ووراءه من يخاف منه خصوصا اعداء الدين وقصدهم هلاك المسلمين انتهى فليتأمل قال الامام القسطلاني والظاهر ان سبب سجودهم ما اخرجه ابن ابي حاتم والطبري وابن المنذر من طرق عن شعبة عن ابي بشر عن ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة سورة النجم فلما بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان في امنيته اي تلاوته تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ما ذكر الهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فنزلت اية وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى الاية وقد روي ذلك من طرق ضعيفة ومنقطعة لكن كثرة الطرق تدل على ان لها اصلا مع ان لها طريقين مرسلين رجالهما على شرط الصحيح يحتج بهما من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض وحينئذ يتعين تاويل ما ذكر واحسن ما قيل في تاويله ان الشيطان قال ذلك محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم عند ما سكت صلى الله عليه وسلم بحيث سمعها من دنا اليه فظنوا انها من قوله صلى الله عليه وسلم واشاعوها ويؤيده تفسير ابن عباس رضي الله عنهما تمنى بتلا واما قول الكرماني وما قيل ان ذلك كان سببا لسجودهم لا صحة له عقلا ولا نقلا فهو مبني على القول ببطلان القصة من اصلها وانها موضوعة وقد سبق ذكر ما هو الصواب في هذه المسالة في تفسير سورة الحج والله الموفق تابعه اي تابع عبد الوارث ابن طهمان بفتح المهملة وسكون الهاء وفي رواية ابي ذر ابراهيم بن طهمان عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما الخ واخرج الاسمعيلي هذه المتابعة من طريق حفص بن عبد الله النيسابوري عن ابن طهمان بلفظ انه قال حين نزلت السورة التي يذكر فيها النجم سجد لها الانس والجن وقد تقدم ذكرها في سجود التلاوة ولم يذكر ابن علية بضم المهملة وفتح اللام والتحتية المشددة هو اسمعيل وعلية امه ابن عباس اراد به انه حدث به عن ايوب فارسله واخرجه ابن ابي شيبة عنه وهو مرسل وليس ذلك بقادح لاتفاق ثقتين عن ايوب على وصله وهما عبد الوارث وابراهيم بن طهمان حدثنا نصر بن علي بالصاد المهملة الجهضمي الازدي البصري مات بالبصرة سنة خمسين ومائتين قاله ابو العباس السراج وهو شيخ مسلم ايضا قال اخبرني بالافراد وفي رواية ابي ذر اخبرنا ابو احمد هو محمد بن عبد الله بن الزبير الزبيري وفي نسخة زيادة قوله يعني الزبيري بضم الزاي وفتح الموحدة قال حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق عن ابي اسحق عمرو السبيعي جد اسرائيل المذكور عن الاسود بن يزيد اي ابن قيس النخعي خال ابراهيم النخعي عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال اول سورة انزلت فيها سجدة والنجم قال اي ابن مسعود رضي الله عنه فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عند فراغه من قراءتها وقد تقدم في تفسير سورة النجم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بيان ذلك والسبب فيه ووقع في رواية زكريا عن ابي اسحق في اول هذا الحديث ان اول سورة استعلن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه على الناس النجم وله من رواية زهير بن معاوية اول سورة قراها على الناس النجم وسجد من خلفه الا رجلا بينه في الحديث انه امية بن خلف وفي رواية شعبة في سجود القران فما بقي احد من القوم الا سجد فاخذ رجل من القوم كفا من حصى وهذا ظاهره فيهم سجودهم لكن روى النسائي باسناد صحيح عن المطلب بن ابي وداعة قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم فسجد وسجد من عنده فرفعت راسي وابيت ان اسجد ولم يكن يومئذ اسلم قال المطلب فلا ادع السجود فيها ابدا فيحمل تعميم ابن مسعود رضي الله عنه على انه بالنسبة الى من اطلع عليه رايته اخذ كفا من تراب وفي رواية شعبة كفا من حصى او تراب فسجد عليه وفي رواية شعبة فرفعه الى وجهه فقال يكفيني هذا فرايته بعد ذلك قتل كافرا اي ببدر وهو اي الرجل المذكور امية بن خلف ولم يذكره النسائي في رواية شعبة وقد وافق اسرائيل على تسميته زكريا بن ابي زائدة عن ابي اسحق عند الاسمعيلي وهذا هو المعتمد وعند

ابن سعد ان الذي لم يسجد هو الوليد بن المغيرة قال وقيل سعيد بن العاص بن امية قال وقال بعضهم كلاهما جميعا وجزم ابن بطال في باب سجود القرآن بانه الوليد وهو عجيب منه مع وجود التصريح بانه امية بن خلف ولم يقتل ببدر كافرا من الذين سموا عنده غيره ويحتمل ان يكون الاربعة لم يسجدوا وعند النسائي باسناد صحيح ان المطلب بن ابي وداعة كان منهم والله تعالى اعلم وقد مر الحديث في ابواب سجود القرآن ومطابقته للترجمة اظهر من ان يخفى

سورة اقتربت الساعة

كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره سقط لفظ سورة وتسمى ايضا سورة القمر قال مقاتل فيما ذكره ابن النقيب وغيره مكية الا ثلاث آيات اولها ام يقولون نحن جميع منتصر واخرها قوله والساعة ادهى وامر كذا قالوه عن مقاتل وفيه نظر من حيث ان الذي في تفسيره هي مكية غير آية سيهزم الجمع فانها نزلت في ابي جهل بن هشام يوم بدر وهي الف واربعمائة وثلاثة وعشرون حرفا وثلاثمائة واثنتان واربعون كلمة وخمس وخمسون آية وقوله تعالى اقتربت الساعة اي دنت القيامة وعن ابن كيسان في الآية تقديم وتأخير مجازها انشق القمر واقتربت الساعة

بسم الله الرحمن الرحيم

لم تثبت البسملة الا في رواية ابي ذر قال وفي رواية ابي ذر وقال بالواو مجاهد مستمر ذاهب اي قال مجاهد في تفسير قوله تعالى وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اي ذاهب اي يزول ولا يبقى ووصله الفريابي من طريقه ولفظه في قوله اقتربت الساعة وانشق القمر قال رايناه منشقا فقالوا هذا سحر ذاهب وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن انس فذكر الحديث المرفوع وفي آخره الى الآية الى قوله سحر مستمر قال يقول ذاهب ومعنى ذاهب سوف يذهب ويبطل من قولهم مر الشيء واستمر اذا ذهب وعن الضحاك محكم شديد قوي وعن قتادة غالب من قولهم مر الحبل اذا صلب واشتد وقوي وامررته انا اذا احكمت فتله وعن الربيع نافذ وعن ابي عبيدة باطل وقيل سائر وقيل مطرد يشبه بعضه بعضا وقيل ماض وقال البيضاوي وهو يدل على انهم راوا قبله آيات اخرى مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك مزدجر متناه اشار به الى قوله تعالى ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر وفسر قوله متناه بصيغة اسم الفاعل اي نهاية وغاية في الزجر لا مزيد عليها ويجوز ان يكون بصيغة المفعول من التناهي [illegible] ما فيه الانتهاء عن الكفر والازدجار عنه [illegible] ووصله الفريابي عن مجاهد في قوله تعالى ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر قال هذا القرآن ومن طريق عمر بن عبد العزيز قال احل فيه الحلال وحرم فيه الحرام وعن سفيان منتهى ثم ان قوله مزدجر اصله مزتجر قلبت التاء دالا لان الزاي حرف مجهور والتاء مهموس فابدلوها الى حرف مجهور قريب من التاء وهو الدال وازدجر فاستطير جنونا اشار به الى قوله تعالى وقالوا مجنون وازدجر وفسر بقوله فاستطير جنونا ووصل الفريابي لفظه عن مجاهد فيكون من كلامهم معطوفا على قولهم مجنون اي ازدجرته الجن وذهبت بلبه وقيل هو من كلام الله تعالى اخبر عنه انه زجر عن التبليغ بانواع الاذية نحو [illegible] الشتم وزجروه وواعدوه ان لم يفعل ليكونن من المرجومين وقال الثعلبي زجروه عن دعوته ومقالته دسر اضلاع السفينة اشار به الى قوله تعالى وحملناه على ذات الواح ودسر وفسر الدسر باضلاع السفينة ووصله الفريابي بلفظه من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد وروى ابن المنذر وابراهيم الحربي من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الالواح السفينة والدسر معاريضها التي تشد بها السفينة ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ودسر قال المسامير وبهذا جزم ابو عبيدة وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الالواح معاريض السفينة والدسر سمرت بالمسامير وفي التفسير هي المسامير واحدها دسار ودسير يقال دسرت السفينة اذا شددتها بالمسامير قاله قتادة وابن زيد وهو رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن الحسن هي صدر السفينة سميت بذلك لانها تدسر الماء بجؤجؤها اي تدفع وهي رواية ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الدسر كلكل السفينة واصل الدسر الدفع ومنه الحديث في العنبر انما هو شيء دسره البحر اي دفعه لمن كان كفر يقول كفر له جزاء من الله اشار به الى قوله تعالى تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر وفسر بقوله كفر له جزاء من الله اي كفروا له من الكفران بالنعمة والضمير في له لنوح عليه السلام اي فعلنا

بنوح وبهم ما فعلنا من فتح ابواب السماء وما بعده من التفجير ونحوه جزاء من الله بما صنعوا بنوح عليه السلام واصحابه وقيل المعنى فعلنا به وبهم من انجاء نوح واغراق قومه ثوابا لمن كفر به وجحد امره وهو نوح عليه السلام وقال النسفي قال الفراء جزاء لكفرهم ومن بعدها مضمرة وقيل معناه عاقبناهم لله ولاجل كفرهم به وقيل معناه لمن كان كفر بالله وهو قراءة شاذة قراها قتادة فانه كان يقرا بفتح الكاف والفاء وقال لمن كفر بنوح عليه السلام محتضر يحضرون الماء اشار به الى قوله تعالى ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر وفسر بقوله يحضرون الماء ووصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ يحضرون الماء اذا غابت الناقة يعني ناقة صالح عليه السلام يحضرون الماء اذا غابت الناقة فيشربون فاذا جاءت حضروا اللبن فيحتلبون وقال ابن جبير اي سعيد مهطعين النسلان الخبب السراع اي قال سعيد بن جبير في قوله تعالى مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر النسلان الخبب السراع ووصله ابن ابي حاتم من طريق شريك عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير في قوله مهطعين الى الداع قال هو النسلان يعني ان الاهطاع الذي يدل عليه مهطعين هو النسلان وهو بفتح النون والسين المهملة مشية الذئب اذا اعنق وفسره هنا بالخبب بفتح الخاء المعجمة والموحدة بعدها الاخرى وهو ضرب من العدو وقوله السراع بكسر المهملة بمعنى المسارعة تاكيد له وقيل الاهطاع الاسراع مع مد العنق وقيل النظر وروى ابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله مهطعين قال ناظرين وقال ابو عبيدة المهطع المسرع وعن قتادة عامدين الى الداعي اخرجه عبد بن حميد وقال احمد بن يحيى المهطع الذي ينظر في ذل وخشوع لا يقلع بصره والداعي هو اسرافيل عليه السلام وقال غيره فتعاطى فعاطها بيده فعقرها اي قال غير سعيد بن جبير في قوله تعالى فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر اي فعاطها بيده اي تناولها بيده فعقرها اي ناقة صالح عليه السلام كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره فتعاطى فعاطى بيده فعقرها قال ابن التين لا اعلم لقوله فعاطها وجها الا ان يكون من المقلوب قدمت عينه على لامه لان العطو التناول فيكون المعنى فتناولها بيده واما عوط فلا اعلمه في كلام العرب انتهى قال الحافظ العسقلاني ويؤيده ما رواه ابن المنذر من طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما فتعاطى فعقر تناولها فعقرها وفي المصابيح فقال وقد عاذ ان لا يعلم مادة عوط في كلام العرب لان الجوهري ذكر المادة وقال فيها يقال عاطت الناقة تعوط يعني اذا حمل عليها اول سنة فلم تحمل ثم حمل عليها السنة الثانية فلم تحمل ايضا فهذه المادة موجودة في كلام العرب والظن بالسفاقسي علم ذلك فانه كثير النقل في الصحاح ويعتمد عليه في النقل فان قيل هذا المعنى غير مناسب ما نحن فيه فالجواب انه لم ينكر المناسبة وانما انكر وجود المادة فيما يعلمه واقتضاها انتهى وقال ابن فارس التعاطي الجراءة والمعنى تجرأ فعقر والمعنى فنادوا صاحبهم نداء المستغيث وهو قدار بن سالف وكان اشجعهم فتعاطى آلة العقر او الناقة كهشيم المحتظر كحظار من الشجر محترق اشار به الى قوله تعالى فكانوا كهشيم المحتظر وفسر المحتظر بقوله كحظار بكسر الحاء المهملة وفتحها وبالظاء المعجمة اي كحظيرة من الشجر محترق ووصله ابن المنذر من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله ومن طريق سعيد بن جبير قال التراب يسقط من الحائط وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله كهشيم المحتظر قال كرماد محترق والمحتظر من حبس الشوك فهو المراد من قوله كهشيم المحتظر قال الثعلبي المحتظر الحظيرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الرجل يجعل لغنمه حظيرة من الشجر والشوك دون السباع فما سقط من ذلك وداسته الغنم فهو الهشيم وقال قتادة يعني كالعظام النخرة المحترقة وهو رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا وعنه ايضا كحشيش تاكله الغنم وازدجر وفي نسخة ازدجر بدون الواو افتعل من زجرت اشار به الى قوله تعالى وقالوا مجنون وازدجر وهو قول الفراء وزاد بعده صارت تاء الافتعال فيه دالا وقد مر هذا عن قريب غير انه اعاده اشارة الى انه من باب الافتعال من مادة زجرت ولو ذكر هذا عند قوله ازدجر استطير جنونا لكان اولى وانسب كفر فعلنا به وبهم ما فعلنا جزاء لما صنع بهم بضم الصاد على البناء للمفعول بنوح واصحابه هو قول الفراء بلفظه وزاد يقول الله لنوح اي لاجل نوح عليه السلام وكفر اي جحد ومحصل الكلام ان الذي وقع بهم من الغرق كان جزاء لنوح عليه السلام وهو الذي كفر وجحد وكذب فجوزي على ذلك بصبره عليهم وقد ذكر انه جزاء لمن كان كفر فيجيء هذا الكلام في كلمتين على هذا القول نوح عليه السلام وقد مر ذلك آنفا وتكراره لا يخلو عن فائدة لكن لو ذكره هناك لكان اصوب واحسن مستقر عذاب حق

اشار به الى قوله تعالى ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر وفسره بقوله عذاب حق وهو قول الفراء ايضا
وعند ابن ابي حاتم عن السدي بمعناه وروى عبد بن حميد عن قتادة في قوله عذاب مستقر قال
استقر بهم الى نار جهنم اي استقر بهم العذاب وروى ابن ابي حاتم من طريق مجاهد قال وكل امر مستقر
يوم القيمة ومن طريق ابن جريج قال مستقر باهله وفي التفسير عذاب مستقر اي دائم عام استقر بهم
حتى يفضي بهم الى عذاب الاخرة والبكرة وقت الصبح يقال الاشر بفتح الهمزة وكسر المعجمة وبالراء
المخففة المرح بفتح الميم والراء والتجبر اشار به الى قوله تعالى بل هو كذاب اشر سيعلمون غدا
من الكذاب الاشر وفسره بقوله المرح والتجبر بالجيم والموحدة المشددة قال ابو عبيدة في قوله تعالى
سيعلمون غدا من الكذاب الاشر الاشر المرح والتجبر وربما كان من النشاط وهذا على قراءة الجمهور
وقرئ بفتح المعجمة وتشديد الراء افعل تفضيل من الشر والمراد بقوله غدا يوم القيمة باب
وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا قوله وانشق القمر ماض على حقيقته وهو قول عامة العلماء
الا من لا يلتفت الى قوله حيث قال انه سينشق يوم القيمة فاوقع الماضي موضع المستقبل لتحققه وقوله
وان يروا اي كفار قريش آية معجزة له صلى الله عليه وسلم يعرضوا عن تاملها والايمان بها ولم
يثبت هذه الترجمة الا في رواية ابي ذر وفي بعض النسخ سقط لفظ باب حدثنا مسدد هو ابن مسرهد
قال حدثنا يحيى اي ابن سعيد القطان عن شعبة اي ابن الحجاج وسفيان هو ابن عيينة والثوري
لان كلا منهما يروي عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابراهيم هو النخعي عن ابي معمر بفتح
الميمين بينهما عين ساكنة عبد الله بن سخبرة بفتح المهملة وسكون المعجمة ولابيه سخبرة صحبة ورواية
روى له الترمذي قال ابن سعد توفي بالكوفة في ولاية عبيد الله بن زياد عن ابن مسعود عبد الله
رضي الله عنه انه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في زمنه فرقتين
بكسر الفاء اي قطعتين وفي علامات النبوة شقتين وروي شقين فرقة نصب على انه بدل
من فرقتين المنصوب على الحال فوق الجبل وفرقة دونه اي دون الجبل وفي رواية ابي ذر وفرقة
رفعها على الاستيناف وعند مسلم من حديث شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال انشق القمر فلقتين فلقة من دون الجبل وفلقة من خلف الجبل وقد اختلفت الروايات
في مكان الانشقاق فجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال انشق القمر على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم باثنتين شطر على السويداء وشطر على الخندمة وجاء عن انس رضي الله عنه
ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم القمر شقتين حتى راوا
حراء بينهما وفي تفسير ابي عبد الله قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فاشقق لنا
القمر فقال ان فعلت تؤمنون قالوا نعم وكانت ليلة الجمعة فسال الله تعالى فانشق فرقتين نصف
على ابي قبيس ونصف على قعيقعان للحديث وروى البيهقي من حديث ابي معمر عن عبد الله قال رايت القمر
منشقا بشقتين مرتين بمكة شقه على ابي قبيس وشقه على السويداء وعن عبد الرحمن بن زيد بن
اسلم كان يرى نصفه على قعيقعان والنصف الاخر على ابي قبيس والله تعالى اعلم ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد مر في علامات النبوة في باب سؤال المشركين ان يريهم النبي
صلى الله عليه وسلم آية حدثنا علي هو ابن عبد الله المعروف بالمديني وفي رواية ابي ذر علي بن
عبد الله بزيادة ابن عبد الله قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال اخبرنا ابن ابي نجيح عبد الله
واسم ابي نجيح يسار قال يحيى القطان وكان قدريا عن مجاهد هو ابن جبر عن ابي معمر عبد الله بن
سخبرة عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم
اي بمكة فصار فرقتين فقال لنا اشهدوا اشهدوا مرتين وهذا طريق اخر في الحديث السابق
وفيه زيادة وهي قوله ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم فهذا يدل على انه من الرائين والحاضرين
وفيه ايضا زيادة قوله صلى الله عليه وسلم اشهدوا واشهدوا حدثنا يحيى بن بكير بضم الموحدة
مصغرا وهو المصري قال حدثني بالافراد بكر بفتح الموحدة وسكون الكاف هو ابن مضر بضم الميم
وفتح المعجمة وبالراء ابن محمد القرشي المصري عن جعفر هو ابن ربيعة بن شرحبيل بن حسنة من
اهل مصر عن عراك بن مالك بكسر المهملة وتخفيف الراء الغفاري عن عبيد الله بن عبد الله بن
عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال انشق القمر في زمان النبي صلى الله عليه
وسلم والحديث مر في علامات النبوة واخرجه مسلم في التوبة حدثنا عبد الله بن محمد المسندي
قال حدثنا يونس بن محمد المؤدب البغدادي قال حدثنا شيبان بفتح المعجمة هو ابن عبد الرحمن
النحوي مولاهم البصري النحوي نزيل الكوفة عن قتادة اي ابن دعامة عن انس رضي الله عنه

انه قال

انه قال سال اهل مكة اي المشركون ان يريهم اي رسول الله صلى الله عليه وسلم آية تشهد لنبوته
فاراهم انشقاق القمر وقد مضى الحديث في علامات النبوة ايضا في باب سؤال المشركين بهذا
السند وقال فيه ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية حدثنا مسدد
اي ابن مسرهد قال حدثنا يحيى اي ابن سعيد القطان عن شعبة اي ابن الحجاج وفي نسخة
حدثنا شعبة عن قتادة عن انس رضي الله عنه انه قال انشق القمر فرقتين واخرجه مسلم
ايضا في التوبة وهذه الاحاديث الخمسة مدارها على ابن مسعود وابن عباس وانس رضي الله
عنهم ففيه التصريح بحضوره ذلك حيث قال ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال لنا اشهدوا
اشهدوا فهو من الرائين والحاضرين كما مر واما انس رضي الله عنه فلم يحضر ذلك لانه كان بالمدينة
حينئذ ابن اربع او خمس سنين واما ابن عباس رضي الله عنهما فلم يكن اذ ذاك ولد وقد روى
حديث انشقاق القمر جماعة من الصحابة رضي الله عنهم فقد نقل القاضي عياض من رواية ابي حذيفة
الارحبي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم
وروى عبد بن حميد اخبرنا قبيصة عن سفيان عن عطاء بن السائب عن ابي عبد الرحمن السلمي
قال جمعت مع حذيفة بالمدائن فسمعته يقول الا ان القمر قد انشق على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحديث وسنده لا باس به وروى البيهقي من حديث جبير بن محمد بن مطعم
عن ابيه عن جده قال انشق القمر ونحن بمكة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الامام
الشيخ في هذا من يرد على القائل انه انما ينشق يوم القيمة قال الواحدي والقائل هو عثمان
بن عطاء عن ابيه وفي قراءة حذيفة وقد انشق اي قد كان انشقاق القمر فهو من اشراط الساعة
فان انشقاقه من اشراطها وذلك ان قد تدل على الوقوع وقال الحليمي في منهاجه ومن الناس
من يقول قوله وانشق القمر معناه ينشق كقوله اتى امر الله اي ياتي قال وان كان كذلك فالمراد
الانشقاق في الاية انما هو الذي من اشراط الساعة دون الانشقاق الذي جعله الله تعالى آية
لرسوله وحجة على اهل مكة انتهى وقد مر مباحث انشقاق القمر في اخر المناقب وانها من امهات
المعجزات الفائقة على معجزات سائر الانبياء لانها لم تتجاوز عن الارضيات وان الفلكيات
قابلة للخرق والالتيام وانه لا يلزم اطلاع اكثر الناس عليه باب سقط لفظ باب
في رواية غير ابي ذر تجري اي السفينة باعيننا اي بمرأى منا وعن مقاتل بن حيان بحفظنا وعن
مقاتل بن سليمان بوحينا وعن سفيان بامرنا جزاء نصب على انه مفعول له لما قدم من فتح ابواب
السماء وما بعده اي فعلنا ذلك جزاء او على المصدر لفعل مقدر اي جازيناهم جزاء لمن كان كفر
اي جحد وهو نوح عليه السلام وجعله مكفورا لانه نعمة كفروها فان كل نبي نعمة من الله على امته
ورحمة وقال الفراء جزاء لكفرهم وقد تقدم الكلام فيه ولقد تركناها اي السفينة او الفعلة
آية اي عبرة لمن يعتبر حتى نظرت اليها اوائل هذه الامة نظرا وكم من سفينة بعدها صارت رمادا
وعن قتادة ابقاها الله تعالى بارض الجزيرة وقيل على الجودي دهرا طويلا حتى نظر اليها اوائل هذه
الامة فهل من مدكر اي معتبر متعظ وخائف مثل عقوبتهم وبعد هذه الاية فكيف كان
عذابي استفهام تعظيم لما مضى وتخويف لمن لا يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ونذر اي انذاري
وقد سقط في رواية ابي ذر قوله ولقد تركناها الخ وقال ويروى قال بدون الواو قتادة اي ابن
دعامة ابقى الله سفينة نوح عليه السلام اي شيئا من اجزائها الى بعثة رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى ادركها اوائل هذه الامة وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بلفظه وزاد
على الجودي واخرج ابن ابي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال ابقى الله السفينة في ارض الجزيرة عبرة
وآية حتى نظرت اليها اوائل هذه الامة وكم من سفينة بعدها صارت رمادا وقال ابن كثير الظاهر
يعني من قوله ولقد تركناها آية ان المراد من ذلك جنس السفن كقوله تعالى وآية لهم انا حملنا
ذريتهم في الفلك المشحون حدثنا حفص بن عمر الحوضي قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن ابي اسحق
عمرو بن عبد الله السبيعي عن الاسود هو ابن يزيد النخعي الكوفي وفي الرواية التي بعدها ما يدل على سماع
ابي اسحق له منه عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يقرأ فهل من مدكر اي بالدال المهملة واصله مذتكر بذال معجمة فاستثقل الخروج من حرف مجهور
وهو الذال الى حرف مهموس وهو التاء فابدلت التاء دالا مهملة لتقاربهما مخرجا ثم ادغمت المعجمة
في المهملة بعد قلب المعجمة اليها للتقارب وقد مضى الحديث في احاديث الانبياء عليهم السلام وسبب
ذكره هنا ان بعض السلف قراها مذكر بالمعجمة وهو منقول ايضا عن قتادة فلذا قال ابن مسعود

رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قرأها مدّكر بضم الميم والمهملة باب ولقد يسرنا القرآن
للذكر فهل من مدكر اي سهلنا لفظه ويسرنا معناه لمن اراده ليتذكر الناس ويعتبروا ويتفكروا فيه
كما قال تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب وقد سقط في رواية
غير ابي ذر لفظ باب الخ قال مجاهد يسرنا هوّنا قراءته اي قال مجاهد في قوله يسرنا هوّنا
قراءته وصله الفريابي وسيأتي في التوحيد ورواه عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء عن ابن
ابي نجيح عنه وعن سعيد بن جبير يسرناه للحفظ ظاهرا وليس من كتب الله كتاب يقرأ كله ظاهرا
الا القرآن وثبت قوله يسرنا في رواية ابي ذر دون غيره ويروى هيّئنا وسقط ذا لغيره
حدثنا مسدد هو ابن مسرهد عن يحيى هو ابن سعيد القطان عن شعبة اي ابن الحجاج عن
ابي اسحق اي السبيعي عن الاسود اي ابن يزيد عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان يقرأ فهل من مدكر يعني بالدال المهملة اي فهل من متذكر بهذا القرآن
الذي يسرنا حفظه ومعناه باب قوله تعالى اعجاز نخل منقعر وسقط لفظ باب
في بعض النسخ هذه الآية وما قبلها فيما جرى على عاد قال تعالى تنزع الناس اي الريح الصرصر المذكورة
تنزع الناس اي تقلعهم ثم ترمي بهم على رؤسهم فتدق رقابهم وعن محمد بن قرظة بن كعب عن ابيه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انتزعت الريح الناس من قبورهم كأنهم اعجاز نخل قال ابن
عباس رضي الله عنهما اي اصول نخل والاعجاز جمع عجز مثل عضد واعضاد والعجز مؤخر الشيء منقعر
اي منقلع من مكانه ساقط على الارض قال البيضاوي اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على
الارض وقيل شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم وتذكير منقعر
للحمل على اللفظ والتأنيث في قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى فكيف كان عذابي العذاب اسم للتعذيب
مثل الكلام للتكليم وهذا استفهام تعظيم ووعيد ونذر اي انذاري قال الفراء الانذار
والنذر مصدران تقول العرب انذرت انذارا ونذرا كقولك انفقت انفاقا ونفقة وقيل
جمع نذير بمعنى الانذار حدثنا ابو نعيم بضم النون الفضل بن دكين قال حدثنا زهير هو
ابن معاوية عن ابي اسحق اي السبيعي انه سمع رجلا قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه سأل
الاسود اي ابن يزيد فهل من مدكر بالدال المهملة او مذكر بالذال المعجمة فقال سمعت عبد الله
اي ابن مسعود رضي الله عنه يقرؤها كذا في رواية ابي ذر بالواو بعد الراء وفي رواية غيره بالالف بدل
الواو فهل من مدكر بالمهملة وزاد ابو ذر عن الكشميهني دالا اي مهملة قال اي ابن مسعود رضي الله
عنه وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرؤها فهل من مدكر دالا اي مهملة ولفظ يقرؤها
بواو وصورة الهمزة في الفرع الذي بالالف كما مر باب وقد سقط لفظ باب في بعض النسخ فكانوا
كهشيم المحتظر هذا في قصة ثمود قوم صالح عليه السلام وقبله انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا
كهشيم المحتظر والصيحة صيحة جبريل عليه السلام وقد مر تفسير هشيم المحتظر قريبا وقراءة الجمهور
المحتظر على انه اسم فاعل وقرأ الحسن بفتحها على انه مصدر اي كهشيم الاحتظار او على انه اسم
مكان ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر اي يسرنا تلاوته على الالسن وعن ابن عباس
رضي الله عنهما لولا ان الله يسره على لسان الآدميين ما استطاع احد ان يتكلم بكلام الله عز وجل
وقد سقط في رواية ابي ذر قوله ولقد يسرنا الخ وقال بعد قوله المحتظر الآية حدثنا عبدان بفتح
المهملة وسكون الموحدة هو ابن عثمان الازدي المروزي قال اخبرنا وفي رواية ابي ذر اخبرني بالافراد
ابي عثمان الازدي عن شعبة عن ابي اسحق عن الاسود عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ فهل من مدكر اي بالمهملة ايضا الآية وقد سقط في رواية ابي ذر
لفظ الآية باب وقد سقط لفظ باب في بعض النسخ ايضا ولقد صبحهم بكرة باول النهار
بكرة ولو قصد به وقت بعينه امتنع للتأنيث والتعريف اي ولقد جاءهم وقت الصبح اول النهار
عذاب مستقر اي دائم متصل بهم استقر فيهم حتى يفضي بهم الى العذاب الآخر فذوقوا عذابي ونذر
العذاب الذي نزل بهم من طمس الاعين غير العذاب الذي اهلكوا به فلذلك حسن التكرير وهذا في قصة
قوم لوط عليه السلام وزاد ابو ذر الى قوله فهل من مدكر حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد
محمد هكذا غير منسوب قال الغساني كأنه ابن بشار بالمعجمة وان كان محمد بن المثنى يروي عن غندر
ايضا وذكر الكلاباذي ان بندارا وابن المثنى وابن الوليد رووا عن غندر في الجامع وقال الحافظ
العسقلاني هو ابن المثنى او ابن بشار او ابن الوليد البسري وقد اخرجه الاسمعيلي من رواية محمد بن
بشار بندار وقال العيني الظاهر انه ابن بشار ولقبه بندار حدثنا غندر هو لقب محمد بن جعفر

قال حدثنا

قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق عن الاسود عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قرأ فهل من مدكر بالمهملة ايضا وسقط لفظ انه في رواية غير ابي ذر
باب وقد سقط في بعض النسخ ايضا ولقد اهلكنا اشياعكم اي اشباهكم واشكالكم
في الكفر من الامم السالفة فهل من مدكر من يتذكر ويعلم ان ذلك حق فيخاف ويعتبر وهذا
وقصة القدرية وفي المجرمين حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد يحيى اي ابن موسى الختي
بالخاء المعجمة والفوقية المشددة المكسورة البلخي قال حدثنا وكيع الرؤاسي بضم الراء
فهمزة مهملة الكوفي عن اسرائيل اي ابن يونس عن ابي اسحق السبيعي جد اسرائيل عن الاسود بن يزيد
اي ابن قيس النخعي عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال قرأت على النبي صلى الله عليه
وسلم فهل من مذكر بالمعجمة واعلم ان البخاري رحمه الله روى هذا الحديث من ستة طرق
كما ترى بخمس تراجم على رأس كل ترجمة لفظ باب وفي بعض النسخ لم يذكر لفظ باب اصلا ومدار الجميع
على ابي اسحق عن الاسود بن يزيد وساق في الجميع الحديث المذكور ليبين ان لفظ مدكر في الجميع واحد
وقد تكرر في هذه السورة قوله فهل من مدكر بحسب تكرر القصص من اخبار الامم السالفة استدعاء
لافهام السامعين ليجددوا عند استماع كل نبأ من انباء الامم السالفة اذكارا واتعاظا
ويعتبروا ويتنبهوا اذا سمعوا ذلك باب سيهزم الجمع ويولون الدبر هذا
وما قبله في تخويف اهل مكة كانوا يقولون نحن جميع منتصر اي جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع
لا نرام ولا نضام فصدق الله وعده وهزمهم يوم بدر وعن عمر رضي الله عنه لما نزل سيهزم
الجمع ويولون الدبر كنت لا ادري اي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رأيت النبي صلى الله عليه
وسلم يثب في درعه ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر اي سيهزم كفار مكة ويولون
الادبار وانما قال الدبر على انه اسم جنس والجمع هو المراد وحسن هنا رعاية الفواصل
بخلاف قوله يولوكم الادبار وقد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر وسقط في رواية
قوله ويولون الدبر وقال بعد قوله الجمع الآية حدثنا محمد بن عبد الله بن حوشب بفتح المهملة
وسكون الواو وفتح الشين المعجمة بعدها موحدة منصرف وسقط في رواية ابي ذر ابن عبد الله
نسبه لجده قال حدثنا عبد الوهاب هو ابن عبد المجيد الثقفي قال حدثنا خالد الحذاء
عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما وزاد في غير الفرع هنا لفظة ح
لتحويل السند وحدثني بالافراد محمد قال الغساني لعله ابن يحيى الذهلي وجزم به الحافظ العسقلاني
والقسطلاني قال الجياني قوله حدثني محمد حدثنا عفان كذا في روايتنا عن الاصيلي غير منسوب
وكذا عند ابي ذر وابي نصر قال وسقط ذلك لابن السكن فقال البخاري حدثنا عفان بتشديد
الفاء ابن مسلم الصفار البصري عن وهيب بضم الواو مصغرا هو ابن خالد الباهلي البصري
قال حدثنا خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال وهو في قبة وروي في قبته بالضمير جملة حالية والقبة كما في النهاية من
الخيام بيت صغير يوم بدر اللهم اني انشدك بفتح الهمزة وضم المعجمة اي اطلب عهدك
بالنصر نحو قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون ووعدك
وهو قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين اللهم ان شئت مفعوله محذوف نحو
هلاك المؤمنين او قوله لا تعبد بالجزم على البناء للمفعول بعد اليوم وجواب الشرط
محذوف فاخذ ابو بكر رضي الله عنه بيده صلى الله عليه وسلم فقال حسبك اي يكفيك ما قلته
يا رسول الله الححت بحاءين مهملتين اي بالغت واطلت على ربك في الدعاء وهو يثب اي يقوم
في الدرع فخرج صلى الله عليه وسلم وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر زاد ابو ذر الآية
وقد مر الحديث في كتاب الجهاد في باب ما قيل في درع النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان هذا الحديث
من مرسلات ابن عباس رضي الله عنهما لانه لم يحضر القصة وقد روى عبد الرزاق عن معمر
عن ايوب عن عكرمة ان عمر رضي الله عنه قال لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر جعلت اقول
اي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع وهو يقول
سيهزم الجمع ويولون الدبر الآية وكان ابن عباس رضي الله عنه حمله عن عمر رضي الله
عنه وكان عكرمة حمله عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنهم وقد اخرج مسلم من طريق سماك
بن الوليد عن ابن عباس رضي الله عنهما حدثني عمر رضي الله عنه ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة باب قوله تعالى بل الساعة موعدهم اي يوم القيامة موعد عذابهم

والساعة ادهى اى عذاب يوم القيمة ادهى اى اشد داهية واعظم بلية وافظع عذابا والداهية الامر المنكر الذى لا يهتدى لدوائه وامر اى اشد مرارة من عذاب الدنيا كالهزيمة والقتل والاسر كما فى يوم بدر يعنى من المرارة يريد ان لفظ امر من المرارة لا من المرور حدثنا وبدون واو حدثنى بالافراد ابراهيم بن موسى الفراء الرازى الصغير قال حدثنا وفى رواية ابى ذر اخبرنا هشام بن يوسف الصنعانى القاضى ان ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج اخبرهم قال اخبرنى بالافراد يوسف بن ماهك بفتح الهاء والكاف معرب ومعناه القمير مصغر القمر وهو مفتوح الكاف على الصحيح قال انى عند عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها قالت لقد انزل بهمزة مضمومة وفى رواية ابى ذر نزل باسقاطها وفتح النون والزاى على محمد صلى الله عليه وسلم بمكة وانى لجارية حديثة السن العب بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر هكذا ذكره البخارى مختصرا وسياتى فى فضائل القرآن فى باب تاليف القرآن مطولا ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنى بالافراد اسحق هكذا ذكره غير منسوب وذكر جماعة انه اسحق بن شاهين الواسطى قال حدثنا خالد هو ابن عبد الله الطحان عن خالد هو ابن مهران بكسر الميم الحذاء بفتح المهملة وتشديد المعجمة وبالمد عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال وهو فى قبة له يوم بدر سقط لفظ له فى رواية ابى ذر انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم ابدا لانه خاتم النبيين فاخذ ابو بكر رضى الله عنه بيده صلى الله عليه وسلم وقال حسبك اى يكفيك مناشدتك يا رسول الله فقد الححت على ربك وهو صلى الله عليه وسلم يثب فى الدرع فخرج اى من القبة المنصوبة له وهو يقول سيهزم الجمع على البناء للمفعول وقرئ فى الشواذ سنهزم بنون العظمة ونصب الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر وتقدم معنى الحديث فى الباب الذى قبله وسياتى ان شاء الله تعالى فى باب تاليف القرآن من فضائل القرآن

سورة الرحمن

قال ابو العباس اجمعوا على انها مكية الا ما روى همام عن قتادة انها مدنية قال الحكيم تكون مدنية وانما قراها النبى صلى الله عليه وسلم بسوق عكاظ فسمعته الجن واول ما سمعت قريش القرآن جهرا سورة الرحمن قراها ابن مسعود رضى الله عنه عند الحجر فضربوه حتى اثروا فى وجهه وفى رواية سعيد عن قتادة انها مكية وقيل متبعضة وقال السخاوى نزلت بعد هل اتى وبعد سورة الرعد وهى الف وستمائة وستة وثلثون حرفا وثلثمائة واحدى وخمسون كلمة وثمان وسبعون اية وقيل ست وسبعون نزلت حين قالوا وما الرحمن والرحمن اية عند الكوفيين وارتفاعه على انه مبتدا محذوف الخبر او بالعكس وقيل الخبر علم القرآن وهو تام الا اية والله تعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم ولم تثبت البسملة الا فى رواية ابى ذر قال وفى نسخة وقال بالواو مجاهد بحسبان كحسبان الرحى اى قال مجاهد فى قوله تعالى الشمس والقمر بحسبان كحسبان الرحى معناه يدوران فى مثل قطب الرحى يجريان بحسب حركة الرحوية والحسبان قد يكون مصدر حسبته احسبه بالضم حسبا وحسبانا مثل الغفران والكفران والرجحان والنقصان والبرهان وقد يكون جمع حساب كشهاب وشهبان اى يجريان فى منازلهما لا يعدوانها وكذا روى عن ابن عباس رضى الله عنهما وقتادة وعن الضحاك بقدر يجريان وعن ابن زيد وابن كيسان بحسب الاوقات والاعمار والاجال وعن السدى باجل كاجال الناس فاذا جاء اجلهما هلكا وعن يمان باجل الدنيا وفنائها وفنائها والتعليق لمجاهد هذا رواه عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء عن ابن ابى نجيح عنه ولفظ ابى نجيح عنه قال يدوران فى مثل قطب الرحى كما مر ولم يثبت هذا التعليق الا فى رواية ابى ذر وقال غيره اى غير مجاهد وقد سقط قوله وقال غيره فى رواية غير ابى ذر واقيموا الوزن يريد لسان الميزان اى قال غير مجاهد فى قوله تعالى واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان يريد لسان الميزان وهذا كلام الفراء بلفظه وروى هكذا عن ابى الدرداء رضى الله عنه انه قال اقيموا لسان الميزان بالقسط اى بالعدل وعن ابن عيينة الاقامة باليد والقسط بالقلب ولا تخسروا الميزان اى لا تطففوا فى الكيل والموزون وقد اخرج ابن ابى حاتم من طريق ابن المغيرة قال راى ابن عباس رضى الله عنهما رجلا يزن قد ارجح فقال اقم اللسان كما قال الله تعالى واقيموا الوزن بالقسط واخرج ابن المنذر من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد قال واقيموا الوزن بالقسط قال اللسان والعصف وروى بدون الواو بقل الزرع اذا قطع منه شئ قبل ان يدرك

اى الزرع

اى الزرع فذلك العصف والريحان ورقه وفى رواية ابى ذر والاصيلى رزقه بالراء والزاى والحب الذى يؤكل منه اى من الزرع والريحان فى كلام العرب الرزق اشار به الى قوله تعالى والحب ذو العصف والريحان وفسر العصف والريحان والحب بقوله بقل الزرع الخ وهو كلام الفراء لكن ملخصا ولفظه العصف فيما ذكروا بقل الزرع لان العرب تقول خرجنا نعصف الزرع اذا قطعوا منه شيئا قبل ان يدرك والباقى مثله لكن قال والريحان رزقه وهو الحب الخ وزاد فى اخره قال ويقولون خرجنا نطلب ريحان الله اى رزقه واخرج الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال العصف ورق الزرع الاخضر الذى قطع راسه فهو يسمى العصف اذا يبس وروى ابن ابى حاتم من وجه اخر عن ابن عباس رضى الله عنهما العصف اول ما يخرج بقلا وعن ابن كيسان العصف ورق كل شئ اخرج منه الحب يبدو اولا ورقا ثم يكون سوقا ثم يحدث الله فيه اكماما ثم يحدث فى الاكمام الحب وقوله والريحان ورقه اى ورق الحب وفى بعض النسخ رزقه بالراء والزاى وقال الثعلبى عن مجاهد الريحان الرزق وعن مقاتل بن حيان الريحان الرزق بلغة حمير وعن ابن عباس رضى الله عنهما الريحان الريح وعن الضحاك هو الطعام فالعصف هو التبن والريحان ثمرته وعن الحسن وابن زيد هو ريحانكم هذا الذى تشمونه وعن قتادة الذى يشم اذ كل بقلة طيبة الريح سميت ريحانا لان الانسان يراح لها رائحة طيبة اى يشم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ايضا هو خضرة الزرع وقال بعضهم والعصف وفى رواية ابى ذر سقطت واو العطف يريد الماكول من الحب والريحان النضيج الذى لم يؤكل هو بقية كلام الفراء فانه قال العصف الماكول من الحب والريحان النضيج الذى لم يؤكل وكذا قال ابو عبيدة والنضيج فعيل بمعنى المنضوج يقال نضج الثمر واللحم نضجا اى ادرك فهو نضيج وناضج وانضجته انا وروى ابن ابى حاتم من طريق الضحاك قال العصف البر والشعير ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الريحان حين يستوى الزرع على سوقه ولم يسنبل وقال غيره العصف ورق الحنطة كذا فى رواية ابى ذر وفى رواية غيره وقال مجاهد العصف ورق الحنطة والريحان الرزق وقد وصله الفريابى من طريق ابن ابى نجيح عنه مفرقا وقال الضحاك العصف التبن وصله ابن المنذر من طريق الضحاك بن مزاحم واخرج ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما مثله واخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله وقال ابو مالك هو الغفارى كوفى تابعى قال ابو زرعة لا يعرف اسمه وقال غيره اسمه غزوان بمعجمتين وليس له فى البخارى الا هذا الموضع العصف اول ما ينبت تسميه النبط بفتح النون والموحدة ثم طاء مهملة هم اهل الفلاحة من الاعاجم ينزلون بالبطائح بين العراقين هبورا بفتح الهاء وضم الموحدة المخففة وسكون الواو وبعدها راء دقاق الزرع بالنبطية وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله كعصف ماكول هو الهبور وقول ابى مالك هذا رواه يحيى بن عبد الحميد عن ابن المبارك عن اسمعيل بن ابى خالد عنه وقال مجاهد العصف ورق الحنطة والريحان الرزق وقد سقط هذا فى اكثر النسخ كما مر الاشارة اليه وقد رواه عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء عن ابن ابى نجيح عن مجاهد هكذا تنبيه قرا الجمهور والريحان بالضم عطفا على الحب وقرا حمزة والكسائى بالخفض عطفا على العصف وقرا ابن عامر بنصب الثلاثة والحب ذا العصف والريحان فقيل عطف على الارض لان معنى وضعها جعلها فالتقدير وخلق الحب الخ وحكى والحب ذو العصف برفع الحب ونصب ذا العصف قيل ولم يقرا بها احد قال الفراء ونظيرها ما وقع فى هذا الموضع ما وقع فى مصاحف اهل الكوفة والجار ذا القربى والجار الجنب قال ولم يقرا بها ايضا احد انتهى وكانه نفى فى المشهور والا فقد قرئ بها ايضا فى الشواذ نبه عليه الحافظ [illegible] ثم الريحان بوزن فعلان من ذوات الواو اصله روحان من الرائحة فابدلت الواو ياء للفرق بينه وبين الروحان وهو كل شئ له روح والمارج وفى نسخة سقطت الواو وهى رواية ابى ذر اللهب الاصفر والاخضر الذى يعلو النار اذا اوقدت اشار به الى قوله تعالى وخلق الجان من مارج من نار وفسر المارج بما ذكره وصله الفريابى من طريق مجاهد بهذا وكذا رواه ابن ابى حاتم بسنده عن مجاهد وزاد عن مجاهد والاحمر وهذا مشاهد فى النار ترى الالوان الثلاثة يختلط بعضها ببعض وهو من مرج امر القوم اذا اختلط وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو لسان النار الذى يكون فى طرفها اذا التهب وقيل من مارج من لهب

ما وظاهره لا دخان فيه والجان ابو الجن وعن الضحاك هو ابليس وعن ابي عبيدة الجان واحد الجن
وقال بعضهم عن مجاهد رب المشرقين للشمس في الشتاء مشرق ومشرق في الصيف ورب المغربين
مغربها في الشتاء والصيف اي ومغربها في الصيف اشار به الى قوله تعالى رب المشرقين ورب
المغربين وفسر بما ذكره ووصله الفريابي ايضا واخرج ابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة وسعيد بن منصور
من طريق ابي ظبيان كلاهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال للشمس مطلع في الشتاء ومغرب
ومطلع في الصيف ومغرب واخرج عبد الرزاق من طريق عكرمة مثله وزاد وقوله رب المشارق
والمغارب لها في كل يوم مشرق ومغرب ويقال المراد مشرق كل فصل ومغربه او كل برج او كل
كوكب وروى ابن ابي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال المشرقين مشرق الفجر
ومشرق الشفق والمغربين مغرب الشمس ومغرب الشفق وقيل مشرقا الشمس والقمر ومغرباهما وذكر
غاية ارتفاعهما وانحطاطهما اشارة الى ان الطرفين يتناول ما بينهما كقولك في وصف ملك
عظيم له المشرق والمغرب فيفهم منه ان له ما بينهما ويؤيده قوله تعالى رب المشارق والمغارب
لا يبغيان لا يختلطان اشار به الى قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان
وفسر قوله لا يختلطان اي ولا يتجاوزان ولا يبغي احدهما على صاحبه ووصله الفريابي من طريق
مجاهد وعن قتادة لا يطغيان على الناس بالغرق والمراد بالبحرين بحر الروم وبحر الهند كذا روي
عن الحسن قال وانتم الحاجز بينهما وعن قتادة بحر فارس والروم بينهما برزخ وهو الجزائر وعن
مجاهد والضحاك يعني بحر السماء وبحر الارض يلتقيان كل عام وكذا قال ابن عباس رضي الله عنهما
يعني بحر السماء وبحر الارض وقال سعيد بن جبير يلتقيان في كل عام وقيل البحر المالح والانهار
العذبة او بحر المشرق وبحر المغرب والبرزخ الحاجز هو القدرة الالهية واخرج ابن ابي حاتم
من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينهما من البعد ما لا يبغي احدهما على
صاحبه وتقدير قوله يلتقيان على هذا ان يلتقيا فحذف ان وهو سائغ في كلام العرب ومنه قوله
تعالى ومن آياته يريكم البرق وهذا يؤيد قول من قال ان المراد بحر فارس وبحر الروم لان مسافة
ما بينهما ممتدة والحلو وهو بحر النيل والفرات مثلا يصب في الملح فكيف يسوغ نفي اختلاطهما
ويقال بينهما بعد لكن قوله تعالى وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح
اجاج يرد ذلك فلعل المراد بالبحرين في الموضعين مختلف ويؤيد قول ابن عباس رضي الله عنهما
هنا قوله تعالى في هذا الموضع يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فان اللؤلؤ يخرج من بحر فارس
والمرجان يخرج من بحر الروم واما النيل فلا يخرج منه لا هذا ولا هذا واجاب من قال
المراد من الاثنين متحد والبحران هنا العذب والملح بان معنى قوله يخرج منهما اي من احدهما
كما في قوله تعالى على رجل من القريتين وحذف المضاف سائغ وقيل بل قوله منهما على حاله والحق
انهما يخرجان من الملح في الموضع الذي يصل اليه العذب وهو معلوم عند الغواصين
فكانهما لما التقيا وصارا كالشيء الواحد قيل يخرج منهما وقد اختلف في المراد بالمرجان فقيل
هو المعروف بين الناس الآن وقيل اللؤلؤ كبار الجوهر والمرجان صغاره وقيل بالعكس وعلى
هذا يكون المراد بحر فارس خاصة هو الذي يخرج منه اللؤلؤ والصدف يأوي الى المكان
الذي يصب فيه الماء العذب كما تقدم والله تعالى اعلم المنشآت ما رفع قلعه من السفن
فاما ما لم يرفع قلعه فليس بمنشآت كذا في رواية ابي ذر بالفوقية المجردة في الكتابة وفي غيرها
بالتحتية اشار به الى قوله تعالى وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام وفسرها بما ذكره ووصله
الفريابي من طريق مجاهد بلفظه لكن قال بمنشآت لا وزاد والجوار السفن الكبار جمع جارية
والقلع بكسر القاف وسكون اللام ويجوز فتحها واقتصر الكرماني على الكسر وحكى ابن التين
فتحها ايضا وهو الشراع والمنشآت بفتح الشين المعجمة في قراءة الجمهور اسم مفعول
اي انشاها الله واجراها او الناس او رفعوا شراعها وقرأ حمزة وعاصم في رواية ابي بكر عنه
بكسرها اي اللاتي تنشئ السير اقبالا وادبارا او تنشئ الامواج او الرافعات الشراع ونسبة
ذلك اليها مجازية وقال مجاهد كالفخار كما يصنع الفخار اي قال مجاهد في قوله تعالى خلق
الانسان من صلصال كالفخار كما يصنع الفخار على صيغة المجهول اي كما يصنع الخزف وهو
الطين المطبوخ بالنار وقيل ان ذلك شيء اخذ من تراب الارض فعجن فصار طينا ثم انتقل فصار
كالحمأ المسنون ثم يبس فصار صلصالا كالفخار فلا يخالف ذلك قوله تعالى خلقه من تراب
وليس المراد من الفخار صانعه كما توهم وهذا التعليق وصله الفريابي من طريق مجاهد

عل هنا

الشواظ

الشواظ لهب من نار قاله مجاهد ايضا وقال غيره الذي معه دخان وقيل اللهب الاحمر وقيل
هو النار المحضة بغير دخان وعن الضحاك هو الدخان الذي يخرج من اللهب ليس بدخان الحطب
وهذا اي قوله وقال مجاهد الخ ثابت في رواية ابي ذر ومع ذلك في بعض النسخ متقدم على ما قبله
وفي بعضها متاخر عنه وكذا سائر التفاسير المذكورة هنا بعضها متقدم وبعضها في النسخ
وقال مجاهد كذا في بعض النسخ وسقط في بعضها فاقتصر على قوله ونحاس النحاس وفي بعض النسخ
اقتصر على قوله ونحاس وفي بعضها على قوله النحاس وقد سقط ذلك في رواية غير ابي ذر
الصفر يصب على رؤوسهم يعذبون به وفي رواية ابي ذر فيعذبون به اشار به الى قوله تعالى
يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران وفسر النحاس بما ذكره وكذا فسره
مجاهد وقيل انما هو الدخان الذي لا لهب معه قال الخليل وهو معروف في كلامهم وانشد للاعشى
تضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا وقوله فلا تنتصران اي فلا تمتنعان
وقد تقدم في صفة النار من بدء الخلق تفسير الشواظ والنحاس خاف مقام ربه يهم
بالمعصية فيذكر الله عز وجل فيتركها اشار به الى قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه
جنتان وفسره بقوله يهم اي يقصد الرجل بان يفعل معصية ارادها ثم يذكر الله تعالى
وعظمته وانه يعاقب على المعصية ويثيب على تركها فيتركها فيدخل فيمن له جنتان ومقام
مصدر مضاف لفاعله اي قيام ربه عليه وحفظه لاعماله او لمفعوله اي القيام بحقوق الله
تعالى فلا يضيعها او المقام مكان والاضافة لادنى ملابسة لما كان الناس يقومون بين
يدي الله تعالى للحساب قيل مقام الله والمعنى خاف مقامه بين يديه للحساب فترك المعصية
وقد ثبت في اليونينية وابن مالك والناصرية هنا ما سبق في رواية ابي ذر وهو قوله الشواظ
لهب من نار مدهامتان سوداوان من الري اي من شدة الخضرة والادهام لغة السواد
وشدة الخضرة لان الخضرة اذا اشتدت ضربت الى السواد ووصله الفريابي عن مجاهد
وقد تقدم في بدء الخلق وقال ابن عباس رضي الله عنهما صلصال طين خلط برمل
فصلصل كما يصلصل الفخار اي يصوت كما يصوت الخزف اذا جف وضرب لقوته اشار به
الى قوله تعالى خلق الانسان من صلصال وفسره بقوله طين الخ اي خلق الانسان اي آدم من
طين يابس له صلصلة كالفخار اي طين خلط برمل ويبس صار قويا جدا بحيث انه اذا ضرب
خرج له صوت وقد تقدم في اول بدء الخلق ويقال منتن يريدون به صل
اشار به الى انه يقال لحم منتن يريدون به انه صل يقال صل اللحم يصل بالكسر صلولا اي انتن
مطبوخا كان او نيئا واصل مثله يقال ورد ويقال بالواو صلصال كما يقال صر الباب
عند الاغلاق وصرصر مثل كبكبته يعني كببته اشار به الى ان صلصل مضاعف صل
كما يقال صر الباب اذا صوت فضوعف وقيل صرصر كما ضوعف كببته فقيل كبكبته وكما يقال
في كبه كبكبه ومنه قوله تعالى فكبكبوا فيها اصله كبوا يقال كبه لوجهه اي صرعه فاكب هو على
وجهه وهو من النوادر يقال افعلت انا وفعلت غيري وفي هذا النوع وهو ما تكررت عينه
ولامه خلاف فقيل وزنه فعفع كررت الفاء والعين ولا لام للكلمة قاله الفراء وغيره
وغلط لان اقل الاصول ثلاثة فاء وعين ولام وقيل وزنه فعفل وقيل فعل بتشديد العين
واصله صلل فلما اجتمع ثلاثة امثال ابدل الثاني من جنس فاء الكلمة وهو مذهب كوفي
وخص بعضهم الخلاف بما اذا لم يختل المعنى بسقوط الثالث نحو لملم وكبكب فانك تقول فيهما
لم وكب فلو لم يصح المعنى بسقوطه كسمسم فلا خلاف في اصالة الجميع وقد سقط قوله صلصال الخ
في رواية ابي ذر فاكهة وفي نسخة فيهما فاكهة بزيادة فيهما ونخل ورمان اي في الجنتين اللتين
ذكرهما بقوله ومن دونهما جنتان اي ومن دون الجنتين الاوليين الموعودتين لمن خاف مقام
ربه جنتان اخريان وعن ابن عباس رضي الله عنهما ومن دونهما يعني في الدرج وعن ابن زيد في
الفضل قال وبه قال بعضهم ليس الرمان والنخل بالفاكهة قال صاحب التوضيح يعني
ابا حنيفة رحمه الله وقال الكرماني قيل اراد به ابا حنيفة وقال العيني لا يختص هذا القول
بابي حنيفة رحمه فان جماعة من المفسرين ذهبوا الى هذا القول كالفراء فانهم قالوا ليس الرمان
والنخل بالفاكهة لان النخل ثمره فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه
ولان الشيء لا يعطف على نفسه وانما يعطف على غيره لان العطف يقتضي المغايرة فلذا قالوا
لو حلف لا ياكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا لم يحنث واما العرب فانها تعدها فاكهة هذا

جواب عن البخاري مما قال بعضهم ليس الرمان والنخل بالفاكهة بان العرب تعدهما فاكهة وانما
ذكرهما لفضلهما على الفاكهة فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء فهو من ذكر
الخاص بعد العام تفضيلا له وهم ان يقولوا عن ما انكر احد ان الفاكهة عنهما وانهما غير
متخصصين في الفاكهة كان في هذه الحيثية لا يدخلان في قول من حلف لا ياكل فاكهة كقوله تعالى
وفي نسخة عز وجل حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فامرهم بالمحافظة على كل الصلوات
ثم اعاد العصر اي صلوة العصر كذا في نسخة تشديدا لها اي تاكيدا لها وتعظيما وتفضيلا كما اعيد
النخل والرمان اي كما عطفا على فاكهة والحاصل انه من عطف الخاص على العام كما في هذا المثال
والذي يعده [illegible] ان يقولوا الاشبه ان فاكهة عام لانها نكرة في سياق الاثبات فلا عموم واجيب بانها
سيقت في مقام الامتنان فتعم او ليس المراد بالعام والخاص هنا ما اصطلح عليه في الاصول بل كل
ما كان الاول فيه شاملا للثاني قال الدماميني متى اعتبر الشمول [illegible] الاستغراق وهو الذي
اصطلح عليه في الاصول ولعل المراد كل ما كان الاول فيه صادقا على الثاني سواء كان هنا استغراق
او لم يكن وسيجيء تمام الكلام فيه ومثلها اي مثل اية فاكهة ونخل ورمان قوله تعالى الم تر ان الله
يسجد له من في السموات ومن في الارض ثم قال وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب
وقد ذكرهم اي كثيرا من الناس وفي رواية ابي ذر وقد ذكرهم الله عز وجل في اول قوله من في السموات
ومن في الارض وهم ان يقولوا لا مناسبة بين الايتين المذكورتين وبين هذه الاية لان
الصلوات ومن في الارض عامان بلا نزاع بخلاف لفظ فاكهة فانها نكرة في سياق الاثبات كما مر
وقد عرفت جوابه فما [illegible] فتذكر فائدة اعلم ان الشيخ ابا حيان نقل قولين في المعطوفات اذا
اجتمعت هل كلها معطوف على الاول او كل واحد منها معطوف على ما قبله فان قلنا بالثاني لم يكن
عطف النخل والرمان من باب عطف الخاص على العام بل من عطف احد المتباينين على الاخر وتظهر
هذه الفائدة بحيث [illegible] المنازعة في توهم ان قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل
ان هذا من عطف الخاص على العام فان قلنا بالقول الاخر فجبريل معطوف على لفظ الجلالة وان قلنا
بالثاني فهو معطوف على رسله والظاهر ان المراد بهم الرسل من بني آدم لعطفهم على الملائكة
فليتامل وقال غيره افنان اغصان اي قال غير مجاهد وانما قلنا كذا لانه لم يذكر فيما قبله
صريحا الا مجاهد اي غير مجاهد قوله افنان في قوله تعالى ذواتا افنان باغصان وهو جمع فنن
اي اغصان تتشعب من فرع الشجرة قال النابغة [illegible] بكا حمامة تدعو هديلا مفجعة على فنن
[illegible] وتخصيصها بالذكر لانها التي تورق وتثمر وتمد الظل كذا ذكره [illegible] وعن ابن عباس رضي الله عنهما
وفي التفسير ذواتا افنان اي الوان [illegible] هذا هو جمع فن [illegible] فلان في [illegible] اذا
اخذ في فنون منه وضروب وعن عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما ذواتا افنان ظل
الاغصان على الحيطان وعن الضحاك الوان الفواكه وهو ساقط هنا في رواية ابي ذر هنا
وقد تقدم في صفة الجنة وجنى الجنتين دان ما يجتنى قريب فسر قوله تعالى وجنى الجنتين دان
بان ما يجتنى من ثمار الجنتين دان اي قريب تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله قائما وقاعدا
ومضطجعا وهذا ساقط ايضا في رواية ابي ذر وعن الحسن اي البصري فباي آلاء نعمه يعني انه
فسر الآلاء بالنعم على انه جمع الى بالفتح والقصر وقد ذكر الجزء وهو النعمة وصله الطبري
من طريق سهل السراج عن الحسن وقال قتادة ربكما يعني الجن والانس اي فسر قتادة ضمير الخطاب
بالجن والانس وان لم يتقدم ذكرهما وقد دل عليه قوله تعالى للانام وقوله ايها الثقلان وقد وصله
ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن ابي عروبة عن قتادة وانما قال تكذبان بالتثنية على عادة العرب
والحكمة في تكرارها في هذه السورة احدى وثلثين مرة ان الله تعالى عدد في هذه السورة نعماءه
ثم اتبع ذكر كل كلمة وصفها ونعمة ذكرها بهذه الاية وجعلها فاصلة بين كل نعمتين لينبههم
على النعم ويقررهم بها فان الاستفهام فيها للتقرير وقال الحسين بن الفضل التكرير طرد الغفلة
وتاكيد الحجة وقد روى الحاكم عن جابر رضي الله عنه قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال ما لي اراكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا ما قرات عليهم هذه الاية
من مرة فباي آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد وقيل المراد
[illegible] الآلاء القدرة وقال محمد بن علي الترمذي هذه السورة من بين السور علم القرآن لانها صفة الملك
والقدرة لافتتاحها باسم الرحمن ليعلم ان جميع ما يصفه بعد من افعاله وملكه وقدرته خرج
اليهم من رحمته ثم ذكر الانسان وما من عليه به ثم حسبان الشمس والقمر وسجود الاشياء

من نجم وشجر ووضع الميزان والارض للانام وخاطب الثقلين فقال سائلا لهم فباي آلاء ربكما
تكذبان اي باي قدرة ربكما تكذبان وانما كان تكذيبهم انهم جعلوا له في بعض الاشياء التي
خرجت من قدرته وملكه شريكا يملك معه ويعبد معه تعالى الله عن ذلك وقد سقط قوله تكذبان
في رواية غير ابي ذر وثبت في روايته وقال ابو الدرداء هو عويمر بن مالك رضي الله عنه كل يوم
هو في شان يغفر ذنبا ويكشف كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وصله ابن حبان في صحيحه
ورواه ابن ماجة عن هشام بن عمار قال حدثنا الوزير بن صالح ابو روح الدمشقي قال سمعت يونس
بن ميسرة بن حلبس يحدث عن ام الدرداء عن ابي الدرداء عن سيدنا سيد المخلوقين محمد صلى الله عليه وسلم
في قوله عز وجل كل يوم هو في شان قال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين
واخرجه البيهقي في الشعب مرفوعا ايضا والمرفوع شاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما اخرجه البزار
وقيل يخرج كل يوم عساكر عسكرا من الاصلاب الى الارحام وعسكرا من الارحام الى الارض وعسكرا من الارض
الى القبور ويقبض ويبسط ويشفي سقيما ويسقم سليما ويبلي معافى ويعافي مبتلى ويعز ذليلا
ويذل عزيزا فان قيل قد صح ان القلم قد جف بما هو كائن الى يوم القيمة فالجواب انها شؤون
يبديها لا شؤون يبتديها وقال ابن عباس رضي الله عنهما برزخ حاجز اي قال ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان اي حاجز بينهما وقيل
حائل لا يتعدى احدهما على الآخر من قدرة الله تعالى وحكمته البالغة الانام الخلق اشار به الى
قوله تعالى والارض وضعها للانام وفسر الانام بالخلق ونقل النووي في التهذيب عن ابن
عباس رضي الله عنهما والشعبي الانام كل ذي روح وقيل بنو آدم خاصة وقيل الجن والانس
نضاختان فياضتان اشار به الى قوله تعالى فيهما عينان نضاختان وفسر بقوله فياضتان
اي بالخير والبركة على اهل الجنة وقيل ممتلئتان وقيل فوارتان بالماء لا ينقطعان وعن الحسن تنبعان
ثم تجريان وعن سعيد بن جبير نضاختان بالماء والوان الفاكهة وعن ابن مسعود وابن عباس
رضي الله عنهم تنضح على اولياء الله تعالى بالمسك والعنبر والكافور في دور اهل الجنة كما ينضح
رش المطر واصل النضخ الرش وهو اكثر من النضح بالحاء المهملة وقد سقط قوله وقال ابن
عباس الى هنا في رواية ابي ذر ذو الجلال ذو العظمة اشار به الى قوله تعالى ذو الجلال والاكرام
وفسره بقوله ذو العظمة وقد سقط ذو الثاني في رواية ابي ذر والاكرام هو ان يعطي
من غير مسألة ولا وسيلة وقيل المتجاوز الذي لا يستقصي في العتاب وقال غيره اي غير ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى وخلق الجان من مارج من نار مارج خالص من النار وعن غيره
وقال البيضاوي من مارج من صاف من دخان من نار بيان لمارج [illegible]
وهو قوله والمارج اللهب الاصفر [illegible] الكلام فيه يقال وفي رواية ويقال بالواو مرج الامير
رعيته اذا خلاهم بتشديد اللام اي تركهم يعدو بالعين المهملة بعضهم على بعض اي يظلم
بعضهم بعضا مرج امر الناس اختلط اي اضطرب وفي رواية ابي ذر زيادة ويقال مرج امر الناس
الخ وهذا اشارة الى ان مرج يستعمل لمعان فمن ذلك قولهم مرج الامير رعيته اذا خلاهم الخ وهو
بفتح الراء ومن ذلك ايضا مرج امر الناس وهذا بكسر الراء وقال ابو داود مرج امر الدين فاعرك
له اي فسد امر الدين ومن ذلك مرج في قوله تعالى في امر مريج اي ملتبس وقد سقط هذا في رواية
ابي ذر وقال العيني وهذا في رواية ابي ذر وحده اعني قوله مريج ملتبس فافهم مرج البحرين
البحرين بالياء بدل الالف الرفع من مرجت بفتح الراء دابتك تركتها وسقط لفظ من في رواية
ابي ذر اي تركتها ترعى وكان ينبغي ان يذكر هذا عقب قوله مرج الامير رعيته اذا خلاهم
لانه في معناه قاله العيني سنفرغ لكم وسقط في رواية لفظ لكم سنحاسبكم لا يشغله شيء
عن شيء اشار به الى قوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان وفسره بقوله سنحاسبكم اشارة الى
ان الفراغ مجاز عن الحساب والا فالله لا يشغله شيء عن شيء وروى ابن المنذر من طريق علي
بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال هو وعيد من الله تعالى لعباده وليس بالله شغل
وقيل معناه سيقصدكم بعد الاهمال ويأخذ في امركم وعن ابن كيسان الفراغ للفعل هو التوفر
عليه دون غيره وهو معروف في كلام العرب اي المعنى المذكور لقوله سنفرغ معروف مستعمل
هو وهذا المعنى يقال لاتفرغن لك وما به شغل من باب التفعل من الفراغ وهو وعيد
وتهديد كانه يقول لآخذنك على غرتك اي على غفلة منك وقال الثعلبي في قوله تعالى سنفرغ
لكم هذا وعيد وتهديد من الله تعالى كقول القائل لاتفرغن لك وما به شغل قاله ابن عباس

رضي الله عنهما والضحاك باب قوله تعالى ومن دونهما جنتان اي ومن دون
الجنتين المذكورتين الموعودتين في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان اي لمن دونهم
من اصحاب اليمين فالاوليان افضل من اللتين بعدهما وقيل بالعكس وقال الترمذي الحكيم المراد
بالدون هنا الاقرب يعني ادنى الى العرش واقرب وهادتهما بقربهما من غير تفضيل حدثنا عبد الله
بن ابي الاسود نسبه لجده واسم ابيه محمد واسم ابي الاسود حميد بن الاسود البصري الحافظ
قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمي بفتح العين المهملة وتشديد الميم البصري قال حدثنا
ابو عمران عبد الملك بن حبيب الجوني بفتح الجيم وسكون الواو وكسر النون نسبة الى الجون بن عوف
احد اجداده عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس وابو بكر اسمه عمرو وقيل عامر وقيل اسمه كنيته
عن ابيه عبد الله بن قيس ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال جنتان مبتدا خبره قوله من فضة آنيتهما خبره وقوله من فضة خبر مقدم وآنيتهما مبتدا
مؤخر فالجملة خبر المبتدا الاول ومتعلق من فضة محذوف تقديره آنيتهما كائنة من فضة
وما فيهما عطف على آنيتهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما اعرابه كاعراب سابقه
فالثاني من ذهب للمقربين والثاني من فضة لاصحاب اليمين كما في حديث اخرجه ابن ابي حاتم
وتاتي ان شاء الله تعالى في التوحيد وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء
وفي رواية الا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن قوله في جنة عدن متعلق بمحذوف وهو
في موضع الحال من القوم اي كائنين في جنة عدن ولا يكون من الله لاستحالة المكان والزمان
عليه والرداء هنا كناية عن العظمة ثم ان هذا الحديث من المتشابهات اذ لا وجه ولا رداء
على ما هو المتبادر الى الذهن من معهودهما اللغة والمفوضة يقولون ما يعلم تاويله الا الله
والماولة يقولون الوجه الذات والرداء من صفات الذات اللازمة لذاته المقدس كالعظمة كما قد
وقيل واستعير الرداء هنا والازار في الحديث الاخر لاختصاصهما به تعالى كما انهما ملازمان للمتحصن
وقال القرطبي وليست العظمة والكبرياء من جنس الثياب المحسوسة وانما هي توسعات ووجه المناسبة
ان الرداء والازار لما كانا ملازمين للانسان مخصوصين به لا يشاركه فيهما احد عبر عن
عظمة الله تعالى وكبريائه بهما لانهما لا يجوز مشاركة الله فيهما الا ترى ان في اخر الحديث الذي جاء
فيه ذلك فمن نازعني واحدا منهما قصمته فان قيل قوله وما بين القوم الخ يشعر بان رؤية
الله غير واقعة فالجواب انه لا يلزم من عدمها في جنة عدن او في ذلك الوقت عدمها مطلقا
او رداء الكبرياء غير مانع منها باب قد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر
حور مقصورات اي محبوسات مستورات ومن ثمة سمي البيت الكبير قصرا لانه كان يحبس من فيه
في الخيام جمع خيمة وفي الحديث من در مجوف وقال الثعلبي في الخيام اي الحجال يقال امرأة قصيرة و
قصورة ومقصورة اذا كانت مخدرة وعن مجاهد يعني قصرهن على ازواجهن فلا يبغين بهم بدلا
وقال ابن عباس رضي الله عنهما حور سود الحدق جمع حدقة العين رواه الحنظلي عن الفضل بن
يعقوب الرخامي نا الحجاج بن محمد قال قال ابن جريج اخبرني عطاء الخراساني عن ابن عباس
رضي الله عنهما به وفي رواية ابي ذر الحور السود وفي رواية الحوراء سواد الحدق وروى ابن
المنذر من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما الحور سواد الحدقة وقال مجاهد مقصورات
محبوسات قصر طرفهن على ابناء الفعول اي حبسهن وانفسهن على ازواجهن قاصرات لا يبغين
اي لا يطلبن غير ازواجهن فلا يبغين بدلا ووصله الفريابي عنه وقد تقدم في بدء الخلق
ورواه ابن المنذر ايضا عن ابراهيم نا ابو كريب نا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن
مجاهد قال الترمذي الحكيم في قوله تعالى حور مقصورات في الخيام بلغنا في الرواية ان سحابة
من العرش مطرت فخلقن من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطئ الانهار سعتها
اربعون ميلا وليس لها باب حتى اذا حل ولي الله بالجنة انصدعت عن باب ليعلم ولي الله ان
ابصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تاخذها وقد اختلف ايما اتم حسنا الحور ام الادميات
فقيل الحور لما ذكر ولقوله في صلاة الجنازة وابدله زوجا خيرا من زوجه وقيل الادميات
افضل بسبعين الف ضعف والله تعالى اعلم حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد محمد بن
المثنى العنزي الزمن قال حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني ايضا عبد العزيز بن عبد الصمد العمي
قال حدثنا ابو عمران عبد الملك الجوني بفتح الجيم عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه
ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة خيمة

المراد

المراد بقوله في الآية في الخيام هو جمع خيمة والمذكور في الحديث صفتها من لؤلؤة مجوفة بفتح الواو
المشددة اي ذات جوف واسع عرضها ستون ميلا هو كذلك في جميع الروايات هنا وسيأتي تمام
الكلام عليه في صفة الجنة واخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الخيمة ميل في ميل
في كل زاوية منها اهل وفي رواية مسلم اهل للمؤمن ما يرون الآخرين قال الكرماني وروي الاخرون
والتقدير ما يرون الاخرين نحو اكلوني البراغيث يطوف عليهم المؤمنون قال الدمياطي صوابه
المؤمن بالافراد واجيب بجواز ان يكون من مقابلة المجموع بالمجموع وجنتان من فضة آنيتهما
وما فيهما قد تقدم اعراب هذه الجملة وقال الحافظ العسقلاني هذا معطوف على شيء محذوف
تقديره هذا للمؤمن او هو من صنيع الراوي وقال ابو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم جنتان الخ
وقوله وما فيهما اي هو من فضة كذلك وجنتان من كذا اي من ذهب كما سبق آنيتهما وما فيهما
وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء وروي الا رداء الكبر على وجهه
في جنة عدن هذا طريق اخر في حديث ابي موسى الاشعري رضي الله عنه وقد مضى في باب ما جاء
في صفة الجنة واخرجه في التوحيد ايضا واخرجه مسلم في الايمان والترمذي في صفة الجنة
والنسائي في النعوت وابن ماجه في السنة كلهم عن بندار

سورة الواقعة

وسقط لفظ سورة في رواية غير ابي ذر وكذا البسملة قال ابو العباس هي مكية واختلف في قوله
واصحاب اليمين وفي قوله افبهذا الحديث انتم مدهنون والاولى نزلت في اهل الطائف واسلموا منهم
بعد الفتح والثانية نزلت في جماعة بالسقيا فقيل مطرنا بنوء كذا فنزلت وتجعلون رزقكم
انكم تكذبون وكان علي رضي الله عنه يقرأها وتجعلون شكركم وهي الف وسبعمائة وثلاثة احرف
وثلاثمائة وثمان وسبعون كلمة وست او سبع وتسعون اية وفي بعض النسخ هنا خافضة لقوم الى
النار رافعة اي لقوم الى الجنة بسم الله الرحمن الرحيم وقال مجاهد رجت زلزلت
اي قال مجاهد في قوله تعالى اذا رجت الارض رجا اي زلزلت وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح
عن مجاهد وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله يقال رجه يرجه اذا حركه وزلزله اي
اي تضطرب فرقا من الله تعالى حتى ينهدم ما عليها من بناء وجبل وقال الثعلبي اي رجفت
وحركت تحريكا من قولهم السهم يرتج في الغرض اي يهتز ويضطرب واصل الرج في اللغة التحريك
يقال رججته فارتج فانما عفته فكت رجرجته فترجرج بست فتت ولتت كما يلت السويق
اي بالسمن او الزيت او بالماء اشار به الى قوله تعالى وبست الجبال بسا وفسر بقوله فتت وهو
ايضا تفسير مجاهد وصله الفريابي من طريق مجاهد بنحوه وكذلك لتت تفسير مجاهد ويقال بست
ولتت يعني اي صارت كالدقيق المبسوس وهو المبلول وعند ابي عبيدة بست كالسويق المبسوس
بالماء والبسيسة عند العرب الدقيق او السويق يلت ويتخذ زادا وعن عطاء بست اذهبت
ذهابا وعن ابن المسيب كسرت كسرا وعن الحسن قلعت من اصلها فذهب بعد ما كان معمورا
وعن عطية تبسط بسطا كالرمل والتراب وعند ابن ابي حاتم من طريق منصور عن مجاهد قال
لتت لتا ومن طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال فتت فتا وقيل سيقت من قولهم
بس الغنم اذا ساقها المخضود الموقر حملا وقال ايضا لا شوك له وفي رواية ابي ذر المخضود
لا شوك له خضده الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة والاصل في الخضد هو القطع كانه خضد
شوكه اي قطع وعن الحسن لا يعقر الايدي وعن ابن كيسان هو الذي لا اذى فيه وعن الضحاك
نظر المسلمون الى وج وهو واد في الطائف مخصب فاعجبهم سدرها قالوا يا ليت لنا مثلها
فانزل الله عز وجل هذه الآية منضود الموز اشار به الى قوله تعالى وطلح منضود وفسره بالموز
ولم يثبت هذا هنا في رواية ابي ذر وقد تقدم في صفة الجنة من بدء الخلق والطلح جمع طلحة
وعن الحسن ليس هو موز ولكنه شجر له ظل بارد طيب وقال الفراء وابو عبيدة الطلح عند العرب شجر عظام لها شوك
لكن له نوار طيب الرائحة وعن العقد الطلح شجر عظام لها شوك
والمنضود المتراكم قد نضد بالحمل من اوله الى اخره ليست له سوق بارزة وفي المغرب النضد
ضم المتاع بعضه الى بعض متسقا او مركوما من باب ضرب والعرب المحببات الى ازواجهن
اشار به الى قوله تعالى فجعلناهن ابكارا عربا اترابا وفسرها بالمحببات جمع المحببة اسم مفعول
من المحبة من باب التفعيل وقد تقدم في صفة الجنة ايضا وقال ابن عيينة في تفسيره نا ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قوله عربا اترابا قال هي المحببة الى زوجها وقال الثعلبي عربا عواشق

متحببات الى ازواجهن قاله الحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وهي رواية عن ابن عباس
رضي الله عنهما واقرأ بضم الراء وسكونها وقد قرئ بهما في السبعة جمع عروبة واهل مكة يسمونها
العربة بكسر الراء واهل المدينة الغنجة بكسر النون واهل العراق الشكلة بفتح الشين المعجمة وكسر الكاف
ويجمع ذلك والاتراب المستويات في السن وهو جمع ترب بكسر التاء وسكون الراء يقال هذه ترب هذه
اي لدتها ثلة امة اشاره الى قوله تعالى ثلة من الاولين وفسرها بقوله امة ووصله الفريابي من طريق
ابن ابي نجيح عن مجاهد به وقال ابو عبيدة الثلة الجماعة والثلة البقية وعند ابن ابي حاتم من طريق
ميمون بن مهران في قوله ثلة قال كثير والمعنى امة من الاولين من الامم الماضية من لدن ادم
عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم وقليل من الاخرين ممن امن بمحمد صلى الله عليه وسلم
جعلنا الله منهم بمنه قال البيضاوي ولا يخالف ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان امتي يكثرون
سائر الامم اكثر من سابقيهم من الامة وتابعوا هذه الامة اكثر من تابعيهم والله تعالى اعلم يحموم
دخان اسود اشاره الى قوله تعالى وظل من يحموم وفسره بقوله دخان اسود ووصله الفريابي
كذلك واخرجه سعيد بن منصور والحاكم من طريق يزيد بن الاصم عن ابن عباس رضي الله عنهما
مثله وقال ابو عبيدة في قوله وظل من يحموم من شدة سواده يقال اسود يحموم وهو من يفعول
من الحمم يصرون يديمون اشاره الى قوله تعالى وكانوا يصرون على الحنث العظيم وفسره بقوله
يديمون ووصله الفريابي كذلك بلفظه يدمنون بسكون الدال المهملة وكسر الميم ثم نون وعند ابن ابي حاتم من
طريق السدي قال لا يتوبون والحنث العظيم الذنب الكبير وهو الشرك وعن الكرماني كانوا
يقسمون ان لا بعث وان الاصنام انداد لله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وكانوا يقيمون عليه
فذلك حنثهم الهيم الابل الظماء اشاره الى قوله تعالى فشاربون شرب الهيم وفسره
بالابل الظماء التي لا تروى من داء معطش اصابها قال ذو الرمة شعر فاصبحت كالهيماء لا الماء
مبرد صداها ولا يقضي عليها هيامها وقد سقط هذا في رواية ابي ذر وقد تقدم في البيوع
والهيم جمع هيماء يقال جمل اهيم وناقة هيماء والهيم اي عطاش وعن قتادة عن داء بالابل
لا تروى معه ولا تزال تشرب حتى تهلك ويقال لذلك الداء الهيام والظماء بالظاء المعجمة جمع ظمأى
والظمأ العطش قال تعالى لا يصيبهم ظمأ والاسم الظمء بالكسر وقوم ظماء اي عطاش والظمآن
العطشان لمغرمون لملزمون اشاره الى قوله تعالى انا لمغرمون بل نحن محرومون وفسره بقوله لملزمون
اسم مفعول من الالزام اي لملزمون غرامة ما نقص ووصله ابن ابي حاتم من طريق شعبة عن قتادة
وعنده ايضا لمعذبون من الغرام وهو العذاب وكذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وعند الفريابي
من طريق مجاهد ملقون للشر وعن مقاتل مهلكون وعن مرة الهمداني محاسبون وفي رواية
ابي ذر المغرمون الملومون واللام فيه للتاكيد مدينين محاسبين اشاره الى قوله تعالى فلولا
ان كنتم غير مدينين وفسره بقوله محاسبين وقد تقدم في تفسير الفاتحة وقال الزمخشري
غير مربوبين من دان السلطان رعيته اذا ساسهم وجواب لولا قوله ترجعونها اي تردون
نفس هذا الميت الى جسده اذا بلغت الحلقوم ان كنتم صادقين وقد سقط هذا في بعض النسخ
روح جنة ورخاء اشاره الى قوله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان
وجنة نعيم وفسره بقوله جنة ورخاء وقد سقط هذا في رواية ابي ذر وقد تقدم في صفة
الجنة وريحان وفي رواية ابي ذر والريحان بالالف واللام الرزق يقال خرجت اطلب ريحان الله اي
رزقه وقد تقدم في تفسير الرحمن قريبا وعن ابن زيد روح عند الموت وريحان يحيى له في الاخرة
وعن الحسن ان روحه تخرج في الريحان وعن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد فروح اي راحة
وريحان مستراح وعن مجاهد ايضا وسعيد بن جبير الريحان رزق وقال الوراق الروح النجاة
من النار والريحان دخول الجنة دار القرار وننشئكم فيما لا تعلمون وسقط قوله فيما لا تعلمون
هنا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره وننشئكم بضم النون الاولى والشين وهي خلاف
التلاوة في اي خلق نشاء اي نعيد خلقكم في اي خلق نشاء فيما لا تعلمون من الصور وقال الحسن
اي نجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا باقوام قبلكم او نبعثكم على غير صوركم في الدنيا فيجمل المؤمن
ويقبح الكافر وقال غيره تفكهون تعجبون وفي رواية ابي ذر تعجبون بتشديد الجيم اصله
تتعجبون اي قال غير مجاهد في قوله تعالى ولو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون اي تعجبون
اي مما نزل بكم في زرعكم قاله الفراء وكذا اخرجه قتادة وعن عكرمة تلومون وعن الحسن
تندمون اخرجه ابن المنذر عنه وهو قول لمجاهد اخرجه ابن ابي حاتم وعن ابن كيسان تحزنون

قال وهو

قال وهو من الاضداد تقول العرب تفكهت اي تنعمت وتفكهت اي حزنت وعند عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة تفكهون تندمون وتفكه بوزن تفعل وهو كما مر اي التعجب ثم فعن تفكه التي عند
الفكاهة وهو مال عنه حل في الندم والحزن وقيل التفكه التكلم فيما لا يعنيك ومنه قيل
للمزاح فكاهة عربا مثقلة بتشديد القاف واحدها عروب مثل صبور وصبر تسميها اهل
مكة العربة بفتح العين المهملة وكسر الراء واهل المدينة الغنجة بفتح الغين المعجمة وكسر النون
واهل العراق الشكلة بفتح المعجمة وكسر الكاف وهذا كله لم يثبت في رواية ابي ذر وهو مكرر
هنا وقد تقدم في صفة الجنة وقال غير مجاهد في خافضة لقوم وفي رواية ابي ذر بقوم
بدل اللام الى النار ورافعة الى الجنة اي قال في قوله تعالى ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة
اي القيمة اي يومها تخفض قوما الى النار وترفع اخرين الى الجنة وحذف المفعول الثاني
لدلالة الشان عليه قاله الفراء وعن محمد بن كعب خفضت اقواما كانوا في الدنيا مرتفعين
ورفعت اقواما كانوا في الدنيا منخفضين واخرجه سعيد بن منصور وعند عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة في قوله خافضة رافعة قال تخللت القريب والبعيد حتى خفضت اقواما في عذاب الله
ورفعت اقواما في كرامة الله وروى ابن ابي حاتم من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنهما نحوه ومن طريق عثمان بن سراقة عن خاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه نحوه ومن طريق السدي
قال خفضت المتكبرين ورفعت المتواضعين وعن ابن عطاء خفضت قوما بالعدل ورفعت قوما بالفضل
موضونة منسوجة ومنه وضين الناقة اشاره الى قوله تعالى على سرر موضونة وفسره بمنسوجة
اصله من وضنت الشيء اذا ركبت بعضه على بعض ويقال درع موضونة منسوجة بعضها في بعض
مشبكة بالدر والياقوت وقد دخل بعضه في بعض مضاعفة كما يوضن حلق الدرع قوله ومنه وضين
الناقة اي ومن هذا الباب وضين الناقة وهو بطان منسوج بعضه على بعض يشد به الرحل
على البعير كالحزام للسرج سمي به لتراكم طاقاته ولم يثبت هذا في رواية ابي ذر وقد تقدم في
صفة الجنة ايضا والكوب لا اذان له ولا عروة والاباريق ذات الاذان والعرى اشاره
الى قوله تعالى باكواب واباريق وتفسيره ظاهر والاكواب جمع كوب والاباريق جمع ابريق وهو من
انية الخمر سمي بذلك لبريق لونه من صفائه وهذا ايضا لم يثبت في رواية ابي ذر هنا وتقدم
في صفة الجنة مسكوب جار اشاره الى قوله تعالى باكواب واباريق وتفسيره وماء مسكوب
وفسره بقوله جار وفي التفسير مصبوب يجري دائما في غير اخدود ولا ينقطع وهذا ايضا
ساقط في رواية ابي ذر وفرش مرفوعة بعضها فوق بعض عن علي رضي الله عنه مرفوعة على الاسرة
وعن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه لو طرح فراش من اعلاها الى اسفلها لم يستقر في الارض
الا بعد سبعين خريفا وفي الترمذي عن ابي سعيد رضي الله عنه مرفوعا قال ارتفاعها كما
بين السماء والارض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام مترفين متنعمين اشاره الى قوله تعالى انهم كانوا
قبل ذلك مترفين وفسره بقوله متنعمين هكذا في رواية الاكثرين بمثناة قبل النون من التنعم وفي
رواية الكشميهني ممتعين بميمين بعدها مثناة فوقية مشددة من التمتع وكذا في رواية النسفي
ويروى متعين من الامتاع يقال امتعت بالشيء اي تمتعت به قاله ابو زيد والاول هو الذي وقع
في معاني القران للفراء ومنه نقل المصنف وعند ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما منعمين والمعنى بالحرام ووقع في بعض النسخ هنا مدينين محاسبين وقد تقدم
قبل ومنه انا لمدينون اي محاسبون او مجزيون ما تمنون هي النطفة وفي رواية ابي ذر من النطف
يعني في ارحام النساء اشاره الى قوله تعالى افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون
وفسر قوله ما تمنون بقوله النطفة في الارحام لان ما تمنون هي النطفة التي تصب في الارحام
من مني يمني امنى اي صب المني وقد تقدم في بدء الخلق قال الفراء افرايتم ما تمنون يعني النطف
اذا قذفت في ارحام النساء ءانتم تخلقون تلك النطف ام نحن اي ءانتم تصورون منه
الانسان ام نحن المصورون للمقوين للمسافرين والقي بكسر القاف القفر تقدم القاف على
الفاء اشاره الى قوله تعالى نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين وفسر المقوين بالمسافرين
وهو من اقوى اذا دخل في ارض القي والقي والقواء القفر الخالية البعيدة من العمران
والاهلين التي لا شيء فيها ويقال اقوت الدار اذا خلت من سكانها وقال مجاهد للمقوين
للمستمتعين بها من الناس اجمعين المسافرين والحاضرين يستضيئون بها في الظلمة ويصطلون بها
في البرد وينتفعون بها في الطبخ والخبز ويتذكرون بها نار جهنم ويستجيرون بالله منها وقال قطرب

المقوى من الاضداد يكون بمعنى الفقير ويكون بمعنى الغني يقال اقوى الرجل اذا قويت دوابه
واذا كثر ماله انتهى والظاهر انه يكون من القوة لا من القوى ولم يثبت هذا في رواية ابي ذر
هنا وقد تقدم في بدء الخلق بمواقع النجوم بمحكم القرآن اشار به الى قوله تعالى فلا اقسم
بمواقع النجوم وفسره بشيئين احدهما قوله بمحكم القرآن قال الفراء حدثنا فضيل بن عياض
عن منصور عن المنهال بن عمرو قال قرأ عبد الله فلا اقسم بموقع النجوم قال بمحكم القرآن وكان ينزل
على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما ثانيهما قوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم
وهذه قراءة حمزة والكسائي وخلف والآخر قوله ويقال بمسقط النجوم اذا سقطن بفتح الميم
وكسر القاف قال ابو عبيدة مواقع النجوم مساقطها حيث تغيب اي مغارب النجوم اذا غربن قال
البيضاوي وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول
تأثيره وعن الحسن انكدارها وانتشارها يوم القيامة وعن عطاء بن ابي رباح منازلها وعند
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله بمواقع النجوم قال منازل النجوم قال وقال الكلبي هو القرآن
انزل نجوما انتهى ويؤيده ما اخرج النسائي والحاكم من طريق حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال نزل القرآن جميعا ليلة القدر الى السماء ثم فصل فنزل في السنين وذلك قوله
فلا اقسم بمواقع النجوم ثم ان قوله فلا اقسم قال اكثر المفسرين معناه اقسم ولا صلة وقال بعض
اهل العربية معناه فليس الامر كذلك ثم استأنف القسم فقال اقسم ومواقع وموقع واحد
هو كلام الفراء ايضا بلفظه ومراده ان معناهما واحد وان كان احدهما جمعا والآخر مفردا
يعني ان ما يستفاد منهما واحد لان الجمع المضاف والمفرد المضاف كليهما عامان بلا تفاوت
على الصحيح فيفيدان التعدد وقال الكرماني اضافته الى الجمع تستلزم تعدده كما يقال قلب
القوم والمراد قلوبهم مدهنون مكذبون مثل لو تدهن فيدهنون اشار به الى قوله تعالى
افبهذا الحديث انتم مدهنون وفسره بقوله مكذبون وكذا فسره الفراء هنا وقال في قوله لو تدهن
فيدهنون اي لو تكفر فيكفرون قال قد سمعت فداهن اي كفر وقال ابو عبيدة مدهنون واحدها
مدهن وهو المداهن وقوله تعالى افبهذا الحديث يعني القرآن مدهنون قال ابن عباس
رضي الله عنهما اي كافرون وعن ابن كيسان المدهن الذي لم يعقل ما يجب عليه ويدفعه بالعلل
وعن المؤرج المدهن المنافق الذي يلين جانبه ليخفي كفره والادهان والمداهنة واحد واصله
من الدهن وقيل معناها دون كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به فسلام
لك اي مسلم بتشديد اللام وفي رواية ابي ذر فسلم بفاء بدل الميم وكسر السين وسكون اللام انك
انك من اصحاب اليمين والغيت ان بالغين المعجمة من الالغاء وروي والقيت بالقاف وهو
بمعناه اي تركت ان من قوله انك وهو معناها اراد به ان كلمة ان وان حذفت فمعناها مراد
كما تقول انت مصدق بفتح الدال المشددة مسافر وفي نسخة ومسافر بالواو
عن قليل تمثيل لما ذكره اي كقولك لمن قال اني مسافر عن قريب انت مصدق مسافر عن قليل
اي انت مصدق انك مسافر عن قليل فحذف لفظ ان هنا ايضا ولكن معناه مراد اذا كان
اي الذي قلت له ذلك قد قال اني مسافر عن قليل وفي نسخة عن قريب بدل عن قليل وقد يكون
اي لفظ سلام كالدعاء له اي لمن خاطبه من اصحاب اليمين يعني الدعاء له منهم كقولك فسقيا
من الرجال بفتح السين نصبا اي سقاك الله سقيا ان رفعت السلام فهو من الدعاء يعني وان
نصبت لا يكون دعاء قيل لم يقرأه احد بالنصب فلا معنى لقوله ان رفعت واجيب بان سقيا
بالنصب يكون دعاء بخلاف السلام فانه بالرفع دعاء وبالنصب لا يكون دعاء فتأمل ثم ان
رفع السلام على الابتداء وان كان نكرة لانه دعاء وهو من المخصصات ومعناه سلمت سلاما
ثم حذف الفعل ورفع المصدر وعدل عن تعريف المصدر وتنكيره سواء لشموله فهو راجع الى معنى
العموم وقال الزمخشري ومعناه سلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اي يسلمون
عليك وقال الثعلبي فسلام لك رفع على معنى فذلك سلام اي سلامة لك يا محمد منهم فلا تهتم
لهم فانهم سلموا من عذاب الله تعالى وهذا الذي ذكره البخاري هو كلام الفراء بلفظه
الا انه قال انت مصدق مسافر بغير واو وهو الوجه لما عرفت ان التقدير انت مصدق
انك مسافر وكذا قال الفراء وان رفعت السلام فهو دعاء ويؤيد قول الفراء ما اخرج
ابن المنذر من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال تأتيه الملائكة من قبل الله
سلام الله من اصحاب اليمين تخبره انه من اصحاب اليمين تورون تستخرجون اوريت اوقدت

اشار

اشار به الى قوله عز وجل افرأيتم النار التي تورون وفسر تورون بقوله تستخرجون
وفي التفسير تقدحون وتستخرجون من زندكم وشجرتها التي تقدح منها النار المرخ والعفار
وقوله اوريت اوقدت يعني اوريت اوقدت واصل تورون توريون فاعل نحو تدعون
ولم يثبت هذا في رواية ابي ذر وقد تقدم في صفة النار من بدء الخلق لغوا باطلا تاثيما
كذبا اشار به الى قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما اي في جنات النعيم ووصله ابن
ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله لغوا باطلا وفي قوله لا
تاثيما قال كذبا ولم يثبت هذا ايضا في رواية ابي ذر باب قوله سقط لفظ قوله
في رواية وفي نسخة سقط لفظ باب قوله وظل ممدود اي دائم باق لا تنسخه الشمس وعن
الربيع يعني ظل العرش وعن عمرو بن ميمون مسيرة سبعين الف سنة حدثنا علي بن عبد الله هو
ابن المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن ابي الزناد عبد الله بن ذكوان عن الاعرج
عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك
ليدل على انه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم جزما ويدفع به احتمال انه سمعه ممن سمع النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة قيل هو طوبى يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها
واقرؤوا ان شئتم وظل ممدود والجنة كلها ظل لا تنسخه وليس هو ظل الشمس بل ظل
يخلقه الله تعالى وقال الربيع بن انس ظل العرش ويحتمل ان يكون المراد بقوله في ظلها اي في نعيمها
او ناحيتها وقد مضى الحديث في باب صفة الجنة من بدء الخلق

سورة الحديد والمجادلة

كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره سورة الحديد فقط وفي نسخة الحديد بدون لفظ سورة
وسورة الحديد مكية خلافا للسدي وقال الكلبي فيها مكية وفيها مدنية وهو الصحيح لان
فيها ذكر المنافقين ولم يكن النفاق الا في المدينة وفيها ايضا لا يستوي منكم من انفق من قبل
الفتح وقاتل الآية ولم تنزل الا بعد الفتح ولا قتال الا بعد الهجرة واولها مكي فان عمر رضي الله عنه
قرأه في بيت اخته قبل اسلامها وقال السخاوي نزلت بعد سورة الزلزلة وقبل سورة محمد
صلى الله عليه وسلم وهي الفان واربعمائة وست وسبعون حرفا وخمسمائة واربع واربعون كلمة
وتسع وعشرون آية واما سورة المجادلة فقال ابو العباس مدنية بلا خلاف وقال السخاوي
نزلت قبل الحجرات وبعد المنافقين وهي الف وسبعمائة واثنان وسبعون حرفا واربعمائة وثلاث
وسبعون كلمة واثنتان وعشرون آية وفي تفسير عبد بن حميد اسم هذه المجادلة خويلة قاله محمد
بن سيرين وكان زوجها ظاهر منها وهو اول ظهار كان في الاسلام وقال ابو العالية هي
خويلة بنت دليج وقال عكرمة هي خولة بنت ثعلبة وزوجها اوس بن الصامت اخو عبادة بن الصامت
وسماها مجاهد جميلة وسماها ابن منده خولة بنت الصامت وقال ابو عمر خولة بنت ثعلبة
بن اصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف واما عروة ومحمد بن كعب وعكرمة فقالوا خولة بنت
ثعلبة كانت تحت اوس بن الصامت وظاهر منها فنزلت قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها
الى آخر القصة في ظهارها وقيل ان التي نزلت فيها هذه الآية جميلة امرأة اوس بن الصامت
وقيل بل هي خولة بنت دليج ولا يثبت شيء من ذلك والله تعالى اعلم بسم الله الرحمن الرحيم
لم تثبت البسملة الا في رواية ابي ذر وقال مجاهد كذا في رواية ابي ذر وسقط الواو في رواية
غيره جعلكم مستخلفين معمرين فيه وفي نسخة مستخلفين فيه بزيادة فيه اي قال مجاهد
في قوله تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه اي معمرين فيه ووصله الفريابي من طريقه ولم
يثبت هذا في رواية ابي ذر وعن الفراء مستخلفين فيه اي مملكين فيه وهو رزقه وعطيته
وهو المراد من قوله معمرين فيه ايضا من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى اشار به
الى قوله تعالى هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وفسره
بقوله من الضلالة الى الهدى ووصله الفريابي من طريق مجاهد ايضا وسقط هذا ايضا
في رواية ابي ذر فيه باس شديد ومنافع للناس جنة وسلاح كذا في رواية ابي ذر وسقط
في رواية غيره فيه باس شديد واشار به الى قوله تعالى وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع
للناس قوله فيه باس شديد اي قوة شديدة ومنافع للناس مما يستعملونه في مصالحهم و
معايشهم اذ هو آلة لكل صنعة وفسر البخاري قوله ومنافع للناس بقوله جنة نحو الجسم
وشديد القوة اي ستر ووقاية وقوله وسلاح يشمل جميع آلات الحرب وقد وصله الفريابي

باس شديد الآلات والحديد

من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد مولاكم اولى بكم اشار به الى قوله تعالى مأواكم النار هي مولاكم وفسره
بقوله اولى بكم اى هي اولى بكم من كل منزل على كفركم وارتيابكم كذا قاله الفراء وابو عبيدة وقال يقال
هو مولاكم هو اولى بكم وكذا وقع في كلام ابي عبيدة وتذكير الضمير باعتبار المكان لئلا يعلم اهل الكتاب
ليعلم اهل الكتاب اشار به الى ان كلمة لا صلة تقديره ليعلم وهو قول ابي عبيدة وقال الفراء
العرب تجعل لا صلة في الكلام اذا دخل في اوله جحد او في آخره جحد كهذه الآية ما منعك الا تسجد
اذ امرتك انتهى وحكي عن قراءة ابن عباس رضي الله عنهما والجحدري ليعلم وهو يؤيد كونها حرف زائدة واما
قراءة سعيد بن جبير ومجاهد لكيلا يعلم فهو مثل المتوضح يقال الظاهر على كل شيء علما والباطن
على كل شيء علما كذا في اكثر النسخ كالشارح وفي اليونينية باسقاط كلمة علما الثانية واشار به
الى قوله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وفسر الظاهر والباطن بما ذكره وكذا فسره
الفراء كما يأتي في التوحيد وفي بعض النسخ الظاهر بكل شيء وقيل الظاهر بوجوه كثيرة الا انها الادلة
لكونه يجري في ذلك المواضع انظرونا انتظرونا اشار به الى قوله تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات
للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم وفسره بقوله انتظرونا قال الفراء قرأها يحيى بن وثاب
والاعمش وحمزة انظرونا بقطع الهمزة من انظرت وسائر القراء على الوصل ومعنى انظرونا انتظرونا
ومعنى انظرونا بمعنى القطع اخرونا وقد تقول العرب انظرني يعني بالقطع يريد انتظرني قليلا
وقد وقع هنا في بعض النسخ قبل قوله يقال الظاهر الخ • المجادلة • وفي بعضها سورة المجادلة
كذا وقع في رواية النسفي وابي نعيم والاسمعيلي وسقط في رواية غيرهم وقد تقدم ما يتعلق بها
وقال مجاهد وقد سقط قوله وقال مجاهد يحادون يشاقون اشار به الى قوله تعالى ان الذين
يحادون الله ورسوله الآية وفسره بقوله يشاقون اى يشاقون الله ويعادون وصله الفريابي
من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله يحادون الله قال
يعادون الله ورسوله كبتوا اخزوا اشار به الى قوله تعالى كبتوا كما كبت الذين من قبلهم
وفسر كبتوا بقوله اخزوا من الخزي كذا في رواية الجميع وفي نسخة اخزوا بضم الالف
وهو الناس وفي نسخة زيادة قوله من الخزي وفي رواية النسفي حزنوا بالمهملة والنون
وكذا في رواية ابي الوقت وابن عساكر وفي رواية ابن ابي حاتم من طريق سعيد عن قتادة خزوا
كما خزي الذين من قبلهم ومن طريق مقاتل بن حيان اخزوا وقال ابو عبيدة كبتوا اهلكوا وقيل
اذلوا وقيل غيظوا والاصل انه قيل دال يقال كبده اذا اصابه وجع في كبده ثم ابدلت الدال
تاء تهاما في الخدوج استحوذ غلب اشار به الى قوله تعالى استحوذ عليهم الشيطان وفسره
بقوله غلب وهو قول ابي عبيدة وهو واحد مما جاء على الاصل من غير اعلال وحكي عن قراءة عمر
رضي الله عنه استحاذ ويؤيد استعمال وهو على القياس والمعنى غلبهم واستولى عليهم تنبيه
لم يذكر في تفسير سورة الحديد حديثا مرفوعا ويدخل فيه حديث ابن مسعود رضي الله عنه لم يكن
بين اسلامنا وبين ان عاتبنا الله بهذه الآية الا اربع سنين اخرجه مسلم من طريق عون
بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابيه عن عمه وكذا سورة المجادلة لم يخرج فيها حديثا
مرفوعا ويدخل فيها حديث التي ظاهر منها زوجها وقد اخرجه النسائي واورد منه البخاري
طرفا في كتاب التوحيد معلقا

سورة الحشر

سقط لفظ سورة في رواية غير ابي ذر وهي مدنية وهي الف وتسعمائة وثلاثة عشر حرفا
واربعمائة وخمس واربعون كلمة واربع وعشرون آية وسميت سورة الحشر لقوله تعالى
هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر يعني ان الله تعالى هو الذي
اخرج الذين كفروا وهم بنو النضير الى الشام ... وعن ابن اسحق كان اجلاء بني النضير مرجع
النبي صلى الله عليه وسلم من احد وكان فتح قريظة عند مرجعه من الاحزاب وبينهما سنتان
وانما قال لاول الحشر لانهم اول من حشر من اهل الكتاب واخرج من جزيرة العرب وكان حشرهم
الى الشام وعن مرة الهمداني كان هذا اول الحشر من المدينة والحشر الثاني من خيبر وجميع
جزيرة العرب الى اذرعات واريحا من الشام في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن قتادة
كان هذا اول الحشر والحشر الثاني نار تحشرهم من المشرق الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا
وتقيل معهم حيث قالوا وتاكل منهم من تخلف بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت
البسملة الا في رواية ابي ذر الجلاء الاخراج من ارض الى ارض اشار به الى قوله تعالى

ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا الآية وفسر الجلاء بالاخراج وهو قول قتادة اخرجه ابن
ابي حاتم من طريق سعيد عنه وقال ابو عبيدة يقال الجلاء والاجلاء جلوته واجليته اخرجته
والتحقيق ان الجلاء اخص من الاخراج لان الجلاء كان مع الاهل والمال والاخراج اعم منه
وقد سقط في رواية ابي ذر لفظ الاخراج حدثني ويروى حدثنا بالجمع محمد بن عبد الرحيم المعروف
بصاعقة قال حدثنا سعيد بن سليمان الضبي الملقب بسعدويه قال حدثنا هشيم بضم الهاء
مصغرا هو ابن بشير مصغرا ايضا الواسطي قال اخبرنا ابو بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر
بن ابي وحشية اياس الواسطي عن سعيد بن جبير انه قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما سورة
التوبة قال التوبة هو استفهام انكار بدليل قوله هي الفاضحة ووقع في رواية الاسمعيلي من وجه
آخر عن هشيم سورة التوبة قال بل سورة الفاضحة لانها تفضح الناس حيث تبين معايبهم ما
زالت اى السورة تنزل ومنهم ومنهم حتى ظنوا واشار به الى قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي
ومنهم من عاهد الله ومنهم من يلمزك في الصدقات ومنهم من يقول ائذن لي حتى ظنوا انها
لم تبق وفي رواية الكشميهني لن تبق وهي اوجه لان الرواية الاولى تقتضي استيعابهم بما ذكر من
الآيات بخلاف الثانية فهو ابلغ وفي رواية الاسمعيلي انه لا يبقى احد منهم الا ذكر فيها قال
اى سعيد بن جبير قلت اى لابن عباس سورة الانفال اى ما سبب نزولها قال نزلت في غزوة بدر
قال قلت سورة الحشر اى ما سبب نزولها قال نزلت في بني النضير بفتح النون وكسر الضاد المعجمة قبيلة
من اليهود ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرج بعضه البخاري في الانفال وفي المغازي
واخرجه مسلم في آخر الكتاب حدثنا ويروى حدثني بالافراد الحسن بن مدرك بضم الميم وكسر الراء
البصري الطحان قال حدثنا يحيى بن حماد الشيباني البصري قال اخبرنا ابو عوانة عن ابي بشر
عن سعيد هو ابن جبير كما في نسخة انه قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما سورة الحشر
قال قل سورة النضير قال الزركشي وانما كره ابن عباس رضي الله عنهما تسميتها الحشر لان الحشر
يوم القيمة وقال الحافظ العسقلاني وانما المراد به هنا اخراج بني النضير وقال ابن اسحق كان
اجلاء بني النضير مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من احد وقال ابن عباس رضي الله عنهما من شك
ان الحشر بالشام فليقرأ هذه الآية لاول الحشر فكان اول حشر الى الشام قال النبي صلى الله عليه
وسلم اخرجوا الى ارض المحشر ثم يحشر الخلايق يوم القيمة الى الشام وقيل الحشر الثاني نار تحشرهم
يوم القيمة باب قوله تعالى وسقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر وفي
نسخة سقط لفظ قوله فقط ما قطعتم من لينة نخلة ما لم تكن عجوة او برنية فسر اللينة
بالنخلة التي لم تكن عجوة او برنية والعجوة بفتح المهملة وسكون الجيم والبرنية بفتح الموحدة
وسكون الراء وكسر النون وتشديد التحتية نوع من التمر قال ابو عبيدة في قوله تعالى ما قطعتم من
لينة الآية وهي من الالوان وقال الثعلبي اختلف في اللينة فقيل هي ما دون العجوة من النخل
والنخل كله لينة ما خلا العجوة وهو قول عكرمة وقتادة وعن الزهري اللينة الوان النخلة
كلها الا العجوة والبرنية وعن عطية وابن زيد هي النخلة والنخيل كلها من غير استثناء وعن
ابن عباس رضي الله عنهما هي لون من النخل وعند الترمذي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما
اللينة النخلة في اسناده حديث وقيل تمر شديد الصفرة يرى نواه من خارج يغيب فيها الضرس
وقال سفيان هي شديدة الصفرة تشق عن النوى وقيل هي اغصان النخل للينها واصل لينة
لونة قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وكلمة ما شرطية في موضع نصب بقطعتم
ومن لينة بيان له فباذن الله جواب الشرط ولا بد من حذف تقديره فقطعها باذن الله
والضمير في قوله او تركتموها قائمة على اصولها يرجع الى ما لانه في معنى اللينة حدثنا قتيبة هو
ابن سعيد قال حدثنا ليث هو ابن سعد الامام عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم حرق نخل بني النضير لما نزل بهم وكانوا يتحصنون بحصونهم
وقطع اى وقطعها اهانة لهم وارهابا وارعابا لقلوبهم وهي البويرة بضم الموحدة وفتح
الواو وبعد التحتية الساكنة راء موضع بقرب المدينة ونخل بني النضير ... قالوا انه
محمد ... تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فانزل الله عز وجل ما قطعتم
اى اي شيء قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها اى لم تقطعوها
ولم تحرقوها فباذن الله وليخزي الفاسقين اى ولاجل ان يخزي الفاسقين اى اليهود
في اعتراضهم بان قطع الشجر المثمر فساد اذن الله في القطع والاخزاء هو القهر

والاذلال واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لنكايتهم ومضى الحديث
في الجهاد خماسيا وهنا ساقه رباعيا ومطابقته للترجمة ظاهرة باب سقط لفظ
باب في رواية غير ابي ذر ما افاء الله على رسوله اي ما رده الله ورجعه اليه من بني النضير من اموال
قال الزمخشري لم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان للاولى حدثنا علي بن عبد الله المعروف
بابن المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة غير مرة عن عمرو هو ابن دينار عن الزهري محمد بن مسلم
عن مالك بن اوس بن الحدثان بفتح الحاء والدال المهملتين والمثلثة وقد وقع في بعض نسخ
البخاري وكذا في بعض نسخ مسلم عن عمرو بن دينار عن مالك بن اوس بدون ذكر الزهري قال الحافظ
العسقلاني وهو خطأ من الناسخ وقال العيني لانه مسلسل قال في الاسناد بعد وعن الزهري
بهذا الاسناد فدل على انه مذكور عنده في السند الاول وقال الجياني سقط ذكر ابن شهاب من نسخة
ابن ماهان والحديث محفوظ لعمرو عن الزهري عن مالك بن اوس عن عمر اي ابن الخطاب رضي الله عنه
انه قال كانت اموال بني النضير اي الحاصلة منهم للمسلمين من غير مشقة مما افاء الله على رسوله
صلى الله عليه وسلم اي مما اعاده عليه بمعنى صيره له او رده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له
لانه تعالى خلق الانسان لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون
للمطيعين مما لم يوجف المسلمون بكسر الجيم من الايجاف من الوجيف وهو السير السريع اي
مما لم يسرع المسلمون اليه السير ولم يقاتلوا عليه اي ولم يقاتلوا عليه الاعداء بخيل
اراد به الفرسان ولا ركاب بكسر الراء اراد به الابل التي يسار عليها وانما خرجوا اليهم من
المدينة مشاة لم يركب الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك الاعداء من حصونهم من الرعب
الواقع في قلوبهم من هيبته صلى الله عليه وسلم فكانت اي اموالهم اي معظمها لرسول الله صلى الله
عليه وسلم خاصة في حياته ومن ذكر معه في قوله فلله وللرسول ولذي القربى اي من بني هاشم
وبني المطلب واليتامى وهم اطفال المسلمين الذين هلك اباؤهم وهم فقراء والفقراء وهم
ذوو الحاجات من المسلمين وابن السبيل وهو المنقطع في سفره من المسلمين على ما كان يقسمه
صلى الله عليه وسلم من ان لكل منهم خمس الخمس وله صلى الله عليه وسلم الباقي وهو اربعة اخماس
وخمس الخمس فهي احد وعشرون سهما يفعل فيها ما يشاء ينفق على اهله منها نفقة سنته
تطييبا لقلوبهم وتشريعا للامة ولا يعارضه حديث انه كان لا يدخر شيئا لغد لانه كان قبل السعة
او لا يدخر لنفسه خصوصا ثم يجعل ما بقي بعد في السلاح وهو ما اعد للحرب من آلة الحديد
كالسيف وغيره مما يقاتل به والسيف وحده ليس بسلاح والكراع بضم الكاف قال ابن دريد
هو من ذوات الظلف خاصة ثم كثر ذلك حتى سميت به الخيل وفي المجرد الكراع اسم لجمع الخيل
اذا ذكر مع السلاح والكراع عدة بضم العين يستعان بها في سبيل الله هذا كان في زمانه
صلى الله عليه وسلم واما بعده فيصرف ما كان له من الخمس لمصالح المسلمين كسد الثغور والقضاة
والعلماء والاخماس الاربعة للمرتزقة وهم المرصدون للجهاد بتعيين الامام لهم وقال المالكية
لا يخمس الفيء بل هو موكول الى اجتهاد الامام وقال القرطبي في الحديث حجة لمالك على ان الفيء
لا يقسم وانما هو موكول الى اجتهاد الامام وكذلك الخمس عنده وابو حنيفة رحمه الله
يقسمه اثلاثا والشافعي اخماسا واستدل الشافعية باية ما افاء الله على رسوله الاية
وهي وان لم يكن فيها تخميس فانه مذكور في اية الغنيمة فحمل المطلق على المقيد وقال ابن المنذر
لا نعلم احدا قبل الشافعي قال بالخمس من الفيء وفي الحديث جواز ادخار قوت سنة اذا كان
من غلته اما اذا كان يشتريه من السوق قال ابو العباس فاجازه قوم ومنعه اخرون اذا
اضر بالناس وجواز الادخار لا يقدح في التوكل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد
ذكره البخاري في الجهاد والخمس والمغازي باب سقط لفظ باب
في رواية غير ابي ذر وما اتاكم الرسول اي وما اعطاكم من الفيء او ما امركم به وهو
المناسب لقوله وما نهاكم عنه فانتهوا فخذوه لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه
واجب الطاعة حدثنا محمد بن يوسف البيكندي قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن
منصور هو ابن المعتمر عن ابراهيم اي النخعي عن علقمة هو ابن قيس عن عبد الله هو ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال لعن الله الواشمات بالشين المعجمة جمع واشمة من الوشم وهو ان يغرز
ابرة او مسلة ونحوها في ظهر الكف او المعصم او الشفة او غير ذلك من بدن المرأة حتى يسيل
منه الدم ثم يحشى الموضع بالكحل او النورة او النيل فيصير اخضر فاعل هنا والمستوشمات والموتشمات

مع

جمع موتشمة وهي التي يفعل بها ذلك ويقال ايضا موشومة فان طلبت فعل ذلك فهي مستوشمة
وهو حرام على الفاعل والمفعول بها باختيارها والطالبة له فان فعل ذلك بطفلة فالاثم على
فاعله لا على الطفلة لعدم التكليف حينئذ وقال النووي قال اصحابنا الموضع الذي وشم يصير
نجسا يجب ازالته ان امكن بالعلاج وان لم يمكن الا بجرح يخاف منه التلف او فوات عضو
او منفعته او شين فاحش في عضو ظاهر لم تجب ازالته واذا تاب لم يبق عليه اثم وان لم يخف شيئا
من ذلك لزمه ازالته ويعصي بتاخيره ولا يصح الاقتداء به ما دام الوشم باقيا وكان
الواشم متعديا او امكنه ازالته من غير ضرر وقالت الحنفية يصح الاقتداء به وان كان متمكنا
من ازالته والمتنمصات جمع متنمصة بضم الميم الاولى وكسر الثانية مشددة بينهما فوقية
ونون وبالصاد مهملة والتنمص هو ازالة الشعر من الوجه بالنتف ونحوه مأخوذ من المنماص بكسر
الميم الاولى وهو المنقاش والمتنمصة هي الطالبة ازالة شعر وجهها والنامصة هي الفاعلة
ذلك اي المزيلة وعن ابن الجوزي بعضهم يقول المنتمصة بتقديم النون والمضبوط عن الاشياخ
في كتاب ابي عبيد بتقديم التاء مع التشديد قال النووي وهو حرام الا اذا نبتت للمرأة لحية
او شارب فلا يحرم بل يستحب عندنا والنهي انما هو في الحواجب وما في اطراف الوجه وقال
ابن حزم لا يجوز حلق لحيتها ولا عنفقتها ولا شاربها ولا تغيير شيء من خلقتها بزيادة ولا
نقص انتهى وسواء في هذا كله الرجل والمرأة والمتفلجات جمع متفلجة بالفاء والجيم من الفلج
وهي فرجة بين الثنايا والرباعيات والتفلج هو برد الاسنان اي الثنايا والرباعيات وتفعل
ذلك العجوز غالبا اظهارا للصغر وحسن الاسنان لان هذه الفرجة اللطيفة بينها تكون للصغار
فاذا كبرت سنها وتوحشت تبردها بالمبرد لتصير لطيفة حسنة المنظر وهو حرام على الفاعلة
والمفعول بها لانه تغيير لخلق الله وتزوير وتدليس وذلك اذا كانت طلبا للحسن اما لو احتاجت
اليه لعلاج او عيب في السن فلا ولذلك قال للحسن اي لاجل التحسين والاظهر ان اللام
متعلقة بالمتفلجات ويجوز تعلقها بالافعال المذكورة المغيرات خلق الله يشمل ما ذكر قبله
كله ولذلك قال المغيرات بدون الواو لان ذلك كله تغيير لخلق الله فهو كالتعليل لوجوب اللعن
وقيل هو صفة لازمة للتفلج فبلغ ذلك امرأة من بني اسد يقال لها ام يعقوب قال
الحافظ العسقلاني لا يعرف اسمها وقد ادركها عبد الرحمن بن عابس كما في الطريق التي بعده
فجاءت اي الى ابن مسعود رضي الله عنه فقالت اي له انه بلغني انك وفي رواية ابي ذر بلغني
عنك انك لعنت كيت وكيت يعني الموتشمات الخ فقال اي ابن مسعود رضي الله عنه ومالي
لا العن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه دليل على جواز الاقتداء به صلى الله
عليه وسلم في اطلاق اللعن معينا كان او غير معين لان الاصل انه صلى الله عليه وسلم ما كان
يلعن الا من يستحق ذلك عنده فان قيل يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم ما من مسلم
سببته او لعنته وليس لذلك باهل فاجعل ذلك له كفارة وطهورا فالجواب انه لا يعارضه
لانه عنده مستحق لذلك واما عند الله عز وجل فالامر موكول اليه ويفهم ذلك من قوله وليس لذلك باهل
يعني في علمك لا في علمي لانه يتوب مما صدر منه او يقلع عنه وان علم الحدث فلو فعل ذلك كان
دعاؤه صلى الله عليه وسلم عليه زيادة في شقوته ومن هو في كتاب الله عطف على من لعنه وتقديره
ومالي لا العن من هو في كتاب الله ملعون فان قيل ليس في القران لعنهن اجيب بان فيه وجوب
الانتهاء عما نهى الرسول عنه لقوله تعالى وما نهاكم عنه فانتهوا وقد نهى عنه فعلها ظالم
وقد قال تعالى الا لعنة الله على الظالمين فقالت اي ام يعقوب لقد قرات ما بين اللوحين
يعني القران والمراد باللوحين المصحف او ارادت باللوحين اللذين يجعل بالرحل الذي يوضع
المصحف عليه فهو كناية ايضا عن القران وقال اسماعيل القاضي وكانت قارئة للقران
فما وجدت فيه ما تقول من اللعن على المذكورات قال لئن كنت قراتيه وفي رواية قراته وهو الاصل
والاصل ووجه الاول ان فيه اشباع الكسرة بالياء وهي لغة والاصح حذفها في خطاب المؤنث
في الماضي لقد وجدتيه واللام في لئن موطئة للقسم والثانية لجواب الذي سد مسد جواب
الشرط اما قرات بتخفيف الميم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت
بلى اي قراته قال فانه صلى الله عليه وسلم قد نهى عنه بضم الهاء على البناء للفاعل وهذه
الاية وان كان سبب نزولها اموال الفيء فلفظها عام يتناول كل ما امر به الشارع
صلى الله عليه وسلم او نهى عنه ولذا استنبط ابن مسعود رضي الله عنه منها ذلك

ويحتمل ان يكون سمع اللعن من النبي صلى الله عليه وسلم كما في بعض طرق الحديث قالت اي ام يعقوب
لابن مسعود رضي الله عنه فاني اري اهلك ارادت به زينب بنت عبد الله الثقفية يفعلونه
وفي رواية مسلم فقالت اني ارى شيئا من هذا على امراتك قال اي ابن مسعود رضي الله عنه
فاذهبي اي الى اهلي فانظري فذهبت اليها فنظرت فلم تر من حاجتها اي التي ظنت ان
زوج ابن مسعود رضي الله عنه كانت تفعله شيئا فعادت اليه واخبرته وقيل كانت المراة
رات ذلك حقيقة وانما ابن مسعود رضي الله عنه انكر عليها فازالته فلهذا دخلت المراة فلم تر
ما كانت رات قبل ذلك فقال اي ابن مسعود رضي الله عنه لو كانت اي زينب كذلك اي تفعل الذي
ظننته ما جامعتها بفتح الميم والعين وسكون الفوقية اي ما صاحبتها ويحتمل ان يكون المراد
الوطء كذا في رواية الكشميهني وفي رواية الاسمعيلي ما جامعتني وفي رواية ابي ذر عن الحموي
والمستملي ما جامعتها ايضا والشبها وكلاهما كناية عن ايقاع الطلاق والمعنى الاول ابلغ
وفي الحديث ان المعين في المعصية يشارك فاعلها في الاثم ومطابقته للترجمة في قوله اما قرات
وما آتاكم الرسول فخذوه وقد اخرجه البخاري في اللباس ايضا واخرجه مسلم فيه ايضا
وابو داود في الترجل والترمذي في الاستيذان والنسائي في الزينة والتفسير وابن ماجة في
النكاح حدثنا علي هو ابن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا عبد الرحمن هو ابن مهدي
البصري عن سفيان هو الثوري انه قال ذكرت لعبد الرحمن بن عابس بالمهملتين وبالموحدة
المكسورة الكوفي حديث منصور اي ابن المعتمر عن ابراهيم اي النخعي عن علقمة اي ابن قيس
عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية
ابي ذر لعن الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم الواصلة هي التي تصل شعرها بشعر اخر
تكثره به وهي الفاعلة والمستوصلة هي الطالبة له كذا قال القرطبي هو نص في تحريم ذلك وهو قول مالك
وجماعة من العلماء ومنعوا الوصل بكل شيء من الصوف والخرق وغير ذلك لانه كله في معنى الوصل
بالشعر لعموم النهي وسد الذريعة وشذ الليث بن سعد فاجاز وصله بالصوف وما ليس بشعر
وهو محجوج بما تقدم واباح آخرون وضع الشعر على الراس وقالوا انما نهى عن الوصل خاصة
وهي ظاهرية محضة واعراض عن المعنى وشذ قوم ايضا فاجازوا الوصل مطلقا وتاولوا الحديث
على غير وصل الشعر وهو قول باطل وقد روي عن عائشة رضي الله عنها ولم يصح عنها ولا يدخل
في هذا النهي ما يربط من الشعر بخيوط الشعر الملونة ونحوها مما لا يشبه الشعر لانه ليس
منهيا عنه اذ ليس هو بوصل وانما هو للتجمل والتحسين وقال النووي فصله اصحابنا ان وصلته
بشعر الادمي فهو حرام بلا خلاف سواء كان من رجل او امراة لعموم الاحاديث ولانه يحرم الانتفاع
بشعره وسائر اجزائه لكرامته بل يدفن شعره وظفره وسائر اجزائه وان وصلته بشعر غير آدمي
فان كان نجسا من ميتة او شعر ما لا يؤكل لحمه اذا انفصل في حياته فهو حرام ايضا ولانه حامل
نجاسة في صلوته وغيرها عمدا وسواء في هذين النوعين المزوجة وغيرها من النساء والرجال
واما الشعر الطاهر فان لم يكن لها زوج ولا سيد فهو حرام ايضا وان كان فثلاثة اوجه
احدها لا يجوز لظاهر الاحاديث الثاني يجوز واصحها عندهم ان فعلته باذن السيد او الزوج
جاز والا فهو حرام واما تحمير الوجه والخضاب فان لم يكن لها زوج او فعلته بغير اذنه فحرام
ايضا والا فلا فقال اي عبد الرحمن بن عابس وفي نسخة قال ابن عابس سمعته من امراة يقال
لها ام يعقوب عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه مثل حديث منصور اي ابن المعتمر
السابق باب سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر والذين تبوؤا الدار اي
الذين اتخذوا المدينة دارا واستوطنوها وقيل نزلوا فيها ولا يختص بالانصار وهو ظاهر
قول عمر رضي الله عنه وعلى الثاني يشملهم ويشمل المهاجرين السابقين والايمان اي ...
والظاهر ان المراد هم الانصار اسلموا في ديارهم وابتنوا المساجد قبل قدومه بسنتين
فاحسن الله تعالى الثناء عليهم حدثنا احمد بن يونس هو احمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي
الكوفي نسب لجده لشهرته به قال حدثنا ابو بكر وفي رواية ابي ذر زيادة قوله يعني ابن عياش
راوي عاصم الكوفي عن حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وبالنون مصغرا هو ابن عبد
الرحمن السلمي الكوفي عن عمرو بن ميمون بفتح العين ابي يحيى الاودي الكوفي انه قال قال عمر اي ابن
الخطاب رضي الله عنه لما طعنه ابو لؤلؤة الطعنة التي مات منها اوصي اي انا
الخليفة اي من بعدي بالمهاجرين الاولين وهم الذين صلوا الى القبلتين قاله ابو موسى الاشعري

وابن المسيب وغيرهم او الذين ادركوا بيعة الرضوان قاله الشعبي وابن سيرين فعلى القول الاول
هم الذين هاجروا قبل تحويل القبلة سنة اثنتين من الهجرة وعلى الثاني هم الذين هاجروا قبل
الحديبية وقيل هم الذين شهدوا بدرا ان يعرف لهم حقهم بفتح همزة ان واوصي الخليفة
بالانصار الذين تبوؤا الدار والايمان صفة الانصار وضمن تبوؤا معنى لزموا فيصح عطف
الايمان عليه اذ الايمان لا يتبوأ وهو نصب بمقدر اي واعتقد او هو من قبيل علفتها تبنا
وماء باردا او تجوز في الايمان فجعل لاختلاطه بهم وثباتهم عليه كالمكان المحيط بهم وكانهم
نزلوه وحينئذ يكون فيه الجمع بين الحقيقة والمجاز او نصب على المفعول معه اي مع الايمان
من قبل ان يهاجر النبي صلى الله عليه وسلم اليهم بسنتين ان يقبل من محسنهم ويعفو عن
مسيئهم اي ما دون الحدود وحقوق العباد ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهو طرف من حديث
طويل وقد مضى في كتاب الجنائز في باب قبر النبي صلى الله عليه وسلم باب
قوله ثم سقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر ويؤثرون على انفسهم الآية وفي نسخة زيادة
قوله ولو كان بهم خصاصة الخصاصة الفاقة وفي رواية ابي ذر فاقة بدون الالف واشار
الى قوله تعالى ولو كان بهم خصاصة وفسرها بالفاقة وهي الفقر والاحتياج وهو قول ابن
حيان وقيل حاجة الى ما يؤثرون به المفلحون الفائزون بالخلود والفلاح البقاء اشار به
الى قوله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وفسر المفلحون بالفائزين بالخلود وهو
قول الفراء وقوله والفلاح البقاء يعني يأتي بمعنى البقاء ايضا قال الشاعر نحل بلادا كلها حل قبلنا
ونرجو الفلاح بعد عاد وحمير وقال عنترة ولكن ليس للدنيا فلاح اي بقاء وفي المغرب الفلاح
الفوز بالمطلوب ومدار التركيب على الشق والقطع وقال الحافظ العسقلاني هو ايضا بمعنى
ادراك الطلب قال لبيد ولقد افلح من كان عقل اي ادرك ما طلب حي على الفلاح
عجل هو تفسير حي اي معنى حي على الفلاح عجل الى الفلاح اي عجل الى الفوز بالمطلوب وهذا
التفسير وقع استطرادا وقال ابن التين لم يذكره احد من اهل اللغة انما قالوا معناه هلم
واقبل قال الحافظ العسقلاني وهو كما قال لكن فيه اشعار بطلب الاعجال اذ المعنى اقبل مسرعا
وقال الحسن هو البصري وسقطت الواو في رواية ابي ذر حاجة حسدا اي قال الحسن البصري
في قوله تعالى ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا اي حسدا فسر قوله حاجة بقوله حسدا
وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن ايضا وروى الحنظلي من طريق ابي رجاء عن الحسن
ايضا في قوله ولا يجدون في صدورهم حاجة قال الحسد حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن كثير
هو الدورقي وفي رواية ابي ذر زيادة لفظ باب من غير ترجمة قبل قوله حدثنا يعقوب
قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة قال حدثنا فضيل بن غزوان بضم الفاء وفتح الضاد
المعجمة مصغرا وغزوان بفتح الغين المعجمة وسكون الزاي ... قال حدثنا ابو حازم بالحاء المهملة
والزاي سلمان الاشجعي بالمعجمة والجيم عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال اتى رجل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اصابني الجهد اي المشقة والجوع ذكر الواحدي
انه من اهل الصفة وفي الاوسط للطبراني انه ابو هريرة وقد نسبه في المناقب الى تخريج ابي
البختري الطائي في صفة النبي صلى الله عليه وسلم وابو البختري لا يوثق به فارسل اي النبي
صلى الله عليه وسلم الى نسائه امهات المؤمنين يطلب منهن ما يضيفه فلم يجد عندهن
شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا رجل بتخفيف اللام للتحضيض والحث على
فعله يضيفه بضم الياء من الاضافة وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي يضيفه بزيادة الضمير
هذه الليلة هذه اشارة الى الرجل في قوله الا رجل والليلة نصب على الظرف ويروى هذه
الليلة فالاشارة فيه الى الليلة وفي رواية الكشميهني يضيف هذا رحمه الله فقام رجل
من الانصار تقدم في شرح هذا الحديث في مناقب الانصار انه ابو طلحة وزاد الخطيب هل
هو زيد بن سهل المشهور او صحابي اخر يكنى ابا طلحة وقال ابن بشكوال هو زيد بن سهل وانكره
النووي وقيل هو عبد الله بن رواحة وتقدم ايضا قول من قال انه ثابت بن قيس ووقع للقرطبي
المفسر والمهدوي ان ابن عساكر في ذيله على الغريب للسهيلي نقلا عن النحاس والمهدوي ان هذه
الاية نزلت في ابي المتوكل زاد ابن عسكر الناجي وان الضيف ثابت بن قيس وقيل ان فاعلها ثابت بن
قيس حكاه يحيى بن سلام انتهى قال الحافظ العسقلاني وهو غلط فان ابا المتوكل الناجي تابعي مشهور
ويرده في القصة ذكر الانصار ولعلها مرسلة اخرجها من طريقه اسمعيل القاضي كما تقدم هناك

وكذا ابن ابي الدنيا في كتاب قرى الضيف وابن المنذر في تفسيره هذه السورة كلهم من طريق اسمعيل
بن مسلم عن ابي المتوكل ان رجلا من المسلمين مكث ثلثة ايام لا يجد شيئا يفطر عليه حتى فطن له رجل
من الانصار يقال له ثابت بن قيس الحديث وقد تبع ابن عسكر جماعة من الشراح ساكتين عن وهمه
وقد تعقب شيخنا ابن الملقن القول ان عسكر انه ابو المتوكل الناجي فقال هذا وهم لان ابا المتوكل
الناجي تابعي اجماعا انتهى فكانه جوز انه صحابي يكنى ابا المتوكل وليس كذلك فقال انا يا رسول الله
اي اضيفه فذهب الى اهله فقال لامرأته ام سليم او غيرها ضيف اي هذا ضيف رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروي فيشي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخريه بتشديد الدال
المهملة اي لا تمسكي عنه شيئا من الطعام قالت والله ما عندي الا قوت الصبية بكسر الصاد
جمع صبي ابني واخوته قال فاذا اراد الصبية العشاء بفتح العين فنوميهم حتى لا يأكلوا
شيئا وهذا محمول على ان الصبيان لم يكونوا محتاجين الى الاكل وانما تطلبه انفسهم على عادة الصبيان
من غير جوع يضر فانهم لو كانوا على حاجة بحيث يضرهم ترك الاكل لكان اطعامهم واجبا يجب تقديمه
على الضيافة وقال الكرماني وتبعه البرماوي لعل ذلك كان فاضلا عن ضرورتهم والا فنفقة الاطفال
واجبة والضيافة سنة وفيه نظر لانها صرحت بقولها والله ما عندي الا قوت الصبية والاحسن
ان يقال انهما كانا علما صبرهم عن عشائهم تلك الليلة لان الانسان قد يصبر عن الاكل ساعة لا يتضرر
به لفكه جوعه وتعالى بفتح اللام وسكون الياء فاطفئ السراج بهمزة قطع ونطوي بطوننا
الليلة اي نجمعها لان الجوع يطوي جلد البطن وفي حديث انس رضي الله عنه عند ابن ابي الدنيا
فجعل يتلمظ ويتلمظ هو حتى رأى الضيف انهما يأكلان ففعلت اي ذلك ثم غدا الرجل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث انس رضي الله عنه فصلى معه الصبح فقال
صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله عز وجل او ضحك بالشك من الراوي كذا هنا بالشك وذكره
مسلم من طريق جرير عن فضيل بن غزوان بلفظ عجب بغير شك وعند ابن ابي الدنيا وفي حديث انس
رضي الله عنه ضحك بغير شك والمراد من العجب والضحك ونحوهما في حق الله تعالى لوازمها
وغاياتها لان التعجب حالة تحصل عند ادراك امر غريب والضحك ظهور الاسنان عند امر عجيب
وكلاهما محال على الله تعالى وقال الخطابي اطلاق العجب لا يجوز على الله تعالى وانما معناه الرضى
وحقيقته ان ذلك الصنيع منهما حل من الرضى عند الله تعالى والقبول ومضاعفة الثواب محل
العجب عندكم في الشيء التافه اذا رفع فوق قدره واعطي به الاضعاف من قيمته قال وقد يكون المراد
بالعجب هنا ان الله يعجب ملائكته من صنيعهما لندور ما وقع منهما في العادة قال وقال ابو عبد الله
يعني البخاري معنى الضحك هنا الرحمة وقال الحافظ العسقلاني ولم ار ذلك في النسخ التي وقعت لنا
من البخاري وقال العيني وليس في النسخ التي في ايدي الناس ما نسبه الخطابي الى البخاري باللفظ
المذكور قال الخطابي وتاويل الضحك بالرضى اقرب من تاويله بالرحمة لان الضحك من الكرام يدل
على الرضى فانهم يوصفون بالبشر عند السؤال انتهى وقال الحافظ العسقلاني الرضى من الله يستلزم
الرحمة وهو لازمه وقيل يحتمل ان يكون المراد الملائكة لان الايثار على النفس نادر في العادات مستغرب
في الطباع يعجب منه الملائكة نقله الكرماني عن الخطابي ايضا والله تعالى اعلم من فلان وفلانة
اي من ابي طلحة وام سليم او غيرهما على الخلاف فانزل الله عز وجل وفي نسخة تعالى ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة ومر في فضل الانصار
في باب ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة

سورة الممتحنة

قال السهيلي هي بكسر الحاء اي المختبرة اضيف اليها الفعل مجازا كما سميت سورة براءة الفاضحة
لما كشفت عن عيوب المنافقين وقال الحافظ العسقلاني ومن كسرها جعلها صفة للسورة و
المشهور في هذه التسمية فتح الحاء وهو الذي هي صفة المرأة التي نزلت السورة بسببها والمشهور
فيها انها ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وهي امرأة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وام
ولده ابراهيم وقال مقاتل الممتحنة اسمها سبيعة وقال سعيدة بنت الحارث الاسلمية وكانت
تحت صيفي بن الراهب وقال ابن عساكر كانت ام كلثوم تحت عمرو بن العاص قال وروي ان الاية
نزلت في امية بنت بشر من بني عمرو بن عوف ام عبد الله بن سهل بن حنيف وكانت تحت حسان
بن الدحداحة ففرت منه وهو حينئذ كافر فتزوجها سهل بن حنيف وقال ابو العباس هي مدنية
بلا خلاف وقال السخاوي نزلت بعد سورة الاحزاب وقبل سورة النساء وهي الف وخمسمائة

وعشر

وعشرة احرف وثلثمائة وثمان واربعون كلمة وثلاث عشرة آية وليست فيها بسملة عند الجميع وفي
رواية غير ابي ذر سقطت لفظة سورة ايضا وقد نقل القسطلاني من رواية ابي ذر ثبوت البسملة
ايضا والمعهود عليه وقال مجاهد لا تجعلنا فتنة لا تعذبنا بايديهم فيقولون لو كان
هؤلاء على الحق ما اصابهم هذا اي فسر مجاهد قوله تعالى ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا
الاية بقوله لا تعذبنا بايديهم الخ ووصله الفريابي عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عنه بلفظه
وزاد ولا بعذاب من عندك وزاد في آخره مثل هذا وكذا اخرجه عبد بن حميد عن شبابة عن
ورقاء عن عيسى عن ابن ابي نجيح كذلك فاتفقوا على انه موقوف على مجاهد واخرج الحاكم
مثل هذا من طريق آدم بن ابي اياس عن ورقاء فزاد فيه ابن عباس رضي الله عنهما وقال صحيح على شرط
مسلم قال الحافظ العسقلاني وما اظن زيادة ابن عباس فيه الا وهما لاتفاق اصحاب ورقاء
على عدم ذكره وقد اخرج الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا تجعلنا فتنة
للذين كفروا لا تسلطهم علينا فيفتنونا وهذا يخالف تفسير مجاهد وفيه تقوية لما قلناه و
اخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله لا تجعلنا فتنة للذين كفروا قال لا تظهرهم علينا
فيفتتنوا يرون انهم انما ظهروا علينا لحقهم وهذا يشبه تاويل مجاهد انتهى وقد اخذ
النسفي هذين القولين ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا قال اي لا تسلطهم علينا فيفتنونا
بعذاب لا طاقة لنا به وقيل لا تظفرهم علينا فيظنوا انهم على الحق ونحن على الباطل بعصم الكوافر
امر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بفراق نسائهم كن كوافر بمكة اشار به الى قوله تعالى
ولا تمسكوا بعصم الكوافر يعني ان الله تعالى نهى عن التمسك بعصم الكوافر والعصم جمع عصمة وهي
ما اعتصم به من عقد وسبب يقال امسكت بالشيء وتمسكت به والكوافر جمع كافرة فنهى الله تعالى
المؤمنين عن القيام على نكاح المشركات وامرهم بفراقهن وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد
واخرجه الطبري من طريقه ايضا ولفظه امر اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بطلاق نسائهم
كوافر بمكة قعدن مع الكفار ولسعيد بن منصور من طريق ابراهيم النخعي قال نزلت في المرأة
من المسلمين تلحق بالمشركين فتكفر فلا يمسك زوجها بعصمتها قد برئ منها انتهى وقال ابو علي الفارسي
قال الكرخي الكوافر في الاية تشمل الرجال والنساء فقلت له النحاة لا يجيزون هذا الا
في النساء جمع كافرة قال اليس يقال طائفة كافرة وتعقب بانه لا يجوز كافرة وصفا للرجال
الا مع ذكر الموصوف فيتعين الاول والله تعالى اعلم وقال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير
الاية لا تأخذوا بعقد الكوافر فمن كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتدن بها فقد انقطعت
عصمتها منه وليست له بامرأة وان جاءتكم امرأة مسلمة من اهل مكة ولها بها زوج كافر فلا يعتد
به فقد انقطعت عصمته منها وقال الزهري لما نزلت هذه الاية طلق عمر رضي الله عنه امرأتين
كانتا له بمكة مشركتين قريبة بنت ابي امية فتزوجها بعده معاوية رضي الله عنه وهما على شركهما
والاخرى ام كلثوم الخزاعية ام عبد الله فتزوجها ابو جهم وهما على شركهما وكانت عند طلحة
بن عبيد الله اروى بنت ربيعة ففرق بينهما الاسلام باب لا تتخذوا عدوي
وعدوكم اي كفار مكة اولياء في العون والنصرة وقوله عدوي وعدوكم مفعول الاتخاذ
ومعطوفه واحد ولما كان بزنة المصادر وقع على الواحد فما فوقه واضافه لعدو الاية
تغليظا في جرمهم وقوله تلقون اليهم بالمودة تفسير لموالاتهم المذكورة ويحتمل ان يكون
حالا او صفة وفيه شيء لانهم نهوا عن اتخاذهم اولياء مطلقا والتقييد بالصفة او الحال
يوهم الجواز عند انتفائهما لكن علم بالقواعد المنع مطلقا فلا مفهوم لهما ويحتمل ان يكون الولاية
تستلزم المودة فلا تتم الولاية بدون المودة فهي حال لازمة والله تعالى اعلم ولم يثبت لفظ باب
ولاحقه في رواية غير ابي ذر حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة
قال حدثنا عمرو بن دينار بفتح العين قال حدثني بالافراد الحسن بن محمد بن علي اي ابن ابي طالب
ومحمد هو المشهور بابن الحنفية انه سمع عبيد الله بن ابي رافع بضم العين وفتح الموحدة مصغرا
واسم ابي رافع اسلم مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب علي رضي الله عنه يقول سمعت
عليا رضي الله عنه يقول بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير اي ابن العوام فقال
انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ بخائين معجمتين بينهما الف موضع بين مكة والمدينة فان بها ظعينة
بفتح الظاء المعجمة وكسر العين المهملة وهي المرأة في الهودج واسمها سارة او كنود المزنية وان
معها كتابا فخذوه منها قال علي رضي الله عنه فذهبنا تعادى بفتح التاء والعين والدال

المهملتين بينهما الف تتباعد وتجاري بنا خيلنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة فقلنا
ايها اخرجي الكتاب اي الذي معك وقوله اخرجي بهمزة قطع مفتوحة وكسر الراء فقالت وفي رواية
ابي ذر قالت بدون الفاء ما معي كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب بضم التاء وسكون المعجمة وكسر
الراء والجيم او لنلقين الثياب بنون التاكيد المشددة واثبات التحتية مكسورة بعد القاف
والاصل حذفها لان النون الثقيلة اذا اجتمعت مع الياء الساكنة حذفت الياء لالتقاء الساكنين لكنها اثبتت
لمشاكلة لتخرجن فاخرجته من عقاصها بكسر العين والقاف اي شعرها المظفور فاتينا به
النبي صلى الله عليه وسلم وسقط قوله به في رواية غير الكشميهني وفي نسخة بها اي بالمراة والاول
هو الصحيح فاذا فيه اي في الكتاب من حاطب بن ابي بلتعة بالحاء والطاء المكسورة المهملتين
بعدها موحدة وبلتعة بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها فوقية الى اناس بضم الهمزة
وفي رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني الى ناس من المشركين ممن بمكة يخبرهم ببعض امر النبي
صلى الله عليه وسلم من تجهيز الجيش الكثير لمكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اي لحاطب ما هذا
اي ما هذا الكتاب يا حاطب قال لا تعجل علي يا رسول الله اني كنت امرا من قريش اي بالحلف
والولاء لا بالنسب والولادة حتى لا ينافي بينه وبين قوله ولم اكن من انفسهم تنافيا وقد ثبت
حديث حليف القوم منهم وعبر بقوله ولم اكن من انفسهم لاثبات المجاز وكان من معك من
المهاجرين لهم قرابات يحمون بها اهليهم واموالهم بمكة فاحببت اذ اي حين فاتني
اي ذلك من النسب فيهم ان اصطنع اليهم يدا اي يد منة عليهم وفي نسخة يحمون قرابتي
اي بها وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن ديني فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه قد صدقكم
بتخفيف الدال اي قال الصدق فقال عمر رضي الله عنه دعني اي اتركني ومكني وفي رواية ابي ذر
عن الحموي والمستملي فدعني بالفاء يا رسول الله فاضرب بالنصب اي فان اضرب عنقه انما قال
عمر رضي الله عنه ذلك مع تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاطب فيما اعتذر به لما كان
عند عمر رضي الله عنه من القوة في الدين وبغض من ينسب الى النفاق وظن ان من خالف ما امره به
النبي صلى الله عليه وسلم استحق القتل لكنه لم يجزم بذلك فلذلك استاذن في قتله فاطلق
عليه منافقا لكونه ابطن خلاف ما اظهر وعذر حاطب ما ذكره فانه صنع ذلك متاولا
ان لا ضرر فيه وعند الطبري من طريق الحارث عن علي رضي الله عنه في هذه القصة فقال اليس
قد شهد بدرا قال بلى ولكنه نكث وظاهر اعداءك عليك فقال صلى الله عليه وسلم انه شهد
بدرا وما وفي رواية ابي ذر فما بالفاء يدريك لعل الله عز وجل اطلع على اهل بدر فقال
مخاطبا لهم خطاب تكريم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ارشد صلى الله عليه وسلم
الى علة ترك قتله بانه شهد بدرا فكانه قيل وهل اسقط عنه شهوده بدرا هذا الذنب العظيم
فاجاب بقوله وما يدريك الخ وقوله لعل الله اطلع الخ هكذا في اكثر الروايات بصيغة الترجي
وهو من الله واقع ووقع في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند ابن ابي شيبة بصيغة الجزم
وقال النووي ان معنى الترجي هنا راجع الى عمر رضي الله عنه لان وقوع هذا الامر محقق عنده
صلى الله عليه وسلم وقوله اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم كذا في معظم الروايات وعند الطبري
من طريق معمر عن الزهري عن عروة فاني غافر لكم وهذا يدل على ان المراد بقوله غفرت اغفر على طريق
التعبير عن الاتي بالواقع مبالغة في تحققه وفي مغازي ابن عائذ من مرسل عروة اعملوا ما شئتم
فسأغفر لكم والمراد غفران ذنوبهم في الاخرة والا فلو وجب على احد حد لم يسقط في الدنيا وقال
ابن الجوزي ليس هو على الاستقبال وانما هو للماضي تقديره اعملوا ما شئتم اي عمل كان لكم
فقد غفر قال لانه لو كان للمستقبل كان جوابه فسأغفر ولو كان كذلك لكان اطلاقا في
الذنوب ولا يصح ويبطله ان القوم خافوا من العقوبة بعد حتى كان عمر رضي الله عنه يقول
يا حذيفة بالله هل انا منهم وتعقبه القرطبي بان اعملوا صيغة امر وهي موضوعة للاستقبال
ولم تضع العرب صيغة الامر للماضي لا بقرينة ولا بغيرها لانها بمعنى الانشاء والابتداء
وقوله اعملوا ما شئتم يحمل على طلب الفعل ولا يصح ان يكون بمعنى الماضي ولا يمكن ان يحمل على
الايجاب فتعين للاباحة قال وقد ظهر لي ان هذا الخطاب خطاب اكرام وتشريف تضمن ان
هؤلاء حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السالفة وتاهلوا ان يغفر لهم ما يستانف من الذنوب
اللاحقة ولا يلزم من وجود الصلاحية للشيء وقوعه وقد اظهر الله صدق رسوله في كل من
اخبر عنه بشيء من ذلك فانهم لم يزالوا على اعمال اهل الجنة الى ان فارقوا الدنيا ولو قدر صدور

شيء

شيء من احدهم لبادر الى التوبة ولازم الطريقة المثلى ويعلم ذلك من احوالهم بالقطع من اطلع
على سيرهم انتهى ويحتمل ان يكون المراد بقوله فقد غفرت لكم اي ذنوبكم تقع مغفورة لا ان المراد انه
لا يصدر منهم ذنب فكان الله اكرامهم عليه بشرهم على لسان نبيه انهم مغفور لهم ولو وقع
منهم ما وقع وقد تقدم بعض مباحث هذه المسالة في اواخر كتاب الصيام وسيجيء بقية شرح
هذا الحديث في كتاب الديات ان شاء الله تعالى قال عمرو هو ابن دينار وهو موصول بالاسناد السابق
ونزلت فيه اي في حاطب بن بلتعة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم كذا
للاكثرين وفي رواية ابي ذر زيادة قوله اولياء قال القائل هو سفيان بن عيينة لا ادري الاية
في الحديث او قول عمرو اي لا ادري ذكر الاية وهي قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي
وعدوكم في نفس الحديث او من قول عمرو بن دينار يعني انه شك فيه حدثنا علي هو ابن المديني
قال قيل لسفيان اي ابن عيينة في هذا اي في امر حاطب نزلت وفي رواية ابي ذر فنزلت
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء ولم يثبت قوله وعدوكم اولياء في رواية ابي ذر
قال سفيان هذا في حديث الناس رووه حفظته اي الذي حفظته من عمرو اي
ابن دينار ما تركت منه حرفا اي فهو الذي رويته منه من غير ذكر النزول ما تركت منه
حرفا وما ارى بضم الهمزة اي وما اظن احدا حفظه من عمرو غيري ومحصل ما قاله سفيان
لا ادري ان حكاية نزول الاية من تتمة الحديث الذي رواه علي بن ابي طالب رضي الله عنه او قول
عمرو بن دينار موقوفا عليه ادرجه هو من عنده والحاصل ان هذه الزيادة لم يكن سفيان يجزم
برفعها وقد رواه النسائي عن محمد بن منصور وفيه ما يدل على ان هذه الزيادة مدرجة وروى
الثعلبي هذا الحديث بطوله وفي اخره فانزل الله تعالى في شان حاطب بن ابي بلتعة يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا الاية واخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن انس رضي الله عنه
قال لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير الى مشركي قريش كتب اليهم حاطب بن ابي
بلتعة يحذرهم فذكر الحديث الى ان قال فانزل الله فيه القران يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
عدوي وعدوكم اولياء الاية ومطابقة الحديث للترجمة التي هي ذكر السورة ظاهرة

باب اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات اي حال كونهن مهاجرات من دار الكفر
الى دار الاسلام واتفقوا على نزولها بعد الحديبية وان سببها ما تقدم من الصلح بين قريش
والمسلمين على ان من جاء من قريش الى المسلمين يردونه الى قريش ثم استثنى الله من ذلك النساء
المهاجرات بشرط الامتحان وهو قوله تعالى فامتحنوهن حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد
اسحق هو ابن منصور بن بهرام الكوسج المروزي وكلام ابي نعيم يشعر بانه ابن ابراهيم بن راهويه
قال حدثنا وفي رواية ابي ذر اخبرنا يعقوب بن ابراهيم وزاد ابو ذر بن سعد بسكون العين
اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال حدثنا ابن اخي ابن شهاب هو محمد بن
عبد الله بن مسلم الزهري وابن شهاب هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عمه ابن شهاب
انه قال اخبرني بالافراد عروة اي ابن الزبير ان عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله
عليه وسلم اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحن اي يختبر من هاجر اليه
من المؤمنات بهذه الاية وامتحانهن ان يستحلفن ما خرجن من بغض زوج وما خرجن
رغبة عن ارض الى ارض وما خرجن التماسا للدنيا وما خرجن الا حبا لله ولرسوله قاله ابن
عباس رضي الله عنهما وزاد مجاهد ولا خرجت عشق رجل منا ولا فرار من زوجك وعن قتادة
فيما اخرجه عبد الرزاق انه صلى الله عليه وسلم كان يمتحن من هاجر من النساء بالله ما خرجت
الا رغبة في الاسلام وحبا لله ورسوله وعند البزار ان الذي كان يحلفهن عن امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم له عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل اي كان يمتحن فيما يتعلق بالايمان فيما يرجع
الى الظاهر دون الاطلاع على ما في القلوب كما قال تعالى الله اعلم بايمانهن فانه المطلع على ما في قلوبهن
بقول الله تعالى يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الى قوله غفور رحيم
وفي الشروط كان يمتحنهن بهذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
فامتحنوهن الى غفور رحيم والمبايعة المعاقدة على الاسلام والمعاهدة كان كل واحد
منهما باع ما عنده من صاحبه واعطاه خالصة نفسه وطاعته ودخيلة امره قال الخازن
لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال وهو على الصفا وعمر بن الخطاب
رضي الله عنه اسفل منه امر عمر رضي الله عنه ان يبايع النساء بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم

ويبايعهن عنه قال عروة هو موصول بالسند السابق قالت عائشة رضي الله عنها فمن اقر
بهذا الشرط وهو على ان لا يشركن بالله شيئا الى آخر الآية من المؤمنات وعند الطبراني
من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان امتحانهن ان يشهدن ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وهذا الاثر في ما روي انه كان يمتحنهن بالايمان ما خرجن من بغض زوج
الى آخر ما ذكر لانه زيادة بيان لقوله ما خرجت الا رغبة في الاسلام قالت قال ذلك
قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بايعتك كلاما هو منصوب بنزع الخافض اي
بالكلام لا مصافحة باليد كما جرت العادة بمصافحة الرجال عند المبايعة باليدين ولا والله القسم
لتاكيد الخبر ولا لتاكيد القسم ما مست يده يد امرأة قط في المبايعة للمراة ما يبايعهن ويرد
ما بايعهن الا بقوله قد بايعتك على ذلك بكلامها فذكر عائشة رضي الله عنها اشارت
بذلك الى الرد على ما جاء عن ام عطية عند ابن خزيمة وابن حبان والبزار والطبري وابن مردويه من طريق
اسمعيل بن عبد الرحمن عن جدته ام عطية في قصة المبايعة قال فمد يده من خارج البيت ومددنا
ايدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد وكذا جاء في الحديث الذي بعده حيث قالت فيه فقبضت
منا امرأة يدها فانه يشعر بانهن كن يبايعنه بايديهن فان قيل ما وجه الرد هنا والاحاديث
كلها صحاح فالجواب عن الاول بان مد الايدي من وراء الحجاب لا يستلزم المصافحة بل هو اشارة الى
وقوع المبايعة وان لم يقع مصافحة وعن الثاني بان المراد بقبض اليد التأخر عن القبول او يحتمل انهن
كن يامدن بثوب الكريمة مع وجود حائل ويشهد له ما رواه ابو داود في المراسيل عن الشعبي ان النبي
صلى الله عليه وسلم حين بايع النساء اتي ببرد قطري فوضعه على يده وقال لا اصافح النساء وعند عبد
الرزاق من طريق ابراهيم النخعي مرسلا نحوه وعند سعيد بن منصور من طريق قيس بن ابي حازم كذلك
وروى النسائي والطبري من طريق محمد بن المنكدر ان اميمة بنت رقيقة اخبرته
انها دخلت في نسوة تبايع فقلن يا رسول الله ابسط يدك نصافحك فقال اني لا اصافح النساء
ولكن ساخذ عليهن فاخذ علينا حتى بلغ ولا يعصينك في معروف فقال فيما اطقتن واستطعتن
فقلنا الله ورسوله ارحم بنا من انفسنا وفي رواية الطبري ما قولي لمائة امرأة الا كقولي لامرأة
واحدة ومطابقة الحديث للترجمة في قوله كان يمتحن من هاجر اليه من المؤمنات وقد اخرجه
في الطلاق ايضا كما ياتي ان شاء الله تعالى تابعه اي تابع ابن اخي ابن شهاب في روايته عن الزهري
يونس اي ابن يزيد الايلي وقد وصل هذه المتابعة المؤلف في كتاب الطلاق في باب اذا اسلمت المشركة
او النصرانية ومعمر هو ابن راشد وقد وصلها المؤلف في الاحكام في باب بيعة النساء وعبد الرحمن
بن اسحق القرشي وقد وصلها ابن مردويه من طريق خالد بن عبد الله الواسطي عنه عن الزهري
محمد بن مسلم بن شهاب وقال اسحق بن راشد الجزري الحراني عن الزهري عن عروة اي ابن الزبير
وعمرة بنت عبد الرحمن كلاهما عن عائشة رضي الله عنها يعني ان اسحق كان يجمع بينهما في روايته ووصلها
الذهلي في الزهريات عن عتاب بن بشير عن اسحق بن راشد به باب سقط لفظ باب
في رواية ابي ذر اذا جاءك المؤمنات يبايعنك حدثنا ابو معمر بفتح الميمين عبد الله بن
عمرو المقعد البصري قال حدثنا عبد الوارث هو ابن سعيد التنوري بفتح الفوقية وتشديد النون
قال حدثنا ايوب هو السختياني عن حفصة بنت سيرين ام الهذيل الانصارية البصرية عن ام
عطية نسيبة بنت الحارث رضي الله عنها وقد تقدم ذكرها في كتاب الجنائز كذا قال عبد الوارث
عن ايوب وقال سفيان بن عيينة عن ايوب عن محمد بن سيرين عن ام عطية اخرجه النسائي فكان
ايوب سمعه منهما جميعا قالت اي انها قالت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ علينا
ان لا يشركن بالله شيئا ونهانا عن النياحة وهو اسم من ناحت المرأة على الميت اذا ندبته
ورفعت صوتها بان تبكي وتعدد محاسنه وتقول واكهفاه واجبلاه مثلا وقيل النوح
بكاء مع الصوت ومنه ناح الحمام نوحا وفي رواية مسلم من طريق عاصم عن حفصة عن ام
عطية رضي الله عنها قالت لما نزلت هذه الآية يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يعصينك
في معروف كان منه النياحة فقبضت امرأة يدها قيل هي ام عطية المذكورة ولكنها ابهمت
نفسها يدل عليه ما في رواية النسائي قلت ان امرأة اسعدتني في الجاهلية فلا بد ان اسعدها
وفي رواية عاصم فقلت يا رسول الله الا آل فلان فانهم كانوا اسعدوني في الجاهلية فلا بد لي
ان اسعدهم فقالت اسعدتني فلانة قال الخطابي يقال اسعدت المرأة صاحبتها اذا قامت في نياحة
معها تراسلها في نياحتها وهو خاص بهذا المعنى ولا يستعمل الا في البكاء والمساعدة عليه

واما

واما المساعدة فهي عامة في جميع الامور ويقال ان اصل المساعدة وضع الرجل يده على ساعد صاحبه
عند التعاون اريد ان اجزيها قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسم هذه المرأة فما قال لها النبي
صلى الله عليه وسلم شيئا يعني انه سكت ولم يرد عليها بشيء فانطلقت من عنده ورجعت
اليه صلى الله عليه وسلم فبايعها وفي رواية النسائي قال فاذهبي فاسعديها قالت فذهبت
فاسعدتها ثم جاءت فبايعت وهو معنى قولها فانطلقت ورجعت يعني انطلقت واسعدت تلك المرأة
التي اسعدتها هي ثم رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم وعند مسلم ان ام عطية قالت الا آل فلان
فانهم كانوا اسعدوني في الجاهلية فلا بد لي ان اسعدهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا آل فلان وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم رخص لام عطية في اسعاد تلك المرأة او آل فلان
وقال النووي هذا محمول على الترخيص لام عطية خاصة ولا يحل النياحة لها ولغيرها في غير
ذلك كما هو ظاهر الحديث وللشارع ان يخص من العموم من شاء بما شاء انتهى كذا قال وفيه نظر
لان تحليل شيء من المحرمات لا يختص بشخص دون شخص الا ان يدعى ان التي ساعدتها لم تكن
اسلمت وفيه بعد على انها لا تختص ام عطية بذلك فقد اخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما قال لما اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء فبايعهن ان لا يشركن
بالله شيئا الآية قالت خولة بنت حكيم يا رسول الله كان ابي واخي ماتا في الجاهلية وان فلانة
اسعدتني وقد مات اخوها الحديث واخرج الترمذي من طريق شهر بن حوشب عن ام سلمة
الانصارية وهي اسماء بنت يزيد قالت قلت يا رسول الله ان بني فلان اسعدوني على عمي ولا بد
من قضائهم فابى قالت فراجعته مرارا فاذن لي ثم لم انح بعد واخرج احمد والطبري من طريق مصعب
بن نوح قال ادركت عجوزا لنا كانت فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاخذ
علينا ولا تنحن فقالت عجوز يا نبي الله ان ناسا كانوا اسعدونا على مصائب اصابتنا وانهم
قد اصابتهم مصيبة فانا اريد ان اسعدهم قال اذهبي وكافئيهم قالت فانطلقت فكافاتهم
ثم انها اتت فبايعته فظهر ان لا خصوصية لام عطية بذلك وبهذه الاحاديث استدل بعض
المالكية على جواز النياحة وان المحرم منها ما كان معه شيء من افعال الجاهلية من شق جيب
وخمش خد ونحو ذلك والصواب ان النياحة حرام مطلقا وهو مذهب العلماء كافة كما قال القاضي
عياض وقد تقدم في الجنائز النقل عن غير هذا المالكي ايضا ان النياحة ليست بحرام وهو شاذ
مردود وقد ابداه القرطبي احتمالا ورده بان الاحاديث الواردة في الوعيد على النياحة وهو دال على
شدة التحريم لكن لا يمتنع ان يكون النهي ورد اولا لكراهة التنزيه ثم لما تمت مبايعة النساء وقع
التحريم فيكون الاذن الذي وقع لمن ذكر في الحالة الاولى لبيان الجواز ثم وقع التحريم فورد حينئذ
الوعيد الشديد في احاديث كثيرة منها حديث ابي مالك الاشعري عند مسلم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال النائحة ان لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة عليها سربال من قطران ودرع
من جرب هذا وقد لخص القرطبي بقية الاقوال في ذلك منها دعوى ان ذلك قبل تحريم النياحة
وقال هو فاسد لمساق حديث ام عطية هذا ولولا ان ام عطية فهمت التحريم لما استثنت ويؤيده
ايضا ان ام عطية صرحت بانها من العصيان في المعروف وهذا وصف المحرم فليتامل ومنها
ان قوله الا آل فلان ليس فيه نص على انها تساعدهم بالنياحة بل قد تساعدهم باللقاء والبكاء
الذي لا نياحة معه قال وهذا اشبه مما قبله قال الحافظ العسقلاني بل يرد عليه ورود
التصريح بالنياحة ويرد عليه ايضا ان اللقاء والبكاء المجرد لم يدخل في النهي كما تقدم في الجنائز
تقريره ولو وقع الاقتصار عليه لم يحتج الى تاخير المبايعة حتى تفعله ومنها انه يحتمل ان يكون
اعادة الا آل فلان على سبيل الانكار كما قال لمن استاذن عليه فقال له من ذا فقال انا فقال انا انا
فاعاد عليه كلامه منكرا عليه قوله الا ويرد عليه ما يرد على الاول فتامل واحسن الاجوبة
واقربها الى الصواب ما سبق من ان النهي ورد اولا للتنزيه ثم وقع التحريم بعد تمام مبايعة
النساء والله تعالى اعلم حدثنا وفي نسخة حدثني بالافراد عبد الله بن محمد المسندي قال حدثنا
وهب بن جرير بفتح الجيم قال حدثنا ابي جرير بن حازم الجهضمي قال سمعت الزبير بضم الزاي
وفي رواية الاسمعيلي الزبير بن خريت بكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء بعدها تحتية بعدها فوقية
وقد مر في سورة الانفال عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ولا يعصينك
في معروف قال انما هو شرط شرطه الله للنساء اي عليهن واختلف في ذلك الشرط فالاكثر على انه
النياحة كما سبق وقد تقدم عند مسلم ما يدل لذلك واخرج الطبري من طريق زيد بن محمد

قال في قوله تعالى ولا يعصينك في معروف لا يخلو الرجل بامرأة وفي رواية لا تخلو امرأة بغير ذي محرم
وقد جمع بينهما قتادة فأخرج الطبري عنه قال أخذ عليهن أن لا ينحن ولا يحدثن الرجال فقال
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه إن لنا أضيافا وإنا نغيب عن نسائنا فقال ليس أولئك عنيت
في حديث ابن عباس رضي الله عنهما إنما هي شيء من المعروف الذي لا تعصينني فيه لا تخلون بالرجال وحدانا
ولا تنحن نوح الجاهلية ومن طريق أسيد بن أبي أسيد البراد عن امرأة من المبايعات قالت كان فيما
أخذ علينا أن لا نعصيه في شيء من المعروف ولا نخمش وجها ولا ننشر شعرا ولا نشق جيبا ولا ندعو
ويلا وقيل الشرط المذكور الطاعة لله ولرسوله وقيل في كل أمر فيه رشدهن وقيل هو عام في كل معروف
أمر الله تعالى به والمعاني متقاربة وقوله النساء لا ينفي أن يكون شرطا للرجال أيضا فقد بايعهم في العقبة
على ذلك ومفهوم اللقب لا اعتبار به ثم إن قوله تعالى فيما يفهن في السياق حذف تقديره فإن بايعن
على ذلك أو كان اشترطن ذلك على أنفسهن فبايعهن ومطابقة الحديث للترجمة في قوله تعالى
ولا يعصينك في معروف كما لا يخفى حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا سفيان
هو ابن عيينة قال الزهري محمد بن مسلم بن شهاب حدثناه هو من تقديم الاسم على الفعل والتقدير
حدثنا الزهري بالحديث الذي يريد أن يذكره قال حدثني بالإفراد أبو إدريس عائذ الله بالذال المعجمة
الخولاني بفتح الخاء المعجمة الشامي أنه سمع عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال كنا عند النبي
صلى الله عليه وسلم فقال أتبايعوني وفي رواية أبي ذر أتبايعونني على أن لا تشركوا بالله
شيئا ولا تزنوا ولا تسرقوا فيه حذف المفعول ليدل على العموم وقرأ آية النساء أي آية
بيعة النساء وهي يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا الآية
وسقط واو وقرأ في رواية أبي ذر وأكثر لفظ سفيان أي ابن عيينة قرأ الآية بدون لفظ النساء
وفي رواية الكشميهني قرأ في الآية والأول أوجه فمن وفى منكم بالتخفيف أي ثبت على العهد فأجره
على الله فضلا منه عليه بأن يدخله الجنة ومن أصاب من ذلك شيئا غير الشرك فعوقب زاد أحمد
به أي بسببه في الدنيا بأن أقيم عليه الحد فهو كفارة له فلا يعاقب عليه في الآخرة كما عليه الأكثر
لأن الحدود كفارات منها أي من الأشياء التي توجب الحد شيئا من ذلك مما يوجب الحد وذكر ابن
والظاهر أنه من الناسخ لأنه يغني عنه قوله منها وسقط في رواية أبي ذر عن الكشميهني من ذلك
شيئا فستره الله فهو إلى الله أي مفوض إليه إن شاء عذبه عدلا وإن شاء غفر له فضلا
وفي رواية أبي ذر غفره له منها تابعه أي تابع سفيان عبد الرزاق أي ابن همام عن معمر هو ابن راشد
في الرواية عن الزهري وزاد أبو ذر عن المستملي في الآية أي في تلاوة الآية وصله مسلم عن عبد
بن حميد عن عبد الرزاق عقب رواية ابن سفيان وقال في آخره وزاد في الحديث فتلا علينا آية النساء
أن لا يشركن بالله شيئا وهذه المبايعة كانت ليلة العقبة الأولى ومر البحث فيه في كتاب الإيمان
مستوفى حدثنا محمد بن عبد الرحيم الملقب بصاعقة قال حدثنا هارون بن معروف
أبو علي البغدادي المروزي الضرير قال حدثنا عبد الله بن وهب المصري الفقيه قال
وأخبرني بالواو عطف على محذوف ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج نزل البخاري
في هذا الإسناد درجة بالنسبة لابن جريج فإنه يروي عن ابن جريج بواسطة رجل واحد كأبي عاصم
ومحمد بن عبد الله الأنصاري ومكي بن إبراهيم وغيرهم ونزل فيه درجة بالنسبة لابن وهب فإنه يروي
عن جمع من أصحابه كأحمد بن صالح وأحمد بن عيسى وغيرهما وكأن السبب فيه تصريح ابن جريج في هذه
الطريق إنما هو بالإخبار وقد أخرج البخاري طرفا من هذا الحديث في كتاب العيدين عن أبي عاصم
عن ابن جريج بالعلو وهو من أوله إلى قوله قبل الخطبة وصرح فيه ابن جريج بالخبر فلعله لم يكن بطوله
عن أبي عاصم ولا عند من لقيه من أصحاب ابن وهب وقد علاه أبو ذر في روايته فقال حدثنا علي
المرثدي حدثنا ابن أبي داود حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن وهب ووقع في البخاري بعلو في العيد
لكنه من طريق عبد الرزاق عن ابن جريج أن الحسن بن مسلم أي ابن يناق بالتحتية وتشديد النون
وبعد الألف قاف المكي أخبره عن طاوس بن كيسان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال شهدت الصلاة
يوم الفطر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أي في خلافتهم
فكلهم يصليها أي صلاة العيد قبل الخطبة ثم يخطب بعد فنزل نبي الله صلى الله عليه وسلم
أي لما فرغ من الخطبة فكأني أنظر إليه حين يجلس بإسكان الجيم وكسر اللام من الإجلاس
ويروى بفتح الجيم وتشديد اللام المكسورة الرجال بيده ثم أقبل يشقهم حتى أتى النساء
مع بلال فقال يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا

ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن يريد وأد البنات ولا يأتين ببهتان يفترينه بين
أيديهن وأرجلهن أي بولد ملقوط ينسبنه إلى أزواجهن حتى فرغ من الآية كلها ثم قال
حين فرغ أنتن على ذلك بكسر الكاف خطاب للنساء اللاتي بايعهن أي على المذكور في الآية فقالت
وفي رواية أبي ذر فقالت بالفاء بدل الواو امرأة واحدة منهن لم يجبه غيرها نعم يا رسول الله
لا يدري الحسن أي الحسن بن مسلم الراوي من هي وقيل إنها أسماء بنت يزيد قال صلى الله عليه وسلم
فتصدقن قال العيني يحتمل أن يكون ماضيا وأن يكون أمرا انتهى وفيه أن احتمال كونه ماضيا غير ظاهر
بل غير محتمل كما لا يخفى فبسط بلال ثوبه فجعلن يلقين من الإلقاء الفتخ بفتح الفاء والمثناة الفوقية
وبالخاء المعجمة الخواتيم العظام وقيل حلق من فضة لا فصوص لها والخواتيم أي اقتصارا على ما يجوز
لتصدق به عليهن من حليهن ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في أبواب العيدين في باب
موعظة الإمام النساء يوم العيد وعظي الكلام فيه

سورة الصف

سميت به لقوله تعالى يقاتلون في سبيله صفا وتسمى سورة الحواريين قال أبو العباس مدنية بلا خلاف
وذكر ابن النقيب عن ابن عباس أنها مكية وقال السخاوي نزلت بعد التغابن وقيل الفتح
وهي تسعمائة حرف ومائتان وإحدى وعشرون كلمة وأربع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم
ثبتت البسملة لأبي ذر وفي رواية أبي ذر وقال مجاهد من أنصاري إلى الله من يتبعني بتشديد الفوقية
بعد الفوقية وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني من تبعني بصيغة الماضي إلى الله أي قال مجاهد في تفسير
قوله عز وجل كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله من يتبعني إلى الله وهذا وصله الفريابي
بلفظه وقال أبو عبيدة إلى بمعنى في أي من أنصاري في الله وقيل بمعنى مع فالمعنى من يضيف نصرته
إلى الله وقال الداودي يحتمل أن يكون له وإلى الله وأخرج الطبري من طريق معمر عن قتادة أن الحواريين
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم من قريش يعني العشرة المشهورين إلا سعيد بن زيد
وحمزة وجعفر بن أبي طالب وعثمان بن مظعون وقال ابن عباس رضي الله عنهما مرصوص ملصق
بعضه ببعض أي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى كأنهم بنيان مرصوص ملصق بعضه
ببعض ووصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله كأنهم
بنيان مرصوص مثبت لا يزول ملصق بعضه ببعض وعن غير ابن عباس رضي الله عنهما هو من
التراص أي التضام مثل تراص الأسنان أو من الملائم الأجزاء المستوي وقال غيره أي غير ابن عباس
رضي الله عنهما وفي رواية أبي ذر والنسفي وقال يحيى هو ابن زياد عبد الله الفراء بالرصاص
بفتح الراء ويجوز كسرها وهو كلامه في معاني القرآن ولفظه في قوله كأنهم بنيان مرصوص
يريد بالرصاص حثهم على القتال وسقط للطبري الأول من بعدي اسمه أحمد وفي رواية أبي ذر
باب يأتي من بعدي اسمه أحمد وكلمة أحمد تحتمل أن تكون من الفعل المضارع وأن تكون أفعل التفضيل
والظاهر الثاني وعلى كلا الوجهين منعه من الصرف للعلمية والوزن الغالب إلا أنه على الأول ينصرف
معرفة وينصرف نكرة وعلى الثاني يمتنع تعريفا وتنكيرا لأنه يخلف العلمية الوصف وإن نكر بعد
كونه علما جرى فيه خلاف سيبويه والأخفش وهي مسألة مشهورة عند النحاة وأنشد أبو حيان
في مدحه صلى الله عليه وسلم: صلى الإله ومن يحف بعرشه ٭ والطيبون على المبارك أحمد ٭
حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع قال أخبرنا شعيب هو ابن أبي حمزة عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب
أنه قال أخبرني بالإفراد محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه جبير رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول إن لي أسماء أنا محمد لجمعه جلائل الخصال المحمودة وهذا البناء يدل
على بلوغ النهاية في الحمد وأنا أحمد أفعل من الحمد تطرح معه المبالغة وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر
لأنه بعث والدنيا مظلمة بالكفر فأتى صلى الله عليه وسلم بالنور الساطع حتى محاه وأنا الحاشر
الذي يحشر الناس على قدمي بكسر الميم وتخفيف الياء ولأبي ذر بفتح الميم وتشديد الياء أي على أثري
وزمان نبوتي وليس بعدي نبي وقيل أي على وفق يأتي عن القدم بظهوره علامات الحشر فيه ويحتمل
الإرادة أنه أول من يحشر من الناس يوم القيامة قال الطيبي هو من الإسناد المجازي لأنه سبب في
حشر الناس لأن الناس لا يحشرون ما لم يحشر وأنا العاقب أي الذي يخلف من كان قبله في الخير
فإن قيل أسماؤه وصفاته أكثر منها فالجواب أنه اقتصر على الموجودة في الكتب القديمة المعلومة
للأمم السالفة وقد مضى الحديث في باب ما جاء في أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومر الكلام فيه مستوفى ومطابقته للترجمة ظاهرة

سورة الجمعة

قال ابو العباس مدنية بلا خلاف وقال السخاوي نزلت بعد التحريم وقيل التغابن وهي سبعمائة وعشرون
حرفا ومائة وثمانون كلمة واحدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة ولفظ
سورة الا في رواية ابي ذر باب ثبت لفظ باب في رواية ابي ذر ايضا وفي نسخة زيادة لفظ
قوله وآخرين منهم صفة آخرين اي وسيلحقون وكل من اسلم الى زمنه محمد صلى الله عليه وسلم الى آخر
الزمان ورسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهم ومعلمهم لا انهم ادركوا ذلك الخير العظيم والفضل الجسيم
وقرأ عمر رضي الله عنه فامضوا الى ذكر الله ثبت هذا هنا في رواية الكشميهني وروى الطبري
عن عبد الحميد بن بيان عن سفيان عن الزهري عن سالم بن عبد الله عن ابيه قال ما سمعت عمر يقرؤها قط
الا فامضوا ومن طريق مغيرة عن ابراهيم قال قيل لعمر رضي الله عنه ان ابي بن كعب يقرؤها فاسعوا قال اما
انه اعلمنا واقرأنا للمنسوخ وانما هي فامضوا واخرجه سعيد بن منصور بذكر الواسطة بين ابراهيم
وعمر وانه خرشة بن الحر فصح الاسناد واخرجا ايضا من طريق ابراهيم عن عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه انه كان يقرؤها فامضوا ويقول لو كانت فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي واخرجه الطبراني
ورجاله ثقات الا انه منقطع وللطبراني ايضا من طريق قتادة قال هي في حرف ابن مسعود فامضوا
قال وهو كقوله تعالى ان سعيكم لشتى وقال ابو عبيدة معنى فاسعوا اجيبوا وليس من العدو حدثنا
عبد العزيز بن عبد الله اي ابن يحيى الاويسي المدني قال حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا
بالجمع سليمان بن بلال التيمي مولاهم عن ثور باسم الحيوان المشهور هو ابن زيد الديلي بكسر الدال المهملة
بعدها تحتية ساكنة عن ابي الغيث بفتح الغين المعجمة وسكون الياء التحتية وبالمثلثة هو سالم
مولى عبد الله بن مطيع عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم
فانزلت عليه سورة الجمعة وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال الحافظ العسقلاني كان مراده انزلت
عليه هذه الآية من سورة الجمعة والا فقد نزل منها قبل اسلام ابي هريرة رضي الله عنه الامر
بالسعي ووقع في رواية الداودي عن ثور عند مسلم نزلت عليه سورة الجمعة فلما قرأ وآخرين منهم
قال قلت وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي قالوا من هم يا رسول الله وفي رواية الاسمعيلي
وقال له رجل وفي رواية الداودي فقال رجل وفي رواية عبد الله بن جعفر عن ثور عند الترمذي
فقال رجل يا رسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا فلم يراجعه كذا في رواية الاكثر وفي رواية
ابي ذر يراجعه قال الحافظ العسقلاني وهو الصواب اي لم يراجع النبي صلى الله عليه وسلم السائل
اي لم يعد عليه جوابه ووقع ذلك صريحا في رواية الداودي فلم يراجعه النبي صلى الله عليه وسلم
حتى سأل ثلاثا وفي رواية الداودي حتى سأل مرتين او ثلاثا وفي رواية ابن وهب عن سليمان
بن بلال حتى سأله ثلاث مرات بالجزم وكذا في رواية عبد الله بن جعفر وفينا سلمان الفارسي
وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا النجم المعروف
وقد تقدم ذكره في تفسير سورة النجم لناله رجال او رجل شك من سليمان بن بلال بدليل الرواية
التي اوردها بعده من غير شك مقتصرا على قوله لناله رجال وكذا هو عند مسلم والنسائي وقد اخرجه
الاسمعيلي من رواية ابن وهب عن سليمان بلا شك لناله رجال من غير شك من هؤلاء يعني سلمان
الفارسي وزاد ابو نعيم في آخره برقة قلوبهم ومن وجه آخر يتبعون سنتي ويكثرون الصلاة علي
وقد اختلفوا في المراد بالآخرين منهم فقيل هم التابعون وقيل العجم وقيل ابناء العجم وقيل كل من كان بعد
الصحابة وقال ابو روق جميع من اسلم الى يوم القيامة وقال القرطبي احسن ما قيل فيهم انهم ابناء فارس
بدليل هذا الحديث لناله رجال من هؤلاء وقد ظهر ذلك فانه ظهر فيهم الدين وكثر فيهم
العلماء وكان وجودهم كذلك دليلا من ادلة صدقه صلى الله عليه وسلم وذكروا ان الفرس
من ولد لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام وذكر ابن كيسان النسابة وغيره انهم من ولد فارس
بن ناسور بن يافث بن نوح عليه السلام قيل وهو اصح ما قيل فيهم وقال الرشاطي قالوا كيومرث
ابن كيومرث ويقال جيومرث بن اميم بن لاوذ وقيل جيومرث بن يافث وقيل هو فارس بن ناسود
بن سام بن نوح عليه السلام وقيل من ولد هدرام بن ارفخشذ بن سام وانه ولد بضعة عشر
رجلا كلهم كان فارسا شجاعا فسموا الفرس وقيل انهم من ولد بوان بن ايران بن الاسود بن سام
ويقال لهم بالجزيرة الخضارمة وبالشام الجراجمة وبالكوفة الاحامرة وبالبصرة الاساورة
وباليمن الابناء والاحرار وفي كتاب الطبقات لصاعد كانت الفرس اول امرها موحدة على
دين نوح عليه السلام الى ان اتى بوداسف المشرقي الى طهمورث ثالث ملوك الفرس بمذهب الحنفاء

وهم الصابئون وقسر الفرس على الشرع به فاعتقدوه نحو الف سنة ومائتي سنة وقيل الفين الى سنة
ثم تمجسوا جميعا بظهور زرادشت في زمن بشتاسف ملك الفرس بمدينة بلخ حين من كلام الثنوية ونحوه
الدين المجوسية من تعظيم النار وسائر الانوار والقول بتركيب العالم من النور والظلام واعتقاد
القدماء الخمسة الباري والنفس والهيولى والزمان والمكان وذكر اخر فصول تعظيم بشتاسف وقاتل الفرس
عليه حتى انقادوا جميعا اليه ورفضوا دين الصابئة واعتقدوا نبوة زرادشت نبيا مرسلا اليهم
ولم يزالوا على دينه قريبا من الف سنة وثلاثمائة سنة الى ان اباد الله عز وجل ملكهم على يد عثمان
رضي الله عنه ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وآخرين منهم لا سيما في قوله فانزلت عليه سورة الجمعة
وقد اخرجه مسلم في الفضائل والترمذي في التفسير والمناقب وكذا النسائي حدثنا عبد الله بن
عبد الوهاب ابو محمد الحجبي البصري قال حدثنا وفي رواية ابي ذر اخبرنا عبد العزيز هو الدراوردي
كما جزم به ابو نعيم والجياني والمزي وقد اخرجه مسلم عن قتيبة عن الدراوردي وجزم الكلاباذي
بانه ابن ابي حازم وكذا قال الكرماني والاول اولى فان في الحديث مشهور عن الدراوردي قال الحافظ
العسقلاني ولم اره في شيء من المسانيد من حديث ابن ابي حازم والدراوردي قد اخرج له البخاري
في المتابعات ثم هذا الحرف ثور هو ابن زيد عن ابي الغيث سالم عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم لناله رجال من هؤلاء وهذا الطريق اخرجه الحديث المذكور وقد طلب
ابو نعيم في تخريج طرق هذا الحديث ووقع في بعض طرقه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان ذلك
كان عند نزول قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ويحتمل ان يكون ذلك صدر عند نزول
كل من الآيتين وقد اخرج مسلم الحديث مجردا عن السبب من رواية يزيد بن الاصم عن ابي هريرة
رضي الله عنه رفعه لو كان الدين عند الثريا لذهب رجال من ابناء فارس حتى يتناولوه واخرجه ابو
نعيم من طريق سليمان التيمي عن شيخ من اهل الشام عن ابي هريرة رضي الله عنه نحوه وزاد في
آخره برقة قلوبهم واخرجه من وجه آخر عن النبي عن ابي عثمان عن سلمان الفارسي بالزيادة
ومن طريق اخرى عن هذا الوجه وزاد فيه يتبعون سنتي ويكثرون الصلاة علي قال القرطبي وقع
ما قاله صلى الله عليه وسلم عيانا فانه وجد منهم من اشتهر ذكره من حفاظ الآثار والعناية بها
ما لم يشاركهم فيه كثير احد من غيرهم وقد تقدم انفا وقال ابن كثير في هذا الحديث دليل
على عموم بعثته صلى الله عليه وسلم الى جميع الناس من الاحمر والاسود كما فسر قوله تعالى
وآخرين منهم بفارس ولهذا كتب كتبه الى فارس والروم وغيرهم من الامم يدعوهم الى الله
والى اتباع ما جاء به وعند ابن ابي حاتم عن سهل بن سعد الساعدي مرفوعا ان في اصلاب
اصلاب اصلاب رجال ونساء من امتي يدخلون الجنة بغير حساب ثم قرأ وآخرين منهم الآية
باب سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر واذا راوا تجارة زاد ابو ذر او لهوا
وسقط سياق الآية في الحديث حدثنا ويروى حدثني بالافراد حفص بن عمر ابو عمر قال حدثنا ويروى
اخبرنا خالد بن عبد الله الطحان الواسطي قال حدثنا ويروى ايضا اخبرنا حصين بضم الحاء مصغرا
هو ابن عبد الرحمن عن سالم بن ابي الجعد بفتح الجيم وسكون العين وعن ابي سفيان طلحة بن نافع
وهو ليس على شرط البخاري وانما اخرج له مقرونا بسالم وقد تقدم له حديث في مناقب سعد بن
معاذ قرنه بسالم ايضا واخرج له حديثين اخرين في الاشربة مقرونين بابي صالح وهذا جميع ماله
عنده واعتماده في ذلك على سالم وابي صالح عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه يعني
ان كليهما يرويان عنه انه قال اقبلت عير بكسر العين المهملة وسكون التحتية وهي الابل التي
تحمل الميرة قال مقاتل وابن حيان انها كانت لدحية بن خليفة قبل ان يسلم وكان معها طبل يوم
الجمعة ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وعند احمد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب
فثار الناس من ثار يثور اذا انتشر وارتفع والمعنى تفرقوا الا اثنا عشر رجلا برفع اثنا عشر
وفي نسخة الا اثني عشر بالنصب فانزل الله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها
اعاد الضمير الى التجارة دون اللهو ودون كليهما قال الثعلبي رد الكناية الى التجارة لانها
اهم وافضل وقال ابن عطية قال انفضوا اليها ولم يقل اليهما اهتماما بالاهم اذ كانت هي
سبب اللهو من غير عكس قال الحافظ العسقلاني كذا قال وفيه نظر لان العطف باو لا يثنى معه
الضمير لكن يمكن ان يدعى ان او هنا بمعنى الواو وعلى التقدير ان يكون وعلى انها بمعناها ان يقول
رجع ضمير التجارة دون ضمير اللهو للمعنى الذي ذكره وتعقبه العيني بانا لا نسلم هذا فان المعنى
تلك والمذكور شيئان على انه قرئ بهما وقال الزمخشري تقديره اذا راوا تجارة انفضوا اليها

او لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه وزاد ابو ذر وتركوك قائما اي على المنبر
حالية من فاعل انفضوا وقد مر في الجمعة ووقع عند الطبري من طريق قتادة الا اثنى عشر رجلا وامراة
وهو اصح مما رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال لم يبق معه الا رجلان وامراة ووقع في الكشاف
ان الذين بقوا ثمانية انفس وقيل احد عشر وقيل اثنا عشر وقيل اربعون قال الحافظ العسقلاني
والقولان الاولان لا اصل لهما فيما وقفت عليه وقد مر الحديث في كتاب الجمعة في باب اذا نفر الناس
عن الامام في صلوة الجمعة ومطابقته للترجمة ظاهرة

سورة المنافقين

سقط ذلك في رواية غير ابي ذر وهي مدنية وسبعمائة وستة وسبعون حرفا ومائة وثمانون كلمة
واحدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم قال العيني ليس في ثبوت البسملة هنا خلاف
وعزاه القسطلاني الى رواية ابي ذر اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الى الكاذبون
وفي رواية ابي ذر سقط قوله الى الكاذبون وقال بعد قوله لرسول الله الآية وفي رواية سبق الى قوله
لكاذبون وجواب اذا قوله قالوا وقيل الجواب محذوف وقالوا حال اي جاؤك قائلين كيت وكيت
فلا تقبل منهم وقوله والله يعلم انك لرسوله جملة معترضة بين قوله نشهد انك لرسوله وقوله
والله يشهد لفائدة ابداها الزمخشري في كشافه وهي انه لو قال قالوا نشهد انك لرسول الله
والله يشهد انهم لكاذبون لكان يوهم ان قولهم هذا كذب فوسط بينهما والله يعلم انك لرسوله
ليميط هذا الايهام قال الطيبي وهذا نوع من التتميم لطيف المسلك وفي المصابيح واستدل
بقوله تعالى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون على ان الكذب هو عدم مطابقة الخبر لاعتقاد المخبر
ولو كان خطأ فانه تعالى جعلهم كاذبين في قولهم انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم
وان كان مطابقا للواقع ورد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون في الشهادة وفي ادعائهم
المواطاة فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها خبرا كاذبا غير مطابق للواقع
وهو ان هذه الشهادة من صميم القلب وخلوص الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة الاسمية وبانه
المعنى انهم لكاذبون في تسمية هذا الخبر شهادة لان الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد او المعنى
انهم لكاذبون في قولهم انك لرسول الله لكن لا في الواقع بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم
يعتقدون انه غير مطابق للواقع فيكون كذبا باعتبار اعتقادهم وان كان صدقا في نفس الامر
فكانه قيل انهم يزعمون انهم كاذبون في هذا الخبر الصادق وحينئذ لا يكون الكذب الا بمعنى
عدم المطابقة للواقع انتهى حدثنا عبد الله بن رجاء الغداني بضم الغين المعجمة وتخفيف الدال
المهملة قال حدثنا اسرائيل هو ابن يونس عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي وهو جد اسرائيل
عن زيد بن ارقم ولاسرائيل فيه اسناد آخر اخرجه الترمذي والحاكم من طريقه عن السدي
عن ابي سعد الازدي عن زيد بن ارقم وسياتي بعد بابين من رواية زهير بن معاوية عن
ابي اسحق تصريحه بسماعه له من زيد قال كنت في غزاة زاد بعد باب من وجه آخر عن اسرائيل
مع عمي وهذه الغزوة هي غزوة تبوك كما وقع في رواية محمد بن كعب عن زيد بن ارقم عند النسائي
ويؤيده قوله في رواية زهير الآتية ان شاء الله تعالى في سفر اصاب الناس فيه شدة واخرج
عبد بن حميد باسناد صحيح عن سعيد بن جبير مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل
منزلا لم يرتحل منه حتى يصلي فيه فلما كان غزوة تبوك نزل منزلا فقال عبد الله بن ابي فذكر
القصة والذي عليه اهل المغازي انها غزوة بني المصطلق وسياتي قريبا في حديث جابر
رضي الله عنه ما يؤيده وعند ابن عائذ واخرجه الحاكم في الاكليل من طريقه ثم من طريق ابي
الاسود عن عروة ان القول الآتي ذكره صدر من عبد الله بن ابي بعد ان قفلوا وذكر ابن اسحق
انها المريسيع سنة خمس وقيل ست وقال موسى سنة اربع فسمعت عبد الله بن ابي هو ابن
سلول راس المنافقين وسلول غير منصرف للعلمية والتانيث اسم ام عبد الله وروي عبد الله بن ابي ابن
سلول والالف لازمة لانه صفة لعبد الله فهو بالنصب يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله
من المهاجرين حتى ينفضوا اي يتفرقوا من حوله هو كلام عبد الله بن ابي ولم يقصد الراوي
بسياقه التلاوة قال الحافظ العسقلاني وغلط بعض الشراح فقال هذا وقع في قراءة ابن مسعود
وليس في المصاحف المتفق عليها فيكون على سبيل البيان من ابن مسعود قال ولا يلزم من كون
عبد الله بن ابي قالها ان ينزل القرآن بحكاية جميع كلامه وقال العيني زاد بعض الشراح حتى
ينفضوا وكانه نقل هكذا واما قال لقومه حتى ينفضوا من حوله بكسر اللام وجزم الامر كذا هو

في السبعة قال النووي وقرئ في الشاذ من حوله بالفتح هذا الذي ذكره ما هو الشاذ ثم قوله
كذا هو في السبعة فيه نظر ولئن رجعنا كذا في رواية الاكثرين وفي رواية الكشميهني ولو رجعنا
والاول اولى وبعد الواو محذوف تقديره وسمعته يقول ووقع في الباب الذي بعده وقال لئن
رجعنا وهو يؤيد ذلك وفي رواية محمد بن كعب عن زيد بعد باب وقال ايضا لئن رجعنا من غزوة
وفي رواية ابي ذر الى المدينة من عنده ليخرجن الاعز منها يريد نفسه الاذل يريد النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم وسياتي في حديث جابر رضي الله عنه سبب قول عبد الله
بن ابي ذلك قال زيد بن ارقم فذكرت ذلك لعمي او لعمر كذا بالشك وفي سائر الروايات الآتية
لعمي بلا شك وكذا عند الترمذي من طريق ابي سعيد الازدي عن زيد ووقع عند الطبراني
وابن مردويه ان المراد بعمه سعد بن عبادة وليس عمه حقيقة وانما هو سيد قومه الخزرج وعم زيد
بن ارقم الحقيقي ثابت بن قيس له صحبة وعمه زوج امه عبد الله بن رواحة خزرجي ايضا وفي
كلام الكرماني انه عبد الله بن رواحة وهو عمه المجازي لانه كان في حجره وانهما من اولاد كعب
الخزرجي وقال الغساني الصواب عمي لا عمر على ما رواه الجماعة ووقع في مغازي ابي الاسود عن
عروة ان مثل ذلك وقع لاوس بن اقرم فذكره لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فلعل هذا هو سبب
الشك في ذكر عمر رضي الله عنه وعند الحاكم في الاكليل ان هذه الرواية وهم والصواب زيد بن
ارقم ولكنه لا يمتنع تعدد المخبر بذلك عن عبد الله بن ابي الا ان القصة مشهورة لزيد بن ارقم
وسياتي من حديث انس رضي الله عنه ما يشهد لذلك فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم
اي ذكره عمي وكذا في الرواية التي بعد هذه ووقع في رواية ابن ابي ليلى عن زيد فاخبرت به النبي
صلى الله عليه وسلم وكذا في مرسل قتادة والتوفيق بينهما انه محمول على انه ارسل اولا ثم اخبره
بنفسه وقال الحافظ العسقلاني فكانه اطلق الاخبار مجازا لكن في مرسل الحسن عند عبد الرزاق
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلك اخطأ سمعك لعلك شبه عليك فهل هذا ان العلة
ارسل بذلك اولا ولا على لسان عمه ثم حضر هو فاخبر انتهى وانت خبير بان ما ذكره باحتمال هو
المتعين لقوله فدعاني صلى الله عليه وسلم فحدثته بذلك فارسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى عبد الله بن ابي واصحابه فسالهم عن ذلك فحلفوا ما قالوا اي فحلفوا بالله ما
قالوا ذلك وفي رواية زهير فاجتهد يمينه والمراد بعبد الله بن ابي ومن كان من جهته
ووقع في رواية ابي الاسود عن عروة فبعث النبي صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن ابي فساله
فحلف بالله ما قال من ذلك شيئا فكذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتشديد وفي رواية
زهير فقالوا كذب زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا بالتخفيف ورسول الله بالنصب
على المفعولية وفي رواية ابن ابي ليلى عن زيد عند النسائي فجعل الناس يقولون ان زيدا كذب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكذب وصدقه اي عبد الله بن ابي وفي الرواية التي بعدها
فصدقهم وقد مضى توجيهها فاصابني هم لم يصبني مثله قط يعني في الزمن الماضي وفي
رواية زهير فوقع في نفسي شدة وفي رواية ابي سعد الازدي عن زيد فوقع علي من الهم
ما لم يقع على احد وفي رواية محمد بن كعب فرجعت الى المنزل فنمت زاد الترمذي في رواية
فنمت كئيبا حزينا وفي رواية ابن ابي ليلى حتى جلست في البيت مخافة اذا رآني الناس ان
يقولوا كذبت فجلست في البيت فقال لي عمي ما اردت الى ان كذبك بتشديد الذال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك من مقته مقتا اذا ابغضه بغضا اي ما قصدت
منتهيا اليه او ما حملك عليه وفي رواية محمد بن كعب فلامني الانصار وعند النسائي من
طريقه ولامني قومي فانزل الله تعالى وفي رواية محمد بن كعب فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي الوحي وفي رواية زهير حتى انزل الله وفي رواية ابي الاسود عن عروة فبينما هم يسيرون
ابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى اليه فنزلت وفي رواية ابي سعد عن زيد قال
فبينا انا اسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خفقت براسي من الهم اذ اتاني فعرك
باذني وضحك في وجهي فلحقني ابو بكر رضي الله عنه فسالني فقلت له فقال ابشر ثم لحقني عمر
رضي الله عنه مثل ذلك فلما اصبحنا قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة المنافقين
اذا جاءك المنافقون زاد آدم بن ابي اياس الى قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على
من عند رسول الله الى قوله ليخرجن الاعز منها الاذل وهو بين من رواية محمد بن كعب
فيحتمل حيث اقتصرها على قوله وزاد هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله

حتى ينفضوا حتى بلغ لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فبعث الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقرأها اي ما انزل الله عليه من ذلك فقال ان الله قد صدقك يا زيد وفي مرسل الحسن
فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن الغلام فقال وفت اذنك يا غلام مرتين وزاد زهير في
روايته هنا ثم دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم وسيأتي شرحه بعد ثلاثة ابواب وفي الحديث
من الفوائد ترك مؤاخذة كبراء القوم بالهفوات لئلا ينفر اتباعهم والاقتصار على معاتبتهم وقبول
اعذارهم وتصديق ايمانهم وان كانت القرائن ترشد الى خلاف ذلك لما في ذلك من التأنيس
والتأليف وفيه جواز تبليغ ما لا يجوز للمقول فيه ولا يعد نميمة مذمومة الا ان قصد بذلك
الافساد المطلق واما اذا كانت فيه مصلحة ترجح على المفسدة فلا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه مسلم في التوبة والترمذي في التفسير وكذا النسائي فيه باب
قوله عز وجل وقد سقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر اتخذوا اي المنافقون ايمانهم
حلفهم الكاذب جنة وفي رواية لمجاهد جنة يجتنون اي يستترون بها عن اموالهم ودمائهم
قال عبد بن حميد حدثني شبابة عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى اتخذوا ايمانهم
جنة قال يجتنون انفسهم واخرجه الطبري من وجه اخر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد باللفظ الذي
ذكره المصنف حدثنا آدم بن ابي اياس قال حدثنا اسرائيل اي ابن يونس عن ابي اسحق السبيعي
جد اسرائيل عن زيد بن ارقم رضي الله عنه انه قال كنت مع عمي سعد بن عبادة او عبد الله بن
رواحة على ما مر آنفا فسمعت عبد الله بن ابي ابن سلول نصب ابن صفة لعبد الله
وسلول اسم امه غير منصرف والالف لا تثبت في ابن يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله
حتى ينفضوا اي من حوله كما في رواية وقال عبد الله بن ابي ايضا لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل وسقط لفظ ايضا في رواية ابي ذر فذكرت ذلك لعمي فذكر
عمي ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني فحدثته وفي نسخة سقط هذا فارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن ابي واصحابه فحلفوا لما حضروا وذكرهم ذلك
ما قالوا ذلك فصدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبني فاصابني هم لم يصبني
مثله قط هم مفعول مطلق فجلست في بيتي كئيبا حزينا فانزل الله عز وجل اذا جاءك المنافقون
الى قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله وفي نسخة زيادة قوله حتى ينفضوا
الى قوله ليخرجن الاعز منها الاذل وقرأ الحسن لنخرجن بالنون ونصب الاعز على المفعول
والاذل على الحال اي لنخرجن الاعز ذليلا وضعف بان الحال لا تكون الا نكرة والاذل معرفة
ومنهم من خرجه والجمهور جعلوا الالف واللام مزيدة على حد ادخلها العراك وادخلوا الاول فالاول
فارسل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها علي بتشديد الياء
ثم قال ان الله قد صدقك اي اعلمنا بصدقك وهذا طريق اخر في حديث زيد بن ارقم المذكور في الباب
الذي قبله باب قوله عز وجل وسقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر
ذلك اشارة الى ما وصف من حال المنافقين في النفاق والكذب بالايمان اي ذلك كله
بانهم اي بسبب انهم آمنوا اي نطقوا بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل من يدخل في الاسلام
ثم كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك فطبع على قلوبهم حتى لا يدخلهم الايمان جزاء على نفاقهم
فهم لا يفقهون لا يفهمون صحة الايمان واعجاز القرآن كما يفهمه المؤمنون حدثنا آدم
ابن ابي اياس قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن الحكم بفتحتين ابن عتيبة مصغرا انه
قال سمعت محمد بن كعب القرظي بضم القاف وفتح الراء وبالظاء المعجمة المدني مات سنة
ثمان ومائة زاد الترمذي في روايته منذ اربعين سنة قال سمعت زيد بن ارقم رضي الله عنه
قال لما قال عبد الله بن ابي ابن سلول لا تنفقوا على من عند رسول الله [illegible]
والانصار ارادوا سوقهم لما قصدوا المدينة وقال ايضا لئن رجعنا الى المدينة الى اخر قوله
المحكي في الآية فاخبرت به النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ العسقلاني
اي على لسان عمي جمعا بين الروايتين ويحتمل ان يكون هو ايضا اخبر حقيقة بعد ان اخبر عمه
ثم اتى ذلك فلامني الانصار وحلف عبد الله بن ابي ما قال ذلك فرجعت الى
المنزل فنمت وفي بعض النسخ فنمت وهو كقوله فطفقت فيه اي فنمت فيه فدعاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي طلبني وفي رواية ابي ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] فاتيته فقال ان الله قد صدقك ونزل هذه

يقولون

يقولون لا تنفقوا الآية وفي نسخة لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا الآية وقال
ابن ابي زائدة هو يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن الاعمش سليمان بن مهران عن عمرو بفتح العين ابن
مرة بضم الميم وتشديد الراء عن ابن ابي ليلى هو عبد الرحمن بن ابي ليلى بفتح اللامين اذا اطلقه المحدثون
يعنون به عبد الرحمن واذا اطلقه الفقهاء يريدون به ابنه محمدا الفقيه الامام عن زيد بن ارقم
عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا التعليق وصله النسائي في سننه الكبرى ثم انه كذا رواه
الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابن ابي ليلى وقد رواه شعبة عن عمرو بن مرة فقال عن ابي حمزة عن زيد بن
ارقم فكان لعمرو بن مرة فيه شيخين وهذا طريق اخر ايضا في حديث زيد بن ارقم رضي الله عنه
باب قوله عز وجل وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر واذا رأيتهم تعجبك
اجسامهم لحسن منظرهم من حسن صورهم واستواء خلقتهم وطول قامتهم وعن ابن عباس
رضي الله عنهما كان عبد الله رجلا جسيما صحيحا صبيحا ذلق اللسان وقوم من المنافقين في صفته
وهم رؤساء المدينة كانوا يحضرون مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ويستندون فيه ولهم جهارة
المناظر وفصاحة الالسن وكان النبي صلى الله عليه وسلم ومن حضر يعجبون بهياكلهم فاذا قالوا
سمع النبي صلى الله عليه وسلم لقولهم فقال الله تعالى وان يقولوا تسمع لقولهم لفصاحتهم كأنهم خشب مسندة
اشباح بلا ارواح واجسام بلا احلام شبهوا في استنادهم وكونهم صورا الا اجراما خالية
عن الايمان والخير بالخشب المسندة الى الحائط لان الخشب اذا انتفع به كان في سقف او جدار
او غيرهما من مظان الانتفاع وما دام متروكا فارغا غير منتفع به اسند الى الحائط فشبهوا
به في عدم الانتفاع وقيل يجوز ان يراد بالخشب المسندة الاصنام المنحوتة من الخشب المسندة الى
الحيطان شبهوا بها في حسن صورهم وعدم جدواهم وقوله كأنهم الخ جملة مستأنفة او خبر مبتدأ
محذوف تقديره كأنهم او في محل نصب على الحال من الضمير في لقولهم اي تسمع لما يقولونه مشبهين بذلك
وقرأ الجمهور خشب بضمتين وابو عمرو والكسائي والاعمش باسكان الشين يحسبون اي من جبنهم
وسوء ظنهم وقلة يقينهم ولما في قلوبهم من الرعب من ذلك كل صيحة تصاح واقعة عليهم
وضارة لهم فهو المفعول الثاني للحسبان عن مقاتل ان نادى مناد في العسكر او انفلتت
دابة او نشدت ضالة ظنوا انهم يرادون لما في قلوبهم من الرعب هم العدو اي الكاملون في
العداوة وهي جملة مستأنفة اخبر الله عنهم بذلك فاحذرهم ولا تأمنهم على سرك ولا تغتر
بظاهرهم لانهم عيون لاعدائك ينقلون اليهم اسرارك قاتلهم الله دعاء عليهم باللعن
والخزي اي اهلكهم انى يؤفكون اي كيف يصرفون عن الحق والايمان بعد قيام البرهان
وهو تعجيب من جهلهم وضلالهم وقد سقط في رواية ابي ذر قوله كأنهم الخ وقال الآية
حدثنا عمرو بن خالد بفتح العين الحراني الجزري قال حدثنا زهير بن معاوية الجعفي الكوفي قال
حدثنا ابو اسحق عمرو السبيعي قال سمعت زيد بن ارقم قال خرجنا مع رسول الله ويروى مع النبي
صلى الله عليه وسلم في سفر غزوة تبوك او بني المصطلق اصاب الناس فيه شدة اي من جهة
قلة الزاد وغيره وهذا يؤيد انها غزوة تبوك فقال عبد الله بن ابي لاصحابه لا تنفقوا على من
عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله قد مر انه كذا في قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
وهو مخالف لرسم المصحف ويحتمل ان يكون من تفسير عبد الله رضي الله عنه وقال اي ايضا
لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقد مر ايضا ان هذا القول وقع من
عبد الله بن ابي بعد ان قفلوا من الغزو اخرجه الحاكم في الاكليل من طريق ابي الاسود عن عروة
قال زيد بن ارقم فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته قدم الكلام مرة وما قاله الكرماني من
ان الاخبار اعم ان يكون بنفسه او بواسطة عمه يأباه قوله فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فارسل الى عبد الله بن ابي فسأله عن ذلك فاجتهد يمينه اي بذل وسعه وبالغ فيها انه
ما فعل اي ما قال اطلق الفعل على القول لان الفعل اعم لا قال فقالوا ويروى فقالت اي
الانصار كذب زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخفيف كذب ونصب رسول الله
فوقع في نفسي مما قالوا شدة حتى انزل الله عز وجل تصديقي في اذا جاءك المنافقون
فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم مما كانوا قالوه لووا بالتشديد وقرئ بالتخفيف
رؤسهم اي حركوها وعطفوها اعراضا واستكبارا عن استغفار الرسول صلى الله عليه
وسلم وقوله خشب مسندة قال كانوا رجالا اجمل الناس ويروى احل شيء قال الحافظ
العسقلاني هذا تفسير لقوله تعجبك اجسامهم وخشب مسندة تشبيه لاجسامهم وقلوبهم

هذا في نفس الحديث وليس مدرجا فقد اخرجه ابو نعيم من وجه آخر عن عمرو بن خالد شيخ البخاري
فيه بهذه الزيادة وكذا اخرجه الاسمعيلي من وجه آخر عن زهير وقد ثبت هذا في بعض النسخ في
الباب الذي بعد قوله ويقرأ بالتخفيف من لويت باب وسقط لفظ باب
في رواية غير ابي ذر واذا قيل لهم اي المنافقين تعالوا معتذرين يستغفر لكم رسول الله فيه
دليل على اعمال الثاني من العاملين المتنازعين فان تعالوا يطلب رسول الله مجرورا بالى اي
تعالوا الى رسول الله ويستغفر يطلبه مرفوعا فاعلا فاعمل الثاني ولذلك رفعه وحذف من
الاول اذ التقدير تعالوا اليه ولو اعمل الاول لقيل تعالوا الى رسول الله يستغفر فيضمر في
يستغفر فاعل كذا في الفتح لووا رؤسهم بالتشديد للتكثير وقرأ نافع بالتخفيف مناسبا لما
جاء في القرآن من مضارعه يلوون ولا ينافي التكثير اي اما لوها واعرضوا بوجوههم اظهارا
للكراهة وهو جواب اذا ورأيتهم يصدون اي يعرضون عما دعوا اليه من الاستغفار
ويصدون حال لان الرؤية بصرية وهم مستكبرون حال ايضا واتى بيصدون ليدل على التجدد
والاستمرار وسقط في رواية ابي ذر ورأيتهم الخ وقال بعد قوله رؤسهم الى قوله وهم مستكبرون
وفي مرسل سعيد بن جبير وجاء عبد الله بن ابي فجعل يعتذر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
تب فجعل يلوي رأسه حركوا استهزاء بالنبي صلى الله عليه وسلم هذا تفسير لقوله لووا
رؤسهم ورووا استهزؤا بصيغة الماضي ويقرأ بالتخفيف اي يقرأ قوله لووا بالتخفيف من لويت
معتل العين واللام ومعناه اما لوا يقال لويت رأسي اي امليته وسقط قوله ويقرأ
الخ في رواية غير الكشميهني حدثنا عبيد الله بن موسى بضم العين مصغرا ابو محمد العبسي مولاهم
الكوفي عن اسرائيل اي ابن يونس بن ابي اسحق عن ابي اسحق عمرو السبيعي عن زيد بن ارقم
رضي الله عنه انه قال كنت مع عمي قيل انه ثابت بن قيس بن زيد وهو اخو ارقم بن زيد
او اراد عمه زوج امه ابن رواحة وكانوا في غزاة بني المصطلق او تبوك ويعترض
بان المسلمين كانوا بتبوك اعزاء والمنافقين اذلة وبان ابن ابي لم يشهدها وانما
كان في الخوالف ولا اعادة لمزيد الافادة فسمعت عبد الله بن ابي ابن سلول يقول لاصحابه
لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل فذكرت ذلك لعمي فذكر عمي للنبي صلى الله عليه وسلم فدعاني صلى الله
عليه وسلم فحدثته بما قال ابن ابي فارسل الى عبد الله بن ابي واصحابه فسألهم فحلفوا
ما قالوا ذلك وكذبني النبي صلى الله عليه وسلم وصدقهم اي صدقهم صلى الله عليه وسلم
ابن ابي واصحابه لما حلفوا وتبرؤا عن صدور المقالة المذكورة كذا وقع في رواية ابي
ذر والى الوقت وسقط في رواية غيرهما قوله فدعاني الى قوله وصدقهم فاصابني
غم لم يصبني مثله قط فجلست في بيتي وقال عمي ما اردت الى ان كذبك النبي ويروى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك فانزل الله تعالى وفي نسخة عز وجل اذا
جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله وارسل وفي رواية ابي ذر فارسل
بالفاء بدل الواو الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأها وقال ان الله قد صدقك
هذا طريق آخر في الحديث المذكور وقد اعترض الاسمعيلي بانه ليس في السياق الذي
اورده خصوص ما ترجم به والجواب انه جرى على عادته بالاشارة الى اصل الحديث ووقع
في مرسل الحسن فقال القوم لعبد الله بن ابي لو اتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فاستغفر لك فجعل يلوي رأسه فنزلت وكذا اخرج عبد بن حميد من طريق قتادة
ومن طريق مجاهد ومن طريق عكرمة انها نزلت في عبد الله بن ابي باب
قوله تعالى وقد سقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر سواء عليهم استغفرت لهم
بالمد وهمزة استغفرت مفتوحة من غير مد في قراءة الجمهور وهي همزة التسوية التي
اصلها للاستفهام ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم اي سواء عليهم الاستغفار
وعدمه لانهم لا يلتفتون ولا يعتدون لان الله لا يغفر لهم لرسوخهم في الكفر
ان الله لا يهدي القوم الفاسقين واخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال نزلت هذه الاية بعد التي في التوبة استغفر لهم او لا تستغفر لهم
ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم هذا وقد سقط في رواية ابي ذر ام لم تستغفر لهم
الخ وقال بعد قوله استغفرت لهم الاية حدثنا علي هو ابن عبد الله المعروف بابن المديني

قال

قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال عمرو هو ابن دينار ابو محمد المكي وقع في آخر الباب
قال سفيان فحفظته من عمرو قد ذكره ووقع في رواية الحميدي الآتية بعضا حفظناه
من عمرو سمعت جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما قال كنا في غزاة قال ابن اسحق
هي غزوة بني المصطلق قال سفيان مرة في جيش بدل في غزاة فكسع من الكسع وهو ضرب
الدبر باليد او بالرجل ويقال هو ضرب دبر الانسان بصدر قدمه ونحوه رجل من المهاجرين
رجلا من الانصار ووقع عند الطبري من وجه آخر عن عمرو بن دينار عن جابر رضي الله عنه
ان رجلا من المهاجرين كسع رجلا من الانصار برجله وذلك عند اهل اليمن شديد والرجل
المهاجري هو جهجاه بن قيس بفتح الجيمين وسكون الهاء الاولى ويقال ابن سعيد الغفاري
وكان مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه اجيرا له يقود فرسه بيده او رجله والرجل الانصاري
هو سنان بن وبرة الجهني حليف الانصار وقيل حليف ابن ابي وفي رواية عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة مرسلا ان الانصاري كان حليفا لهم من جهينة وان المهاجري كان من غفار
وسماهما ابن اسحق في المغازي عن شيوخه واخرج ابن ابي حاتم من طريق عقيل عن الزهري عن
عروة بن الزبير وعمرو بن ثابت انهما اخبراه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا غزوة المريسيع
وهي التي هدم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم مناة الطاغية التي كانت بين قفا المشلل
وبين البحر فاقتتل رجلان فاستعلى المهاجري على الانصاري فقال حليف الانصار يا معشر الانصار
فتداعوا الى ان تحاجزوا بينهم فانكفأ كل منافق الى عبد الله بن ابي فقال لو كنت ترجى وتدفع
ضرب لا تنصر ولا تنفع فقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فذكر القصة
بطولها وهو مرسل جيد يا للانصار بفتح اللام للاستغاثة اي اغيثوني وقال المهاجري
يا للمهاجرين بفتح اللام ايضا وفي تفسير ابن مردويه ان سبب مخاصمتهما كانت بسبب حوض شربت
منه ناقة الانصاري فسمع ذلك وفي رواية ابي ذر ذلك بالافراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما بال اي ما شأن دعوى جاهلية وفي رواية ابي ذر الجاهلية يريد يا لفلان ونحوه
قالوا يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار فقال صلى الله عليه وسلم دعوها
اي اتركوا دعوى الجاهلية وابعد من قال المراد الكسعة فانها منتنة بضم الميم ويروى بكسرها
وسكون النون وكسر المثناة الفوقية من النتن اي انها كلمة قبيحة خبيثة وكذا ثبت في بعض الروايات
فسمع بذلك عبد الله بن ابي فقال فعلوها هو استفهام محذوف الاداة اي فعلوها اي الاثرة
يريد تركناهم فيما نحن فيه فارادوا الاستبداد به علينا وفي مرسل قتادة فقال رجل منهم عظيم
النفاق ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك وعند ابن اسحق فقال عبد الله
بن ابي اقد فعلوها نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما مثلنا وجلابيب قريش هذه الا كما
قال القائل سمن كلبك يأكلك ثم اقبل على من عنده من قومه وقال هذا ما صنعتم بانفسكم
احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو كففتم عنهم لتحولوا عنكم من بلادكم الى غيرها
اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فبلغ ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم فقام عمر رضي الله عنه فقال يا رسول الله دعني اضرب بالحذف عنق هذا المنافق
يعني ابن ابي وفي مرسل قتادة فقال عمر رضي الله عنه مر معاذا ان يضرب عنقه وانما قال
ذلك لان معاذا لم يكن من قومه فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعه لا يتحدث الناس
ان محمدا يقتل اصحابه اي اتباعه ادخله فيهم اعتبارا بظاهر امره وقوله لا يتحدث
بالرفع على الاستئناف ويجوز الكسر على انه جواب الامر وفي مرسل قتادة فقال لا والله لا يتحدث
الناس وزاد ابن اسحق فقال مر به عباد بن بشر فليقتله فقال لا ولكن اذن
بالرحيل فراح في ساعة ما كان يرحل فيها فلقيه اسيد بن حضير فسأله عن ذلك فاخبره فقال
فانت يا رسول الله الاعز وهو الاذل قال وبلغ عبد الله بن عبد الله بن ابي ما كان من امر
ابيه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بلغني انك تريد قتل ابي فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا
فمرني به فانا احمل اليك رأسه قال بل نرفق به ونحسن صحبته قال وكان بعد ذلك اذا
احدث الحدث كان قومه هم الذين ينكرون عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر كيف ترى
ووقع في مرسل عكرمة عند الطبري ان عبد الله بن عبد الله بن ابي قال للنبي صلى الله عليه
وسلم ان والدي يؤذي الله ورسوله فذرني حتى اقتله فقال لا تقتل اباك وكانت الانصار
اكثر من المهاجرين حين قدموا المدينة ثم ان المهاجرين كثروا بعد اي بعد هذه القصة

لما اضافا اليهم من مسلمة الفتح وغيرهم وهذا يؤيد ان القصة لم تكن بتبوك لان المهاجرين ح
كانوا كثيرا جدا ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله فسمع بذلك عبد الله بن ابي الى قوله
الاذل فوجهه ان الاية نزلت فيه وقد اخرج عبد بن حميد من طريق قتادة ومن طريق مجاهد
ومن طريق عكرمة انها نزلت في عبد الله بن ابي وقد اخرجه البخاري في الادب ايضا واخرجه
مسلم في صفات المنافقين والترمذي في التفسير والنسائي في السير والتفسير قال سفيان هو ابن عيينة
فحفظته وفي رواية ابي ذر فحفظته بفوقية مفتوحة بدل الفاء وتشديد الفاء مفتوحة
من عمرو هو ابن دينار قال عمرو سمعت جابرا كنا وفي رواية قال كنا مع النبي صلى الله عليه
وسلم اي قال سفيان حفظت الحديث من عمرو بن دينار وعمرو قال سمعت جابرا رضي الله عنه قال كنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم وزاد ابو ذر هنا عن الكشميهني الكسع ان تضرب بيدك على شيء او برجلك
ويكون ايضا اذا رميته بسوء وقال ابن التين الكسع ان تضرب بيدك على دبر شيء او برجلك
باب قوله نعم سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر وسقط لفظ قوله في رواية
ابي ذر هم الذين يقولون اي للانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله من فقراء المهاجرين
حتى ينفضوا وينفروا وهو ليس من القرآن بل هو تفسير ينفضوا وسقط في رواية ابي ذر وهو
الصواب وقد وقع في رواية زهير سبب قول عبد الله بن ابي وذلك وهو قوله خرجنا في سفر
اصاب الناس فيه شدة فقال عبد الله بن ابي لا تنفقوا الاية فالذي يظهر ان قوله
لا تنفقوا كان بسبب الشدة التي اصابتهم وقوله ليخرجن الاعز منها الاذل بسبب مخاصمة
المهاجري والانصاري كما تقدم في حديث جابر رضي الله عنه ولله خزائن السموات والارض
بيده الارزاق والقسم يرزق رسوله ومن عنده ولكن المنافقين لا يفقهون
ذلك لجهلهم فان قلت لم قال هنا لا يفقهون وقال في الاية اللاحقة لا يعلمون
فالجواب ان اثبات الفقه للانسان ابلغ من اثبات العلم له فنفي العلم ابلغ من نفي الفقه
فاثر ما هو ابلغ لما هو ادعى له ولم يثبت في رواية ابي ذر قوله وينفروا الخ وقال بعد قوله
حتى ينفضوا الاية وفي نسخة وقع بعد قوله الاية ينفضوا ينفروا وقد ذكر في بعض النسخ
ما تقدم من قوله الكسع ان تضرب الخ هنا وحقه ان يذكر قبل الباب او في الباب الذي يليه
لان الكسع انما وقع في حديث جابر رضي الله عنه حدثنا اسمعيل بن عبد الله هو ابن اويس
الاويسي المدني ابن اخت مالك بن انس الامام قال حدثني بالافراد اسمعيل بن ابراهيم
بن عقبة بضم المهملة عن موسى بن عقبة الامام في المغازي وهو عم اسمعيل المذكور انه
قال حدثني بالافراد عبد الله بن الفضل اي ابن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب
الهاشمي ابو محمد مدني ثقة وليس له في البخاري عن انس رضي الله عنه الا هذا الحديث
وهو من اقران موسى بن عقبة الراوي عنه انه سمع انس بن مالك رضي الله عنه يقول حزنت
بكسر الزاي من الحزن على من اصيب بالقتل وزاد الاسمعيلي من طريق محمد بن فليح عن موسى بن
عقبة من قومي بالحرة بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء وهي ارض بظاهر المدينة فيها حجارة
سود كثيرة كانت بها وقعة في سنة ثلاث وستين وسببها ان اهل المدينة خلعوا
بيعة يزيد بن معاوية لما بلغهم ما يعتمده من الفساد فامر الانصار عليهم عبد الله بن
حنظلة بن ابي عامر وامر المهاجرون عليهم عبد الله بن مطيع العدوي وارسل اليهم يزيد
بن معاوية مسلم بن عقبة المري في جيش كثير فهزمهم واستباحوا المدينة وقتل ابن حنظلة
وقتل من الانصار خلق كثير جدا وكان انس رضي الله عنه يومئذ بالبصرة فبلغه ذلك فحزن
على من اصيب من الانصار فكتب اليه زيد بن ارقم وكان يومئذ بالكوفة يسليه فكتب الي
زيد بن ارقم وبلغه اي والحال انه بلغه شدة حزني على من اصيب من الانصاد
يذكر اي يذكر وفي نسخة فذكر بالفاء على انه فعل ماض انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اللهم اغفر للانصار ولابناء الانصار وحصل بذلك ان النبي صلى
الله عليه وسلم دعا لهم بالمغفرة وكان ذلك تعزية لانس رضي الله عنه فيهم وشك ابن
الفضل اي شك عبد الله بن الفضل في ابناء ابناء الانصار هل ذكرهم ايضا او لا ورواه
النضر بن انس عن زيد بن ارقم مرفوعا اللهم اغفر للانصار ولابناء الانصار ولابناء
ابناء الانصار اخرجه مسلم من طريق قتادة عنه من غير شك وفي رواية الترمذي من رواية
علي بن زيد عن النضر بن انس عن زيد بن ارقم انه كتب الى انس بن مالك رضي الله عنه يعزيه

فيمن اصيب من اهله وبني عمه يوم الحرة فكتب اليه اني ابشرك ببشرى من الله اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر للانصار ولذراري الانصار ولذراري ذراريهم فسأل انسا
بعض من كان عنده قال الحافظ العسقلاني هذا السائل لم يسم ويحتمل ان يكون النضر بن
انس فانه روى حديث الباب عن زيد بن ارقم كما ترى وتعقبه العيني بان هذا احتمال بعيد
جدا مع انه كان عند انس رضي الله عنه حينئذ جماعة فانهم ... ووقع عند القابسي
فسأل انس بعض بنصب بعض ورفع انس على انه الفاعل والاول هو الصواب قال القابسي المسؤول
هو انس فقال هو اي زيد بن ارقم هو الذي يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه هذا
الذي اوفى الله له باذنه اي بسمعه وهو بضم الهمزة والذال المعجمة وذلك ان زيد بن ارقم لما حكى
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قول عبد الله بن ابي قال له صلى الله عليه وسلم لعلك اخطأ سمعك
قال لا فلما نزلت الاية التي هي الترجمة لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا من خلفه فعرك اذنه
فقال وفت اذنك يا غلام وهذا معنى قوله هذا الذي اوفى الله له باذنه اي صدق الله له باذنه
اي بسمعه وكانه جعل اذنه كالضامنة بتصديق ما سمعت فلما نزل القرآن به صارت كانها وافية
بضمانها وزاد في النهاية خارجة عن التهمة فيما اداه الى اللسان وفي مرسل الحسن انه صلى الله عليه وسلم
اخذ باذنه فقال وفى الله باذنك يا غلام وفي رواية الكشميهني باذنه بفتح الهمزة والذال اي اذنه
اي اظهر صدقه فيما اعلم به وهذا الحديث من افراد البخاري تتمة وقع في رواية الاسمعيلي في اخر
هذا الحديث من رواية محمد بن فليح عن موسى بن عقبة قال ابن شهاب سمع زيد بن ارقم رجلا من
المنافقين يقول والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب لئن كان هذا صادقا لنحن اشر من الحمير
فقال زيد والله صدق ولانت شر من الحمار ورفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فجحد القائل
فانزل الله على رسوله يحلفون بالله ما قالوا الاية فكان مما انزل الله هذه الاية تصديقا لزيد
انتهى وهذا مرسل جيد وكان البخاري حذفه لكونه على غير شرطه ولا مانع ان تنزل الايتان
في القصتين في تصديق زيد باب سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر يقولون
لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة اي الغلبة والقوة ولرسوله
وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم وغرورهم ان ذلك معز اولياءه
بطاعتهم له ومذل اعدائه بمخالفتهم لامره وسقط في رواية ابي ذر قوله ولله العزة الخ
حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير نسبة الى احد اجداده حميد قال حدثنا سفيان هو
ابن عيينة قال حفظناه اي الحديث من عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
يقول كنا في غزاة قيل انها غزوة بني المصطلق فكسع سبق ضبطه ومعناه رجل من المهاجرين
جهجاه الغفاري رجلا من الانصار سنان الجهني فقال الانصاري يا للانصار اي اغيثوني
وقال المهاجري يا للمهاجرين فسمعها الله بتشديد الميم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
وفي نسخة فقال بالفاء ما هذا فقالوا او في نسخة قالوا بدون الفاء كسع رجل من المهاجرين
رجلا من الانصار فقال الانصاري يا للانصار مستغيثا بهم وقال المهاجري يا للمهاجرين
فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوها اي كلمة الاستغاثة فانها منتنة اي خبيثة قال
جابر رضي الله عنه بالسند السابق وكانت الانصار حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم
اكثر ثم كثر المهاجرون بعد اي بعد هذه القصة فقال عبد الله بن ابي او قد فعلوا اي الاثرة
والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وروى الترمذي عن ابن ابي عمر
عن سفيان باسناد حديث الباب قال في اخره وقال غير عمرو فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله
بن ابي والله لا تنقلب اي الى المدينة حتى تقول انك انت الذليل ورسول الله العزيز ففعل وهذه
الزيادة اخرجها ابن اسحق في المغازي عن شيوخه وذكرها ايضا الطبري من طريق عكرمة
فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد ان بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك دعني
يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق يعني ابن ابي قال وفي رواية ابي ذر فقال
النبي صلى الله عليه وسلم دعه لا يتحدث الناس ان محمدا زاد في نسخة صلى الله عليه وسلم
وهي ثابتة في اليونينية يقتل اصحابه ادخلهم فيهم باعتبار الظاهر لنطقه بالشهادتين
او في قتله تنفير غيرهم عن الاسلام والتزام مفسدة لدفع اعظم المفسدتين جائز
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة

سورة التغابن

وفي نسخة سورة التغابن والطلاق وهي رواية ابي ذر وافرد التغابن ثم ذكر سورة الطلاق
بترجمة هو المناسب الاليق قال ابو العباس هي اي سورة التغابن مدنية بلا خلاف
وقال مقاتل مدنية وفيها مكي وقال الكلبي مكية ومدنية وقال ابن عباس رضي الله عنهما مكية
الا آيات من آخرها نزلت بالمدينة قال والتغابن اسم من اسماء القيامة وسمي بذلك لانه يغبن
فيه المظلوم الظالم وقيل يغبن فيه الكفار في تجارتهم التي اخبر الله انهم اشتروا الضلالة
بالهدى وهي الف وسبعون حرفا ومائتان واحدى واربعون كلمة وثمان عشرة اية
بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة في رواية غير ابي ذر وقال علقمة هو ابن قيس
عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى ومن يؤمن بالله يهد قلبه مجزوم بالشرط
هو الذي اذا اصابته مصيبة رضي بها وعرف انها من الله ويروى من عند الله اي يسترجع
الى التسليم لقضائه فيصبر ويشكر وصله عبد بن حميد في تفسيره عن عمرو بن سعد عن سفيان عن الاعمش
عن ابي ظبيان عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ومن يؤمن بالله يهد قلبه قال هو الرجل
يصاب بمصيبة فيعلم انها من عند الله فيسلم ويرضى وكذا وصله عبد الرزاق عن ابن عيينة
عن الاعمش عن ابي ظبيان عن علقمة مثله لكن لم يذكر ابن مسعود رضي الله عنه وكذا اخرجه الفريابي
عن الثوري عن الاعمش والطبري من طريق الاعمش وقد اخرجه البرقاني عن الثوري عن الاعمش
والطبري من طريق عن الاعمش وقد اخرجه البرقاني من وجه آخر فقال عن علقمة قال شهدنا عند
يعني عند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عرض المصاحف فاتى على هذه الاية ومن يؤمن بالله
يهد قلبه قال هي المصيبات تصيب الرجل فيعلم انها من عند الله فيسلم ويرضى وعند الطبري
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال المعنى يهدي قلبه لليقين
فيعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه فيسلم لقضائه وكذا ذكره محيي السنة
فيما ذكره في فتوح الغيب وقال مجاهد التغابن غبن اهل الجنة اهل النار كذا في رواية ابي ذر
عن الحموي وسقط في غيرها وقد وصله الفريابي وعبد بن حميد من طريق مجاهد وغبن بفتح
المعجمة والموحدة وروى الطبري من طريق شعبة عن قتادة يوم التغابن يوم غبن اهل الجنة
اهل النار اي يكون اهل الجنة بايعوا على الاسلام بالجنة فربحوا واهل النار امتنعوا من
الاسلام فخسروا فشبهوا بالمتبايعين يغبن احدهما الآخر في بيعه ويؤيد ذلك ما سياتي من
طريق الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه رفعه لا يدخل احد الجنة الا اري مقعده من النار لو اساء
ليزداد شكرا ولا يدخل احد النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليكون عليه حسرة وقال
القاضي كالكشاف لنزول اهل الجنة منازل اهل النار لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من
تغابن التجارة لكن قال في فتوح الغيب لا يستقيم باعتبار الاشقياء لانهم لا يغبنون السعداء
بنزولهم في منازلهم من النار الا ان الاستعارة التهكمية وكذا قال في الكشاف وفيه تهكم بالاشقياء
لان نزولهم ليس بغبن وجعل الواحدي التغابن من طرف واحد للمبالغة حيث قال يوم التغابن
يغبن فيه اهل الحق اهل الباطل واهل الايمان اهل الكفر ولا غبن ابين من هذا هؤلاء يدخلون
الجنة وهؤلاء يدخلون النار واحسن منهما ما ذكره محيي السنة قال هو تفاعل من الغبن وهو
فوت الحظ والمراد بالمغبون من غبن في اهله ومنازله في الجنة فيظهر يومئذ غبن كل كافر بترك
الايمان وغبن كل مؤمن بتقصيره في الاحسان والله تعالى اعلم

سورة الطلاق

هكذا في رواية غير ابي ذر وقد عرفت انه المناسب الاليق وهي مدنية كلها بلا خلاف وقال
مقاتل وهي سورة النساء الصغرى قيل انها نزلت بعد هل اتى على الانسان وقيل لم يكن وهي الف
وستون حرفا ومائتان وتسع واربعون كلمة واثنتا عشرة اية وقال وفي نسخة قال بحذف
الواو مجاهد وبال امرها جزاء امرها اي قال مجاهد في تفسير قوله تعالى فذاقت وبال امرها
وكان عاقبة امرها خسرا جزاء امرها فسر الوبال بالجزاء والضمير في فذاقت يرجع الى قوله
وكاين من قرية عتت عن امر ربها وصله عبد بن حميد من طريقه وسقط هذا الاثر في
بعض النسخ ووقع بعد قوله ان ارتبتم ان لم تعلموا اتحيض ام لا تحيض فاللائي قعدن عن الحيض
اي يئسن لكبرهن واللائي لم يحضن بعد فعدتهن ثلاثة اشهر فغير المتوفى عنها زوجها
واما هي فعدتها ما في يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وارشاد هو قوله ان ارتبتم
الى قوله تعالى واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر الآية

وقوله

وقوله ان ارتبتم يقول ان لم تعلموا الخ وهو ظاهر وقد وصله الفريابي بلفظه من طريق
مجاهد وفي رواية ابن المنذر من طريق اخرى عن مجاهد التي كبرت والتي لم تبلغ وقد وقع هذا
لابي ذر عن الحموي عقب قول مجاهد في التغابن حدثنا يحيى بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير
المخزومي مولاهم المصري بالميم قال حدثنا الليث هو ابن سعد الامام قال حدثني بالافراد عقيل
بضم العين هو ابن خالد عن ابن شهاب انه قال اخبرني بالافراد سالم هو ابن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما ان عبد الله بن عمر اي ابن الخطاب رضي الله عنهما اخبره انه طلق امراة وفي رواية
الكشميهني انه طلق امراة له وهي آمنة بنت غفار بكسر المعجمة كما ضبطه ابن نقطة وهي حائض
فذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه طلقها وهي حائض فتغيظ اي غضب فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لان الطلاق في الحيض بدعة ثم قال ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر
من حيضها ثم تحيض فتطهر بالنصب فيهما عطفا على السابق فان بدا له اي فان ظهر له
ان يطلقها فليطلقها حال كونها طاهرا انما ذكره بلفظ التذكير لان الطهور من
الحيض من المختصات بالنساء فلا يحتاج الى تاء كما في حائض قبل ان يمسها اي يجامعها فتلك
العدة كما امر الله وفي رواية ابي ذر كما امره الله عز وجل اي في قوله الحكم امر الله تعالى ان يطلق
النساء حيث قال فطلقوهن لعدتهن واعلم ان هذا الحديث اخرجه الائمة الستة عن ابن عمر
رضي الله عنهما فالبخاري اخرجه هنا وفي الطلاق وفي الاحكام وابو داود في الطلاق وكذا
الترمذي وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقال العيني قال شيخنا رحمه الله رواه عن ابن عمر رضي الله عنهما نافع وعبد الله بن دينار
وانس بن سيرين وطاوس وابو الزبير وسعيد بن جبير وابو وائل فرواية نافع عند الستة غير الترمذي
ورواية عبد الله بن دينار عند مسلم ورواية انس بن سيرين عند الشيخين ورواية طاوس
عند مسلم والنسائي ورواية ابي الزبير عند مسلم وابي داود والنسائي ورواية سعيد بن جبير
عند النسائي ورواية ابي وائل عند ابن ابي شيبة في مصنفه وقد استنبط منه احكام
الاول ان الطلاق في السنة ان يكون في الطهر وقد اختلفوا فيه فقال مالك طلاق السنة ان يطلق الرجل
امراته في طهر لم يمسها فيه تطليقة واحدة ثم يتركها حتى تنقضي العدة برؤية اول الدم من الحيضة
الثالثة وهو قول الليث والاوزاعي وقال ابو حنيفة رحمه الله هذا احسن من الطلاق وله قول آخر
قال اذا اراد ان يطلقها ثلاثا طلقها عند كل طهر واحدة من غير جماع وهو قول الثوري
واشهب وزعم المرغيناني ان الطلاق على ثلاثة اوجه عند اصحاب ابي حنيفة حسن واحسن وبدعي
فالاحسن هو طلاق السنة وهو ان يطلق المدخول بها ثلاثا في ثلاثة اطهار والاحسن ان يطلقها
تطليقة واحدة في طهر لم يجامعها فيه ويتركها حتى تنقضي عدتها والبدعي ان يطلقها ثلاثا
بكلمة واحدة او ثلاثا في طهر واحد فاذا وقع ذلك وقع الطلاق وكان عاصيا وقال القاضي
عياض اختلف العلماء في صفة طلاق السنة فقال مالك وعامة اصحابه هو ان يطلق
الرجل امراته تطليقة واحدة في طهر لم يمسها فيه ثم يتركها حتى تكمل عدتها وبه قال الليث
والاوزاعي وقال ابو حنيفة واصحابه هذا احسن الطلاق وله قول آخر وهو انه ان شاء ان
يطلقها ثلاثا طلقها في كل طهر مرة وكلاهما عند الكوفيين طلاق سنة وهو قول ابن مسعود
رضي الله عنه واختلف فيه قول اشهب فقال مثله مرة واجاز ايضا ان يجامعها ثم يطلق ثم
يرتجع ثم يطلق فيتم الثلاث وقال الشافعي واحمد وابو ثور ليس في عدد الطلاق سنة ولا
بدعة وانما ذلك في الوقت الثاني ان في قوله ليراجعها دليلا على ان الطلاق غير البائن
لا يحتاج الى رضى المراة الثالث ان فيه دليلا على ان الرجعة يصح بالقول لا خلاف في ذلك
واما الرجعة بالفعل فقد اختلفوا فيه فقال القاضي عياض وتصح عندنا ايضا بالفعل الذي
محل القول اذا ثبت في الاعادة ما الارتجاع كالوطء والتقبيل واللمس بشرط القصد الى الارتجاع
به وانكر الشافعي صحة الارتجاع بالفعل اصلا واثبته ابو حنيفة وان وقع من غير قصد وهو
قول ابن وهب من اصحابنا بناء على ان الوطء من غير قصد الرابع استدل به ابو حنيفة ان من طلق امراته
وهي حائض امر بان يراجعها فان تركها حتى تمضي العدة بانت منه بطلاق
الخامس ان فيه الامر بالمراجعة فقال مالك هذا الامر محمول على الوجوب ومن طلق زوجته
حائضا او نفساء فانه يجبر على رجعتها فسوى دم النفاس بدم الحيض وقال ابو حنيفة وابن ابي
ليلى والشافعي والاوزاعي واحمد واسحق وابو ثور يؤمر بالرجعة ولا يجبر وحملوا الامر ذلك

على الذنب بطلاق في غير السنة ولم يختلفوا انها اذا انقضت عدتها لا يجبر على رجعتها واجمعوا
على انه اذا طلقها في طهر قد مسها فيه انه لا يجبر على رجعتها ولا يؤمر بذلك وان كان قد اوقع
الطلاق على غير سنة الشارع ان الطلاق في الحيض محرم ولكنه ان وقع لزم وقال القاضي
عياض ذهب بعض الناس ممن شذ انه لا يقع الطلاق فان قيل ما الحكمة في منع الطلاق
في الحيض فالجواب انها عبادة غير معقولة المعنى وقيل المعنى فيه تضرر المطلقة بتطويل العدة
لان زمن الحيض لا يحسب من العدة ومثله النفاس واما امره بعد المراجعة بالامساك الى
ان تطهر ثم تحيض فتطهر لئلا يؤدي الى الندم عند ظهور الحمل فان الانسان قد يطلق الحائل
دون الحامل وعند الندم قد لا يمكنه التدارك فيتضرر هو والولد والله تعالى اعلم ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة باب ــــــ سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر واولات
الاحمال اجلهن اي انقضاء عدتهن مطلقات او متوفى عنهن ازواجهن ان يضعن حملهن
ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يجعل له من امره يسرا اي في الدنيا والاخرة
كذا وقع في رواية الجميع واولات الاحمال واحدها وفي نسخة واحدتها ذات حمل هو قول
ابي عبيدة اشار به الى ان اولات جمع ذات والاحمال جمع حمل وعن الضحاك انه قرأ احمالهن
والمعنى ان اجلهن موقت وهو وضع حملهن وهو قول عمر وابنه وابن مسعود وابي مسعود
البدري وابي هريرة رضي الله عنهم وفقهاء الامصار وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
تعتد ابعد الاجلين وسياق بقية الكلام فيه ان شاء الله تعالى ثم قوله واولات الاحمال
واحدها الخ ثبت في رواية الكشميهني حدثنا سعد بن حفص بسكون العين ابو محمد الطلحي
الكوفي قال حدثنا شيبان هو ابن عبد الرحمن ابو معاوية النحوي عن يحيى هو ابن ابي كثير
صالح من اهل البصرة سكن اليمامة انه قال اخبرني بالافراد ابو سلمة هو ابن عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه قال جاء رجل قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه الى ابن عباس رضي الله عنهما
وابو هريرة رضي الله عنه جالس عنده والجملة حالية فقال افتني بقطع الهمزة في امرأة
ولدت بعد زوجها اي بعد وفاة زوجها باربعين ليلة هل تنقضي عدتها بولادتها ام لا
فقال ابن عباس رضي الله عنهما آخر الاجلين برفع آخر اي عدتها آخر الاجلين او بنصبه وهي
رواية ابي ذر اي تتربص آخر الاجلين يعني انها تتربص اربعة اشهر وعشرا لو وضعت
قبل ذلك فان مضت ولم تضع تتربص الى ان تضع وقد قال بقول ابن عباس رضي الله عنهما هذا
محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى ونقل عن سحنون ايضا قلت انا القائل هو ابو سلمة واولات
الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ووقع عند الاسماعيلي قلت لابن عباس رضي الله عنهما
في امرأة وضعت بعد وفاة زوجها بعشرين ليلة ايصلح ان تتزوج قال لا الا آخر الاجلين
قال ابو سلمة فقلت قال الله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن قال انما ذاك في
الطلاق وهذا السياق ارجح لمقصود الترجمة لكن البخاري على عادته في الاشارة الى الاخفى على الاجلى
وقد اخرج الطبري وابن ابي حاتم بطرق متعددة الى ابي بن كعب رضي الله عنه انه قال النبي
صلى الله عليه وسلم واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن المطلقة ثلاثا او المتوفى
عنها زوجها وقال هي المطلقة ثلاثا والمتوفى عنها وهذا المرفوع وان كان لا يخلو من
اسانيده عن مقال لكن كثرة طرقه تشعر بان له اصلا ويعضده قصة سبيعة المذكورة
قال ابو هريرة رضي الله عنه انا مع ابن اخي يعني ابا سلمة اي اوافقه فيما قال وهذا على
عادة العرب انه ابن اخيه فارسل ابن عباس رضي الله عنهما غلامه كريبا نصب
على الاختصاص بيان لغلامه الى ام سلمة اي هند المخزومية ام المؤمنين رضي الله عنها
يسألها وهذا السياق ظاهره ان ابا سلمة تلقاه عن كريب عن ام سلمة رضي الله عنها
وهو المحفوظ وذكر الحميدي في الجمع ان ابا مسعود ذكره في الاطراف في ترجمة ابي سلمة
عن عائشة رضي الله عنها قال الحميدي وفيه نظر لان الذي عندنا من البخاري فارسل
ابن عباس غلامه كريبا لم يذكرها اسما كذا قال وقال الحافظ العسقلاني والذي وقع لنا
ووقفت عليه من جميع الروايات في البخاري في هذا الموضع فارسل ابن عباس غلامه كريبا
الى ام سلمة وكذا هو عند الاسماعيلي من وجه آخر عن يحيى بن ابي كثير وقد ساقه مسلم من وجه
آخر فاخرجه من طريق سليمان بن يسار ان ابا سلمة بن عبد الرحمن وابن عباس اجتمعا
عند ابي هريرة وهما يذكران المرأة تنفس بعد وفاة زوجها بليال فقال ابن عباس

عدتها آخر الاجلين فقال ابو سلمة قد حلت فجعلا يتنازعان فقال ابو هريرة انا مع ابن اخي
يعني ابا سلمة فبعثوا كريبا مولى ابن عباس الى ام سلمة يسألها عن ذلك وهذه القصة معروفة لام سلمة
فقالت قتل زوج سبيعة بضم السين المهملة وفتح الموحدة وسكون التحتية بعدها عين
مهملة الاسلمية بنت الحارث الاسلمي قيل انها اول امرأة اسلمت بعد صلح الحديبية وزوجها
سعد بن خولة قال عروة من بني عامر بن لؤي وكان من مهاجرة الحبشة وشهد بدرا قال في
الفتح لكن المشهور انه مات بمكة في حجة الوداع ثم توفي عنها وهذا كان القتل الاصح منها فالجواب
ان المشهور هو الموت لا القتل وانما قالت بالقتل بناء على ظنها وهي حبلى فوضعت بعد موته
باربعين ليلة وجاء بخمس وثلاثين يوما وجاء بخمس وعشرين ليلة وجاء بثلاث وعشرين ليلة
وفي رواية بعشرين ليلة وهذا كله في تفسير عبد بن حميد وابن مردويه وابن جرير فخطبت بضم الخاء
المعجمة على البناء للمفعول فانكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو السنابل فيمن
خطبها السنابل بفتح السين المهملة والنون بعدها الف فموحدة فلام جمع سنبلة وابو
السنابل هو ابن بعكك بموحدة بوزن جعفر واسمه لبيد وقيل عمرو وقيل عبد الله وقيل
اصرم وقيل حبة بالموحدة وقيل حنة بالنون وقيل لبيد ربه اسلم يوم الفتح وكان من المؤلفة
وكان شاعرا وبقي زمانا بعد النبي صلى الله عليه وسلم فيما جزم به ابن سعد لكن نقل الترمذي
عن البخاري انه قال لا اعلم ان ابا السنابل عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم كذا قال وعند ابن
عبد البر ان ابا السنابل تزوج سبيعة بعد ذلك واولدها سنابل بن ابي السنابل وقال
العسكري هذا غير ابي السنابل عبد الله بن عامر بن كريز القرشي وفقه هذا الحديث ان اجل
المتوفى عنها زوجها آخر الاجلين عند ابن عباس رضي الله عنهما وكذا روي ذلك ايضا عن علي وابن
ابي ليلى واختاره سحنون وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما رجوعه من ذلك وقال الفقهاء
العدة بوضع الحمل عليه فقهاء الامصار وهو قول ابي هريرة وعمر وابن مسعود وابي سلمة رضي الله
عنهم وسبب الخلاف تعارض الآيتين فان كلا منهما عام من وجه وخاص من وجه فقوله تعالى
والذين يتوفون منكم عام في المتوفى عنهن ازواجهن سواء كن حوامل ام لا وقوله تعالى
واولات الاحمال عام في ذوات الاحمال سواء كن مطلقات او متوفى عنهن ازواجهن
فهذا هو السبب في اختيار من اختار اقصى الاجلين لعدم ترجيح احدهما على الآخر فيقتضي
ان لا يخص عموم العدة الا بيقين وذلك باقصى الاجلين غير ان فقهاء الامصار اعتمدوا على عموم
قوله واولات الاحمال فانه مخصص لعموم قوله والذين يتوفون منكم وليس بناسخ لانه اخرج
بعض متناولاته وحديث سبيعة ايضا متأخر عن عدة الوفاة لانه كان بعد حجة الوداع
والله اعلم وقال سليمان بن حرب الواشحي وابو النعمان هو محمد بن الفضل المعروف بعارم
وكلاهما من شيوخ البخاري لكن ذكره للحميدي وغيره في التعليق واغفله المزي في الاطراف
مع ثبوته هنا في جميع النسخ وقد وصله الطبراني في المعجم الكبير عن علي بن عبد العزيز عن ابي النعمان
بلفظه وعن يوسف القاضي عن سليمان بن حرب ووصله البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان
عن سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد اي ابن درهم الجهضمي عن ايوب هو السختياني
عن محمد هو ابن سيرين انه قال كنت في حلقة بفتح اللام والمشهور باسكانها واقتصر ابن التين على
الاول فيها عبد الرحمن بن ابي ليلى الانصاري المدني الكوفي وكان اصحابه يعظمونه فقال
في تفسير البقرة عن حبان عن عبد الله بن المبارك عن عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين
قال جلست الى مجلس فيه عظم من الانصار وفيهم عبد الرحمن بن ابي ليلى فذكر وفي رواية ابي ذر
فذكروا اي اصحابه وفي نسخة زيادة له آخر الاجلين اي ذكروا له الحامل تضع بعد وفاة
زوجها فحدثت اي انا بحديث سبيعة بنت الحارث الاسلمية عن عبد الله بن عتبة
بضم العين وسكون المثناة الفوقية اي ابن مسعود وساق الاسماعيلي من وجه آخر عن حماد
بن زيد بهذا الاسناد قصة سبيعة بتمامها وكذا صنع ابو نعيم قال اي ابن سيرين فضمز لي بعض اصحابه
ويعني فضمز بنون بدل اللام بضاد معجمة وميم مشددة وزاي قال ابن التين كذا في اكثر
النسخ ومعناه اشار الي ان اسكت يقال ضمز الرجل اذا عض على شفتيه وفي رواية ابي ذر
فضمز بتخفيف الميم وقال ابن الاثير ايضا بالضاد والزاي من ضمز اذا سكت وفي رواية القابسي
فضمر لي بالراء مع التخفيف وبنون وتحتية وفي رواية ابي الهيثم فضمز في الزاي ايضا
يقال ضمز سكت وضمزه غيره اسكته وفي رواية الاصيلي فغمض بنون بعد الميم المشددة ويروى

بكسر اللام مخففة وقال صاحب التلويح هكذا في نسخة سماعنا بالنون وقال القاضي عياض وليس له
معنى معروف في كلام العرب واشبههما رواية ابي الهيثم وكذا وقع عند الكشميهني ونقل ايضا عن
ابن عبد الملك انها بالزاي المهملة بمعنى التقبض وروي تحضض لي فان صحت فمعناه من تحضيض
بنيه له على السكوت وهي رواية ابن السكن قال الحافظ العسقلاني ولعلها فخضني بحاء مهملة بدل
الضاد او مخفض بصاد مهملة في اخره كما هو ولعل الرواية المنسوبة الى ابن السكن كذلك انتهى وقال
ايضا الذي يفهم من سياق الكلام انه اتكأ عليه مقالته من نيران يواجهه بذلك بعد قيل له ضحك
فطنت له وقوله فاستحيى وقال محمد هو ابن سيرين فقلت له بكسر الطاء وفتح اوله الكاره
اني اذا لجريء وفي رواية هشام عن ابن سيرين عند عبد بن حميد اني لحريص على الكذب
ان كذبت على عبد الله بن عتبة وهو في ناحية الكوفة هذا البشر بان هذه القصة وقعت له
وعبد الله بن عتبة حي فاستحيى اي مما صدر منه من الاشارة على الانكار عليه وقال ابن ابي ليلى
لكن عمه تخفيف النون يريد عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لم يقل ذلك ويروى ذلك
بدون الالف قال الحافظ العسقلاني كذا النقل عنه عبد الرحمن بن ابي ليلى والمشهور عن ابن مسعود
رضي الله عنه خلاف ما نقله ابن ابي ليلى فلعله كان يقول ذلك ثم رجع او وهم الناقل عنه
فلقيت بكسر القاف ابا عطية مالك بن عامر الهمداني الكوفي التابعي وفي رواية ابن عون مالك
بن عامر او مالك بن عوف بالشك ويقال عمرو بن ابي جندب وهو مشهور بكنيته اكثر من اسمه مات
في ولاية مصعب بن الزبير على الكوفة والقائل فلقيت هو ابن سيرين كانه استغرب ما نقله ابن ابي
ليلى عن ابن مسعود فاستثبت فيه من غيره ووقع في رواية هشام عن ابن سيرين فزاد رما اول
ابن مسعود رضي الله عنه فسكت فلما لقيت ابا عطية فسألته عن ذلك فذهب يحدثني اي
ابو عطية يحدثني بحديث سبيعة مثل ما حدث عبد الله بن عتبة عنها فقلت هل سمعت من
عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله عنه فيها شيئا اراد استخراج ما عنده في ذلك عن ابن مسعود
رضي الله عنه دون غيره لما وقع من التوقف عنه فيما اخبر به ابن ابي ليلى فقال كنا عند
عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه فقال اتجعلون عليها التغليظ اي طول العدة
بالحمل اذا زادت مدته على مدة الاربعة اشهر وقد تمتد ذلك حتى يجاوز تسعة اشهر الى اربع سنين
ولا تجعلون عليها الرخصة وفي رواية الحارث بن عمير عند ابي نعيم ولا تجعلون لها وهي
اوجه وحمل الاولى على المشاكلة اي اذا جعلتم التغليظ عليها فاجعلوا لها الرخصة اي التسهيل
اذا وضعت لاقل من اربعة اشهر وعشر اخذا بما دل عليه سورة الطلاق وفي رواية ابي نعيم
من طريق الحارث بن عمير عن ايوب فقال ابو عطية ذكر ذلك عند ابن مسعود رضي الله عنه
فقال ارايتم لو مضت اربعة اشهر وعشر ولم تضع حملها كانت قد حلت قالوا لا قال افتجعلون
عليها التغليظ الحديث لنزلت اللام لتاكيد القسم محذوف ووقع في رواية الحارث انه
والله لقد نزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى اي سورة الطلاق بعد سورة
البقرة واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن والمراد بعض كل من البقرة قوله
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ومن الطلاق
قوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ومراد ابن مسعود رضي الله عنه ان كان
هناك نسخ فالمتاخر هو الناسخ والا فالتحقيق ان لا نسخ هناك بل عموم اية البقرة
مخصوص باية الطلاق وقد اخرج ابو داود وابن ابي حاتم من طريق مسروق بلغ ابن مسعود رضي الله
عنه ان عليا رضي الله عنه يقول تعتد اخر الاجلين فقال من شاء لاعنته ان التي في النساء
القصرى انزلت بعد سورة البقرة ثم قرأ واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وعرف
بهذا مراده بسورة القصرى وفيه جواز وصف السورة بذلك وحكى ابن التين عن الداودي
قال لا ادري قوله القصرى محفوظا ولا يقال في سورة القران قصرى ولا صغرى وانما يقال
قصيرة انتهى قال الحافظ العسقلاني وهو رد للاخبار الثابتة بلا مستند والقصر والطول
امر نسبي وقد ثبت في صفة الصلاة قول زيد بن ثابت بطولى الطوليين واراد بذلك سورة الاعراف

سورة لم تحرم

كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره سورة المتحرم وفي نسخة سورة التحريم وهي مدنية بلا خلاف
فيها وقال السخاوي نزلت بعد سورة الحجرات وقبل سورة الجمعة وقيل نزلت في تحريم مارية
اخرجه النسائي وصححه الحاكم على شرط مسلم وقال الماوردي في اسناده نظر ونقله الخطابي

من اكثر المفسرين والصحيح انه في العسل وقال النسائي حديث عائشة رضي الله عنها في العسل جيد
غاية وحديث مارية لم يات من طريق جيدة وسيجيء التفصيل في ذلك وهي الف
وستون حرفا ومائتان وسبع واربعون كلمة واثنتا عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم
لم تثبت البسملة الا في رواية ابي ذر باب سقط لفظ باب في رواية غير
الكشميهني يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك حال من فاعل
تحرم اي لم تحرم مبتغيا به مرضاة ازواجك او تفسير لتحرم او استئناف فهو جواب
للسؤال ومرضاة اسم مصدر وهو الرضى والله غفور رحيم قال في فتوح الغيب ورد قوله
غفور رحيم جبرانا له ولولا الارداف لما قام بصولة ذلك الخطاب على انه صلى الله عليه وسلم
ما ارتكب خطيئة بل كان ذلك من باب ترك الاولى والامتناع من المباح وانما شدد ذلك
رفعا لمحله ودنا لمنزلته الا ترى كيف صدر الخطاب بذكر النبي صلى الله عليه وسلم وقوى ما
للعيبة وها التنبيه او تنبيه لجلالة شانك فلا تبتغ مرضاة ازواجك فيما ابيح لك وسقط
في رواية ابي ذر قوله تبتغي الخ وقال بعد قوله احل الله لك الاية حدثنا معاذ بن فضالة بضم
الميم وبالعين المهملة والذال المعجمة وفضالة بفتح الفاء وتخفيف الضاد المعجمة الزهراني قال
حدثنا هشام هو الدستوائي عن يحيى هو ابن ابي كثير بالمثلثة عن ابن حكيم بفتح الحاء
المهملة وكسر الكاف وفي الحاشية هو يعلى بن حكيم الثقفي البصري وفي بعض النسخ عن يعلى
بن حكيم وقد سماه يحيى بن كثير في رواية معاوية بن سلام عنه كما سياتي في كتاب الطلاق
عن سعيد بن جبير ان ابن عباس وزاد في رواية معاوية المذكورة انه اخبره انه سمع ابن عباس
رضي الله عنهما قال في الحرام يكفر اي اذا قال لامرأته هذا علي حرام او انت علي حرام
يكفر بكسر الفاء كفارة اليمين وفي الحاشية يكفر بكسر الفاء لجميعهم وعند بعضهم بفتح الفاء
وزيادة يمين وهي رواية ابن السكن وحده حيث وقع في روايته في الحرام يمين يكفر وهو بفتح
الفاء وهذا اوضح في المراد وقال الحافظ العسقلاني اي اذا قال لامرأته انت علي حرام لا تطلق
وعليه كفارة يمين وفي رواية معاوية المذكورة اذا حرم امرأته ليس بشيء وعند النسائي شيء
فقال ليست عليك بحرام عليك الكفارة عتق رقبة وقال ابن بطال عنه يلزمه كفارة الظهار
قال وهو قول ابي قلابة وابن جبير وهو قول احمد وعن الشافعي اذا قال لزوجته انت علي حرام
ان نوى طلاقا كان طلاقا وان نوى ظهارا كان ظهارا وان لم ينو كلا منهما فيقتضي التحريم فيلزمه
ان يكفر عليه بالحرام وان نواهما معا او مرتبا يخير وان نوى تحريم عينها بغير طلاق ولا ظهار
لزمه كفارة يمين بنفس اللفظ ولا يكون ذلك يمينا وان لم ينو يترتب عليه شيء من الاحكام
ولا تحرم عليه لان الاعيان وما الحق بها لا توصف بذلك وكذا اذا قال لامته ذلك
فانها لا تحرم عليه وعليه كفارة يمين اخذا من اية الباب وذكر القاضي عياض في هذه المسألة
اربعة عشر قولا احدها المشهور من مذهب مالك انه يقع به ثلاث تطليقات سواء كانت
مدخولا بها ام لا لكن المشهور لو نوى اقل من ثلاث قبل في غير المدخول بها خاصة وهو قول
علي بن ابي طالب وزيد والحسن والحكم الثاني انه يقع ثلاث تطليقات ولا تقبل نيته في المدخول بها
ولا غيرها قاله ابن ابي ليلى وعبد الملك بن الماجشون الثالث انه يقع به على المدخول بها ثلاث
وعلى غيرها واحدة قاله ابو مصعب ومحمد بن عبد الحكم الرابع انه يقع به طلقة واحدة بائنة
سواء المدخول بها وغيرها وهو رواية عن مالك الخامس انها طلقة واحدة رجعية قاله
عبد العزيز بن ابي سلمة المالكي السادس انه يقع ما نوى ولا يكون اقل من طلقة واحدة قاله الزهري
السابع انه ان نوى واحدة او عددا او يمينا فله ما نوى والا فلغو قاله الثوري الثامن مثله
الا انه ان لم ينو شيئا لزمه كفارة يمين قاله الاوزاعي وابو ثور التاسع مذهب الشافعي المذكور
قبل وهو مذهب ابي بكر وعمر وغيرهما من الصحابة والتابعين العاشر ان نوى الطلاق وقعت
طلقة بائنة وان نوى ثلاثا وقع الثلاث وان نوى اثنتين وقعت واحدة وان لم ينو شيئا
فيمين قاله ابو حنيفة واصحابه الحادي عشر مثل العاشر الا انه اذا نوى اثنتين وقعتا قاله
زفر الثاني عشر انه يجب به كفارة الظهار قاله اسحق بن راهويه الثالث عشر هي يمين يلزم
فيها كفارة اليمين قاله ابن عباس رضي الله عنهما وبعض التابعين وعنه ليس بشيء الرابع عشر
انه كتحريم الماء والطعام فلا يجب فيه شيء اصلا ولا يقع به شيء بل هو لغو قاله مسروق
وابو سلمة والشعبي واصبغ وقال ابن عباس رضي الله عنهما لقد كان لكم في رسول الله اسوة

حسنة الغرض من هذا القول هو الاشارة الى سبب نزول اول هذه السورة وقوله فيها قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم وقد وقع في بعض حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر رضي الله عنه في القصة الاية في الباب الذي يليه فعاتبه الله في ذلك وجعل له كفارة اليمين وقد اختلف في المراد بتحريمه ففي حديث عائشة رضي الله عنها ثاني حديثي الباب ان ذلك بسبب شربه صلى الله عليه وسلم العسل عند زينب بنت جحش فانه قال لن اعود له وقد حلفت ووقع عند سعيد بن منصور باسناد صحيح الى مسروق قال حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم لحفصة لا يقرب امته وقال هي علي حرام فنزلت الكفارة ليمينه وامر ان لا يحرم ما احل الله ووقعت هذه القصة ايضا مدرجة عند ابن اسحق في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر رضي الله عنه الاتي في الباب الذي يليه واخرج الضياء في المختارة من مسند الهيثم بن كليب ثم من طريق جرير بن حازم عن ايوب عن نافع عن ابن عمر عن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحفصة لا تخبري احدا ان ام ابراهيم علي حرام قال فلم يقربها حتى اخبرت عائشة رضي الله عنها فانزل الله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم واخرج الطبراني في عشرة النساء وابن مردويه من طريق ابي بكر بن عبد الرحمن عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمارية بيت حفصة رضي الله عنها فجاءت فوجدتها معه فقالت يا رسول الله في بيتي تفعل هذا معي دون نسائك فذكر نحوه وللطبراني من طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال دخلت حفصة بيتها فوجدته يطأ مارية فعاتبته فذكر نحوه وهذه طرق يقوي بعضها بعضا فيحتمل ان تكون الاية نزلت في السببين معا وقد روى النسائي من طريق حماد عن ثابت عن انس رضي الله عنه هذه القصة مختصرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت له امة يطؤها فلم تزل به حفصة وعائشة رضي الله عنهما حتى حرمها فانزل الله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الاية هذا ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله في الحرام كفارة كما سبق تقريره وقد رواه مسلم عن زهير بن حرب ثنا اسمعيل بن ابراهيم عن هشام قال كتب الي يحيى بن ابي كثير انه يحدث عن يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير فذكره ورواه ابن ماجه عن محمد بن يحيى عن وهب بن جرير عن هشام كذلك قال البخاري رحمه الله يحتمل انه لم يطلع على هذه العلة اذ لو اطلع عليها لذكرها كذا قيل وليس بجواب كاف شاف وهل العمل بالكتابة والاخبار عنده سواء لا تردد صرح في الجامع بالكتابة في غير موضع ورد هنا بان الكتابة عليه علة يجب ان يطلها اذا علمها وفي اي موضع ذكرها اظهرها والاحسن ان يقال انه يحتمل ان هشاما لقي يحيى فحدثه بعد ان كان كتب له ورواه لمعاذ بالسماع الثاني ولاسمعيل بالكتاب الاول وذكر ابو علي الجياني في نسخة ابن السكن معاذ بن فضالة ثنا هشام عن يحيى عن يعلى وفي نسخة الجلودي عن الفربري ثنا هشام عن يحيى عن عقبة عن سعيد قال ابو علي وهذا خطأ فاحش وصوابه هشام عن يحيى عن يعلى كما رواه ابن السكن حدثني وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد ابراهيم بن موسى وابن يزيد الفراء الرازي يعرف بالصغير قال اخبرنا هشام بن يوسف الصنعاني ابو عبد الرحمن القاضي عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج عن عطاء هو ابن ابي رباح عن عبيد بن عمير بضم العين فيهما مصغرين الليثي ابي عاصم المكي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب عسلا عند زينب ابنة جحش وفي رواية ابي ذر بنت جحش ام المؤمنين رضي الله عنها ويمكث عندها فتواطيت بياء ساكنة قال العيني هكذا في جميع النسخ واصله فتواطات بالهمزة وقال في المصابيح انه بالهمزة الا انها ابدلت هنا ياء على غير قياس وفي رواية ابي ذر فتواطات بزيادة فوقية قبل الواو مع الهمزة ايضا وصح عليه في الفرع والمعنى توافقت انا وحفصة بنت عمر ام المؤمنين رضي الله عنها عن وفي رواية ابن عساكر والاصيلي على ان ايتنا اي اية زوجة منا دخل عليها صلى الله عليه وسلم فلتقل له اكلت مغافير استفهام محذوف الاداة ومغافير بفتح الميم بعدها غين معجمة جمع مغفور بضم الميم وقال ابن قتيبة ليس في كلامهم مفعول الا مغفور ومغرود بالمعجمة والراء المهملة وهو ضرب من الكماة ومنخور وهو المنخر ومغلوق واحد المغاليق والمغفور صمغ حلو كالناطف وله رائحة كريهة ينضحه شجر يسمى العرفط بعين مهملة مضمومة وفاء مضمومة نبات مر له ورقة عريضة تفرش على الارض وله شوكة وثمرة بيضاء كالقطن مثل زر قميص خبيث الرائحة وزعم المهلب ان رائحة العرفط والمغافير حسنة انتهى وهو خلاف ما يقتضيه الحديث وما قاله الناس وقال اهل اللغة العرفط من شجر العضاه

وهو كل شجر له شوك ويخبث رائحة راعيته ورائحة البانها حتى يتأذى برائحتها وانفاسها الناس فيتحوطونها وكان صلى الله عليه وسلم يكره ان يوجد منه الروائح الكريهة وحكى ابو حنيفة في المغفور المغثور بثاء مثلثة وميم المغفور من الكلمة وقال الفراء زائدة وواحده مغفور ومغفر بالميم وحكى ابن مغفر بضم الميم وقال اخرون مغفر بالكسر وقال الكسائي مغفر بالكسر ايضا وفي الصلوة من طريق حجاج عن ابن جريج فدخل على احديهما فقالت له اني اجد منك ريح مغافير قال صلى الله عليه وسلم لا اي ما اكلت مغافير ولكني كنت اشرب عسلا عند زينب ابنة جحش وفي رواية ابي ذر بنت جحش فلن اعود له وقد حلفت انا علي اني لا اعود لشرب العسل لا تخبري وفي نسخة فلا تخبري بالفاء الخطاب لحفصة رضي الله عنها لانها اي القائلة اكلت مغافير على الاصح بذلك احدا وقد اختلف في التي شرب عندها العسل ففي طريق عبيد بن عمير السابقة انه كان عند زينب كما مر وعند المؤلف من طريق هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها في الطلاق انها حفصة بنت عمر رضي الله عنهما ولفظه قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل والحلوى وكان اذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنو من احداهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس اكثر مما كان يحتبس فعرفت فسالت عن ذلك فقيل لي اهدت لها امرأة من قومها عكة عسل فسقته النبي صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت اما والله لنحتالن له فقلت لسودة بنت زمعة انه سيدنو منك فاذا دنا منك فقولي له ما هذه الريح التي اجد منك الحديث وفيه وقولي انت يا صفية ذلك وعند ابن مردويه من طريق ابن ابي مليكة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان شربه كان عند سودة وان عائشة وحفصة هما اللتان تظاهرتا على وفق ما في رواية عبيد بن عمير وان اختلفا في صاحبة العسل فيحمل على التعدد او رواية عبيد بن عمير اثبت لموافقة ابن عباس رضي الله عنهما لها على ان المتظاهرتين حفصة وعائشة رضي الله عنهما فلو كانت حفصة صاحبة العسل لم تقرن في المظاهرة بعائشة وفي كتاب الهبة عن عائشة رضي الله عنها ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم كن حزبين انا وسودة وحفصة وصفية حزب وزينب بنت جحش وام سلمة والباقيات في حزب وهذا يرجح ان زينب هي صاحبة العسل ولذا غارت عائشة رضي الله عنها لكونها من غير حزبها فان قيل كيف جاز لعائشة وحفصة رضي الله عنهما المواطأة وفيها ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اجيب بان عائشة رضي الله عنها كانت صغيرة مع انها وقعت منهما من غير قصد الايذاء بل هي من جبلة النساء في الغيرة على الضرائر ونحوها والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وقد حلفت وقد اخرجه البخاري في الطلاق والايمان والنذور ايضا واخرجه مسلم في الطلاق وابو داود في الاشربة والنسائي في الايمان والنذور وعشرة النساء والطلاق والتفسير

باب سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر تبتغي مرضات ازواجك اي تطلب رضى ازواجك بما تحلف قد فرض الله لكم اي شرع الله لكم او بين لكم او قدر لكم تحلة ايمانكم اي تحليلها بالكفارة او ما تحللون به ايمانكم وهل كفر صلى الله عليه وسلم قال مقاتل اعتق رقبة في تحريم مارية وقال الحسن لم يكفر لانه مغفور له والله مولاكم متولي امركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم المتقن في افعاله واحكامه وسقط قوله والله مولاكم الخ في رواية غير ابي ذر حدثنا عبد العزيز بن عبد الله اي ابن يحيى بن ابي عمرو الاويسي القرشي المدني العامري الاعرج قال حدثنا سليمان بن بلال المدني عن يحيى هو ابن سعيد الانصاري عن عبيد بن حنين بضم الحاء المهملة وفتح النون مصغرين مولى زيد بن الخطاب انه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يحدث انه قال مكثت سنة اريد ان اسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن اية فما استطيع ان اساله هيبة له اي لاجل الهيبة الحاصلة له حتى خرج حاجا فخرجت معه فلما رجعت وفي رواية ابي ذر رجعنا وكنا ببعض الطريق وهو مر الظهران كما في رواية عدل الى الاراك اي عدل عن الطريق المسلوكة منتهيا الى شجر الاراك وهي الشجرة التي يتخذ منها المساويك لحاجة له كناية عن التبرز قال فوقفت له حتى فرغ من حاجته ثم سرت معه فقلت له يا امير المؤمنين من اللتان تظاهرتا اي تعاونتا على النبي صلى الله عليه وسلم من ازواجه اي بما يسوءه في الافراط في الغيرة وافشاء سره حتى حرم على نفسه ما حرم فقال تلك حفصة وعائشة ويروى تانك حفصة وعائشة ولفظ تانك من اسماء الاشارة للمؤنث المثنى قال فقلت والله ان كنت ويروى اني كنت لاريد كلمة ان مخففة من الثقيلة واللام في لاريد للتاكيد ان اسالك عن هذا منذ سنة فما استطيع هيبة لك قال فلا تفعل ما ظننت ان عندي من علم فاسالني عنه

فان كان لى فى اخر تكايه بتشديد الموحدة قال ثم قال عمر رضى الله عنه والله ان كنا فى الجاهلية
ما نعد للنساء امرا اى شانا بحيث يدخلن المشورة وقال الكرمانى فان قلت ان هى المخففة
من المثقلة لعدم اللام ولا نافية والا لزم ان يكون المعنى ثابتا لان نفى النفى اثبات قلت
انما تأكيد للنفى المستفاد منه حتى انزل الله فيهن ما انزل مثل قوله تعالى وعاشروهن بالمعروف
ولا تمسكوهن ضرارا فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا وقسم لهن ما قسم مثل ولهن الربع
مما تركتم وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن قال فبينا انا فى امر اتأمره اى اتفكر
فيه وفى رواية مسلم فبينما انا فى امر اتأمره قال النووى فى شرحه اى اشاور نفسى فيه واتفكر
والفى بين اوقات ابتدائه اذ قالت امراتى جواب بينا لو صنعت كذا وكذا قال
فقلت لها ما لك ولما هاهنا اى للامر الذى انا فيه اى ما شانك فى ان تتعرضين لى فيما
اصنعه وفى رواية مسلم فقلت لها وما لك انت ولما هاهنا وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى
وفيم بواو من غير الف وعن الحموى والمستملى وما تكلفك بفتح المثناة الفوقية والكاف وضم
اللام المشددة من التكلف من باب التفعل اى فى اى شى تكلفك فى امر اريده وفى رواية
مسلم وما يكلفك فى امر اريده بضم المثناة التحتية وسكون الكاف من الاكلاف فقالت
لى عجبا لك يا ابن الخطاب اى اعجب عجبا لك من مقالتك هذه ما تريد ان تراجع انت
بالبناء للمفعول وان ابنتك تريد حفصة رضى الله عنها لتراجع على البناء للفاعل وهو
فى محل الرفع لانه خبر ان واللام فيه للتأكيد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظل بفتح
اللام يومه غضبان غير منصرف وروى غضبانا فقام عمر رضى الله عنه فاخذ رداءه مكانه
حتى دخل على حفصة ابنته وبدأ بها لمنزلتها منه فقال لها يا بنية انك لتراجعين
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظل يومه غضبان وروى غضبانا وفى رواية عبيد الله
بن عبد الله عند البخارى فقلت اى لحفصة اتغاضب احداكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليوم حتى الليل فقالت حفصة والله انا لنراجعه اى نراده فى الكلام فقلت تعلمين انى
احذرك عقوبة الله وغضب رسوله وروى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بنية
لا يغرنك هذه التى اعجبها حسنها بالرفع على الفاعلية حب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اياها يريد عائشة رضى الله عنها برفع حب على انه بدل اشتمال عند مسلم من الفاعل وهو حسنها
والموصوف ووقع فى رواية سليمان بن بلال عند مسلم اعجبها حسنها وحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم اياها بواو العطف فحمل بعضهم رواية الباب على انها من باب حذف حرف العطف
لثبوته فى رواية مسلم وهو يرد على من خصص حذف حرف العطف بالشعر وضبطه بعضهم بالنصب
على نزع الخافض قال فى المصابيح يريد انه مفعول لاجله والاصل لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم حذفت اللام فانتصب على انه مفعول له ولا نزاع فى جوازه وقال الكرمانى وحب رسول الله
هو المناسب للروايات الاخر وهى لا يغرك ان كانت جارتك اوضأ منك واحب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمعنى لا تغترى بكون عائشة رضى الله عنها تفعل ما نهيتك عنه فلا يؤاخذها
بذلك فانها تدل بجمالها ومحبة النبى صلى الله عليه وسلم لها فلا تغترى انت بذلك لاحتمال ان
لا تكونى عنده فى تلك المنزلة فلا يكون لك من الادلال مثل الذى لها وعند ابن سعد فى رواية
اخرى انه ليس لك مثل حظوة عائشة رضى الله عنها ولا حسن زينب بنت جحش قال اى عمر رضى الله عنه
ثم خرجت من عند حفصة حتى دخلت على ام سلمة رضى الله عنها لقرابتى منها لان ام عمر رضى الله
عنه كانت مخزومية كام سلمة وهى بنت عم امه فكلمتها فى ذلك فقالت ام سلمة عجبا لك
يا ابن الخطاب دخلت فى كل شى من امور الناس وغيرها حتى تبتغى اى تطلب ان تدخل بين
رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه فاخذتنى اى منعتنى ام سلمة بكلامها
والله اخذا كسرتنى عن بعض ما كنت اجد من الموجدة اى الغضب فخرجت من عندها
وكان لى صاحب من الانصار هو اوس بن خولى كما نقله ابن بشكوال وقيل هو عتبان بن مالك
اذا غبت اى عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانى بالخبر من الوحى وغيره واذا غاب
كنت انا اتيه بالخبر وفيه استحباب حضور مجالس العلم اذ لم يتيسر لكل احد الحضور بنفسه
ونحن نتخوف ملكا من ملوك غسان بفتح المعجمة وتشديد المهملة غير منصرف وقيل منصرف وهو
جبلة بن الايهم رواه الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما وقيل الحارث بن ابى شمر ذكر انه
بالشام ذكر لنا بالبناء للمفعول انه يريد ان يسير الينا ليغزونا فقد امتلأت صدورنا منه

نحوا فاذا صاحبى الانصارى يدق الباب وفى النكاح فرجع الينا عشاء فضرب بابى ضربا شديدا
فقال افتح افتح مكررا للتأكيد فخرجت اليه فقال حدث اليوم امر عظيم فقلت ماذا اجاءت غسان
فقال لا بل اشد من ذلك اى بالنسبة الى عمر رضى الله عنه لكون حفصة ابنته فيه ولما كانت الصحابة
رضى الله عنهم عليه من الاهتمام باحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم والقلق التام لما يقلقه
ويغضبه اعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ازواجه وفى باب موعظة الرجل ابنته طلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه وانما وقع الجزم بالطلاق لمخالفة العادة بالاعتزال فظن
الطلاق فقلت رغم انف حفصة بكسر الغين المعجمة وفتحها يقال رغم يرغم رغما ورغما ورغما
بتثليث الراء اى لصق بالتراب هذا هو الاصل ثم استعمل فى كل من عجز عن الانتصاف وفى الذل
والانقياد كرها وفى رواية ابى ذر رغم الله انف حفصة وعائشة خصهما بالذكر لكونهما كانتا
السبب فى ذلك فاخذت ثوبى بكسر الموحدة فيه استحباب التجمل بالثوب والعمامة ونحوهما عند
لقاء الائمة والكبار احتراما لهم فاخرج اى خرجت من منزلى حتى جئت فاذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى مشربة له بفتح الميم وسكون المعجمة وضم الراء وفتحها وهى الغرفة وفى المظالم
فجمعت على ثيابى فصليت صلاة الفجر مع النبى صلى الله عليه وسلم فدخل مشربة له يرقى على البناء
للمفعول ويروى على البناء للفاعل اى يصعد عليها بعجلة بفتح المهملة والجيم وهى الدرجة
وفى رواية مسلم بعجلها وقال النووى وقع فى بعض النسخ بعجلتها وفى بعضها بعجلة والكل
صحيح والاخيرة اجود وقال ابن قتيبة وغيره هى درجة من النخل وغلام لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اسود على راس الدرجة اى قاعد وفى رواية مسلم فقلت لحفصة اين
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت هو فى خزانته فى المشربة فدخلت فاذا انا برباح غلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد على اسكفة المشربة مدل رجليه على نقير من خشب وهو جذع
يرقى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وينحدر فقلت له قل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا عمر بن الخطاب اى يستأذن فى الدخول فدخل الغلام فاستأذن له صلى الله عليه وسلم
فاذن لى وفى كتاب المظالم فى باب الغرفة ان عمر رضى الله عنه استأذن ثلاث مرات حتى اذن له
ولا منافاة بينهما غايته الاطلاق والتقييد قال عمر رضى الله عنه فقصصت اى لما دخلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا الحديث فلما بلغت حديث ام سلمة تبسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم اى ضحك بلا صوت وانه لعلى حصير ما بينه وبينه شى وتحت راسه وسادة من ادم
حشوها ليف وان عند رجليه بالتثنية قرظا بفتح القاف والراء وبالظاء المعجمة وهو ورق
السلم الذى يدبغ به مصبوبا اى مسكوبا وفى رواية ابى ذر مصبورا بالراء بدل الموحدة اى مجموعا
من الصبرة وهى الكوم من الطعام وقال النووى وقع فى بعض الاصول مضبورا بضاد معجمة بمعنى مجموعا
ايضا وعند راسه اهب بفتح الهمزة والهاء على غير قياس وضمهما لغتان مشهورتان
جمع اهاب وهو الجلد الذى لم يدبغ او قبل ان يدبغ وفى رواية مسلم فنظرت ببصرى فى خزانة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا انا بقبضة من شعير نحو الصاع ومثلها قرظا فى ناحية
الغرفة واذا افيق معلق بفتح الهمزة وكسر الفاء وهو الجلد الذى لم يتم دباغه وجمعه افق
بفتحهما كاديم وادم معلقة فرايت اثر الحصير فى جنبه صلى الله عليه وسلم فبكيت فقال
صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا ابن الخطاب قلت ويروى فقلت بالفاء يا رسول الله ان
كسرى وقيصر فيما هما فيه اى فى الذى هما فيه من النعم وانواع زينة الدنيا وانت
رسول الله قيل هذا الخبر لا يراد به فائدة ولا لازمها فالغرض منه بيان ما هو لازم
للرسالة وهو استحقاقه بما هما فيه اى انت المستحق بذلك لا هما وفى رواية مسلم قيصر
وكسرى فى الثمار والانهار فقال صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تكون لهم الدنيا الفانية
زينتها ونعيمها ولنا الاخرة الباقية ولهم بضمير الجمع على ارادتهما ومن تبعهما او كان
على مثل حالهما ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخارى فى النكاح وخبر
الواحد والتمنى والمظالم ايضا واخرجه مسلم فى الطلاق باب سقط لفظ باب
فى رواية غير ابى ذر واذ اسر النبى اذ معمول لاذكر مقدرا فهو مفعول لا ظرف الى بعض
ازواجه هى حفصة رضى الله عنها حديثا هو تحريمه صلى الله عليه وسلم مارية على
نفسه حيث قال لحفصة رضى الله عنها لا تخبرى بذلك احدا او تحريم العسل وعن الكلبى
اسر اليها ان اباك وابا عائشة يكونان خليفتين على امتى فلما نبأت به اى فلما اخبرت

بالحديث الذي اسر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبتها عائشة رضي الله عنها ظنا منها
ان لا حرج في ذلك واظهره الله عليه اي واطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على انها قد
نبأت به عرف بعضه يعني اخبر حفصة ببعض ما قالت لعائشة رضي الله عنها على سبيل العتب
ولم يخبرها بقولها اجمع واعرض عن بعض تكرما منه وحلما فلما نبأها به اي فلما اخبر
حفصة بذلك قالت من انبأك هذا قال نبأني العليم اي الذي يعلم كل شيء الخبير بما
يقع بين عباده ولا يخفى عليه شيء وقد سقط قوله فلما نبأت به الخ في رواية ابي ذر
وقال بعد قوله حديثا الى الخبير وثبت في رواية غيره الاية المذكورة بتمامها وانبأ ونبأ
وانبأ واخبر ان يتعدى الى مفعولين والى الاول بنفسها والى الثاني بحرف الجر وقد يحذف
الجار وقد يحذف الاول للدلالة عليه وقد جاءت الاستعمالات الثلاث في هذه الاية
فقوله فلما نبأت به تعدى الى اثنين حذف اولهما والثاني مجرور بالباء اي نبأت به
غيرها وقوله فلما نبأها به ذكر كلاهما وقوله من انبأك هذا ذكر كلاهما وحذف الجار
فيه اي في هذا الباب عائشة اي حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
اراد به الحديث الذي رواه عن عائشة رضي الله عنها عبيد بن عمير في الباب الذي عقب له
حدثنا علي هو ابن المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا يحيى بن سعيد
الانصاري قال سمعت عبيد بن حنين بتصغيرهما قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول
اردت ان اسال عمر رضي الله عنه وزاد ابو ذر بن الخطاب رضي الله عنه اي عن اية فمكثت
سنة لا استطيع ان اساله هيبة له فخرجت معه فلما رجعنا فقلت يا امير المؤمنين
من المرأتان اللتان تظاهرتا اي تعاونتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حرم
على نفسه ما حرم فما اتممت كلامي حتى قال هما عائشة وحفصة وهذا طرف من الحديث الذي
مضى عن قريب ومطابقته للترجمة ظاهرة باب ____ سقط لفظ باب في رواية
غير ابي ذر ان تتوبا الى الله وجواب الشرط قوله فقد صغت قلوبكما اي ان تتوبا الى الله من
التعاون على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالايذاء فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل
قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول صلى الله عليه وسلم بحب ما يحبه وكره ما يكرهه
صغوت بالواو واصغيت بالياء ملت لتصغى لتميل اشار بهذا الى ان معنى قوله فقد
صغت مالت وعدلت واستوجبتما التوبة يقال صغوت اي ملت وكذلك اصغيت
ذكر مثالين احدهما ثلاثي والاخر مزيد فيه واشار بقوله لتصغى الى قوله ولتصغى اليه
افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وفسره بقوله لتميل وهذا ذكره استطرادا وقيل جواب
الشرط محذوف تقديره فذاك واجب وفتاب الله عليكما واطلق قلوب على قلبين لاستثقال
الجمع في تثنية فيما هو كالكلمة الواحدة وقد اختلف فيه والاحسن في ذلك الجمع ثم الافراد
ثم التثنية وقال ابن عصفور لا يجوز الافراد الا في ضرورة وهذا قول ابي حيان قال العيني ومنه
ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة لتميل من صغوت اليه ملت اليه واصغيت اليه
مثله وقال في قوله فقد صغت قلوبكما اي عدلت ومالت وقد سقط هذا في رواية ابي ذر
وان تظاهرا عليه اي وان تعاونا على النبي صلى الله عليه وسلم بما يسوءه فان الله هو
مولاه اي ناصره وحافظه فلا تضره المظاهرة منكما وهو يجوز ان يكون فصلا ومولاه الخبر
وان يكون مبتدا ومولاه خبره وجبريل دليل لكرويين وصالح المؤمنين ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما روى عن المسيب بن شريك انه ابو بكر رضي الله عنه وعن سعيد بن جبير هو
عمر رضي الله عنه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعن الكلبي
هم المؤمنون المخلصون الذين ليسوا بمنافقين وعن قتادة هم الانبياء عليهم السلام وصالح
مفرد لانه مرسوم بالحاء بدون واو الجمع وجوز ان يكون جمعا بالواو والنون حذفت النون
للاضافة وكتب بلا واو اعتبارا باللفظ لان الواو سقطت للساكنين نحو يدع الداع
والملائكة بعد ذلك ظهير عون وقوله وجبريل عطف على محل اسم ان بعد استكمال خبرها
وحينئذ فجبريل وتاليه داخلان في ولاية الرسول صلى الله عليه وسلم وقوله والملائكة مبتدا
خبره ظهير وجبريل داخل فيه ايضا لدخوله في عموم الملائكة ويجوز ان يكون الكلام تم عند
قوله مولاه ويكون جبريل قد ذكر في المعاونة مرتين مرة بالتخصيص ومرة بالعموم وهو عكس
قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل فانه ذكر الخاص بعد العام تشريفا له

خطاب لحفصة وعائشة رضي الله عنهما مع

وهنا ذكر العام بعد الخاص كذا في الدر وقوله عون تفسير الفراء وتظاهرون تعاونون كذا في اكثر
النسخ وفي بعضها تظاهرا تعاونا وهو تفسير الفراء ايضا قاله في قوله تعالى وان تظاهرا عليه
وقال مجاهد قوا انفسكم واهليكم اوصوا انفسكم واهليكم بتقوى الله وادبوهم وفي
رواية غير ابي ذر اوصوا اهليكم بتقوى الله وادبوهم اي قال مجاهد في قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا الاية اوصوا انفسكم الخ بمعنى القطع من الايصاء اي اوصوا
انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم يعني مروهم بالخير وانهوهم عن الشر وعلموهم
وادبوهم هذا هو المعنى الصحيح الذي ذكره المفسرون وقال الزمخشري قوا انفسكم بترك المعاصي
وفعل الطاعات واهليكم بان تاخذوهم بما تاخذون انفسكم وقرئ واهلوكم عطفا على واو قوا
كانه قيل قوا انتم انفسكم واهلوكم انفسهم هنا وقد وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن
مجاهد بلفظ اوصوا اهليكم بتقوى الله وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مروهم بطاعة
الله وانهوهم عن معصيته وعند سعيد بن منصور عن الحسن نحوه وروى الحاكم من طريق ربعي
بن حراش عن علي رضي الله عنه في قوله قوا انفسكم واهليكم نارا قال علموا اهليكم خيرا ورواته
ثقات وقال الحافظ العسقلاني وقع في جميع النسخ التي وقفت عليها اوصوا بفتح الالف
وسكون الواو وبعدها صاد مهملة من الايصاء وسقطت هذه اللفظة في رواية النسفي وذكرها
ابن التين بلفظ قوا انفسكم اوقفوا اهليكم ونسب القاضي عياض هذه الرواية هكذا للقابسي
وابن السكن وقال وعند الاصيلي اوصوا انفسكم واهليكم انتهى ثم قال ابن التين صوابه اوقوا
قال ونحو ذلك ذكر النحاس ولا اعرف للالف من او ولا للفاء من قوله فقوا وجها قال
ابن التين ولعله اوقفوا بتقديم القاف على الفاء اي اوقفوهم عن المعصية وامنعوهم قال
لكن الصواب على هذا حذف الالف لانه ثلاثي من وقف قال ويحتمل ان يكون معنى اوقفوا بفتح
بفتح الفاء وضم القاف لا تعصوا فيعصوا مثل لا تزن فيزني اهلك وتكون او على هذا للتخيير
والمعنى اما ان تامروا اهليكم بالتقوى او فاتقوا انتم فيتقوا هم تبعا لكم انتهى كل هذه التكلفات
نشات عن تحريف الكلمة وانما هي اوصوا بالصاد المهملة وقال العيني بعدما نقل ما قاله ابن
التين كانه جعل قوله اوقفوا كلمتين احدهما كلمة او والثانية كلمة قفوا وجعله بتقديم
الفاء على القاف ثم ذكر اشياء متكلفة لم يذكرها احد من المفسرين وذلك كله نشا من جعل
اوقفوا كلمتين وجعل الفاء مقدمة على القاف وليس كذلك فانه كلمة واحدة والقاف
مقدمة على الفاء والمعنى اوقفوا اهليكم عن المعاصي وامنعوهم وما قاله من ان الصواب
على هذا حذف الالف لانه ثلاثي من وقف مرفوع بانه لم لا يجوز ان يكون هو من الايقاف
لا من وقف حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير المكي قال حدثنا سفيان اي ابن عيينة قال
حدثنا يحيى بن سعيد الانصاري قال سمعت عبيد بن حنين بتصغيرهما يقول سمعت ابن
عباس رضي الله عنهما يقول اردت وروى كنت اريد ان اسال عمر اي ابن الخطاب رضي الله عنه
عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسقط في رواية ابي ذر
ما بعد تظاهرتا فمكثت سنة فلم اجد له اي السؤال موضعا حتى خرجت معه حاجا فلما
كنا بظهران بفتح المعجمة وسكون الهاء وبالراء وبالنون بقعة بين مكة والمدينة غير
منصرف ويروى بمر الظهران اي حين رجعنا ذهب عمر رضي الله عنه لحاجته كناية عن التبرز
فقال ادركني بالوضوء بفتح الواو اي بالماء الذي يتوضأ به فادركته بالاداوة بكسر
الهمزة اي المطهرة فجعلت اسكب عليه زاد ابو ذر عن الكشميهني الماء اي الوضوء ورايت
موضعا للسؤال فقلت له يا امير المؤمنين من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ازواجه قال ابن عباس رضي الله عنهما فما اتممت كلامي حتى قال
اي عمر رضي الله عنه هما عائشة وحفصة ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث
انفا باب ____ سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر عسى ربه ان طلقكن اي
النبي صلى الله عليه وسلم ان يبدله ازواجا خبر عسى وقوله ان طلقكن شرط اعترض
بين اسم عسى وخبرها وجوابه محذوف او متقدم اي ان طلقكن شرط اعترض بين اسم عسى
وخبرها وجوابه محذوف او متقدم اي ان طلقكن فهي وعسى من الله واجب ولم يقع
التبديل لعدم وقوع الشرط خيرا منكن قال الزمخشري فان قلت كيف يكون المبدلات

[illegible]

خيرا منهن ولم يكن على وجه الارض نساء خير من امهات المؤمنين قلت اذا طلقهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعصيانهن له وايذائهن اياه لم يبقين على تلك الصفة وكان غيرهن من الموصوفات بهذه الاوصاف المذكورة مع الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والنزول على رضاه وهواه خيرا منهن وقال القاضي وليس في الاية ما يدل على انه لم يطلق حفصة لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة مسلمات مقرات بالاسلام مؤمنات مخلصات قانتات داعيات مصليات وقيل طائعات تائبات من الذنوب راجعات الى امر الله تعالى ورسوله تاركات لمحبة انفسهن عابدات متعبدات كثيرات العبادات لله تعالى وقيل متذللات لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالطاعة ومنه اخذ اسم العبد لتذلله سائحات يسحن معه حيث ساح وقيل صائمات وقرئ سيحات وهي ابلغ وقيل للصائم سائح لان السائح لا زاد معه فلا يزال ممسكا الى ان يجد ما يطعمه فشبه به الصائم في امساكه الى ان يجيء وقت افطاره وقيل مهاجرات وعن زيد بن اسلم لم يكن في هذه الامة سياحة الا الهجرة ثيبات جمع ثيب وهي من تزوجت ثم بانت وابكارا اي عذارى وهي جمع بكر والثيب وزنه فيعل من ثاب يثوب رجع لانها ثابت بعد زوال عذرتها واصله ثيوب كسيد وميت اصلهما سيود وميوت فاعلا الاعلال المشهور وقال الزمخشري واخليت الصفات كلها عن العاطف ووسط بين الثيبات والابكار لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في سائر الصفات فلم يكن بد من الواو انتهى وذهب القاضي الفاضل الى ان هذه الواو واو الثمانية وتبجح باستخراجها وزيادتها على المواضع الثلاثة الواقعة في القران وهي سيقولون الى قوله ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم واية الزمر اذ قيل فتحت في اية النار لان ابوابها سبعة وفتحت في اية الجنة اذ ابوابها ثمانية وقوله والناهون عن المنكر فانه الوصف الثامن وقال ابن هشام والصواب ان هذه الواو وقعت بين صفتين متنافيتين فلا يصح اسقاطها اذ لا تجتمع الثيوبة والبكارة وواو الثمانية عند القائلين بها صالحة للسقوط ثم ان ابكارا صفة تاسعة لا ثامنة اذ اول الصفات خيرا منكن لا مسلمات فان اجاب بان مسلمات وما بعده تفصيل لخيرا منكن قلنا وكذلك ثيبات وابكارا تفصيل للصفات المتقدمة فلا يعد منهن وفي معجم الطبراني الكبير عن بريدة رضي الله عنه قال وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الاية ان يزوجه ثيبا وبكرا فالثيب آسية امرأة فرعون والبكر مريم ابنة عمران وبدأ بالثيب قبل البكر لان زمن آسية قبل مريم او لان ازواجه صلى الله عليه وسلم كلهن ثيب الا عائشة رضي الله عنها قيل وافضلهن خديجة رضي الله عنها فهي احق بالتقديم من جهة قبلية الفضل وقبلية الزمان لانه صلى الله عليه وسلم تزوجها اولا وفي حديث ضعيف عند ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه دخل على خديجة رضي الله عنها وهي في الموت فقال يا خديجة اذا لقيت ضرائرك فاقرئيهن مني السلام فقالت وهل تزوجت قبلي قال لا ولكن الله زوجني مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون وكلثم اخت موسى وروى نحوه باسناد ضعيف من حديث ابي امامة عند ابي يعلى هذا وسقط في رواية ابي ذر قوله مسلمات الخ وقال بعد منكن الاية حدثنا عمرو بن عون بفتح العين فيهما الواسطي نزيل البصرة وروى البخاري عنه ايضا بالواسطة في الاستئذان وروي عن عبد الله المسندي عن عمرو بن عون قال حدثنا هشيم اي ابن بشير مصغرين عن حميد الطويل هو بالتصغير ايضا عن انس رضي الله عنه انه قال قال عمر اي ابن الخطاب رضي الله عنه اجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة عليه بفتح الغين المعجمة فقلت لهن وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فقلت له اي للنبي صلى الله عليه وسلم عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت هذه الاية وهذا من الحديث في كتاب الصلوة في باب ما جاء في القبلة باتم منه بهذا الاسناد بعينه ومطابقته للترجمة ظاهرة

سورة تبارك الذي بيده الملك

وفي رواية ابي ذر سورة الملك وقوله تبارك اي تنزه عن صفات المحدثين وقوله

الذي

الذي بيده الملك اي بقبضة تصرفه وقدرته الامور كلها وهذه السورة مكية كلها قاله مقاتل وقال السخاوي نزلت قبل الحاقة وبعد الطور وهي الف وثلثمائة حرف وثلثمائة وثلاثون كلمة وثلاثون اية ولم تثبت البسملة هنا في جميع الروايات التفاوت الاختلاف والتفاوت بالالف والتخفيف والتفوت بغير الف والتشديد واحد اشار به الى قوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وفسره بالاختلاف واشار الى ان التفاوت والتفوت بمعنى واحد كالتعهد والتعاهد والتظهر والتظاهر وهو قول الفراء وقال هو مثل تعهدته وتعاهدته وقال ابن التين قيل تفاوت [illegible] وتفوت فات بعضه بعضا وقرأ حمزة والكسائي من تفوت بغير الف قال الفراء وهي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه والباقون بالالف واخرج سعيد بن منصور من طريق ابراهيم عن علقمة انه كان يقرأ من تفوت تميز تقطع اشار به الى قوله تعالى تكاد تميز من الغيظ وفسره بقوله تقطع وهو قول الفراء قال في قوله تعالى تكاد تميز من الغيظ اي تقطع عليهم غيظا اي للكفار لذلك اخبر الله عنهم بقوله اذا القوا فيها اي في النار سمعوا لها شهيقا اي صوتا كصوت الحمار وهي تفور تغلي بهم كما تغلي القدر وقال القاضي وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز ان يراد غيظ الزبانية مناكبها جوانبها اشار به الى قوله تعالى فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وفسره بقوله جوانبها اي امشوا في جوانب الارض وهو قول ابي عبيدة في قوله فامشوا في مناكبها قال في جوانبها وكذا قاله الفراء واصل المنكب الجانب وعن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة جبالها وعن مجاهد طرقها وفي فتوح الغيب قوله مناكبها استعارة تمثيلية او تخييلية لان المقصد الارض [illegible] او جبالها [illegible] وفي القاموس المنكب مجتمع رأس الكتف والعضد وقال الراغب المنكب ما بين العضد والكتف ومنه استعير [illegible] المنكب في قوله تعالى فامشوا في مناكبها كما استعير الظهر في قوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة تدعون بالتشديد وتدعون بسكون الدال مخففا واحد كذا في رواية ابي ذر وسقط لفظ واحد في رواية غيره مثل تذكرون وتذكرون بالتشديد والتخفيف اشار به الى قوله تعالى وقيل هذا الذي كنتم به تدعون واشار الى ان معناهما واحد قال الحافظ العسقلاني وتبعه العيني واشار الى انه لم يقرأ بالتخفيف فلاجل ذلك قال مثل تذكرون وتذكرون يعني انه كما لم يقرأ تذكرون بتخفيف الذال ساكنة وضم الكاف مخففة كذلك لم يقرأ تدعون بتخفيف الدال ساكنة ولعل المراد انه لم يقرأ في السبعة والا فيعقوب قرأها تدعون بتخفيف الدال ساكنة قيل التشديد من الدعوى اي تدعون لا جنة ولا نار وقيل من الدعاء اي تطلبونه وتستعجلونه وعلى التخفيف قيل ان الكفار كانوا يدعون على الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم بالهلاك وقال ابو عبيدة في قوله الذي كنتم به تدعون اي تدعون به وتكذبون ويقبضن يضربن باجنحتهن اشار به الى قوله تعالى ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن وفسره بقوله يضربن باجنحتهن اي ما يمسك الطيور في حال القبض والبسط ان يسقطن الا الرحمن وقد وصله الفريابي وقد تقدم ايضا في بدء الخلق ولم يثبت هذا في رواية ابي ذر ووقع في رواية النسفي قبل قوله ويقبضن لجي غورا غائرا لا تناله الدلاء كل شيء غرت فيه فهو مغارة ماء غور وبئر غور ومياه غور بمنزلة الغور وهؤلاء زور وهؤلاء ضيف ومعناه اضياف وزوار لانه مصدر مثل قوم عدل وقوم رضى ومقنع ووقع اكثره في باب في كتاب الادب وهو كلام الفراء من قوله ماء غور الى ومقنع لكن قال بدل بئر غور ماء غور وزاد ولا يجمعون ولا يثنون والباقي سواء واما اول الكلام فهو من [illegible] واخرج الفاكهي عن ابن ابي عمر عن سفيان عن ابن الكلبي قال نزلت هذه الاية قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا في بئر زمزم وبئر ميمون بن الحضرمي وكانت جاهلية قال الفاكهي وكانت آبار مكة تغور سراعا وقال مجاهد صافات بسط اجنحتهن اي قال مجاهد في قوله تعالى اولم يروا الى الطير فوقهم صافات بسط اجنحتهن يعني في الطيران وصله الفريابي وقد تقدم في بدء الخلق ولم يثبت هذا في رواية ابي ذر ونفور الكفور اشار به الى قوله تعالى بل لجوا في عتو ونفور وفسره بالكفور

وصله عبد بن حميد والطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد وقوله تعالى بل لجوا في عتو ونفور قال كفور وقال الثعلبي معنى عتو تماد في الضلال ومعنى نفور تباعد من الحق وأصله من النفرة وذكر القاضي عياض أنه وقع عند الأصيلي وتفور كفور القدر أي بفتح المثناة تفسير قوله سمعوا لها شهيقا وهي تفور قال وهو أوجه من الأول وقال في موضع آخر هذا أولى وما عداه تصحيف فإن تفسير نفور بالنون بالكفور بعيد انتهى كأنه استبعد من جهة أن معنى نفور نفر بالذات لكن لا مانع من ذلك على إرادة المعنى وحاصله أن الذي يلج في عتوه ونفوره هو الكفور والله تعالى أعلم

سورة ن والقلم

ولم يثبت لفظ سورة إلا في رواية أبي ذر قال مقاتل هي مكية كلها وذكر ابن النقيب عن ابن عباس رضي الله عنهما من أولها إلى قوله سنسمه مكي ومن بعد ذلك إلى قوله لو كانوا يعلمون مدني وقال السخاوي نزلت بعد سورة المزمل وقبل المدثر وهي ألف ومائتان وستة وخمسون حرفا وثلاثمائة كلمة واثنتان وخمسون آية والمشهور في ن أن حكمها حكم أوائل السور في الحروف المقطعة وبه جزم الفراء وقيل المراد بها الحوت وروى أبو جعفر عن ابن عباس رضي الله عنهما أول ما خلق الله القلم قال اكتب القدر فجرى بما يكون من ذلك اليوم إلى قيام الساعة ثم خلق النون ورفع بخار الماء ففتقت منه السماء وبسطت الأرض على ظهر النون فمادت الأرض وكذا رواه ابن أبي حاتم وذكر البغوي وغيره أن على ظهر هذا الحوت صخرة سمكها كغلظ السموات والأرض وعلى ظهرها ثور له أربعون ألف قرن وعلى متنه الأرضون السبع وما فيهن وما بينهن واختلف في اسم ذلك الحوت فعن الكلبي ومقاتل بهموت وعن الواقدي ليوثا وعن علي رضي الله عنه بلهوت والله تعالى أعلم والقلم هو الذي خط اللوح أو الذي يخط به وإنما أقسم به لكثرة فوائده وجواب القسم الجملة المنفية هذا وقيل هي آخر حروف الرحمن وهو رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا قال الر وحم ون حروف الرحمن مقطعة وعن الحسن وقتادة والضحاك النون الدواة وهي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا وعن معاوية بن قرة لوح من نور رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن كيسان هو قسم أقسم الله به وعن عطاء افتتاح اسمه نور وناصر ونصير وعن جعفر الصادق نون نهر في الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم لم يثبت البسملة إلا في رواية أبي ذر وقال ابن عباس رضي الله عنهما يتخافتون ينتجون بفتح التحتية وسكون النون وفتح الفوقية بعدها جيم السرار والكلام الخفي أشار به إلى قوله تعالى فانطلقوا وهم يتخافتون وفسر بقوله ينتجون الخ وقد ثبت هذا في رواية أبي ذر وحده وثبت للباقين في كتاب التوحيد وقال قتادة حرد جد في أنفسهم بالجر وفي رواية أبي ذر بالرفع أشار به قتادة إلى قوله تعالى وغدوا على حرد قادرين وفسره بقوله جد وهو بكسر الجيم وتشديد الدال بمعنى الاجتهاد والمبالغة في الأمر وقال ابن التين وضبط في بعض الأصول بفتح الجيم وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة كانت الجنة لشيخ وكان يمسك قوت سنة ويتصدق بالفضل وكان بنوه ينهونه عن الصدقة فلما مات أبوهم غدوا عليها فقالوا لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين يقول على جد من أمرهم قال معمر وقال الحسن على فاقة وأخرج سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن عكرمة قال هم ناس من الحبشة كانت لأبيهم جنة فذكر نحوه إلى أن قال وغدوا على حرد قادرين على أمر مجمع وعن النخعي ومجاهد على أمر مجمع أسسوه بينهم وعن سفيان على حنق وغضب وعن أبي عبيدة على منع من حاردت الإبل لبنها أي منعها وحاردت السنة قل مطرها وقال الثعلبي على قدرة قادرين على أنفسهم وقوله قادرين حال من فاعل غدوا وعلى حرد متعلق به وقال ابن عباس رضي الله عنهما إنا لضالون أضللنا مكان جنتنا وفي بعض النسخ سقط لفظ إنا أي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى فلما رأوها قالوا إنا لضالون بل نحن محرومون أضللنا مكان جنتنا أي فتهنا عنها ثم لما رجعوا عما كانوا فيه وتيقنوا أنها هي قالوا بل نحن محرومون أي بل هي هذه ولكن لا حظ لنا ولا نصيب رواه ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عنه وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة

إنا لضالون أخطأنا الطريق ما هذه جنتنا والضمير في قوله فلما رأوها للجنة وقوله تعالى إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة يعني امتحنا واختبرنا أهل مكة بالقحط والجوع كما بلونا أي كما ابتلينا أصحاب الجنة قال ابن عباس رضي الله عنهما بستان باليمن يقال له الضروان بقرب صنعاء بفرسخين وكانوا حلفوا أن لا يصرمن نخلها إلا في الظلمة قبل خروج الناس من المساكين إليها فأرسل الله عليها نارا من السماء فأحرقتها وهم نائمون فلما قاموا وأتوا إليها ورأوها قالوا إنا لضالون وليست هذه جنتنا قال الحافظ العسقلاني وزعم بعض الشراح أن الصواب في هذا أن يقال ضللنا بغير ألف تقول ضللت الشيء إذا جعلته في مكان ثم لم تدر أين هو وأضللت الشيء إذا ضيعته انتهى والذي وقع في الرواية صحيح المعنى أي عملنا عمل من ضيع ويحتمل أن يكون بضم أول أضللنا انتهى وتعقبه العيني وقال أراد ببعض الشراح الحافظ الدمياطي فإنه هو الذي قال هكذا والذي قاله هو الصواب لأن اللغة تساعده والذي اختاره هذا القائل من الوجهين اللذين ذكرهما بعيد جدا أما الأول فليس بمطابق لقول أهل الجنة فإن عملهم لم يكن إلا رواحهم إلى جنتهم فقط وليس فيه عمل يشبه بعمل من ضيع وأما الثاني فهو احتمال لا يقطع ولكن يقال في توجيه الذي وقع به الرواية الصحيحة أضللنا أنفسنا عن مكان جنتنا يعني هذه ليست بجنتنا بل تهنا في طريقنا انتهى فليتأمل فيه وقال غيره أي غير ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى فأصبحت كالصريم كالصبح انصرم أي انقطع من الليل والليل أي وكالليل انصرم من النهار فالصريم يطلق على الليل وعلى النهار وعلى الصبح فهو من الأضداد وقيل سمي الليل والنهار الصريم لانصرام هذا عن ذاك وذاك عن هذا قال أبو عبيدة فأصبحت كالصريم النهار انصرم من الليل والليل انصرم من النهار وقال الفراء الصريم الليل المسود وهو أي الصريم أيضا كل رملة انصرمت من معظم الرمل هو قول أبي عبيدة أيضا قال وكذلك الرملة تنصرم من معظم الرمل والصريم أيضا المصروم مثل قتيل ومقتول وهو محصل ما أخرجه ابن المنذر من طريق شيبان عن قتادة في قوله فأصبحت كالصريم كأنها قد صرمت والمحصل أن الصريم مقول بالاشتراك على معان ترجع إلى انفصال شيء ويطلق أيضا على الفصل فيقال لصريم بمعنى مصروم وقال عبد الرزاق عن معمر أخبرني تميم بن عبد الرحمن أنه سمع سعيد بن جبير يقول هي يعني الجنة المذكورة أرض باليمن يقال لها ضروان بينها وبين صنعاء ستة أميال وقد سبق مثله عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي التفسير كالصريم أي كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق منه شيء أو كالليل باحتراقها واسودادها أو كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس

باب سقط لفظ الباب في رواية غير أبي ذر عتل العتل الفاتك الشديد المنافق قاله ابن عباس رضي الله عنهما وعن عبيد بن عمير العتل الأكول الشروب القوي الشديد يوضع في الميزان فلا يزن شعيرة يدفع الملك من أولئك في جهنم سبعين ألفا دفعة واحدة وقال القاضي عياض أخذ من عتله إذا قاده بعنف وغلظة وسيأتي بقية الأقوال فيه بعد ذلك أي مع ذلك وقال القاضي بعدما عد مثالبه زنيم دعي ينسب إلى قوم ليس منهم مأخوذ من زنمتي الشاة وهما المتدليتان من أذنها وحلقها فاستعير للدعي لأنه كالمعلق بما ليس منه وعن علي رضي الله عنه الزنيم هو الذي لا أصل له وقيل هو الذي له زنمة كزنمة الشاة وقيل هو المريب بالريبة حدثنا وفي رواية أبي ذر حدثني بالإفراد محمود هو ابن غيلان العدوي مولاهم المروزي وفي رواية المستملي محمد فإن صح فهو ابن يحيى الذهلي قال حدثنا عبيد الله بضم العين مصغرا ابن موسى العبسي مولاهم الكوفي وهو من شيوخ البخاري وروى عنه هنا بالواسطة وفي رواية أبي ذر عبيد الله بن موسى بذكر أبيه عن إسرائيل هو ابن يونس بن أبي إسحاق السبيعي عن أبي حصين بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم الأسدي عن مجاهد هو ابن جبر عن ابن عباس رضي الله عنهما ولإسرائيل فيه طريق أخرى أخرجها الحاكم من طريق عبيد الله بن موسى أيضا والإسماعيلي من طريق وكيع كلاهما عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه وأخرجه الطبري من طريق شريك عن أبي إسحاق بهذا الإسناد وقال الذي يعرف بالشر عتل بعد ذلك زنيم قال رجل أي هو رجل من قريش له زنمة وفي رواية في عنقه كما يأتي مثل زنمة الشاة وزاد أبو نعيم في مستخرجه

فانه يعرف بها او في رواية سعيد بن جبير المذكورة يعرف بالشر كما يعرف الشاة بزنمتها وفي رواية
الطبري من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نعت فلم يعرف حتى قيل زنيم فعرف وكانت
له زنمة في عنقه يعرف بها وقال ابو عبيدة الزنيم المعلق بالقوم ليس منهم قال الشاعر
زنيم ليس يعرف من ابوه ۞ وقال حسان ۞ وانت زنيم نيط في آل هاشم ۞ كما نيط خلف الراكب
القدح الفرد ۞ كالرد وقيل للتيس زنيم له زنمتان وقال الزمخشري الزنمة هي الهنة من جلد الماعزة
تقطع فتخلى معلقة في حلقها وقيل الزنمة للمعز في حلقها كالقرط فان كانت في الاذن فهي زغة
واختلف في الذي نزلت فيه فقيل هو الوليد بن المغيرة المخزومي ذكره يحيى بن سلام في تفسيره
ورواه عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن مجاهد كان للوليد ستة اصابع في كل يد اصبع زائدة
وعن الضحاك كانت له زنمة في اصل اذنه مثل زنمة الشاة وقيل ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة
من مولده وقيل بغت امه ولم يعرف له اب وقيل هو الاخنس بن شريق ذكره السهيلي عن القتبي قال
اصله من ثقيف وعداده في زهرة وروي ذلك عن عطاء والسدي وحكى هذين القولين الطبري
وقيل انه الاسود بن عبد يغوث وروي ذلك عن مجاهد واخطأ من قال انه عبد الرحمن بن الاسود
فانه صغير عن ذلك وقد سبق ذكره في الصحابة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة ومن اخرجه
النسائي في التفسير حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان هو الثوري عن معبد
بن خالد بفتح الميم والموحدة بينهما مهملة ساكنة الكوفي الجدلي بفتح الجيم والمهملة وتخفيف اللام
وليس له في البخاري الا ثلاثة احاديث هذا وآخر تقدم في الزكوة وآخر يأتي في الطب قال سمعت
حارثة بن وهب الخزاعي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم باهل الجنة
كل ضعيف متضعف بكسر العين في الفرع كالاصل اليونيني والمراد بالضعيف من نفسه
ضعيفة لتواضعه وضعف حاله في الدنيا والمتضعف هو المحتقر لخموله في الدنيا وروي
بفتح العين ايضا وكذا ضبطه الدمياطي وقال النووي كلاهما رواية الاكثرين ومعناه انه
يستضعفه الناس ويحتقرونه يقال تضعفه اي استضعفه واما الكسر فمعناه متواضع
خامل متذلل واضع من نفسه وقيل التضعف وقيل الضعف رقة القلب ولينه للايمان
وقال ابن الجوزي غلط من كسرها وانما هو بالفتح وفي رواية الاسماعيلي مستضعف وفي
حديث عبد الله بن عمرو عند الحاكم الضعفاء المغلوبون وله من حديث سراقة بن مالك
الضعفاء المغلوبون وفي رواية احمد من حديث حذيفة الضعيف المستضعف ذو الطمرين
لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره اي لو حلف يمينا طمعا في كرم الله بابراره لابره وقيل
لو دعاه لاجابه الا اخبركم باهل النار كل عتل بضم المهملة والمثناة الفوقية بعدها
لام ثقيلة قال الفراء الشديد الخصومة وقيل الجافي عن الموعظة وقال ابو عبيدة
العتل الفظ من كل شيء وهو هنا الكافر وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن العتل
الفاحش الاثيم وقال الخطابي الغليظ العنيف وقال الداودي هو السمين العظيم العنق
والبطن وقال الهروي هو الجموع المنوع وقيل هو القصير البطن وقيل الاكول الشروب
الظلوم وجاء فيه حديث عند احمد من طريق عبد الرحمن بن غنم وهو مختلف في صحبته قال
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العتل الزنيم قال هو الشديد الخلق المصحح الاكول
الشروب الواجد للطعام والشراب الظلوم للناس الرحيب الجوف جواظ بفتح الجيم
وتشديد الواو وبالظاء المعجمة الكثير اللحم المختال في مشيته حكاه الخطابي وقال ابن فارس
قيل هو الاكول وقيل الفاجر وقيل هو الشديد الصوت في الشر مستكبر واخرج هذا الحديث
ابو داود عن عثمان بن ابي شيبة عن وكيع عن الثوري بهذا الاسناد مختصرا لا يدخل الجنة
الجواظ ولا الجعظري قال والجواظ الغليظ الفظ انتهى وتفسير الجواظ لعله من سفيان
والجعظري بفتح الجيم والظاء المعجمة بينهما عين واخره راء مكسورة ثم تحتانية ثقيلة
قيل هو الفظ الغليظ وقيل الذي لا يمرض وقيل الذي يتمدح بما ليس فيه او عنده واخرج
الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو انه تلا قوله تعالى مناع للخير الى زنيم فقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اهل النار كل جعظري جواظ مستكبر والمراد كما قاله الكرماني
ان اغلب اهل الجنة هؤلاء كما ان اغلب اهل النار القسم الآخر وليس المراد
الاستيعاب في الطرفين ومطابقة الحديث للترجمة في قوله عتل وقد اخرجه البخاري
في الادب والنذور ايضا واخرجه مسلم في صفة الجنة والترمذي في صفة جهنم والنسائي

في التفسير

في التفسير وابن ماجة في الزهد باب سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر يوم يكشف
عن ساق هو عبارة عن شدة الامر يوم القيمة للحساب والجزاء يقال كشفت الحرب عن ساقها
اذا اشتد الامر فيها فهو كناية اذ لا كشف ولا ساق وتقول العرب للرجل اذا وقع في امر عظيم
يحتاج فيه الى اجتهاد ومعاناة ومقاساة للشدة شمر عن ساقه كناية عن شدة الامر كما يقال
اسفر وجه الصبح واستقام له صدر الرأي واخرج ابو يعلى بسند ضعيف عن ابي موسى
مرفوعا في قوله يوم يكشف عن ساق قال عن نور عظيم يخرون له سجدا وقال عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة في قوله يوم يكشف عن ساق عن شدة امر وعند الحاكم من طريق عكرمة عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال هو يوم كرب وشدة قال الخطابي فيكون المعنى يكشف عن قدرته التي
تنكشف عن الشدة والكرب حدثنا آدم هو ابن ابي اياس قال حدثنا الليث هو ابن سعد الامام
عن خالد بن يزيد من الزيادة الجمحي السكسكي الاسكندراني الفقيه المفتي عن سعيد بن ابي
هلال الليثي المدني عن زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن عطاء بن يسار عن ابي
سعيد سعد بن مالك الخدري الانصاري رضي الله عنه انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول يكشف ربنا عن ساقه واخرج الاسماعيلي من طريق حفص بن ميسرة عن زيد بن اسلم
بلفظ يكشف عن ساق قال الاسماعيلي هذه اصح لموافقتها لفظ القرآن ولا يظن ان الله
ذو اعضاء وجوارح لما في ذلك من مشابهة المخلوقين تعالى عن ذلك ليس كمثله شيء ولاهل
العلم في هذا الباب قولان احدهما مذهب معظم السلف او كلهم وهو تفويض الامر فيه
الى الله تعالى والايمان به واعتقاد معنى يليق بجلال الله عز وجل والاخر هو مذهب بعض المتكلمين
وهو انها تتأول على ما يليق بها ولا يسوغ ذلك الا لمن كان من اهله بان يكون عارفا بلسان
العرب وقواعد الاصول والفروع فعلى هذا قالوا المراد بالساق هنا الشدة اي يكشف
عن شدة وامر مهول وكذا فسره ابن عباس رضي الله عنهما كما تقدم وقال القاضي عياض المراد
بالساق النور العظيم وروي عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
يوم يكشف عن ساق قال عن نور عظيم الحديث كما تقدم وعن قتادة فيما رواه عبد بن حميد يوم يكشف
عن ساق عن امر فظيع وعن عبد الله هي ستور رب العزة اذا كشفت للمؤمنين يوم القيمة وعن
الربيع بن انس يكشف عن الغطاء فيقع من كان آمن به في الدنيا ساجدا وقال الحكيم الترمذي
زل القول من قال المراد بالساق الشدة في القيمة وفي هذا قوة لاهل التعطيل وجاء حديث
عن ابن مسعود رضي الله عنه يرفعه وفيه ثم تعرفون ربكم قالوا بيننا وبينه علامة اذا رأيناها
عرفناه قال وما هي قال يكشف عن ساق فيكشف عند ذلك عن ساق فيخر المؤمنون سجدا
قال وانما ينكر هذا اللفظ ويفر منه الا من يفر عن اليد والقدم والوجه ونحوها فعطل الصفات
وزعم ابن الجوزي ان ذلك يعني كشف الشدة عن المؤمنين فيسجدون شكرا واستدل على ذلك
بحديث ابي موسى رضي الله عنه مرفوعا فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله عز وجل وعن ابن مسعود
رضي الله عنه اذا كان يوم القيمة قام الناس لرب العالمين اربعين عاما وفيه فعند ذلك يكشف
عن ساق ويتجلى لهم واوله بعضهم بان الله تعالى يكشف لهم عن ساق لبعض المخلوقين من ملائكة
وغيرهم ويجعل ذلك سببا لبيان ما شاء من حكمه في اهل الايمان والنفاق وعن ابي العباس
الخوفي انه قال الساق النفس كما قال علي رضي الله عنه والله لاقاتلن الخوارج ولو تلفت ساقي
فيحتمل ان يكون المراد به تجلي ذاته لهم وكشف الحجب حتى اذا رأوه سجدوا له وقراءة
الجمهور يكشف بضم الياء على البناء للمفعول وكذا قرأ ابن عباس رضي الله عنهما وقرئ
نكشف بالنون وتكشف بالمثناة الفوقية على البناء للفاعل والمفعول جميعا والفعل
للساعة او للحال اي يوم تشتد الحال او الساعة وقرئ يكشف بالياء المضمومة وكسر
الشين من اكشف اذا دخل في الكشف فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة على سبيل التلذذ
والتقرب الى الله تعالى لا على سبيل التكليف لان القيمة دار الجزاء لا دار العمل ويبقى
من وفي رواية ابي ذر فيبقى كل من كان يسجد في الدنيا رياء اي ليراه الناس وسمعة اي
ليسمعوه فيذهب ليسجد وفي رواية ابي ذر يسجد فيعود ظهره طبقا واحدا اي
لا ينثني للسجود ولا ينحني له وهو بفتح الطاء والموحدة قال الهروي الطبق فقار الظهر
اي صار فقاره واحدة كالصفحة فلا يقدر على السجود وجاء في حديث طويل الموصول

يخرون سجدا على وجوههم ويخر كل منافق على قفاه ويجعل الله تعالى اصلابهم كصياصي البقر
وفي رواية ويبقى المنافقون لا يستطيعون كأن في ظهورهم السفافيد فيذهب بهم الى
النار وقال النووي وقد استدل بعض العلماء بهذا مع قوله تعالى ويدعون الى
السجود فلا يستطيعون على جواز تكليف ما لا يطاق وهذا استدلال باطل فان الآخرة
ليست دار تكليف بالسجود وانما المراد امتحانهم وهذا الحديث مختصر من حديث الشفاعة
الآتي ان شاء الله تعالى ومطابقته للترجمة في قوله يكشف ربنا

سورة الحاقة

سقط لفظ سورة في رواية غير ابي ذر والحاقة من اسماء يوم القيامة سميت بذلك لانها
حقت كل خوف على الخلق قاله قتادة اخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه وفي مسند ابن عباس
عن معاذ انما سميت الحاقة لانها حقت لكل عامل عمله من الثواب والعقاب وهذه السورة
مكية في قول الجميع وقال السخاوي نزلت قبل المعارج وبعد سورة الملك وهي الف واربعة
وثمانون حرفا ومائتان وست وخمسون كلمة واثنان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم لم يثبت البسملة الا في رواية ابي ذر حسوما متتابعة
اشار به الى قوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما وفسره بقوله متتابعة
وهو قول ابي عبيدة وكذا فسره مجاهد وقتادة واخرج الطبري ذلك عن ابن مسعود رضي الله
عنه موقوفا باسناد حسن وصححه الحاكم ومعنى متتابعة ليس لها فترة وهو من حسم الكي
وهو ان يتابع عليه بالمكواة وعن الخليل دائمة وعن ابن عباس كاملة لم يفتر عنهم حتى افنتهم
وعن الخليل قطعا لدابرهم والحسم القطع والمنع ومنه حسم الداء وحسم الرضاع والنصاب
على الحال وهذا لم يثبت الا في رواية النسفي وحده وقال ابن جبير وفي رواية ابي ذر سعيد
بن جبير عيشة راضية يريد فيها الرضا اي قال سعيد بن جبير في قوله تعالى فهو في عيشة
راضية يريد فيها الرضا اي ذات الرضا واراد انه من باب ذي كذا كتامر ولابن وعند
علماء البيان هو استعارة بالكناية او من الاسناد المجازي وقال ابو عبيدة معناه مرضية
وهو مثل ليل نائم وهذا لم يثبت الا في رواية ابي ذر والنسفي وقد وقع في رواية النسفي من
هنا وقال ابن جبير ارجائها ما لم ينشق منها فهم على حافتيه كقولك على ارجاء البئر
وهو عند الفريابي ايضا وقد تقدم في بدء الخلق وكذا وقع في روايته هنا واهية
وهيها تشققها وهو عند الفريابي ايضا القاضية وفي رواية ابي ذر والقاضية بالواو
الموتة الاولى التي متها لم احيا بعدها وفي رواية ابي ذر لم احيى وهذه هي الا مع
والظاهر ان الناسخ صحف لم ابعث واشار به الى قوله تعالى يا ليتها كانت القاضية اي
ليت الموتة الاولى كانت القاضية لامري لم احيى بعدها ولا ابعث ولا اجزاء
وهو قول الفراء وقال قتادة تمنى الموت ولم يكن عنده في الدنيا شيء اكره من الموت
من احد عنه حاجزين احد يكون للجمع وفي رواية ابي ذر للجميع وللواحد اشار به الى قوله
تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين ومراده ان احدا في سياق النفي بمعنى الجمع فلذا قال
حاجزين بصيغة الجمع هو قول الفراء وقال ابو عبيدة في قوله من احد عنه حاجزين
جمع صفته على صيغة الجمع لان احدا يقع على الواحد والاثنين والجمع من الذكر والانثى
والضمير عنه للنبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس رضي الله عنهما الوتين نياط القلب
اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ثم لقطعنا منه الوتين اي نياط القلب وهو
عرق الوتين وقطعه كناية حبل الوريد وهو عرق متصل بالقلب اذا انقطع مات
صاحبه ووصله ابن ابي حاتم والفريابي والاسمعيلي والحاكم كلهم من طريق عطاء بن السائب
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما بهذا وقال ابن عباس رضي الله عنهما طغى
كثر اي فسر ابن عباس رضي الله عنهما طغى في قوله تعالى انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية
بقوله كثر وقال عبد الرزاق عن معمر بلغنا انه طغى فوق كل شيء خمسة عشر ذراعا وعن
ابن عباس طغى الماء على خزانه فخرج بلا وزن ولا كيل وطغى فوق كل شيء خمسة عشر ذراعا وقيل
كثر الماء حتى علا فوق الجبال وغيرها زمن الطوفان خمسة عشر ذراعا والكل يعني
والجارية السفينة ويقال بالطاغية بطغيانهم هو قول ابي عبيدة وزاد ويقال والطاغية
مصدر كالعاقبة فلذلك فسر بقوله بطغيانهم والطاغية صفة موصوفها محذوف

تقديره

تقديره واما ثمود فاهلكوا بالفعلة الطاغية يقال طغى يطغو ويطغى طغيانا اذا جاوز الحد
في العصيان فهو طاغ وهي طاغية واخرج الطبري من طريق مجاهد قال في قوله تعالى فاهلكوا
بالطاغية بالذنوب ويقال طغت اي الريح على الخزان كما طغا الماء على قوم نوح عليه السلام
اي خرجت بلا ضبط من الخزان وهو جمع الخازن والريح خزان لا ترسلها الا بمقدار معلوم
فلما عتوا ارسل الله عليهم ريحا عاتية يعني عتت على خزانها فلم تطعهم وجاوزت الحد وذلك
بامر الله تعالى وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارسل الله ريحا الا بمكيال ولا قطرة
من الماء الا بمكيال الا قوم عاد وقوم نوح طغا على الخزان فلم يكن لهم عليهما سبيل ثم ان
مادة طغا تستعمل لمعان يقال طغا الرجل اذا جاوز الحد وطغا البحر اذا هاج وطغا السيل
اذا كثر ماؤه وطغا الدم الى غير ذلك وههنا ذكر انما استعملت لمعان ثلاثة الاول بمعنى الكثرة
اشار اليه بقوله وقال ابن عباس رضي الله عنهما طغا كثر وهو في قصة نوح عليه السلام
والثاني بمعنى مجاوزة الحد في العصيان وذلك في قوله ويقال بالطاغية بطغيانهم وهو
في قوم ثمود والثالث بمعنى مجاوزة الحد واشار اليه بقوله ويقال طغت على الخزان وهو في
قصة قوم عاد وهو قول له توجيه واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية وقال الحافظ العسقلاني
لم يظهر لي فاعل طغت لان الاية في حق ثمود وهم قد اهلكوا بالصيحة ولو كانت عادا لكان
الفاعل الريح وهي لها الخزان واما الصيحة فلا خزان لها فلعله انتقال من عتت الى طغت
واما قوله لما طغا الماء فروى سعيد بن منصور من طريق السدي عن ابي مالك وابي صالح
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله لما طغا الماء قال طغا على خزانه فنزل بغير كيل ولا وزن
ونعقبه العيني بان الاية في حق عاد وهم اهلكوا بريح صرصر عاتية عتت على خزانها واما
ثمود فقد اهلكوا بالطاغية كما قال الله تعالى ومن فسر الطاغية بالطغيان وهو
المجاوزة عن الحد في العصيان كما مر كما يدل عليه قوله تعالى كذبت ثمود بطغواها والطغوى
بمعنى الطغيان وقول هذا القائل ان الاية في حق ثمود قد اهلكوا بالصيحة قول مروي عن
قتادة فانه قال بعث الصيحة الطاغية التي جاوزت مقادير الصياح وكلام البخاري على
غيره ولو كان مراده على قول قتادة فلا مانع ان يكون فاعل طغت الصيحة ويكون المعنى
خرجت الصيحة من مساخيها وهم خزانها في الحقيقة بلا مقدار بحيث انها جاوزت مقادير
الصياح انتهى فليتأمل فيه وغسلين ما يسيل من صديد اهل النار اشار به الى قوله تعالى
ولا طعام الا من غسلين وفسره بقوله ما يسيل الخ وهو كلام الفراء وقال الثعلبي كانه
غسالة جروحهم وقروحهم وعن الضحاك والربيع هو شجر ياكله اهل النار وهذا ثبت
في رواية النسفي وحده وهو عند ابي نعيم ايضا وقال غيره هذا يدل على ان قبل قوله وغسلين
وقال الفراء ادغم وقد سقط من الناسخ ويكون معنى قوله وقال غيره اي غير الفراء مثلا
وانه لم يتقدم شيء هناك لا يستقيم الكلام غسلين كل شيء غسلته فخرج منه شيء فهو
غسلين فعلين من الغسل من الجرح والدبر وهذا ايضا ثبت للنسفي وحده وهو عند ابي
نعيم ايضا وتقدم في احاديث الانبياء اعجاز نخل اصولها اشار به الى قوله تعالى
كانهم اعجاز نخل خاوية وفسر الاعجاز بقوله اصولها وهو ايضا عند النسفي وحده
باقية بقية اشار به الى قوله تعالى فهل ترى لهم من باقية وهو ايضا للنسفي وحده وعند
ابي نعيم ايضا وقد تقدم في احاديث الانبياء ايضا ولم يذكر المصنف في تفسير الحاقة
حديثا مرفوعا ويدخل فيه حديث جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذن لي ان احدث عن ملك من حملة العرش ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة
عام اخرجه ابو داود وابن ابي حاتم من طريق ابراهيم بن طهمان عن محمد بن المنكدر واسناده
على شرط الصحيح

سورة سأل سائل

وتسمى سورة المعارج وهي مكية وهي الف واحد وستون حرفا ومائتان وست عشرة
كلمة واربع واربعون آية ولم تذكر البسملة هنا للجميع الفصيلة وفي رواية ابي ذر
والفصيلة اصغر ابائه القربى اليه ينتمي من انتمى اشار به الى قوله تعالى وفصيلته التي
تؤويه وفسرها بقوله اصغر اباءه القربى يعني عشيرته الادنون اي الذي فصل عنه
وهو قول الفراء وقال ابو عبيدة الفصيلة دون القبيلة وهو فخذه التي تؤويه وقال

ينتمي

عبد الرزاق عن معمر بلغني ان فصيلته امه التي ارضعته وعن مجاهد قبيلته واخرج ابن داودي
حيث قال ان الفصيلة ولظى من اسماء جهنم وقوله ينتمي من انتمى اي ينتسب ويروى اليه ينتهي
وسقط في رواية ابي ذر قوله من انتمى الشوى وفي نسخة زيادة قوله نزاعة اليدان والرجلان
والاطراف وجلدة الراس يقال لها شواة وما كان غير مقتل فهو شوى اشار به الى قوله
تعالى كلا انها لظى نزاعة للشوى وكلامه ظاهر وهو كلام الفراء بلفظه وهو منقول
عن مجاهد ايضا وقال ابو عبيدة الشوى واحدتها شواة وهي اليدان والرجلان والراس
من الادميين قال وسمعت رجلا من اهل المدينة يقول اقشعرت شواتي فقلت له ما معناه
قال جلدة راسي قال والشوى هو اثم الفرس يقال عبل الشوى لا يراد في هذا الراس لانهم
وصفوا الخيل بأسالة الخدين ورقة الوجه وقيل الشوى محاسن الوجه وقيل العصب
والعقب وقيل الاطراف اليدين والرجلين والراس وقيل اللحم دون العظم واحدها شواة اي
لا تترك لنا لحما ولا جلدا الا احرقته وعن الكلبي تأكل الراس والدماغ كله ثم يعود الدماغ
كما كان ثم تعود لأكله فذلك دأبها وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما والعزون
الجماعات وفي رواية ابي ذر عزين العزون حلق بكسر الحاء المهملة ويجوز فتحها وهو المشهور
وبفتح اللام وجماعات وفي روايته ايضا الحلق منونا باللام والجماعات باللام ايضا
وواحدها وفي رواية ابي ذر واحدتها عزة بالتخفيف وكسر المهملة ونظيرها ثبة وثبون
وكرة وكرون وقلة وقلون واشار به الى قوله تعالى مهطعين عن اليمين وعن الشمال
عزين وفسر عزين بالجماعات وهو كلام الفراء بلفظه وقال ابو عبيدة عزين جماعة عزة مثل
ثبة وثبين وهي جماعات في تفرقة هذا والمعنى والله تعالى اعلم مهطعين اي مسرعين مقبلين
عليك مادي اعناقهم ومديمي النظر اليك متطلعين نحوك نصب على الحال عزين حلقا
وفرقا وعصبة عصبة وجماعة جماعة متفرقين وكانوا يحلقون حلقا ويقولون استهزاء
بالمسلمين لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم يوفضون الايفاض الاسراع
ثبت هذا في رواية النسفي وحده واشار به الى قوله تعالى كانهم الى نصب يوفضون
وفسر الايفاض الذي هو مصدر بالاسراع ويفهم منه ان معنى يوفضون يسرعون وعن
ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة يسعون وعن مجاهد وابي العالية يستبقون وعن
الضحاك ينطلقون وعن الحسن يبتدرون وعن القرظي يشتدون ووقع في بعض النسخ هنا
وهي رواية النسفي وحده ايضا وقرأ الاعمش وعاصم الى نصب يعني بضمتين الى شيء
منصوب يستبقون اليه وقراءة زيد بن ثابت الى نصب يعني بفتح فسكون وكان النصب
الآلهة التي كانت تعبد وكل صواب والنصب واحد والنصب مصدر وذكره ابو نعيم
ايضا وقد تقدم بعضه في الجنائز وهو قول الفراء بلفظه وزاد في قراءة زيد بن ثابت
بفتح النون وبعد قوله التي كانت تعبد من الاحجار قال والنصب والنصب واحد وهو
مصدر والجمع الانصاب انتهى يريد ان الذي بضمتين واحد لا جمع مثل حقب واحقاب

سورة نوح عليه السلام

كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره سورة انا ارسلنا نوحا وهي مكية نزلت بعد النحل
وقيل سورة ابراهيم عليه السلام وهي تسعمائة وتسع وعشرون حرفا ومائتان واربع وعشرون
كلمة وثمان وعشرون آية ولم تثبت البسملة في رواية الجميع اطوارا طورا كذا وطورا
كذا اشار به الى قوله تعالى وقد خلقكم اطوارا وفسره بقوله طورا الخ وقد تقدم في بدء
الخلق وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى وقد خلقكم اطوارا نطفة ثم علقة
ثم مضغة ثم خلقا آخر وذكر عبد عن خالد بن عبد الله قال طورا نطفة وطورا علقة
وطورا مضغة وطورا عظاما ثم كسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر وقال
وقال مجاهد طورا من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم ما ذكر حتى يتم خلقه والنصب على
الحال اي منتقلين من حال الى حال وقيل اي مختلفين من بين صحيح وحسن وصالح وطالح
والطور في هذه المواضع بمعنى تارة ويجيء ايضا بمعنى القدر واشار اليه بقوله ويقال
وفي نسخة يقال عدا طوره اي قدره وقد تقدم في بدء الخلق ايضا والكبار
بتشديد الموحدة اشد من الكبار بتخفيفها وكذلك جمال وجميل لانها اشد مبالغة
وكبار الكبير في رواية ابي ذر وكذلك كبار الكبير وكبارا ايضا بالتخفيف وسقط

فيرواية

في رواية ابي ذر وكبارا ايضا اشار به الى قوله تعالى ومكروا مكرا كبارا وقال الكبار يعني
بالتشديد اشد يعني ابلغ في المعنى من الكبار بالتخفيف والكبار بالتخفيف ابلغ معنى من الكبير
وقوله وكذلك جمال يعني بضم الجيم وتشديد الميم يعني انه اشد وابلغ في المعنى من الجمال بالتخفيف
وهو ابلغ من الجميل وقوله وكبارا الكبير يعني انه بالتشديد بمعنى الكبير وكذلك الكبار بالتخفيف
قال ابو عبيدة في قوله ومكروا مكرا كبارا مجازها كبير والعرب تحول لفظة كبير الى فعال
مخففة لتكون اشد مبالغة فالكبار اشد من الكبار وكذلك يقال للرجل الجميل لانه اشد
مبالغة والعرب تقول رجل حسان وجمال بضم اولهما وتشديد ثانيهما وحسان
مخفف وجمال مخفف قاله ابو عبيدة وقال الفراء الكبار الكبير وكبارا ايضا بالتخفيف
والعرب تقول عجاب وعجاب ورجل حسان وجمال بالتثقيل وحسان وجمال بالتخفيف في كثير
من اشباهه ديارا من دور بفتح الدال وسكون الواو ولكنه فيعال بفتح الفاء وسكون
التحتية من الدوران يعني ان اصله ديوار فابدلت الواو ياء وادغمت الياء في الياء ولو كان
فعالا بتشديد العين لقيل دوارا وهذا كلام الفراء بلفظه كما قرأ عمر اي ابن الخطاب
رضي الله عنه الحي القيام وهي من قمت واصله قيوام على فيعال ولو كان فعالا لقيل قوام
وهو كلام الفراء ايضا وقد اخرج ابو عبيد في فضائل القرآن من طريق يحيى بن عبد الرحمن
بن حاطب عن ابيه عن عمر رضي الله عنه انه صلى العشاء الاخيرة فاستفتح آل عمران فقرأ
الله لا اله الا هو الحي القيام واخرج ابن ابي داود في المصاحف من طرق عن عمر
رضي الله عنه انه قرأها كذلك وذكرها عن ابن مسعود رضي الله عنه ايضا وقال غيره
لم يتقدم ذكر احد يعطف عليه قوله وقال غيره ولعله سقط من الناسخ ديارا احدا واشار
به الى قوله لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثبت لهذا الغير ديارا هنا بمعنى
احدا وهو قول ابي عبيدة وزاد يقولون ليس بها ديار ولا عريب وقد اشار الثعلبي الى
هذا المعنى حيث قال ديارا احدا يدور في الارض فيذهب ويجيء وكذلك ذكره النسفي
في تفسيره تبارا هلاكا اشار به الى قوله تعالى ولا تزد الظالمين الا تبارا وفسره
بالهلاك وهو قول ابي عبيدة وفسره الثعلبي بالدمار وهو معناه وقال ابن عباس
رضي الله عنهما مدرارا يتبع بعضها وفي رواية ابي ذر بعضه بعضا اي قال ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى يرسل السماء عليكم مدرارا يتبع بعضها بعضا ووصله ابن
ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما والمراد بالسماء ماء السماء
وهو المطر وقارا عظمة اشار به الى قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا
وفسر الوقار بالعظمة ووصله سعيد بن منصور وابن ابي حاتم من طريق مسلم البطين
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا
قال ما لكم لا ترون لله حق عظمة واخرجه سفيان في تفسيره عن ابي روق عن الضحاك بن مزاحم
عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ لا تخافون في الله حق عظمة واخرجه عبد بن حميد
من رواية ابي الربيع عنه ما لكم لا تعلمون لله عظمة وقال مجاهد لا ترون لله عظمة وعن
الحسن لا تعرفون لله حقا ولا تشكرون له نعمة وعن ابن جبير لا ترجون ثوابا ولا تخافون
عقابا

باب ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ولم تثبت هذه
الترجمة الا في رواية ابي ذر وقرأ بضم نافع واو ودا وفتحها غيره ونون يغوث ويعوق
المطوعي للتناسب ومنع صرفهما الباقون للعلمية والعجمة وقيل العلمية والوزن
ان كانا عربيين حدثنا ابراهيم بن موسى الفراء الرازي الصغير قال اخبرنا هشام هو
ابن يوسف الصنعاني عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز وقال عطاء هو الخراساني
لا عطاء بن ابي رباح ولا عطاء بن يسار قاله الغساني وقد اخرج عبد الرزاق هذا
الحديث في تفسيره عن ابن جريج قال اخبرني عطاء الخراساني عن ابن عباس رضي الله عنهما
وهو معطوف على محذوف بينه الفاكهي من وجه آخر عن ابن جريج قال في قوله تعالى
ودا ولا سواعا الآية قال اوثان كان قوم نوح يعبدونها وقال عطاء قال ابن عباس
رضي الله عنهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قيل هذا منقطع لان عطاء المذكور
لم يلق ابن عباس رضي الله عنهما وقال ابو مسعود ثبت هذا الحديث في تفسير ابن جريج
عن عطاء الخراساني عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن جريج لم يسمع التفسير

من عطاء الخراساني وانما اخذ الكتاب من ابنه عثمان بن عطاء فنظر فيه وروى عن
صالح بن احمد بن حنبل في العلل عن علي بن المديني قال سالت يحيى القطان عن حديث ابن جريج
عن عطاء الخراساني فقال ضعيف فقلت ليحيى انه يقول اخبرنا عطاء قال لا شيء انما
هو كتاب دفعه اليه ابنه انتهى وكان ابن جريج يستجيز اطلاق اخبرنا في المناولة والكتابة
وقال الاسمعيلي اخبرت عن علي بن المديني انه ذكر عن تفسير ابن جريج كلاما معناه انه كان
يقول عن عطاء الخراساني عن ابن عباس رضي الله عنهما فطال على الوراق ان يكتب الخراساني
في كل حديث فتركه فرواه من روى على انه عطاء بن ابي رباح انتهى واشار بهذا الى القصة
التي ذكرها صالح بن احمد عن علي بن المديني ونبه عليها ابو علي الجياني في تقييد المهمل
قال ابن المديني سمعت هشام بن يوسف يقول قال لي ابن جريج سالت عطاء عن التفسير
من البقرة وآل عمران ثم قال اعفني من هذا قال هشام فكان بعد اذا قال قال عطاء عن
ابن عباس قال عطاء الخراساني فكتبنا ثم مللنا يعني كتبنا الخراساني قال ابن المديني
وانما بينت هذا لان محمد بن ثور كان يجعلها عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله
عنهما ولا يقول الخراساني فيظن انه عطاء بن ابي رباح وقد اخرج الفاكهي الحديث المذكور
من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ولم يقل الخراساني واخرجه
عبد الرزاق كما تقدم فقال الخراساني وهذا مما استعظم على البخاري ان يخفى عليه
قال الحافظ العسقلاني لكن الذي قوي عندي ان هذا الحديث بخصوصه عند ابن جريج
عن عطاء الخراساني وعن عطاء بن ابي رباح جميعا ولا يلزم من امتناع عطاء بن ابي رباح
من التحديث بالتفسير ان لا يحدث بهذا الحديث في باب اخر من الابواب او في المذاكرة
والا فكيف يخفى على البخاري ذلك مع تشدده في شرط الاتصال واعتماده غالبا في العلل
على علي بن المديني شيخه وهو الذي نبه على هذه القصة ومما يؤيد هذا انه لم يكثر من تخريج
هذا وانما ذكره بهذا الاسناد في موضعين هذا والاخر في النكاح ولو كان خفي عليه
لاستكثر من اخراجه لان ظاهره انه على شرطه انتهى وتعقبه العيني بان تشدده
في شرط الاتصال لا يستلزم عدم الخفاء فسبحان من لا يخفى عليه شيء انتهى فليتامل
صارت الاوثان جمع وثن وفي المغرب الوثن ما له جثة من خشب او حجر او
فضة او جوهر ينحت وكانت العرب تنصب الاوثان **التي كانت في قوم نوح** يعبدونها
في العرب بعد بضم الدال اي بعد كون الاوثان في قوم نوح عليه السلام وروى
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة كانت الاوثان الهة يعبدها قوم نوح ثم عبدتها
العرب بعد وقال ابو عبيدة زعموا انهم كانوا مجوسا وانها غرقت في الطوفان فلما
نضب الماء عنها اخرجها ابليس عليه اللعنة فبثها في الارض انتهى وقال الحافظ العسقلاني
قوله كانوا مجوسا غلط فان المجوسية نحلة ظهرت بعد ذلك بدهر طويل وان كان الفرس
يدعون خلاف ذلك وعن محمد بن كعب القرظي كان لآدم عليه السلام خمس بنين
ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر فمات رجل منهم فحزنوا عليه فقال
الشيطان انا اصور لكم مثله اذا نظرتم اليه ذكرتموه قالوا افعل فصوره في
المسجد من صفر ورصاص ثم مات آخر فصوره حتى ماتوا كلهم وتنقصت الاشياء
الى ان تركوا عبادة الله بعد حين فقال الشيطان للناس ما لكم لا تعبدون الهكم واله
آبائكم الا ترونها في مصلاكم فعبدوها من دون الله حتى بعث الله عز وجل نوحا
عليه السلام وقال السهيلي في التعريف ان يغوث هو ابن شيث عليه السلام فيما قيل
وكذلك سواع وما بعده وكانوا يتبركون بدعائهم فلما مات منهم احد مثلوا صورته
وتمسحوا بها الى زمن مهلائيل بن قينان فعبدوها بتدريج الشيطان لهم ثم صارت
سنة في العرب في الجاهلية ولا ادري من اين سرت لهم تلك الاسماء امن قبل الهند فقد
قيل انهم كانوا المبدأ في عبادة الاصنام بعد نوح عليه السلام ام الشيطان الهم العرب
ذلك انتهى وما ذكر مما نقله تلقاه من تفسير بقي بن مخلد فانه ذكر فيه نحو ذلك
على ما نبه عليه ابن عساكر في ذيله وفيه ان تلك الاسماء وقعت الى الهند فسموا بها اصنامهم
ثم ادخلها الى ارض العرب عمرو بن لحي وعن عروة بن الزبير انهم كانوا اولاد آدم
لصلبه وكان ود اكبرهم وابرهم به وقد اخرج الفاكهي من طريق ابن الكلبي قال

كان لعمرو

كان لعمرو بن ربيعة رئي من الجن فاتاه فقال اجب ابا ثمامة وادخل بلا ملامة
ثم ائت سيف جدة تجد بها اصناما معدة ثم اوردها تهامة ولا تهب ثم ادع العرب
الى عبادتها تجب قال فاتى عمرو ساحل جدة فوجد بها ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا
وهي الاصنام التي عبدت على عهد نوح وادريس عليهما السلام ثم ان الطوفان طرحها هناك
فسفى عليها الرمل فاستثارها عمرو وخرج بها الى تهامة وحضر الموسم فدعا الى عبادتها
فاجيب وعمرو بن ربيعة هو عمرو بن لحي كما تقرر **اما ود كانت لكلب** هو ابن وبرة بن
قضاعة **بدومة** بضم الدال كذا رواه ابو ذر وروي بفتحها ايضا **الجندل** بفتح الجيم
وسكون النون ودومة الجندل مدينة من الشام مما يلي العراق ويقال بين المدينة والشام
والعراق **واما سواع كانت لهذيل** بضم الهاء وفتح الذال المعجمة مصغرا قبيلة زاد
ابو عبيدة ابن مدركة بن الياس بن مضر وكانوا بقرب مكة وقال ابن اسحق كان سواع
بمكان لهم يقال له رهاط بضم الراء وتخفيف الهاء من ارض الحجاز من جهة الساحل **واما**
يغوث فكانت لمراد بضم الميم وتخفيف الراء وبالمهملة ابو قبيلة من اليمن **ثم لبني**
غطيف بضم الغين المعجمة وفتح الطاء المهملة وسكون التحتية بعدها فاء مصغرا وهو
بطن من مراد وهو غطيف بن عبد الله بن ناجية بن مراد وفي مرسل قتادة وكانت
لبني غطيف **بالجوف** بفتح الجيم وسكون الواو وبالفاء وهو المطمئن من الارض
وقيل هو واد باليمن وفي رواية ابي ذر عن غير الكشميهني بفتح الحاء المهملة وسكون الواو
وفي رواية له عن الكشميهني بالجرف بضم الجيم والراء وكذا في مرسل قتادة قال [illegible]
ورواية الحموي بالراء وفي رواية النسفي بالجون بالجيم والواو والنون **عند سبا**
مدينة بلقيس وسقط في رواية ابي ذر قوله عند سبا وقيل هو اسم رجل ولد عامة قبائل
اليمن وكذا جاء مفسرا في الحديث وسميت المدينة به وقال ابو عثمان رايت يغوث
كان من رصاص على صورة اسد **واما يعوق فكانت لهمدان** بسكون الميم واهمال
الدال قبيلة قال ابو عبيدة هذا الحي من همدان اتخذوا يعوق بارضهم واما مدينة همذان
التي هي مدينة من بلاد عراق العجم فهي بفتح الميم وبالذال المعجمة **واما نسر فكانت لحمير**
بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وفتح المثناة التحتية واخره راء **لآل ذي الكلاع** بفتح الكاف
وتخفيف اللام آخره عين مهملة ابو قبيلة وقيل اسم ملك من ملوك اليمن وفي مرسل
قتادة لذي الكلاع من حمير وزاد الفاكهي من طريق ابن اسحق اتخذوه بارض حمير **اسماء**
رجال اي هذه الخمسة اسماء رجال كذا قرره الكرماني فيكون ارتفاع اسماء على الخبرية
للمبتدا المحذوف وروي ونسر اسماء رجال وهو رواية ابي ذر والمراد ونسر والخمسة
اسماء رجال والرواية الاولى اولى وقال بعض الشراح ان قوله ونسر غلط والصواب هي
صالحين من قوم نوح وقال الحافظ العسقلاني ووقع في رواية محمد بن ثور بعد قوله
واما نسر فكانت لذي الكلاع قال ويقال هذه اسماء رجال صالحين الخ وهذا هو وجه
الكلام وصوابه **فلما هلكوا** اي الرجال الصالحون **اوحى الشيطان الى قومهم ان**
انصبوا بكسر الصاد المهملة **الى مجالسهم التي كانوا يجلسون** اي فيها **انصابا** جمع نصب وهو
ما ينصب لغرض كالعبادة **وسموها باسمائهم** اي سموا هذه الاصنام باسماء الصالحين
ففعلوا قال بعض الشراح تحصل مما قيل في هذه الاصنام قولان احدهما انها كانت في
قوم نوح عليه السلام والثاني انها كانت اسماء رجال صالحين الى آخر القصة قال
الحافظ العسقلاني بل يرجع ذلك الى قول واحد فان قصة الصالحين كانت مبدأ عبادة
قوم نوح عليه السلام هذه الاصنام بعد موتهم ثم تبعهم من بعدهم على ذلك **فلم تعبد**
اي هذه الاصنام **حتى اذا هلك** اي الى ان هلك **اولئك** الصالحون **وتنسخ** بلفظ
الماضي المعلوم من التفعل اي تغير **العلم** اي علمهم بصورة الحال وزالت معرفتهم
بذلك وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ونسخ العلم بنون مضمومة ومهملة مكسورة
على البناء للمفعول **عبدت** على صيغة المجهول والحاصل انهم لما ماتوا وتغيرت صورة
الحال جعلوها معابيد بعد ذلك واخرج الفاكهي من طريق عبيد الله بن عبيد قال
اول ما حدثت الاصنام على عهد نوح عليه السلام وكانت الابناء تبر الاباء فمات
رجل منهم فجزع عليه فجعل لا يصبر عنه فاتخذ مثالا على صورته فكلما اشتاق اليه

نظروه ثم مات فعمل به كما فعل حتى تتابعوا على ذلك فمات الا بناه فقال لا بناه ما نعبد
هؤلاء ابائنا الا انها كانت الهتهم تعبد وهذا وحكى الواقدي قال كان ود على صورة
رجل وسواع على صورة امراة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر
على صورة طائر وهذا شاذ والمشهور انهم كانوا على صورة البشر وهو مقتضى ما تقدم
من الاثار في سبب عبادتها والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة اظهر من ان تخفى

سورة قل اوحي الي

وتسمى سورة الجن وهي مكية وهي ثمانمائة وسبعون حرفا ومائتان وخمس وثمانون كلمة
وثمان وعشرون اية وسقط في رواية ابي ذر لفظ الى وسقطت البسملة في رواية
الجميع وقال ابن عباس رضي الله عنهما لبدا اعوانا اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا اي اعوانا وهو جمع عون
وهو الظهير وهو مكرر في بعض النسخ وهذا عند التزمذي في الاحاديث ابن عباس
رضي الله عنهما المذكور في هذا الباب ووصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس رضي الله عنهما هكذا وقراءة الجمهور بكسر اللام وفتح الموحدة وهشام وحده بضم اللام
وفتح الموحدة فالاولى جمع لبدة بكسر ثم سكون نحو قرب وقربة واللبدة واللبد الشيء
الملتبد اي المتراكم بعضه على بعض وبه سمي اللبد المعروف والمعنى كادت الجن يكونون عليه
جماعات متراكمة مزدحمين عليه حرصا منهم على استماع القرآن واما التي بضم اللام فهو جمع
لبدة بضم ثم سكون ثم غرف وغرفة والمعنى انهم كانوا جمعا كثيرا كقوله تعالى مالا لبدا
اي كثيرا وعن الحسن وقتادة وابن زيد يعني لما قام عبد الله بالدعوة تلبدت الانس والجن
وتظاهروا عليه ليبطلوا الحق الذي جاءهم به ويطفئوا نور الله فابى الله الا ان يتم نوره
وينصره ويظهره على من ناواه ورواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وهو في اللفظ واضح
في القراءة المشهورة لكنه في المعنى مخالف لما فهم وروي عن ابي عمرو ايضا بضمتين فقيل
هو جمع لبود مثل صبور وصبر وهو بناء مبالغة وقرأ ابن محيصن بضم ثم سكون
فكانها مخففة من القراءة التي قبلها وقرأ الجحدري بضمة ثم فتحة مشددة جمع لابد
كساجد وسجد وهذه القراءات كلها راجعة الى معنى واحد وهو ان الجن تزاحموا
على النبي صلى الله عليه وسلم لما استمعوا القرآن وهو المعتمد بخسا نقصا اشار به الى
قوله تعالى فلا يخاف بخسا ولا رهقا وفسر قوله بخسا بالنقص والرهق في كلام العرب
الاثم وغشيان المحارم وهذا لم يثبت الا في رواية النسفي وحده حدثنا موسى بن
اسمعيل التبوذكي قال حدثنا ابو عوانة بفتح المهملة الوضاح اليشكري عن ابي بشر
بكسر الموحدة وسكون المعجمة هو جعفر بن ابي وحشية الواسطي البصري عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
ذلك في ذي القعدة سنة عشر من البعث كما سيأتي اختصره البخاري هنا وفي صفة
الصلوة واخرجه ابو نعيم في المستخرج عن الطبراني عن معاذ بن المثنى عن مسدد شيخ البخاري
فيه فزاد في اوله ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم انطلق الخ وهكذا
اخرجه مسلم عن شيبان بن فروخ عن ابي عوانة بالسند الذي اخرجه البخاري وكان
البخاري حذف هذه اللفظة عمدا لان ابن مسعود رضي الله عنه اثبت ان النبي صلى الله
عليه وسلم قرأ على الجن فكان ذلك مقدما على نفي ابن عباس رضي الله عنهما وقد اشار الى
ذلك مسلم فاخرج عقب حديث ابن عباس رضي الله عنهما هذا حديث ابن مسعود رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني داعي الجن فانطلقت معه فقرأت عليهم القرآن
ويمكن الجمع بالتعدد كما سيأتي في طائفة من اصحابه قد تقدم في اوائل المبعث في باب
ذكر الجن ان ابن اسحق وابن سعد ذكرا ان ذلك كان في ذي القعدة سنة عشر من
المبعث لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف ثم رجع منها ويؤيده قوله في هذا
الحديث ان الجن رأوه يصلي باصحابه صلوة الفجر والصلوة المفروضة انما شرعت
ليلة الاسراء والاسراء كان على الراجح قبل الهجرة بسنتين او ثلاث فيكون القصة
بعد الاسراء لكنه مشكل من جهة اخرى سيأتي بيانها قريبا نعم في قوله في طائفة
من اصحابه نظر من جهة اخرى لان محصل ما في الصحيح كما تقدم في بدء الخلق وما ذكره

ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم لما خرج الى الطائف لم يكن معه من اصحابه الا زيد بن
حارثة وهنا انه قال انطلق في طائفة من اصحابه فلعلها كانت وجهة اخرى ويمكن الجمع بانه
لما رجع لاقاه بعض اصحابه في اثناء الطريق فرافقوه عامدين اي قاصدين الى سوق
عكاظ بضم المهملة وتخفيف الكاف وآخره ظاء معجمة يصرف ولا يصرف قال اللحياني الصرف
لاهل الحجاز وعدمه لغة تميم وهو موسم معروف للعرب بل كان من اعظم مواسمهم
وهو نخل في واد بين مكة والطائف وهو الى الطائف اقرب وكانوا يقيمون بها
جميع شوال يتبايعون ويتفاخرون وتنشد الشعراء ما تجدد لهم وقد كثر ذلك في اشعارهم
كقول حسان رضي الله عنه سه سا نشر ان جيت تم كلاما • ينكى في الجامع من عكاظ •
وكان المكان الذي يجتمعون به منه يقال له الابتداء وكانت هناك صخور يطوفون
حولها ثم ياتون مجنة فيقيمون بها عشرين ليلة من ذي القعدة ثم ياتون ذا المجاز وهو خلف
عرفة فيقيمون به الى وقت الحج وقد تقدم في كتاب الحج شيء من هذا قال ابن التين سوق
عكاظ من اضافة الشيء الى نفسه كذا قال وعلى ما تقدم من ان السوق كانت تقام بمكان
من عكاظ يقال له الابتداء لا يكون كذلك وقد حيل بكسر المهملة على البناء للمفعول اي حجز
اي حجز ومنع بين الشياطين وبين خبر السماء وارسلت عليهم الشهب بضمتين
جمع شهاب وظاهر هذا ان الحيلولة وارسال الشهب وقع في هذا الزمان المقدم
ذكره والذي تظاهرت عليه الاخبار ان ذلك وقع لهم من اول البعثة النبوية وهذا
مما يؤيد تغاير زمان القصتين وان مجيء الجن لاستماع القرآن كان قبل خروجه صلى الله
عليه وسلم الى الطائف بسنتين ولا يعكر على ذلك الا قوله في هذا الخبر انهم رأوه
يصلي باصحابه صلوة الفجر لكنه يحتمل ان يكون ذلك قبل فرض الصلوات ليلة الاسراء
فانه صلى الله عليه وسلم كان قبل الاسراء يصلي قطعا وكذلك اصحابه ولكن اختلف
هل افترض قبل الخمس شيء من الصلوة ام لا فيصح على قول من قال ان الفرض اولا
كان صلوة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها والحجة فيه قوله تعالى وسبح بحمد ربك
قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ونحوها من الايات فيكون اطلاق صلوة الفجر في حديث
الباب باعتبار الزمان لا لكونها احدى الخمس المفترضة ليلة الاسراء فيكون قصة
الجن متقدمة من اول البعثة وقد اخرج الترمذي والطبري من طريق ابي اسحق السبيعي
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت الجن تصعد الى السماء الدنيا
يستمعون الوحي فاذا سمعوا الكلمة زادوا فيها اضعافا فالكلمة تكون حقا واما
ما زاد فيكون باطلا فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم منعوا مقاعدهم ولم يكن
النجوم يرمى بها واخرجه الطبري ايضا وابن مردويه وغيرهما من طريق عطاء بن السائب
عن سعيد بن جبير مطولا واوله كان للجن مقاعد في السماء يستمعون الوحي الحديث
فبينما هم كذلك اذ بعث النبي صلى الله عليه وسلم فرجمت الشياطين من السماء ورموا
بالكواكب فجعل لا يصعد احد منهم الا احترق وفزع اهل الارض لما راوا من الكواكب
ولم يكن قبل ذلك فقالوا هلك اهل السماء وكان اهل الطائف اول من تفطن لذلك
فعمدوا الى اموالهم فسيبوها والى عبيدهم فعتقوها فقال لهم رجل ويحكم لا تهلكوا
اموالكم فان معالمكم من الكواكب التي تهتدون بها لم يسقط منها شيء فاقلعوا وقال
ابليس حدث في الارض حدث فاتي من كل ارض بتربة فشمها فقال لتربة تهامة ههنا
حدث الحدث فصرف اليه نفر من الجن فهم الذين استمعوا القرآن وعند ابي داود
في كتاب المبعث من طريق الشعبي ان الذي قال لاهل الطائف ما قال هو عبد ياليل
بن عمرو وكان قد عمي فقال لهم لا تعجلوا وانظروا فان كانت النجوم التي يرمى بها
هي التي تعرف فهي عند فناء الناس وان كانت لا تعرف فهو من حدث فنظروا
فاذا هي نجوم لا تعرف فلم يلبثوا ان سمعوا بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم واخرجه
الطبري من طريق السدي مطولا وذكر ابن اسحق نحوه مطولا بغير اسناد وذكر الزبير
بن بكار في النسب نحوه بغير سياقه ونسب القول المنسوب لعبد ياليل لعتبة بن ربيعة
فلعلهما تواردا على ذلك فهذه الاخبار تدل على ان القصة وقعت اول البعثة وهو
المعتمد وقد استشكل القاضي عياض وتبعه القرطبي والنووي وغيرهما من حديث الباب

موضعا آخر فقال القاضي عياض ظاهر هذا الحديث ان الرمي بالشهب لم يكن قبل مبعث النبي صلى الله
عليه وسلم لانكار الشياطين له وطلبهم سببه ولهذا كانت الكهانة فاشية في العرب ومرجوعا
اليها في حكمهم حتى قطع سببها بان حيل بين الشياطين وبين استراق السمع كما قال تعالى في
هذه السورة وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد
منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وقوله تعالى انهم عن السمع لمعزولون
قال وقد جاءت اشعار العرب باستغراب رميها وانكاره اذ لم يعهدوه قبل المبعث
وكان ذلك احد دلائل نبوته ويؤيده ما ذكر في الحديث من انكار الشياطين قال وقال بعضهم
لم تزل الشهب يرمى بها مذ كانت الدنيا واحتجوا بما جاء في اشعار العرب من ذلك قال وهذا
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما والزهري ورفع فيه ابن عباس رضي الله عنهما حديثا
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الزهري لمن اعترض عليه بقوله تعالى فمن يستمع الآن يجد له
شهابا رصدا غلظ امرها وشدد انتهى وهذا الحديث الذي اشار اليه اخرجه مسلم
من طريق الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رجال من الانصار قالوا كنا
عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ رمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون اذا رمي به في
الجاهلية الحديث واخرج عبد الرزاق عن معمر قال سئل الزهري عن النجوم اكان يرمى
بها في الجاهلية قال نعم ولكنه اذ جاء الاسلام غلظ وشدد وهذا جمع حسن ويحتمل
ان يكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم اذا رمي بها في الجاهلية اي جاهلية المخاطبين
ولا يلزم ان يكون ذلك قبل المبعث فان المخاطب بذلك الانصار وكانوا قبل اسلامهم
في جاهلية فانهم لم يسلموا الا بعد المبعث بثلاث عشرة سنة وقال السهيلي لم يزل
القذف بالنجوم قديما وهو موجود في اشعار قدماء الجاهلية كاوس بن حجر وبشر بن
ابي خازم وغيرهما وقال القرطبي يجمع بانها لم تكن يرمى بها قبل المبعث رميا يقطع الشياطين
عن استراق السمع ولكن كانت ترمى تارة ولا ترمى اخرى وترمى من جانب ولا ترمى من جميع
الجوانب ولعل الاشارة الى ذلك بقوله تعالى ويقذفون من كل جانب دحورا انتهى
ويؤيده ما روى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لم يكن السماء تحرس
في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم حرست حرسا شديدا ورجمت الشياطين
فانكروا ذلك ومن طريق السدي قال ان السماء لم تكن تحرس الا ان يكون في الارض نبي
او دين ظاهر وكانت الشياطين قد اتخذت مقاعد يستمعون فيها ما يحدث فلما بعث محمد
صلى الله عليه وسلم رجموا وقال الزين ابن المنير ظاهر الخبر ان الشهب لم تكن يرمى بها
وليس كذلك لما دل عليه حديث مسلم واما قوله تعالى فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا
فمعناه ان الشهب كانت يرمى بها فتصيب تارة ولا تصيب اخرى وبعد البعثة اصابتهم
اصابة مستمرة فوصفوها لذلك بالرصد لان الذي يرصد الشيء لا يخطئه فيكون المتجدد
دوام الاصابة لا اصلها واما قول السهيلي لولا ان الشهاب قد يخطئ الشيطان
لم يتعرض له مرة اخرى فجوابه انه يجوز ان يقع التعرض مع تحقق الاصابة لرجاء اختطاف الكلمة
والقائها قبل اصابة الشهاب ثم لا يبالي المختطف بالاصابة لما طبع عليه من الشر كما تقدم
فان قيل اذا كان الرمي بها غلظ وشدد بسببها فهلا انقطع بانقطاع النبي صلى الله عليه وسلم
ونحن نشاهدها الآن يرمى بها فالجواب يؤخذ من حديث الزهري المتقدم ففيه عند مسلم
قالوا كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانها لا ترمى لموت احد ولا لحياته ولكن ربنا اذا قضى امرا اخبر اهل السموات بعضهم
بعضا حتى يبلغ الخبر سماء الدنيا فيخطف الجن السمع فيقذفون به الى اوليائهم فيؤخذ من
ذلك ان سبب التغليظ والحفظ لم ينقطع لما يتجدد من الحوادث التي تلقى بامره الى الملائكة
وان الشياطين مع شدة التغليظ عليهم في ذلك بعد المبعث لم ينقطع طمعهم في استراق
السمع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فكيف بما بعده وقد قال عمر رضي الله عنه لغيلان بن سلمة لما طلق
نساءه اني لاحسب ان الشياطين فيما تسترق من السمع سمعت بانك ستموت فالقت
اليك ذلك الحديث اخرجه عبد الرزاق وغيره فهذا ظاهر في ان استراقهم السمع
استمر بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا يقصدون استماع الشيء مما يحدث فلا يصلون
اليه الا ان اختطف احدهم بخفة حركته خطفة فيتبعه الشهاب فان اصابه قبل ان يلقيها

لاصحابه

لاصحابه فاتت والا سمعوها وتداولوها وهذا يرد على قول السهيلي المتقدم ذكره والله
تعالى اعلم فرجعت الشياطين اي الى قومهم فقالوا ما لكم فقالوا وفي رواية غير ابي ذر
فقالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب قال اي ابليس لما
حدثوا بالذي وقع كما في رواية ابن اسحاق وفي رواية ابي ذر فقال ما حال بينكم وبين
خبر السماء الا ما حدث لان السماء لم تكن تحرس الا ان يكون في الارض نبي او دين لله
ظاهر قاله السدي فاضربوا مشارق الارض ومغاربها اي سيروا فيها كلها ومنه
قوله تعالى وآخرون يضربون في الارض فانظروا ما هذا الامر الذي حدث فانطلقوا
فضربوا مشارق الارض ومغاربها ينظرون ما هذا الامر الذي حال بينهم وبين
خبر السماء فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة بكسر المثناة اسم لكل ما كان غير عالي من
بلاد الحجاز سميت بذلك لشدة حرها اشتقاقا من التهم بفتحتين وهو شدة الحر
وسكون الريح وقيل من تهم الشيء اذا تغير قيل لها ذلك لتغير هوائها الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن اسحاق فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة بفتح
النون وسكون المعجمة موضع بين مكة والطائف قيل على ليلة من مكة ووقع في رواية
مسلم بنخل بلا هاء والصواب اثباتها وهو غير منصرف وهو عامد اي قاصد كذا
هنا وتقدم في صفة الصلوة بلفظ عامدين ونصبه على الحال من النبي صلى الله عليه وسلم
ومن كان معه او ذكر بلفظ الجمع تعظيما له وهو اظهر لمناسبة الرواية التي هنا الى سوق
عكاظ وهو يصلي باصحابه صلوة الفجر ووقع في رواية عبد الرزاق عن ابن عيينة
عن عمرو بن دينار قال قال الزبير او ابن الزبير كان ذلك بنخلة والنبي صلى الله عليه وسلم
يقرأ في العشاء واخرجه ابن ابي شيبة عن ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال الزبير
فذكره وزاد فقرأ كادوا يكونون عليه لبدا وكذا اخرجه ابن ابي حاتم وهذا منقطع
والاول منقطع فلما سمعوا القرآن اي منه صلى الله عليه وسلم تسمعوا له بتشديد الميم
اي قصدوا الى استماع القرآن واصغوا اليه وتكلفوا له فقالوا هذا الذي حال بينكم
وبين خبر السماء فهنالك هو ظرف مكان والعامل فيه قالوا وفي رواية فقالوا
والعامل فيه رجعوا رجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا يتعجب
منه في فصاحة لفظه وكثرة معانيه يهدي الى الرشد اي الايمان والصواب فآمنا به
اي بالقرآن ولن نشرك اي بعد اليوم بربنا احدا قال الماوردي ظاهر هذا انهم آمنوا
عند سماع القرآن قال والايمان يقع باحد امرين اما بان يعلم حقيقة الاعجاز وشروط
المعجزة العلم بصدق الرسول او يكون عنده علم من الكتب الاولية التي فيها دلائل
على انه النبي المبشر به وكلا الامرين في قصة الجن محتمل والله تعالى اعلم وانزل الله وفي نسخة
فانزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم قل اوحي الي انه استمع نفر
من الجن زاد الترمذي قال ابن عباس رضي الله عنهما وقول الجن لقومهم لما قام عبد الله يدعوه
كادوا يكونون عليه لبدا قال لما رأوه يصلي واصحابه يصلون بصلوته ويسجدون
بسجوده قال تعجبوا من طواعية اصحابه له قالوا لقومهم ذلك وانما اوحي اليه صلى الله
عليه وسلم قول الجن لقومهم انا سمعنا قرآنا الخ هذا كلام ابن عباس رضي الله عنهما كانه
بانهم استمعوا ومثله قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه
قالوا انصتوا الآية ولكن لا يلزم من عدم ذكر اجتماعه بهم حين استمعوا ان لا يكون اجتمع
بهم بعد ذلك قيل كان هؤلاء المذكورون من الجن على دين اليهود ولهذا قالوا انزل
من بعد موسى واخرج ابن مردويه من طريق عمرو بن قيس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما انهم كانوا تسعة من اهل نصيبين وعند ابن ابي حاتم من طريق مجاهد نحوه
لكن قال اربعة من نصيبين وثلاثة من حران وهم حسى ومسى وشاصر وماصر والاردوانيان
والاحقب ونقل السهيلي في التعريف ان ابن دريد ذكر منهم شاصر وماصر ومنشى وماشى
والاحقب قال وذكر يحيى بن سلام وغيره قصة عمرو بن جابر وقصة سرق وقصة
زوبعة قال فان كانوا سبعة فالاحقب لقب احدهم لا اسمه واستدرك عليهم ابن
عساكر ما تقدم عن مجاهد قال فان ضم اليهم عمرو وزوبعة وسرق وكان الاحقب
لقبا كانوا تسعة وهو مطابق لرواية عمرو بن قيس المذكورة وقد روى ابن مردويه

كانه يعترف ما ذهب اليه اولا انه صلى الله عليه وسلم لم يجتمع بهم وانما اوحي اليه صح

وكانوا يهودا ولا انوا [illegible] رؤسهم [illegible] وناصرا [illegible] الاحقب

ايضا من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما كانوا اثني عشر الفا من
جزيرة الموصل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابن مسعود رضي الله عنه انظرني حتى آتيك وخط
عليه خطا الحديث والجمع بين الروايتين تعدد القصة فان الذين جاؤا اولا كان سبب
مجيئهم ما ذكر في الحديث من ارسال الشهب وسبب مجيء الذين في قصة ابن مسعود رضي الله عنه
انهم جاؤا لقصد الاسلام وسماع القرآن والسؤال عن احكام الدين وقد بينت ذلك في
اوائل المبعث في الكلام على حديث ابي هريرة رضي الله عنه وهو من اقوى الادلة على تعدد القصة
فان ابا هريرة رضي الله عنه انما اسلم بعد الهجرة والقصة الاولى كانت عقب المبعث وفي
الحديث اثبات وجود الشياطين والجن وانهما لمسمى واحد وانما صارا صنفين باعتبار الكفر
والايمان فلا يقال لمن آمن منهم شيطان وفيه ان الصلوة في الجماعة شرعت قبل الهجرة
ومشروعيتها في السفر والجهر بالقراءة في صلوة الصبح وان الاعتبار بما قضى الله للعبد
من حسن الخاتمة لا بما يظهر منه من الشر ولو بلغ ما بلغ لان هؤلاء الذين بادروا الى
الايمان بمجرد استماع القرآن لو لم يكونوا عند ابليس في اعلى مقامات الشر ما اختارهم للتوجه
الى الجهة التي ظهر له ان الحدث الحادث من جهتها ومع ذلك فغلب عليهم ما قضي لهم
من السعادة بحسن الخاتمة ونحو ذلك قصة سحرة فرعون وسيأتي مزيد لذلك في كتاب القدر
ان شاء الله تعالى وقد مضى الحديث في كتاب الصلوة في باب الجهر بقراءة صلوة الفجر مطابقا للترجمة

سورة المزمل

وفي رواية ابي ذر والمزمل وحذفها اولى لانه افرد المدثر بعد بالترجمة وفي بعض النسخ
سقط لفظ سورة والمزمل بالتشديد واصله المتزمل فابدلت التاء زايا وادغمت
الزاي في الزاي وقرأ ابي بن كعب على الاصل والمزمل والمدثر والمتلفف والمشتمل بمعنى
قال مقاتل هي مكية الا قوله وآخرون يقاتلون في سبيل الله وهي ثمانمائة وثمانية
وثلثون حرفا ومائتان وخمس وثمانون كلمة وعشرون آية ولم يثبت البسملة هنا
في جميع الروايات **وقال مجاهد وتبتل اخلص** اي قال مجاهد في قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا
اخلص وصله الفريابي وغيره وقد تقدم في كتاب قيام الليل وروى عبد عن شبابة
عن ورقاء عن ابن جريج عنه بلفظ اخلص له المسألة والدعاء وقال قتادة اخلص
له الدعوة والعبادة وقال ابن ابي حاتم روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وابي صالح
والضحاك وعطية والسدي وعطاء الخراساني مثل ذلك وعن عطاء انقطع اليه
انقطاعا وهو الاصل فيه يقال بتلت الشيء اذا قطعته **وقال الحسن انكالا قيودا** اي
قال الحسن في قوله تعالى ان لدينا انكالا وجحيما قيودا اي فسر قوله انكالا بالقيود وصله
عبد بن حميد عن يحيى بن عبد الحميد عن حفص عن عمرو عنه وقال ابو عبيدة الانكال واحدها
نكل بكسر النون وهو القيد وهذا هو المشهور وقيل النكل الغل وقيل هو بفتح النون والكاف
منفطر به مثقلة به بالتشديد وفي اليونينية بالتخفيف اشار الى قوله عز وجل يوما
يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به وفسره بقوله مثقلة به وصله عبد بن حميد
من وجه آخر عن الحسن البصري في قوله السماء منفطر به قال مثقلة به يوم القيمة اي
انها لا تؤتى الى انفطارها لعظم اليوم عليها ووصله الطبري وابن ابي حاتم من طريقه
بلفظ مثقلة موقرة ولابن ابي حاتم من طريق اخرى عن مجاهد منفطر به متفطر من ثقل
ربها تعالى وعلى هذا فالضمير لله تعالى ويحتمل ان يكون الضمير ليوم القيمة وقال ابو عبيدة اي
الضمير مذكرا لان مجاز السماء مجاز السقف يريد قوله منفطر به اي على تأويل السماء
بالسقف ويحتمل ان يكون على حذف والتقدير شيء منفطر به **وقال ابن عباس رضي الله عنهما**
كثيبا مهيلا الرمل السائل اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وكانت الجبال
كثيبا مهيلا اي رملا سائلا وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما ولفظه المهيل اذا اخذت منه شيئا تبعك آخره والكثيب الرمل وقال الفراء
الكثيب الرمل والمهيل الذي تحرك اسفله فينهال عليك اعلاه **وبيلا شديدا** اشار به
الى قوله تعالى فاخذناه اخذا وبيلا وفسر وبيلا بقوله شديدا وصله الطبري من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال ابو عبيدة مثله وقال الثعلبي وبيلا اي
شديدا صعبا ثقيلا ومنه يقال كلأ مستوبل وطعام مستوبل اذا لم يستمرأ ومنه الوبال

ولم يورد المصنف في سورة المزمل حديثا مرفوعا وقد اخرج مسلم حديث سعد بن هشام
عن عائشة رضي الله عنها فيما يتعلق منها بقيام الليل وقولها فصار قيام الليل تطوعا
بعد فريضة ويمكن ان يدخل فيه قوله تعالى في آخرها وما تقدموا لانفسكم حديث ابن مسعود
رضي الله عنه انما مال احدكم ما قدم ومال الوارث ما اخر وقد سبق في الرقاق

سورة المدثر

وهي مكية وهي الف وعشرة احرف ومائتان وخمس وخمسون كلمة وست وخمسون آية وقال
الثعلبي يا ايها المدثر اي في القطيفة والجمهور على ادغام المدثر بثيابه وقرأ ابي بن كعب
رضي الله عنه باثبات التاء الفوقية المفتوحة بغير ادغام كما تقدم في المزمل وقرأ
عكرمة فيهما بتخفيف الزاي والدال اسم فاعل **بسم الله الرحمن الرحيم** لم يثبت
البسملة الا في رواية ابي ذر **قال ابن عباس رضي الله عنهما عسير شديد** اي قال ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى فذلك يومئذ يوم عسير اي شديد وصله ابن ابي حاتم من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما به وعن زرارة بن ابي اوفى قاضي البصرة انه
صلى بهم الصبح فقرأ هذه السورة فلما وصل الى هذه الآية شهق شهقة ثم خر ميتا
قسورة بالجر وفي رواية ابي ذر بالرفع **ركز الناس واصواتهم** بكسر الراء واخره زاي وهو
اشارة الى قوله تعالى كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة ففسر القسورة بركز الناس واصواتهم
وصله سفيان بن عيينة في تفسيره عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال هو ركز الناس واصواتهم قال سفيان يعني حسهم واصواتهم **وقال ابو هريرة**
رضي الله عنه **الاسد وكل شديد قسورة** وزاد النسفي وقسور روى عبد بن حميد من طريق
هشام بن سعد عن زيد بن اسلم قال كان ابو هريرة رضي الله عنه اذا قرأ كانهم حمر مستنفرة
فرت من قسورة قال الاسد وهذا منقطع بين زيد وابي هريرة رضي الله عنه وقد اخرجه
من وجهين آخرين عن زيد بن اسلم عن ابن سيلان عن ابي هريرة رضي الله عنه وهو
متصل من هذا الوجه واخرجه البزار وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما انه بالحبشية
اخرجه ابن جرير من طريق يوسف بن مهران عنه قال القسورة الاسد بالعربية
وبالفارسية شير وبالحبشية قسورة واخرج الفراء من طريق عكرمة انه قيل له القسورة
بالحبشية الاسد فقال القسورة الرماة والاسد بالحبشية عنبسة واخرجه ابن ابي حاتم
عن ابن عباس رضي الله عنهما وتفسيره بالرماة اخرجه سعيد بن منصور وابن ابي حاتم والحاكم
من حديث ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ووقع في رواية ابي ذر ههنا عسير شديد
قسورة ركز الناس اصواتهم وكل شديد قسورة قال ابو هريرة القسورة الاسد الركز الصوت
وهو مأخوذ من القسر وهو الغلبة **مستنفرة نافرة مذعورة** اشار به الى قوله تعالى
كانهم حمر مستنفرة وفسرها بقوله نافرة مذعورة بالذال المعجمة اي خائفة قال ابو عبيدة
في قوله تعالى كانهم حمر مستنفرة اي مذعورة ومستنفرة نافرة يريد ان لها معنيين وهما على
القراءتين هذه قراءها نافع وابن عامر بفتح الفاء والباقون بكسرها **حدثنا** وفي رواية ابي ذر
حدثني بالافراد **يحيى** هو ابن موسى البلخي او ابن جعفر قال **حدثنا وكيع** هو ابن الجراح **عن علي**
بن المبارك هو الهنائي بضم الهاء وتخفيف النون وبالمد بصري ثقة مشهور بينه وبين
عبد الله بن المبارك المشهور قرابة **عن يحيى بن ابي كثير** بالمثلثة انه قال **سألت ابا سلمة**
بن عبد الرحمن اي ابن عوف رضي الله عنه كذا قال اكثر الرواة عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة
وقال شيبان بن عبد الرحمن عن يحيى عن ابراهيم بن عبد الله بن قارظ عن جابر اخرجه النسائي
من طريق آدم بن ابي اياس عن شيبان وهكذا ذكر البخاري في التاريخ عن آدم ورواه سعد
بن حفص عن شيبان كرواية الجماعة وهو المحفوظ **عن اول ما نزل من القرآن قال يا ايها المدثر**
قلت يقولون اقرأ باسم ربك الذي خلق فقال ابو سلمة سألت جابر بن عبد الله
الانصاري رضي الله عنهما **عن ذلك وقلت له مثل الذي قلت فقال جابر لا احدثك**
الا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء اي اعتكفت بها
وهو بكسر الحاء وتخفيف الراء وبالمد منصرف على الاشهر جبل على يسار السائر من
مكة الى منى **فلما قضيت جواري** بكسر الجيم اي مجاورتي واعتكافي **هبطت** من الجبل
الذي فيه الغار **فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيئا ونظرت عن شمالي فلم ار شيئا**

فنظرت امامي فلم ار شيئا ونظرت خلفي فلم ار شيئا فرفعت راسي فرايت شيئا وفي ك
كيف كان بدء الوحي فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السما
والارض فجئثت منه فاتيت خديجة فقلت دثروني اي غطوني وصبوا علي ماء
باردا قال فدثروني وصبوا علي ماء باردا قال فنزلت يا ايها المدثر قم فانذر
اي قم يا محمد من مضجعك قيام عزم وجد فانذر قومك وغيرهم لان اطلاق الانذار
وربك فكبر قال العيني يحتمل ان يكون المراد برايت جبريل عليه السلام وقد قال اقرا
باسم ربك فخفت من ذلك ثم اتيت خديجة رضي الله عنها فقلت دثروني فنزلت يا ايها
المدثر والجمهور على ان اول ما نزل هو قوله اقرا باسم ربك وفي هذا الحديث استخرج
جابر ذلك بعض الصحب باجتهاده وظنه فلا يعارض الحديث الصحيح المذكور في اول الكتاب
الصريح بانه اقرا ويحتمل ان تكون اوليتها من الامور النسبية كالمدثر يصدق عليه انه اول
ما نزل بعد فترة الوحي ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة قوله تعالى قم فانذر
اي خوف ان لم يؤمنوا وسقط في رواية ابي ذر هذا حدثني وفي رواية ابي ذر حدثنا
محمد بن بشار بالموحدة والشين المعجمة العبدي البصري بندار قال حدثنا عبد الرحمن
بن مهدي العنبري مولاهم وغيره هو ابو داود الطيالسي اخرجه ابو نعيم في المستخرج
من طريق ابي عروبة حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي وابو داود قالا
حدثنا حرب بن شداد به قالا حدثنا حرب بن شداد بالشين المعجمة وتشديد الدال
المهملة وحرب بفتح الحاء المهملة وسكون الراء اخره موحدة عن يحيى ابن ابي كثير عن ابي
سلمة اي ابن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله وسقط في رواية ابي ذر لفظ ابن عبد الله
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء مثل حديث عثمان
بن عمر البصري عن علي بن المبارك لم يخرج البخاري رواية عثمان بن عمر التي احال رواية
حرب بن شداد عليها وهي عند محمد بن بشار شيخ البخاري فيه اخرجه ابو عروبة
في كتاب الاوائل قال حدثنا محمد بن بشار حدثنا عثمان بن عمر انا علي بن المبارك هكذا
اخرجه مسلم والحسن بن سفيان جميعا عن ابي موسى محمد بن المثنى عن عثمان بن عمر
وهذا طريق اخر في حديث جابر رضي الله عنه باب قوله وربك فكبر
وسقط في رواية غير ابي ذر لفظ باب قوله اي عظم ولا تشرك به وهذا التكبير
قد يكون في الصلوة وقد يكون في غيرها ولما نزل ذلك قام صلى الله عليه وسلم وكبر
فكبرت خديجة رضي الله عنها وفرحت وعلمت انه الوحي من الله تعالى والفاء على معنى
جواب الجزاء اي قم فكبر ربك وكذلك ما بعده قاله الزجاج وقيل الفاصلة كقولك
زيدا فاضرب حدثنا اسحق بن منصور بن بهرام الكوسج ابو يعقوب المروزي
قال حدثنا عبد الصمد اي ابن عبد الوارث البصري قال حدثنا حرب هو ابن شداد
المذكور انفا قال حدثنا يحيى هو ابن ابي كثير قال سالت ابا سلمة اي ابن عبد الرحمن
اي القران انزل اول فقال يا ايها المدثر فقلت انبئت بضم الهمزة على البناء
للمفعول اي اخبرت انه اقرا باسم ربك الذي خلق ولم يثبت في رواية غير ابي ذر
قوله الذي خلق وفي رواية ابي داود الطيالسي عن حرب قلت انه بلغني ان اول ما نزل
اقرا ولم يسم يحيى من اخبره بذلك ولعله يريد عروة بن الزبير كما لم يسم
ابو سلمة من اخبره بذلك ولعله يريد عائشة رضي الله عنها فان الحديث مشهور عن
عروة عن عائشة رضي الله عنها كما تقدم في بدء الوحي من طريق الزهري عنه مطولا
وتقدم هنا ان رواية الزهري عن ابي سلمة عن جابر رضي الله عنه تدل على ان المراد
بالاولية في قوله اول ما نزل سورة المدثر اولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي
او مخصوصة بالامر بالانذار لان المراد بها اولية مطلقة وكان من قال اول ما نزل
اقرا اراد اولية مطلقة ومن قال يا ايها المدثر اراد بعينه التصريح بالارسال
والله تعالى اعلم فقال اي جابر رضي الله عنه لا اخبرك الا بما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاورت في غار حراء فلما قضيت
جواري هبطت فاستبطنت الوادي اي وصلت الى بطن الوادي فنوديت فنظرت
امامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فاذا هو اي الملك جالس على عرش وفي رواية

ابي ذر على كرسي بدل عرش بين السماء والارض فاتيت خديجة فقلت دثروني وصبوا
علي ماء باردا وانزل علي بضم الهمزة على البناء للمفعول يا ايها المدثر قم فانذر وربك
فكبر وهذا طريق اخر للحديث المذكور ههنا باب قوله تعالى وسقط
لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر وثيابك فطهر اي عن النجاسة او قصرها خلاف جر
العرب ثيابهم خيلاء وقربا اصابتها النجاسة واخرج ابن المنذر من طريق محمد بن
سيرين قال اغسلها بالماء وعلى هذا حمله ابن عباس رضي الله عنهما فيما اخرجه ابن ابي
حاتم واخرج من وجه اخر عنه قال طهرها من الاثم ومن طريق قتادة والشعبي وغيرهما
نحوه ومن وجه ثالث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا تلبسها على عذرة ولا فجرة
ومن طريق طاوس قال شمر ومن طريق منصور عن مجاهد قال اصلح عملك واخرجه سعيد
بن منصور ايضا من طريق منصور عن مجاهد واخرجه ابن ابي شيبة من طريق منصور
عن ابي رزين مثله واخرج ابن المنذر من طريق الحسن قال خلقك فحسنه وقال الشافعي
قيل في قوله تعالى وثيابك فطهر صل في ثياب طاهرة وقيل غير ذلك والاول اشبه
انتهى ويؤيده ما اخرج ابن المنذر في سبب نزولها من طريق يزيد بن مرثد قال القي على
رسول الله صلى الله عليه وسلم سلا جزور فنزلت ويجوز ان يكون المراد جميع ذلك
حدثنا يحيى بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير المصري قال حدثنا الليث اي ابن سعد
الامام عن عقيل بضم العين مصغرا هو ابن خالد عن ابن شهاب الزهري قال اي البخاري
وفي بعض النسخ ح لتحويل السند وحدثني وحدثنا بالافراد عبد الله بن محمد المسندي
قال حدثنا عبد الرزاق اي ابن همام الصنعاني قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن
الزهري قال اخبرني وفي رواية ابي ذر قال الزهري اخبرني وفي نسخة فاخبرني ابو سلمة
بن عبد الرحمن اي ابن عوف رضي الله عنه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي اي في حال احتباس
الوحي عن النزول وهذا مشعر بانه كان قبل نزول يا ايها المدثر وحي وليس ذلك الا
سورة اقرا على الصحيح فقال في حديثه بينا بغير ميم انا امشي جواب بينا قوله اذ
سمعت صوتا من السماء فرفعت راسي فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على
كرسي وفي الحديث الذي مضى على عرش ولا تفاوت بينهما بحسب المقصود وهو ما يجلس
عليه وقت العظمة بين السماء والارض فجئثت على البناء للمفعول من الجاث
بالجيم والهمزة والمثلثة وهو الفزع وقال القسطلاني بجيم مفتوحة في الفرع ومضمومة
في غيره فهمزة مكسورة فمثلثة ساكنة فوقية اي فزعت وفي رواية ابي ذر فجثثت
بمثلثتين فوقية من غير همز قال الكرماني من الجث وهو القلع منه رعبا اي خوفا
فرجعت اي الى خديجة رضي الله عنها فقلت زملوني زملوني مكررا فدثروني
اي غطوني فانزل الله تعالى وفي رواية ابي ذر عز وجل يا ايها المدثر الى والرجز
فاهجر وفي نسخة زيادة قوله قم فانذر قبل ان تفرض الصلوة فيه اشعار
بان الامر بتطهير الثياب كان قبل فرض الصلوة وهي اي الرجز الاوثان واتى الضمير
باعتبار ان الخبر جمع واما ضمير الجمع نظرا الى الجنس وهذا ايضا من حديث جابر رضي الله
عنه اتى رواه من رواية الزهري عن ابي سلمة وذكره من طريقين باب
سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر والرجز فاهجر اي دم على هجره وعن ابن عباس
رضي الله عنهما اترك المآثم وعن مجاهد وعكرمة وقتادة والزهري وابن زيد
والاوثان فاهجر ولا تقربها وهي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا وقيل
الزاي فيه بدل من السين لقرب مخرجيهما بدليل قوله عز وجل فاجتنبوا الرجس من
الاوثان وعن ابي العالية والربيع الرجز بالضم الصنم وبالكسر النجاسة والمعصية
وقال ابو عبيدة هما بمعنى والرجز بالضم هي قراءة عاصم من رواية حفص وبالكسر
قراءة الباقين وعن الضحاك الشرك وعن ابن كيسان الشيطان يقال الرجز والرجس
العذاب هو قول ابي عبيدة والكلبي وهذه الاية اظهرهما واوجب لنا انواع
وقد تقدم قال الذي قبله ان الرجز هو الاوثان وسياتي في الحديث الاتي ايضا قوله

ابي سلمة ان الرجز الاوثان وسياتي في الحديث الآتي ايضا من قول ابي سلمة ان الرجز الاوثان
وقيل اسقط حب الدنيا من قلبك فانه راس كل خطيئة حدثنا عبد الله بن يوسف
التنيسي قال حدثنا الليث اي ابن سعد الامام عن عقيل بضم العين ابن خالد انه قال
قال ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري سمعت ابا سلمة اي ابن عبد الرحمن قال اخبرني
بالافراد جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي فبينا بغير ميم انا امشي اذ سمعت صوتا من السماء
فرفعت بصري قبل السماء بكسر القاف وفتح الموحدة اي جهتها فاذا الملك الذي جاءني
بحراء وهو جبريل عليه السلام قاعد على كرسي بين السماء والارض فجئثت منه
ضبطه ... حتى هويت اي سقطت الى الارض فجئت اهلي فقلت زملوني زملوني
مرتين فزملوني بفتح الميم المشددة فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر
الى قوله والرجز فاهجر وسقط في رواية غير ابي ذر قوله قم فانذر قال ابو سلمة اي
ابن عبد الرحمن بالسند السابق والرجز الاوثان بكسر الراء والضم لغة فيه قاله الفراء
وقال بعض البصريين بالكسر العذاب وبالضم الصنم وفسر ابو سلمة الرجز الاوثان لانها مؤدية
الى العذاب وعند ابن مردويه من طريق محمد بن كثير عن معمر عن الزهري فهو الطريق والرجز
بضم الراء ثم اي بعد نزول يا ايها المدثر حمي الوحي اي كثر وتتابع ولم يكتف بقوله حمي
لانه لا يستلزم الاستمرار والدوام وهذا ايضا طريق اخر في حديث جابر رضي الله عنه
ومطابقته للترجمة في قوله والرجز فاهجر

سورة القيمة

وهي مكية وهي ستمائة واثنان وخمسون حرفا ومائة وسبع وتسعون كلمة واربعون
آية تقدم الكلام على لا اقسم في اخر سورة الحجر وان الجمهور على ان لا زائدة والتقدير
اقسم وقيل هي حرف تنبيه مثل الا ومنه قول الشاعر لا وابيك ابنة العامري لا يدعي
القوم اني افر وقوله عز وجل لا تحرك به اي بالقران لسانك قبل ان يتم جبريل
وحيه لتعجل به اي بتلاوته مخافة ان يتفلت منك ولم يختلف السلف ان المخاطب
بذلك النبي صلى الله عليه وسلم في شان نزول الوحي كما دل عليه حديث الباب وحكى الامام
الرازي ان القفال جوز انها نزلت في الانسان المذكور قبل ذلك في قوله تعالى ينبؤا
الانسان يومئذ بما قدم واخر قال يعرض عليه كتابه فيقال له اقرا كتابك فاذا اخذ
في القراءة تلجلج خوفا فاسرع في القراءة فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا
جمعه ان نجمع عملك وان نقرا عليك فاذا قراناه فاتبع قرانه بالاقرار بانك فعلت ثم ان
علينا بيان امر الانسان وما يتعلق بعقوبته قال وهذا وجه حسن ليس في العقل ما
يدفعه وان كانت الاثار غير واردة والحامل على ذلك عسر بيان المناسبة بين هذه
الاية وما قبلها من احوال القيمة حتى زعم بعض الرافضة انه سقط من السورة شيء
وهي من جملة دعاويهم الباطلة وقد ذكر الائمة لها مناسبات منها انه سبحانه
وتعالى لما ذكر القيمة وكان من شان من يقصر عن العمل لها حب العاجلة وكان من اصل
الدين ان المبادرة الى افعال الخير مطلوبة فنبه على انه قد يعترض على هذا المطلوب ما هو
اجل منه وهو الاصغاء الى الوحي وتفهم ما يرد منه والتشاغل بالحفظ قد يصد
عن ذلك فامر ان لا يبادر الى التحفظ لان تحفيظه مضمون على ربه وليصغ الى ما يرد عليه
الى ان ينقضي فيتبع ما اشتمل عليه ثم لما انقضت الجملة المعترضة رجع الكلام الى ما يتعلق
بالانسان المبدا بذكره وهو من جنسه فقال كلا وهي كلمة ردع كانه قال بل انتم
يا بني آدم لكونكم خلقتم من عجل تعجلون في كل شيء ومن ثم تحبون العاجلة وهذا على قراءة
تحبون بالمثناة الفوقية وهي قراءة الجمهور وقرا ابن كثير وابو عمرو بياء الغيبة حملا
على لفظ الانسان لان المراد به الجنس ومنها ان عادة القران اذا ذكر الكتاب المشتمل
على عمل العبد حيث يعرض يوم القيمة اردفه بذكر الكتاب المشتمل على الاحكام الدينية
في الدنيا التي تنشا عنها المحاسبة عملا وتركا كما قال في الكهف ووضع الكتاب فترى
المجرمين مشفقين مما فيه الى ان قال ولقد صرفنا في هذا القران للناس من كل مثل
وكان الانسان اكثر شيء جدلا الاية وقال في طه يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين

يومئذ

يومئذ زرقا الى ان قال فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك
وحيه وقل رب زدني علما ومنها ان اول السورة لما نزل الى قوله ولو القى معاذيره
صادف انه صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة بادر الى تحفظ الذي نزل وحرك به لسانه
من عجلته خشية من تفلته فنزل لا تحرك به لسانك الى قوله ثم ان علينا بيانه ثم عاد
الكلام الى تكملة ما ابتدئ به قال الامام الرازي ونحوه ما لو القى المدرس على الطالب
مثلا مسالة فتشاغل الطالب بشيء عرض له فقال له الق الي بالك وتفهم ما اقول
ثم كمل المسالة فمن لا يعرف السبب يقول ليس هذا الكلام مناسبا للمسالة بخلاف من عرف
ذلك ومنها ان النفس لما تقدم ذكرها في اول السورة عدل الى ذكر نفس المصطفى
صلى الله عليه وسلم كانه قيل هذا شان النفوس وانت يا محمد نفسك اشرف النفوس فلتاخذ
باكمل الاحوال ومنها مناسبات اخرى ذكرها الامام الرازي لا طائل فيها مع انها
لا تخلو من تعسف والله تعالى اعلم وقال ابن عباس رضي الله عنهما سدى هملا بفتحتين
اي مهملا وقد وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما به
وقال ابو عبيدة في قوله سدى اي لا ينهى ولا يؤمر اي لا يكلف بالشرائع ولا يجازى فالا
اسديت حاجتي اذا اهملتها وقد وقع هذا في رواية ابي ذر بعد قوله لا وزر لا حصن
ليفجر امامه سوف اتوب سوف اعمل اي قال ابن عباس رضي الله عنهما ايضا في قوله تعالى
بل يريد الانسان ليفجر امامه سوف اتوب سوف اعمل وحاصله انه يريد الانسان
ان يدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان ويقول سوف اتوب سوف اعمل عملا صالحا
ولا يدري انه ياتيه الموت قبل ذلك وقد وصله الطبري من طريق العوفي عن ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى بل يريد الانسان ليفجر امامه يعني الامل يقول اعمل
ثم اتوب ووصله الفريابي والحاكم من طريق سعيد بن جبير عن مجاهد قال يقول سوف
اتوب وروى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال هو
الكافر يكذب بالحساب ويفجر امامه اي يدوم على فجوره بغير توبة لا وزر لا حصن
اشار به الى قوله تعالى كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر وفسر الوزر بالحصن
وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما لكن قال لا حرز
بكسر المهملة وسكون الراء وبالزاي ومن طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
لا حصن ولا ملجا وروى ابن ابي حاتم من طريق السدي عن ابي سعد عن ابن مسعود
رضي الله عنه في قوله لا وزر لا حصن ومن طريق ابي رجاء عن الحسن قال كان الرجل يكون
في ماشيته فتاتيه الخيل بغتة فيقول له صاحبه الوزر الوزر اي اقصد الجبل فتحصن
به وقال ابو عبيدة الوزر الملجا قال الشاعر لعمرك ما للفتى من وزر من الموت
يدركه والكبر حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة
قال حدثنا موسى بن ابي عائشة قال سفيان وكان ثقة وصفه بذلك تاكيدا والا فالحفاظ
لا يروون الا عن الثقات وموسى هذا تابعي صغير كوفي من موالي آل جعدة بن هبيرة يكنى
ابا الحسن ولا يعرف اسم ابيه ومدار هذا الحديث عليه وقد تابعه عمرو بن دينار عن
سعيد بن جبير فمن اصحاب ابن عيينة من وصله بذكر ابن عباس رضي الله عنهما فيه منهم
ابو كريب عند الطبري ومنهم من ارسله منهم سعيد بن منصور عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي
حرك به لسانه ووصف سفيان اي ابن عيينة كيفية التحريك وفي رواية سعيد بن
منصور وحرك سفيان شفتيه يريد اي رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا التحريك
ان يحفظه اي القران المنزل عليه وفي رواية ابي كريب يعجل يريد حفظه فنزلت فانزل
الله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به اي لتاخذه على عجلة مخافة تفلته وزاد
سعيد بن منصور في روايته في اخر الحديث وكان لا يعرف ختم السورة حتى نزول
بسم الله الرحمن الرحيم باب ان علينا جمعه اي في صدرك وقرانه
اي وقراءته عليك حتى تعيه او وقراءتك اياه فالقران مصدر مضاف الى الفاعل
او المفعول وسقط في رواية ابي ذر ان علينا جمعه وقرانه وفي رواية غيره لفظ باب
حدثنا عبيد الله بن موسى بضم العين مصغرا ابن باذام العبسي الكوفي عن اسرائيل

اي ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي عن موسى بن ابي عائشة انه سأل سعيد بن جبير عن قوله تعالى
لا تحرك به لسانك قال اي ابن جبير مجيبا لموسى وقال وفي رواية ابي ذر قال بدون الواو
ابن عباس رضي الله عنهما كان اي النبي صلى الله عليه وسلم يحرك شفتيه وفي نسخة يحرك به
شفتيه بزيادة لفظ به اذا انزل عليه بهمزة مضمومة وفي رواية ابي ذر نزل بحذفها فقيل
له على لسان جبريل عليه السلام لا تحرك به لسانك يخشى اي كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخشى ان ينفلت من التفلت ويروى ان ينفلت من الانفلات كذا في اليونينية
منه الذي انزل عليه من الوحي ان علينا جمعه وقرآنه سقط في رواية ابي ذر لفظ وقرآنه
ان نجمعه في صدرك اي ضمنا ان نحفظه عليك انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
وكفلنا جمعه وقرآنه ان تقرأه بلسانك فاذا قرأناه يقول انزل عليه فاتبع قرآنه
ثم ان علينا بيانه ان نبينه على لسانك وقد ذكر فيه حديث ابن عباس رضي الله عنهما
المذكور من رواية اسرائيل عن موسى بن ابي عائشة اتم من رواية ابن عيينة وقد استغربه
الاسمعيلي فقال كذا اخرجه عن عبيد الله بن موسى ثم اخرجه هو من طريق اخرى عن عبيد الله
المذكور بلفظ لا تحرك به لسانك قال كان يحرك به لسانه مخافة ان ينفلت عنه
فيحتمل ان يكون ما بعد هذا من قوله ان علينا جمعه الخ معلقا عن ابن عباس رضي الله عنهما
بغير هذا الاسناد وسياق الحديث في الباب الذي يليه اتم سياقا ومطابقته للترجمة ظاهرة

باب سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر فاذا قرأناه فاتبع قرآنه قال ابن عباس
رضي الله عنهما قرأناه بيناه فاتبع اعمل به وفي نسخة يعني اعمل به بزيادة لفظ يعني ووصله ابن
ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وسيأتي في الباب عن ابن عباس
رضي الله عنهما تفسيره بشيء آخر وروى ابن كثير عن ابن عباس رضي الله عنهما ثم ان علينا بيانه
تبيين حلاله من حرامه حدثنا قتيبة بن سعيد ابو رجاء البغلاني قال حدثنا جرير
هو ابن عبد الحميد بن قرط بضم القاف واسكان الراء وآخره طاء مهملة الكوفي عن موسى
بن ابي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وفي بعض النسخ
لم يثبت لفظ تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا نزل جبريل عليه السلام بالوحي وفي رواية ابي عوانة عن موسى بن ابي عائشة
كما تقدم في بدء الوحي كان يعالج من التنزيل شدة وهذه الجملة توطئة لبيان السبب
في النزول وكانت الشدة تحصل له عند نزول الوحي لثقل القول كما تقدم في بدء الوحي
ايضا من حديث عائشة رضي الله عنها وتقدم من حديثها في قصة الافك فاخذه ما كان
ياخذه من البرحاء وفي حديثها في بدء الوحي ايضا وهو اشده علي لانه يقتضي الشدة في
الحالتين المذكورتين لكن احديهما اشد من الاخرى وكان صلى الله عليه وسلم مما يحرك به لسانه
وشفتيه بالتثنية واقتصر ابو عوانة عن موسى بن ابي عائشة في بدء الوحي على ذكر الشفتين
وكذلك اسرائيل عن ابن ابي عائشة في الباب السابق واقتصر سفيان على ذكر اللسان
والجميع مراد اما لان التحريكين متلازمان غالبا او المراد يحرك فمه المشتمل على الشفتين
واللسان لكن لما كان اللسان هو الاصل في النطق اقتصر في الاية عليه فيشتد عليه
ظاهر هذا السياق ان السبب في المبادرة حصول المشقة التي يجدها عند النزول
وكان يتعجل باخذه لتزول المشقة سريعا وبين في رواية اسرائيل ان ذلك كان
خشية ان ينساه حيث قال فقيل له لا تحرك به لسانك تخشى ان ينفلت واخرج ابن ابي حاتم
من طريق ابي رجاء عن الحسن كان يحرك به لسانه يتذكره فقيل له انا سنحفظه عليك
وروى الطبري من طريق الشعبي كان اذا نزل عليه عجل يتكلم به من حبه اياه وظاهره
انه كان يتكلم بما يلقى اليه منه اولا فاولا من شدة حبه اياه فامر ان يتأنى الى ان
ينقضي النزول ولا بعد في تعدد السبب ووقع في رواية ابي عوانة قال ابن عباس رضي الله
عنهما فانا احركهما كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما وقال سعيد انا احركهما
كما رايت ابن عباس رضي الله عنهما يحركهما فاطلق في خبر ابن عباس رضي الله عنهما وقيد
بالرؤية في خبر سعيد لان ابن عباس رضي الله عنهما لم ير النبي صلى الله عليه وسلم في تلك
الحال لان الظاهر ان ذلك كان في مبدأ البعث النبوي ولم يكن ابن عباس رضي الله عنهما
ولد حينئذ ولكن لا مانع ان يخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك بعد فرآه ابن عباس رضي الله

عنهما

عنهما حينئذ وقد ورد ذلك صريحا عند ابي داود الطيالسي في مسنده عن ابي عوانة بسنده
بلفظ قال ابن عباس رضي الله عنهما فانا احرك لك شفتي كما رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وافادت هذه الرواية ابراز الضمير في رواية البخاري حيث قال فيها فانا احركهما ولم
يتقدم للشفتين ذكر فعرفنا ان ذلك من تصرف الرواة وكان اي لاشتداد حالة النزول
عليه يعرف منه فانزل الله تعالى اي بسبب ذلك الاشتداد الاية التي في سورة لا اقسم
بيوم القيمة وهي قوله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه
واحتج بهذا من جوز اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم وجوز الامام الرازي ان يكون
اذن له في الاستعجال الى وقت ورود النهي عن ذلك فلا يلزم وقوع الاجتهاد في ذلك والضمير
في به للقرآن وان لم يجر له ذكر لكن القرائن ترشد اليه بل دل عليه سياق الاية قال علينا
ان نجمعه في صدرك كذا فسره ابن عباس رضي الله عنهما وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
تفسيره بالحفظ ووقع في رواية ابي عوانة جمعه لك في صدرك ورواية جرير اوضح واخرج الطبري
عن قتادة ان معنى جمعه تاليفه وقرآنه زاد في رواية اسرائيل ان تقرأه اي انت وفي رواية
الطبري تقرأه بعد فاذا قرأناه اي عليك بلسان جبريل عليه السلام فاتبع قرآنه
فاذا انزلناه فاستمع هذا تاويل آخر لابن عباس رضي الله عنهما غير المنقول عنه في
الترجمة وقد وقع في رواية ابن عيينة مثل رواية جرير وفي رواية اسرائيل فاذا انزلناه وفي رواية
ابي عوانة فاستمع وانصت ولا شك ان الاستماع اخص من الانصات لان الاستماع الاصغاء
والانصات السكوت ولا يلزم من السكوت الاصغاء وهو مثل قوله تعالى فاستمعوا له وانصتوا
والحاصل ان لابن عباس رضي الله عنهما في تاويل قوله تعالى انزلناه وفي قوله فاستمع قولين
وعند الطبري من طريق قتادة في قوله اتبع اي اتبع حلاله واجتنب حرامه وتؤيده ما وقع
في حديث الباب من قوله في اخر الحديث فكان اذا اتاه جبريل عليه السلام اطرق فاذا ذهب
قرأه والضمير في قوله فاتبع قرآنه لجبريل عليه السلام والتقدير فاذا انتهت قراءة جبريل
فاقرأ انت ثم ان علينا بيانه ان نبينه بلسانك وفي رواية اسرائيل على لسانك وفي رواية
ابي عوانة ان تقرأه وهي بمثناة فوقية واستدل به على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب
كما هو مذهب الجمهور من اهل السنة ونص عليه الشافعي لما تقتضيه ثم من التراخي واول من
استدل لذلك بهذه الاية القاضي ابو بكر بن الطيب وتبعوه وهذا لا يتم الا على تاويل البيان
بتبيين المعنى والا فاذا حمل على ان المراد استمرار حفظه له وظهوره على لسانه فلا قال الامدي
يجوز ان يراد بالبيان الاظهار لا بيان المجمل يقال بان الكوكب اذا ظهر قال ويؤيد ذلك
ان المراد جميع القرآن والمجمل انما هو بعضه ولا اختصاص لبعضه بالامر المذكور دون بعض
وقال ابو الحسين البصري يجوز ان يراد بالبيان التفصيل ولا يلزم منه جواز تاخير البيان بالمجمل
فلا يتم الاستدلال وتعقب باحتمال ارادة المعنيين الاظهار والتفصيل وغير ذلك لان
قوله بيانه جنس مضاف فيعم جميع اصنافه من اظهاره وتبيين احكامه وما يتعلق
بها من تخصيص وتقييد ونسخ وغير ذلك والله تعالى اعلم قال اي ابن عباس رضي الله عنهما
فكان صلى الله عليه وسلم اذا اتاه جبريل عليه السلام اطرق يقال اطرق الرجل اذا سكت
واطرق اي ارخى عينيه ينظر الى الارض فاذا ذهب قرأه كما وعده الله زاد ابو ذر عز وجل
على الوجه الذي القاه اليه وهذا طريق آخر ايضا في حديث ابن عباس رضي الله عنهما اولى لك
فاولى توعد اي هذا وعيد من الله تعالى وتهديد لابي جهل وهي كلمة موضوعة للتهديد
والوعيد وقيل اولى من المقلوب مجازه ويل من الويل كما قال الاطيب واطيب ومعنى
التكرير والله اعلم الويل لك يوم تحيى والويل لك يوم تموت والويل لك يوم تبعث والويل لك
يوم تدخل النار والخطاب لابي جهل وقيل اولى اسم فعل واللام للتبيين اي وليك ما تكره
يا ابا جهل وثبت قوله اولى لك الى اخره في رواية ابي ذر

سورة هل اتى على الانسان

وثبت في نسخة قوله حين من الدهر وهي مكية قاله قتادة والشعبي وسفيان وعن الكلبي
انها مكية الا آيات ويطعمون الطعام على حبه الى قوله قمطريرا وذكر عن الحسن انها مكية
وفيها اية مدنية ولا تطع منهم آثما او كفورا وقيل ما صح من ذلك قول الحسن والا
الكلبي وجاءت اخبار فيها انها نزلت بالمدينة في شأن علي وفاطمة وابنيهما رضي الله عنهم

وذكر ابن النقيب انها مدنية كلها قاله الجمهور وقال السخاوي نزلت بعد سورة الرحمن
وقبل الطلاق وهي الف واربعة وخمسون حرفا وما تان واربعون كلمة واحدى
وثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة الا في رواية ابي ذر يقال
وفي بعض النسخ وقال يحيى يعني ابن زياد الفراء قال الحافظ العسقلاني وهذا هو
الصواب لانه قول يحيى بن زياد الفراء بلفظه وتعقبه العيني بان دعوى الصواب
غير صحيحة لانه يجوز ان يكون هذا قول غيره كما هو قوله قد ذكر بلفظه فقال ليشمل كلا من
قال بهذا القول معناه اتى على الانسان هذا يدل على ان لفظ هل قد يكون صلة قيل
ولكن لم يقل احد ان هل قد يكون صلة وهل تكون جحدا اي نفيا وتكون خبرا اي اثباتا
يخبر بها عن امر متقرر والجحد مثل ان تقول هل يقدر احد على مثل هذا والتقدير ان هل
للاستفهام لكن تارة يكون للتقرير فيكون بمعنى قد للتحقيق في المآل وتارة يكون للانكار
فدعوى زيادتها لا احتياج اليها واشار الى ذلك بقوله وهذا اي الذي في الاية
من الخبر اي الذي بمعنى قد على التقرير والتقريب جميعا اي قد اتى على الانسان قبل زمان
قريب حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا اي كان شيئا منسيا غير مذكور وقال
الزمخشري ان هل ابدا بمعنى قد وان الاستفهام انما هو مستفاد من همزة مقدرة فيها
ونقله في المفصل عن سيبويه فقال وعند سيبويه ان هل بمعنى قد الا انهم تركوا الالف
قبلها لانها لا تقع الا في الاستفهام وقال ابو عبيدة هل اتى معناه قد اتى وليس
باستفهام وقال غيره بل هي للاستفهام التقريري كانه قيل لمن انكر البعث هل اتى على
الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فيقولون نعم فيقال فالذي انشاه بعد
ان لم يكن قادر على اعادته وعوده ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون
اي فهلا تذكرون فتعلمون ان من انشا قادر على ان يعيد والاعادة اهون من
الانشاء ويقول كان اي الانسان شيئا فلم يكن مذكورا بل كان شيئا منسيا لا يذكر
ولا يعرف ولا يدرى ما اسمه ولا ما يراد به يعني انه كان لا يذكر بالانسانية والحق
انه كان شيئا لكنه لم يكن مذكورا اي انتفاء هذا المجموع بانتفاء صفته لا بانتفاء
الموصوف ولا حجة فيه للمعتزلة في دعويهم ان المعدوم شيء وذلك من حين خلقه
من طين الى ان نفخ ويروى ينفخ فيه الروح والمراد بالانسان آدم وحين من الدهر
اربعون سنة او المراد بالانسان الجنس وبالحين مدة الحمل وهذا ايضا قول يحيى
بن زياد الفراء بلفظه وزاد بعد قوله معناه اتى على الانسان الى قوله وهذا من
الخبر قوله لانك تقول هل وعظتك هل اعطيتك تقرره بانك وعظته واعطيته
امشاج الاخلاط ماء المراة وماء الرجل اشار به الى قوله تعالى انا خلقنا الانسان
من نطفة امشاج وفسر الامشاج بقوله الاخلاط والامشاج جمع مشج وهو
في معنى الواحد لانه نعت للنطفة وهذا كما يقال برمة اعشار وثوب اخلاق
ويقال وقع الجمع صفة للمفرد لانه في معنى الجمع لان المراد بها مجموع ماء الرجل وماء
المراة وكل منهما مختلفة الاجزاء في الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء
منها مادة عضو وقوله ماء المراة وماء الرجل تفسير الاخلاط يختلط الماءان
في الرحم وماء الرجل ابيض غليظ وماء المراة اصفر رقيق فيكون منهما جميعا الولد فايهما
علا على الاخر كان الشبه له وكذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما والحسن وعكرمة
ومجاهد والربيع ثم ينتقل بعد من طور الى طور ومن حال الى حال الدم والعلقة
تقديره ثم الدم ثم العلقة ثم المضغة ثم اللحم ثم العظم ثم ينشئه الله تعالى خلقا
آخر واخرج ابن ابي حاتم من طريق عكرمة قال من الرجل الجلد والعظم ومن المراة
الشعر والدم ومن طريق الحسن من نطفة مشجت بدم وهو دم الحيض ومن طريق علي
بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما امشاج قال مختلفة الالوان ومن طريق
ابن جريج عن مجاهد قال احمر واسود وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الامشاج
اذا اختلط الماء والدم ثم كان علقة ثم كان مضغة وقيل ان الله تعالى جعل في النطفة
اخلاطا من الطبائع التي تكون في الانسان من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
فعلى هذا يكون التقدير من نطفة ذات امشاج ويقال اذا خلط يعني اذا اختلط شيء

بشيء

بشيء مشيج بفتح الميم على وزن فعيل كقولك له وسقط في رواية غير ابي ذر لفظ له خليط
وممشوج مثل مخلوط وهذا قول الفراء ايضا قال في قوله تعالى امشاج نبتليه وهو
ماء المراة وماء الرجل والدم والعلقة ويقال للشيء من هذا اذا خلط مشيج كقولك
خليط وممشوج كقولك مخلوط سلاسلا واغلالا وفي رواية ابي ذر ويقال سلاسلا
واغلالا وفي نسخة ولم يقرا بعد ويقال اشار به الى قوله تعالى انا اعتدنا للكافرين
سلاسلا واغلالا وسعيرا قرا نافع والكسائي وهشام عن ابن عامر وابو بكر عن عاصم
سلاسلا بالتنوين للتناسب لان ما قبله وما بعده منون منصوب وقال الكسائي
وغيره من اهل الكوفة ان بعض العرب يصرفون جميع ما لا ينصرف الا افعل التفضيل
وعن الاخفش يصرفون مطلقا وهم بنو اسد لان الاصل في الاسماء الصرف وعدم
الصرف لعارض وان هذا الجمع قد يجمع وان كان قليلا قالوا صواحب وصواحبات
فلما شابه المفرد انصرف والباقون سلاسل بغير تنوين والسلاسل جمع سلسلة وكل
سلسلة سبعون ذراعا والاغلال جمع غل بالضم فالسلاسل في اعناقهم والاغلال
في ايديهم والسعير يوقدون فيه لا يطفا وقيل السلاسل القيود ولم يجر بضم الياء
وسكون الجيم وكسر الراء بغير اشباع علامة للجزم كذا ضبطه الحافظ العسقلاني والعيني
من الاجراء اراد به لم يصرف بعضهم سلاسل وهذا اصطلاح كوفي يقولون اسم
مجرى واسم غير مجرى اي مصروف وغير مصروف وفي بعض النسخ ولم يجره بالهاء
وذكر القاضي عياض ان في رواية الاكثر ولم يجز بالزاي بدل الراء وضم الراء وهو
الاوجه وفي نسخة ولم يجز بجيم مكسورة وزاي ساكنة من الجواز وعند الاصيلي
ولم يجز براء مشددة اي لم يصرف والكلام المذكور للفراء قال في قوله تعالى انا اعتدنا
للكافرين سلاسل واغلالا كتبت سلاسلا بالالف واجراها بعض القراء لمكان
الالف التي في اخرها ولم يجر بعضهم واحتج بان العرب قد تثبت الالف في النصب ويحذفها
عند الوصل قال وكل صواب انتهى من القراء من قرا بالتنوين ووقف بالالف ومنهم من
قرا بغير تنوين فمنهم من وقف بالالف ومنهم من وقف بغير الف وقد ذكر ابو عبيد
انه راها في امام اهل الحجاز والكوفة سلاسلا بالالف وهي حجة لمن وقف
بالالف اتباعا للرسم مستطيرا ممتدا البلاء اشار به الى قوله تعالى ويخافون يوما
كان شره مستطيرا وفسره بقوله ممتدا البلاء وهو كلام الفراء ايضا وزاد
والعرب تقول استطار الصدع في القارورة وشبهها واستطال اذا امتد وروى
ابن ابي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال استطار والله شره حتى ملا السماء والارض
ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما مستطيرا قال فاشيا والقمطرير
الشديد يقال يوم قمطرير ويوم قماطر بضم القاف وبعد الميم الف وطاء مكسورة
وراء قال الشاعر ففروا اذا ما الحرب ثار غبارها ولج بها اليوم الشديد القماطر
والعبوس والقمطرير والقماطر والعصيب في يوم عصيب اشد ما يكون من الايام
في البلاء اشار به الى قوله تعالى انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا وفسر بما ذكره
وهو ظاهر وهذا الكلام لابي عبيدة بتمامه وقال الفراء قمطريرا اي شديدا يقال يوم
قمطرير ويوم قماطر وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة القمطرير الذي يقبض الوجه
وعن مجاهد القمطرير الذي يقلص الوجوه ويقبض الجباه وما بين الاعين من شدته
وعن ابن عباس رضي الله عنهما العبوس الضيق والقمطرير الطويل وعن الكسائي يقال
اقمطر اليوم وازمهر اقمطرارا وازمهرارا وهو الزمهرير وقال الحسن النضرة
في الوجه والسرور في القلب اي قال الحسن البصري في قوله تعالى ولقاهم نضرة وسرورا
ان النضرة اي الحسن والاضاءة في الوجه والسرور في القلب ولم يثبت هذا الا في رواية
النسفي والجرجاني وقد تقدم ذلك في صفة الجنة وقال ابن عباس الارائك السرر
اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى متكئين فيها على الارائك الارائك
السرر وهو جمع سرير وثبت هذا في رواية النسفي والجرجاني ايضا وقد تقدم في
صفة الجنة ايضا وقال الثعلبي الارائك السرر في الحجال لا تكون اريكة الا اذا اجتمعا

وهولغة اهل اليمن وقال تعالى الارائك السرر فى الحجال من الدر والياقوت موضونة بقضبان الدر والذهب والفضة والوان الجواهر وقال البراء وذللت قطوفها يقطفون كيف شاؤا اى قال البراء فى قوله تعالى وذللت قطوفها تذليلا يقطفون قطوفها اى ثمارها كيف شاؤا وثبت هذا فى رواية النسفى فقط وقد وصله سعيد بن منصور عن شريك عن ابى اسحق عن البراء فى قوله تعالى وذللت قطوفها تذليلا قال ان اهل الجنة يأكلون من ثمار الجنة قياما وقعودا ومضطجعين وعلى اى حال شاؤا وروى ابن ابى حاتم من طريق اسرائيل عن ابى اسحق عن البراء قال يأكلون وهم جلوس وهم نيام وعلى اى حال شاؤا ومن طريق مجاهد ان قام ارتفعت وان قعد تدلت ومن طريق قتادة لا يرد ايديهم شوك ولا بعد وقال مجاهد سلسبيلا حديد الجرية ثبت هذا فى رواية النسفى وصح ايضا وقد تقدم فى صفة الجنة وحكى ابن جرير عن بعضهم انما سميت بذلك لسلاستها فى الحلق وقال قتادة مستعذب ماؤها وروى عن مقاتل سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم فى طرقهم ومنازلهم ينبع من اصل العرش من جنة عدن الى سائر الجنان ويؤيده قوله تسمى واذا ما جعلت صفة كما قال الزجاج فمعنى تسمى توصف وقال معمر اسرهم شدة الخلق وكل شئ شددته من قتب وفى رواية ابى ذر من قتب وغبيط وفى نسخة من غبيط او قتب فهو ما سور سقط هذا فى رواية المستملى وحده ومعمر هذا هو المثنى ابو عبيدة قال الحافظ العسقلانى وظن بعضهم يريد شيخه صاحب التوضيح انه ابن راشد فزعم ان عبد الرزاق اخرجه فى تفسيره عنه وللفظ ابى عبيدة اسرهم شدة خلقهم ويقال للفرس شديد الاسر اى شديد الخلق وكل شئ الى اخر كلامه واما عبد الرزاق فانما اخرج عن معمر بن راشد عن قتادة فى قوله وشددنا اسرهم قال خلقهم وكذا اخرجه الطبرى من طريق محمد بن ثور عن معمر انتهى والقتب بفتح القاف والفوقية واخره موحدة ما يجعل على ظهر الابل والغبيط بفتح المعجمة وكسر الموحدة وبعد التحتية الساكنة طاء مهملة رحل النساء يشد عليه الهودج والجمع غبط بضمتين وفى نسخة والغبيط شئ يركبه النساء يشبه المحفة ولم يورد البخارى فى تفسير هل اتى حديثا مرفوعا ويدخل فيه حديث ابن عباس رضى الله عنهما فى قراءتها فى صلوة الصبح يوم الجمعة وقد تقدم فى الصلوة

سورة والمرسلات

كذا فى رواية ابى ذر وفى رواية غيره والمرسلات بدون لفظ سورة وهى مكية بلا خلاف قاله ابو العباس وقال مقاتل فيها من المدنى واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون وقال السخاوى نزلت بعد الهمزة وقبل ق وهى ثمانمائة وستة عشر حرفا و ... واحد وثمانون كلمة وخمسون اية والمرسلات الرياح الشديدات الهبوب والناشرات الرياح اللينة واخرج الحاكم باسناد صحيح عن ابى هريرة رضى الله عنه قال المرسلات عرفا الملائكة ارسلت بالمعروف فعلى هذا التفسير يكون عرفا منصوبا على التعليل اى لاجل العرف اى المعروف والاحسان واما على التفسير الاول فحال اى يتبع بعضها بعضا حال كونها كعرف الفرس وقال مجاهد كذا فى رواية ابى ذر وسقط فى رواية غيره لفظ وقال مجاهد جمالات حبال بالحاء المهملة الشاذة فى قوله تعالى انها ترمى بشرر كالقصر كانه جمالات صفر وفسر الجمالات بالحبال وهى الحبال التى تشد بها السفن هذا اذا قرئ بضم الجيم على قراءة يعقوب من رواية رويس واما اذا قرئ بالكسر فهو جمع جمال او جمالة جمع جمل الحيوان المعروف وقد وصله الفريابى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد بهذا ووقع عند ابن التين قول مجاهد جمالات جمال بكسر الجيم وقيل بضمها ابل سود واحدها جمالة وجمالة جمع جمل مثل حجارة جمع حجر ومن قرأ جمالات اى بالضم ذهب به الى الحبال الغلاظ وقد قال مجاهد فى قوله حتى يلج الجمل فى سم الخياط هو حبل السفينة وعن الفراء الجمالات ما جمع من الحبال قال ابن التين فعلى هذا يقرأ فى الاصل بضم الجيم وهى قراءة نقلت عن ابن عباس رضى الله عنهما والحسن وسعيد بن جبير وقتادة وعن ابن عباس رضى الله عنهما ايضا جمالة بالافراد مضمومة الاول ايضا وسياق تفسيرها عن ابن عباس رضى الله عنهما نحو ما قال مجاهد فى اخر السورة ووقع عند النسفى والجرجانى فى اول الباب وقال مجاهد كفاتا احياء يكونون فيها وامواتا

واشار الى قوله تعالى نحن خلقناهم وشددنا اسرهم وفسر الاسر بشدة الخلق والمعنى احكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب صح

يدفون

يدفون فيها قرأنا عذبا اى جعلنا مختلفا فقد تقدم تفسيرهما فى الجنائز واما قوله فراتا عذبا فوصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما ايضا وكذا قال ابو عبيدة وقال مجاهد وسقط ذلك فى رواية ابى ذر اركعوا صلوا لا يركعون لا يصلون اشار به الى قوله تعالى واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون وفسر اركعوا بقوله صلوا وقوله لا يركعون بقوله لا يصلون اطلق الركوع واريد به الصلوة اطلاقا للجزء وارادة للكل وسقط فى رواية غير ابى ذر قوله لا يركعون وسئل ابن عباس رضى الله عنهما عن قوله تعالى لا ينطقون وفى رواية هذا يوم لا ينطقون وعن قوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين وعن قوله تعالى اليوم نختم على افواههم وسقط فى رواية ابى ذر قوله على افواههم وحاصل السؤال هو السؤال عن كيفية التلفيق بين هذه الايات فقال اى ابن عباس رضى الله عنهما مجيبا عنه انه اى يوم القيمة ذو الوان مرة ينطقون فيشهدون على انفسهم بما صنعوا ولا يكتمون الله حديثا ومرة يختم عليهم اى على افواههم وحاصل الجواب ان يوم القيمة ذو الوان اى يوم طويل ذو مواطن مختلفة فينطقون فى وقت ومكان ولا ينطقون فى اخر وقد تقدم شئ منه فى تفسير فصلت واخرج عبد بن حميد من طريق على بن زيد عن ابى الضحى ان نافع بن الازرق وعطية اتيا ابن عباس رضى الله عنهما فقالا يا ابا عباس اخبرنا عن قول الله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقوله ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون وقوله والله ربنا ما كنا مشركين وقوله ولا يكتمون الله حديثا قال ويحك يا ابن الازرق انه يوم طويل وفيه مواقف يأتى عليهم ساعة لا ينطقون ثم يؤذن لهم فيختصمون ثم يكون ما شاء الله يحلفون ويجحدون فاذا فعلوا ذلك ختم الله على افواههم ويأمر جوارحهم فتشهد على انفسهم بما صنعوا وذلك قوله تعالى ولا يكتمون الله حديثا وروى ابن مردويه من حديث عبد الله بن الصامت قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ارأيت قول الله تعالى هذا يوم لا ينطقون فقال ان يوم القيمة له حالات وتارات فى حال لا ينطقون وفى حال ينطقون ولابن ابى حاتم من طريق معمر عن قتادة قال انه يوم ذو الوان حدثنى وفى رواية ابى ذر حدثنا محمود هو ابن غيلان قال حدثنا عبيد الله بضم العين مصغرا هو ابن موسى هو من شيوخ البخارى وروى عنه هنا بالواسطة عن اسرائيل اى ابن يونس عن منصور هو ابن المعتمر عن ابراهيم هو النخعى عن علقمة اى ابن قيس عن عبد الله اى ابن مسعود رضى الله عنه انه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رواية جرير فى غار ووقع فى رواية حفص بن غياث كما سيأتى بمنى وهذا اصح بما اخرج الطبرانى فى الاوسط من طريق ابى وائل عن ابن مسعود رضى الله عنه قال بينما نحن عند النبى صلى الله عليه وسلم على حراء وانزلت بالواو وفى رواية ابى ذر فانزلت بالفاء عليه والمرسلات وانا لنتلقاها اى والمرسلات من فيه اى فمه فخرجت وفى رواية حفص بن غياث اذ وثبت حية فابتدرنا وفى رواية الاسود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلوها فابتدرناها اى تسابقنا ايتنا يدركها ليقتلها فسبقتنا كلنا وقيل اى باعتبار ما آل اليه امرها وحاصله انهم ارادوا ان يسبقوها فسبقتهم والاول اوجه فدخلت جحرها بتقديم الجيم على الحاء المهملة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيت على البناء للمفعول شركم نصب على انه مفعول ثان كما وقيتم شرها ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله وانزلت عليه والمرسلات حدثنا وفى نسخة حدثنى بالافراد عبدة بفتح المهملة وسكون الموحدة وبعد الدال هاء تانيث بن عبد الله الصفار الخزاعى قال اخبرنا يحيى بن آدم اى ابن سليمان الكوفى صاحب الثورى عن اسرائيل عن منصور بهذا اى بالحديث المذكور وكذا ساقه فى بدء الخلق فى باب خمس من الفواسق وعن اسرائيل عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابراهيم النخعى عن علقمة عن عبد الله اى ابن مسعود رضى الله عنه مثله اى مثل الحديث المذكور واشار به الى ان يحيى بن آدم زاد لاسرائيل فيه شيخا وهو الاعمش وتابعه وفى نسخة تابعه بدون الواو اى تابع يحيى بن آدم فى روايته اسود بن عامر الملقب بشاذان الشامى عن اسرائيل ووصل هذه المتابعة الامام احمد عنه به قال الاسمعيلى وافق اسرائيل على هذا شيبان والثورى وورقاء وشريك ثم وصله عنهم وقال حفص هو ابن غياث وابو معاوية محمد بن خازم الضرير

وسليمان بن قرم بفتح القاف وسكون الراء وبالميم الضبي بفتح الضاد المعجمة وبالموحدة
بصري ضعيف الحفظ وتفرد ابو داود الطيالسي بتسمية ابيه معاذا وليس له في البخاري
سوى هذا الموضع المعلق عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود اراد بهذا ان هؤلاء
الثلاثة خالفوا رواية اسرائيل عن الاعمش في شيخ ابراهيم فاسرائيل يقول عن الاعمش عن ابراهيم
عن علقمة عن عبد الله وهؤلاء الثلاثة يقولون عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود وهو
ابن يزيد النخعي فاما رواية حفص فوصلها البخاري وستاتي بعد باب واما رواية ابي معاوية
فاخرجها مسلم من رواية يحيى بن يحيى وابي بكر بن ابي شيبة وابي كريب واسحق بن ابراهيم اربعتهم
عن ابي معاوية به واما رواية سليمان بن قرم فقد تقدم بيان من وصلها في بدء الخلق
قال وفي رواية ابي ذر وقال بالواو يحيى بن حماد الشيباني البصري شيخ البخاري اخبرنا
ابو عوانة بفتح العين الوضاح اليشكري عن مغيرة اي ابن مقسم بكسر الميم الكوفي عن ابراهيم
عن علقمة عن عبد الله يريد ان مغيرة وافق اسرائيل في شيخ ابراهيم النخعي وانه علقمة
بن قيس ورواية يحيى بن حماد هذه وصلها الطبراني قال حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي
نا الفضل بن سهل نا يحيى بن حماد به ولفظه كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بحرى
فانزلت عليه والمرسلات الحديث وقال القاضي عياض انه وقع في بعض النسخ وقال حماد
انا ابو عوانة وهو غلط وقال ابن اسحق هو محمد بن اسحق بن يسار صاحب المغازي
وفي بعض النسخ وقال ابو اسحق وهو تصحيف والصواب ابن اسحق عن عبد الرحمن بن
الاسود عن ابيه الاسود الملقب بشاذان عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه
اراد بهذا ان الحديث اشتهر عن الاسود من غير طريق الاعمش ومنصور ووصل هذا
التعليق احمد بن يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابيه عن ابن اسحق عن عبد الرحمن
بن الاسود عن ابيه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه واخرجه ابن مردويه من طريق
الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن محمد بن اسحق ولفظه نزلت والمرسلات عرفا
ليلة الحية قالوا وما ليلة الحية قال خرجت حية فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اقتلوها فتغيبت في جحرها فادعوها الحديث حدثنا قتيبة اي ابن سعيد قال
حدثنا جرير هو ابن عبد الحميد عن الاعمش سليمان عن ابراهيم النخعي عن الاسود اي
ابن يزيد النخعي لا الاسود بن عامر كما توهم انه قال قال عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه
بينا بغير ميم نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار اي بمنى اذ نزلت عليه
والمرسلات جواب بينا فتلقيناها من فيه وان فاه لرطب بها اي لم يجف ريق
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك لانه كان اول زمان نزوله اذ خرجت حية
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلوها فابتدرناها اي تسابقنا اينا يدركها
اولا فسبقتنا زاد في الرواية السابقة فدخلت جحرها قال اي ابن مسعود رضي الله عنه
فقال صلى الله عليه وسلم وقيت شركم كما وقيتم شرها وهذا كالذي قبله طريق اخر في الحديث
المذكور باب سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر انها اي ان جهنم
ترمي بشرر هو ما يتطاير من النار اذا التهبت واحدها شررة كالقصر من البناء في
عظمها وارتفاعها وهو واحد القصور وعن ابن مسعود رضي الله عنه كالحصون
والمدائن وعن مجاهد هي حزم الشجر وعن سعيد بن جبير والضحاك هي اصول
النخل والشجر العظام واحدها قصرة مثل تمرة وتمر وجمرة وجمر وقراءة الجمهور
باسكان الصاد وقرا ابن عباس رضي الله عنهما وابو رزين وابو الجوزاء ومجاهد بفتح
القاف والصاد وقرا سعد بن ابي وقاص وعائشة رضي الله عنهما وعكرمة بفتح القاف
وكسر الصاد وقرا ابن مسعود وابو هريرة رضي الله عنهما وابراهيم بضم القاف والصاد
وقرا ابو الدرداء رضي الله عنه بكسر القاف وفتح الصاد وقال ابن مقسم وكلها لغات
بمعنى حدثنا محمد بن كثير العبدي قال اخبرنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد سفيان
هو ابن عيينة قال حدثنا عبد الرحمن بن عابس بالعين المهملة وكسر الباء الموحدة وبالسين
المهملة النخعي الكوفي قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول في قوله تعالى
انها ترمي بشرر كالقصر كنا نرفع الخشب بقصر بالباء الجارة وكسر القاف وفتح الصاد

وروي

وروي ايضا بفتح القاف والصاد وتنوين الراء وروي ايضا بالاضافة الى قوله ثلثة
اذرع وعلى الرواية الاولى بنصب ثلثة او اقل اي اقل من ثلثة اذرع وفي الرواية
التي بعدها او فوق ذلك وهي في رواية المستملي وحده فنرفعه للشتاء اي لاجل الشتاء
والاستسخان به فنسميه القصر بفتحتين وقال ابن التين رويناه فنسميه القصر
بسكون الصاد وبفتحها وهو على الثاني جمع قصرة اي كاعناق الابل ويؤيده قراءة ابن
عباس كالقصر بفتحتين وقيل هي اصول الشجر وقيل اعناق النخل وقال ابن قتيبة
القصر البيت ومن فتح اراد اصول النخل المقطوعة شبهها بقصر الناس اي اعناقهم
فكان ابن عباس رضي الله عنهما فسر قراءته بالفتح بما ذكر وقال الخطابي هو القصر من قصر
حاة العرب واخرج ابن مردويه من طريق قيس بن الربيع عن عبد الرحمن بن عابس فسمعت
ابن عباس رضي الله عنهما كانت العرب تقول في الجاهلية اقصروا لنا الحطب فيقطع على قدر
الذراع والذراعين وقد اخرج الطبراني في الاوسط من حديث ابن مسعود رضي الله عنه
في قوله تعالى ترمي بشرر كالقصر قال ليست كالشجر والجبال ولكنها مثل المدائن والحصون
باب سقط لفظ باب في بعض النسخ كانه جمالات بكسر الجيم وفي الفرع كاصله
بضمها حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد عمرو بن علي بفتح العين وسكون الميم
الفلاس البصري قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان قال اخبرنا سفيان هو الثوري
قال حدثني بالافراد عبد الرحمن بن عابس النخعي قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما
يقول في قوله تعالى ترمي بشرر كالقصر بفتحتين وسقط في نسخة لفظ كالقصر قال كنا
نعمد بكسر الميم الى الخشب كذا في رواية ابي ذر وفي رواية الى الخشبة ثلثة اذرع وفي
رواية ابي ذر عن المستملي او فوق ذلك فنرفعه للشتاء للاستسخان به فنسميه القصر
بفتحتين قال ابو حاتم القصر اصول الشجر الواحدة قصرة وفي الكشاف هي اعناق الابل
واعناق النخل نحو شجرة وشجر وقدم تفسيره كانه جمالات صفر حبال السفن
تجمع اي يضم بعضه الى بعض ليستقوى حتى تكون كاوساط الرجال اي في الغلظ وهو
من تتمة الحديث وقد اخرجه عبد الرزاق عن الثوري باسناده وقال في اخره وسمعت
ابن عباس رضي الله عنهما يسال عن قوله جمالات صفر قال حبال السفن يجمع بعضها
الى بعض حتى تكون كاوساط الرجال وفي رواية قيس بن الربيع عن عبد الرحمن بن عابس
هي القلوص التي في الجسور والاول هو المحفوظ ومطابقة الحديث للترجمة من حيث
انها وصف للقصر باب سقط لفظ باب في بعض النسخ ايضا
هذا يوم لا ينطقون اي في بعض مواقف القيمة كما تقدم حدثنا عمر بن حفص
اي ابن غياث وفي رواية ابي ذر زيادة بن غياث قال حدثنا ابي اي حفص قال
حدثنا الاعمش وفي نسخة عن الاعمش قال حدثني وفي نسخة سقط لفظ قال ابراهيم اي
النخعي عن الاسود اي ابن يزيد عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال بينما
بالميم وفي نسخة بينا بغير ميم نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار اي بمنى كما سيجي اذ نزلت
عليه والمرسلات فانه ليتلوها واني لاتلقاها من فيه وان فاه لرطب بها اذ خرجت
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني اذ وثبت علينا حية فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اقتلوها وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي اقتلوه فابتدرناها لنقتلها فذهبت فقال
النبي صلى الله عليه وسلم وقيت شركم كما وقيتم شرها قال عمر هو حفص بن غياث
شيخ البخاري حفظته اي الحديث وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني حفظت بحذف ضمير المفعول
من ابي اي حفص في غار بمنى اي بزيادة لفظ بمنى وهذا طريق اخر ايضا في الحديث المذكور

سورة عم يتساءلون

وتسمى ايضا سورة النبا وهي مكية وهي سبعمائة وسبعون حرفا ومائة وثلاث وسبعون
كلمة واربعون اية قوله عم اصله عن ما حذف الالف للتخفيف وبه قرا الجمهور وعن ابن كثير
رواية بالهاء وهي هاء السكت وقفا وهي رواية البزي في احد وجهيه وعن ابي كعب
وعيسى بن عمر باثبات الالف على الاصل وهو لغة نادرة والمعنى عن اي شيء يتساءل هؤلاء
المكذبون قال وفي رواية ابي ذر سقط قوله قال مجاهد وفي نسخة وقال بالواو مجاهد

حسابا لا يخافونه اعني مجاهد قول لا يرجون في قوله تعالى انهم كانوا لا يرجون حسابا
بقوله لا يخافونه اي لانكارهم البعث وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد كذلك ورواه
عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عنه وكذا لا يبالون فيصدقون بالبعث
والرجاء مستعمل في الامل والخوف لا يملكون منه خطابا لا يكلمونه الا ان ياذن لهم اشار به
الى قوله تعالى رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا وفسر قوله
لا يملكون منه بقوله لا يكلمونه الا ان ياذن لهم في الكلام وذلك خوفا منه تعالى والضمير في
لا يملكون لاهل السموات والارض كذا في رواية المستملي وفي رواية غيره لا يملكونه بدل لا يكلمونه
اي ليس في ايديهم مما يخاطب به الله تعالى وقيل لا يملكون ان يخاطبوه بشيء من نقص العذاب او
زيادة في الثواب الا ان ياذن لهم في ذلك والرواية الاولى اوجه صوابا حقا في الدنيا وعمل به
وفي نسخة سقط لفظ به اشار به الى قوله تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا
وفسر قوله صوابا حقا في الدنيا وعمل به اي جمع بين القول والعمل وقد اخرجه الفريابي من طريق ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله تعالى لا يملكون منه خطابا قال كلاما الا من اذن له الرحمن وقال صوابا قال حقا في الدنيا
وعمل به ووقع في رواية ابن ابي نجيح نسبة هذا الى ابن عباس رضي الله عنهما كالذي بعده وفيه
نظر وقال ابو صالح قال لا اله الا الله في الدنيا وقال ابن عباس رضي الله عنهما ثجاجا منصبا
اي فسر ابن عباس رضي الله عنهما ثجاجا في قوله تعالى وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا
بقوله منصبا وكذا فسره ابو عبيدة وثبت هذا للنسفي وحده وقد تقدم في المزارعة الفافا
ملتفة اشار به الى قوله تعالى وجنات الفافا وفسره بقوله ملتفة وهو قول ابي عبيدة
ايضا وثبت هذا في رواية النسفي وحده ايضا وقال الفراء الالفاف ملتفا بعضها ببعض
واحدها لف وهو لغة البصرة وليس بالقوي وقال الحربي واحدها لفيف وقيل هو جمع الجمع
ويقال الجنة لفاء وجمعها لف بضم اللام ثم جمع اللف الفافا وقال ابن عباس رضي الله
عنهما وهاجا مضيئا اي فسر ابن عباس رضي الله عنهما وهاجا في قوله تعالى وجعلنا سراجا وهاجا
بقوله مضيئا من وهجت النار اذا اضاءت رواه ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما كواعب نواهد اشار به الى قوله تعالى وكواعب اترابا وفسره بقوله نواهد
وثبت هذا في رواية النسفي وحده وقد تقدم في بدء الخلق وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما
غساقا غسقت عينه ويغسق الجرح يسيل كان الغساق والغسيق واحد يعني قوله تعالى
لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا غسقت عينه اي سالت ويغسق الجرح
يسيل وكان الغساق والغسيق واحد وقال ابو عبيدة يقال تغسق عينه اي تسيل ودمع
عند النسفي والجرجاني وقال معمر هذا هو ابو عبيدة بن المثنى المذكور وقوله ويغسق
الجرح لم يسقط هنا في رواية غير ابي ذر وقد تقدم في بدء الخلق ويقال ايضا غسق غسقا
اي اظلم وقال الثعلبي الغساق الزمهرير يحرقهم ببرده وروي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما
وقيل هو صديد اهل النار وقيحهم وعن شهر بن حوشب واد في النار فيه ثلاثمائة
وثلاثون شعبا في كل شعب ثلاثمائة وثلاثون بيتا في كل بيت اربع زوايا في كل زاوية شجاع
كاعظم ما خلق الله تعالى من الخلق في راس كل شجاع من السم قلة وقال الجوهري الغساق البارد
المنتن يخفف ويشدد وقرئ بهما عطاء حسابا جزاء كافيا اعطاني ما احسبني اي كفاني
ويروى كفاني بزيادة ما اشار به الى قوله تعالى جزاء من ربك عطاء حسابا وفسره بقوله
جزاء كافيا واشار بقوله اعطاني ما احسبني اي كفاني الى ان لفظ الحساب ياتي بمعنى الكفاية
يقال اعطاني فلان ما احسبني اي ما كفاني ويقال احسبت فلانا اي اعطيته ما يكفيه حتى قال
حسبي قال ابو عبيدة في قوله تعالى عطاء حسابا اي جزاء ويجيء حسابا بمعنى كافيا وتقول اعطاني
ما احسبني اي كفاني وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى عطاء حسابا كثيرا
وقد اختلفت الاصول في تقديم بعض هذه التفاسير وتاخيرها وحذفها واثباتها كما عرفت

باب يوم ينفخ في الصور فتاتون اي من قبوركم الى الموقف افواجا زمرا

فسر الافواج بقوله زمرا وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى فتاتون
افواجا قال زمرا زمرا حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا محمد هو ابن سلام البيكندي
قال اخبرنا ابو معاوية محمد بن خازم الضرير عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابي صالح ذكوان

البيان

السمان عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين
نفخة الاماتة ونفخة البعث اربعون وفي سورة الزمر من طريق عمر بن حفص بن غياث
عن ابيه عن الاعمش قالوا بالجمع اي اصحاب ابي هريرة رضي الله عنه اربعون يوما قال ابو هريرة
ابيت اي امتنعت عن الاخبار بما لا اعلم او ان اقول لم اسمع ويروى بفتح التاء اي ابى الخبرة الذي
ذا غيب قال اربعون شهرا قال ابيت اي السائل اربعون سنة قال ابيت اي امتنعت عن
تعيين ذلك وعند ابن مردويه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال بين النفختين اربعون سنة
قال ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون اي الاموات كما ينبت البقل ليس من الانسان شيء
الا يبلى الا عظما واحدا بالنصب على الاستثناء وفي رواية ابي ذر الا عظم واحد بالرفع على البدل
فانه لا يبلى وهو عجب الذنب بفتح العين وسكون الجيم وهو عظم لطيف في راس العصعص بين الاليتين
ومنه يركب الخلق يوم القيامة فهو اخر ما يخلق واول ما يخلق وقد سبق هذا الحديث في سورة الزمر
ومطابقته للترجمة ظاهرة

سورة والنازعات

وتسمى سورة الساهرة ايضا وهي مكية لا اختلاف فيها وقال السخاوي نزلت بعد سورة النبا
وقبل سورة اذا السماء انفطرت وهي سبعمائة وثلاثة وخمسون حرفا ومائة وتسع وسبعون كلمة
وست واربعون اية وفي النازعات اقوال تنزع نفوس بني ادم روي ذلك عن ابن عباس
رضي الله عنهما والموت ينزع النفوس قاله سعيد بن جبير والنجوم تنزع من افق الى افق تطلع
ثم تغيب والغزاة الرماة قاله عطاء وعكرمة والله تعالى اعلم زجرة صيحة اشار به الى
قوله تعالى فانما هي زجرة واحدة وفسرها بقوله صيحة وثبت هذا في رواية النسفي وحده
وقد وصله عبد بن حميد من طريق مجاهد وقال مجاهد الراجفة هي الزلزلة اي قال مجاهد
في قوله تعالى يوم ترجف الراجفة هي الزلزلة ثبت هذا في رواية النسفي وحده ايضا وقد
وصله عبد بن حميد من طريقه بلفظ ترجف الارض والجبال وهي الزلزلة وقال مجاهد
الاية الكبرى عصاه ويده اي قال مجاهد في قوله تعالى فاراه الاية الكبرى اي فارى موسى
عليه السلام فرعون الاية الكبرى هي عصاه التي قلبت حية ويده حين خرجت بيضاء وصله
الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بهذا وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله
سمكها بناها بغير عمد اشار به الى قوله تعالى رفع سمكها فسواها وفسره بقوله بناها
بغير عمد ويقال بناء مسموك وقوله فسواها اي بلا شقوق ولا فطور وثبت هذا هنا
في رواية النسفي وحده وقد تقدم في بدء الخلق والمراد سواء في اصل المعنى طغى عصى
ثبت هذا في رواية النسفي وحده ايضا وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد وهو من الطغيان
وهو المجاوزة عن الحد الناخرة والنخرة سواء وفي رواية غير ابي ذر ويقال الناخرة
الخ بزيادة لفظ ويقال اشار به الى قوله تعالى ائذا كنا عظاما نخرة وقال الناخرة
بالمد والنخرة بالقصر سواء في المعنى اي بالية والمراد سواء في اصل المعنى والا فالناخرة
اسم فاعل والنخرة صفة مشبهة وفيه مبالغة ليست في الناخرة وبالمد قرا عاصم من رواية
ابي بكر وحمزة والكسائي والباقون بالقصر مثل الطامع والطمع بفتح الطاء وكسر الميم
والباخل والبخل بفتح الموحدة وكسر المعجمة وفي نسخة والبخل بتحتية بعد المعجمة قال الحافظ
العسقلاني وهو الصواب وهو الذي ذكره الفراء قال هو مثل الطامع والطمع والباخل
والبخل هذا وفيه ان الصواب انما يستعمل في مقابلة الخطاء وفي كون الناحل والنحل بالنون
خطا منظور فيه الا ان يراد بالخطاء الخطاء في الرواية وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني والناحل
والنحل بالنون والحاء المهملة فيهما وقال ابو عبيدة في قوله عظاما نخرة ناخرة ونخرة
سواء وقال الفراء مثله قال وهما قراءتان اجودهما ناخرة ثم اسند عن ابن الزبير انه قال
على المنبر ما بال صبيان يقرؤن نخرة انما هي ناخرة هذا وقد عرفت انهما قراءتان مشهورتان
وقال العيني وفي التمثيل بالطامع مع الطمع نظر من وجهين احدهما ان الناخرة اسم فاعل
والنخرة صفة مشبهة والاخر ان بينهما تفاوتا كما في التذكير والتانيث ولو قال مثل
صانعة وصنعة ونحو ذلك لكان اصوب انتهى وانت خبير بان المراد بيان عدم التفاوت
بينهما في اصل المعنى مثله في الطامع والطمع والباخل والبخل وليس المراد التمثيل من كل الوجوه
وقال بعضهم فارقا بينهما والمراد بذلك البعض هو ابن الكلبي النخرة البالية والناخرة

الصلم المجوف الذي تمر به الريح فيصفر اي يصوت حتى يسمع له نخير قال ابو الحسن الاثرم
الراوي عن ابي عبيدة سمعت ابن الكلبي يقول نخرة يخرج بها الريح وناخرة بالية وذكر ان عمر
بن الخطاب وابن مسعود وعبد الله بن عباس وابن الزبير ومحمد بن كعب وعكرمة وابراهيم
كانوا يقرؤن عظاما ناخرة بالالف الساهرة وجه الارض اشار به الى قوله تعالى
فاذا هم بالساهرة وفسرها بوجه الارض كانها سميت بهذا الاسم لان فيها الحيوان
نومهم وسهرهم وثبت هذا في رواية النسفي وحده وهو قول الفراء بلفظه وقد تقدم
في بدء الخلق وقال ابن عباس رضي الله عنهما الحافرة الى امرنا الاول الى الحيوة اي قال ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى ائنا لمردودون في الحافرة وفسرها بقوله الى امرنا الاول يعني
الحيوة والمعنى انا لمردودون الى الحيوة بعد الموت وهو من قولهم رجع فلان في حافرته
اي في طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه ووصله ابن جرير من طريق علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله في الحافرة يقول الحيوة وكذا اخرجه ابن ابي حاتم
من طريق علي بن ابي طلحة عنه وقد اخبر القران عن منكري البعث من مشركي مكة انهم قالوا ائنا
لمردودون في الحافرة اي في الحالة الاولى يعنون الحيوة بعد الموت اي افنرجع احياء كما
كنا قبل مماتنا وقال الفراء الحافرة الى امرنا الاول الى الحيوة والعرب تقول اتيت فلانا
ثم رجعت على حافرتي اي من حيث جئت انتهى وقيل التقدير عند الحافرة يريدون عند الحالة
الاولى وقيل الحافرة الارض التي تحفر فيها قبورهم فسميت حافرة بمعنى محفورة كماء دافق
اي مدفوق والمعنى انا لمردودون ونحن في الحافرة وقد تسمى الارض حافرة لانها مستقر
الحوافر الراجفة النفخة الاولى الرادفة النفخة الثانية اشار به الى قوله تعالى يوم ترجف
الراجفة تتبعها الرادفة وروى هذا التفسير الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما وقد سقط هذا في بعض الاصول وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما
ايان مرساها متى منتهاها ومرسى السفينة حيث تنتهي اي فسر مرساها بقوله منتهاها
ومرسى بضم الميم والضمير في مرساها يرجع الى الساعة وهذا قول ابي عبيدة قال في قوله تعالى
ايان مرساها منتهاها الخ وعن عائشة رضي الله عنها لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم
يذكر الساعة ويسال عنها حتى نزلت هذه الاية وقال ابن عباس رضي الله عنهما اغطش
اظلم اي فسر قوله اغطش بقوله اظلم وثبت هذا في رواية النسفي وحده وقد تقدم في بدء الخلق الطامة
تطم كل شيء وفي نسخة تطم على كل شيء بزيادة كلمة على وتطم بكسر الطاء وقع هذا هنا
في رواية النسفي وحده وهو قول الفراء قال في قوله تعالى فاذا جاءت الطامة هي القيمة
تطم كل شيء وروى ابن ابي حاتم من طريق الربيع بن انس الطامة هي الساعة طمت على
كل داهية وقال الثعلبي الطامة عند العرب الداهية التي لا تستطاع وانما اخذ من قولهم
طم الفرس طميما اذا استفرغ جهده في الجري وفي هذه السورة ايضا اختلاف الاصول
في التقديم والتاخير والزيادة والنقصان حدثنا احمد بن المقدام بكسر الميم وسكون القاف
قال حدثنا الفضيل بن سليمان بضم الفاء وسليمان هو ابن النمير بالتصغير البصري قال
حدثنا ابو حازم بالحاء المهملة والزاي هو سلمة بن دينار قال حدثنا سهل بن سعد
اي ابن مالك الساعدي الانصاري رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال باصبعيه اي ضم بين اصبعيه والقول يستعمل في غير معناه والدليل عليه رواية
من روى وضم بين السبابة والوسطى وفي رواية قرن بينهما هكذا بالوسطى والتي
تلي الابهام بعثت على البناء للمفعول اي ارسلت ويروى بعثت انا والساعة اي يوم القيمة
كهاتين الاصبعين قال الكرماني في الساعة بالنصب وسكت عليه وقال القرطبي رويناه بفتح
الساعة وضمها فالضم على العطف على الضمير المرفوع المتصل مع عدم الفصل وهو قليل
والفتح على المفعول معه والعامل بعثت وكهاتين حال اي مقترنين فعلى النصب يقع التشبيه
بالضم وعلى الرفع يحتمل هذا ويحتمل ان يقع بالتفاوت الذي بين السبابة والوسطى في الطول
ويدل عليه قول قتادة في روايته كفضل احدهما على الاخرى وحاصل ذلك بيان سرعة
مجيء القيمة وفي رواية ابي ضمرة عن ابي حازم عند ابن جرير وضم بين اصبعيه الوسطى
والتي تلي الابهام وقال ما مثلي ومثل الساعة الا كفرسي رهان قال القاضي عياض وقد
حاول بعضهم في تاويله ان نسبة ما بين الاصبعين كنسبة ما بقي من الدنيا الى ما مضى وان جملتها

سبعة

سبعة الاف سنة واستند الى اخبار لا تصح وذكر ما اخرجه ابو داود في تاخير هذه الامة
نصف يوم وفسره بخمسمائة سنة فيؤخذ من ذلك ان الذي بقي نصف سبع وهو قريب مما بين
السبابة والوسطى في الطول قال وقد ظهر عدم صحة ذلك لوقوع خلافه ومجاوزة هذا المقدار
فلو كان ذلك ثابتا لم يقع خلافه فالصواب الاعراض عن ذلك والله تعالى اعلم

سورة عبس

وتسمى سورة السفرة ايضا وهي مكية وهي خمسمائة وثلثة وثلثون حرفا ومائة وثلاث وثلثون
كلمة واثنان واربعون اية وذكر السخاوي انها نزلت قبل سورة القدر وبعد سورة النجم
وذكر الحاكم مصححا عن عائشة رضي الله عنها انها نزلت في ابن ام مكتوم الاعمى اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجعل يقول يا رسول الله ارشدني وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجال من عظماء المشركين فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الاخرين الحديث
واخرجه الترمذي من طريق يحيى بن سعيد الاموي وابن حبان من طريق عبد الرحمن بن سليمان
كلاهما عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها وقال الترمذي حسن غريب وقد
ارسله بعضهم عن عروة لم يذكر عائشة رضي الله عنها وروي ان عبد الله بن ام مكتوم الاعمى جاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله
علمني مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم انه مشغول بذلك فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم
قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فعوتب بذلك بما نزل عليه في هذه السورة فكان بعد ذلك
يقول له اذا جاء مرحبا بمن عاتبني الله فيه ويبسط له رداءه ويقول هل لك من حاجة واستخلفه
على المدينة مرتين بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة الا في رواية ابي ذر عبس وتولى
كلح واعرض اي بوجهه الكريم اما تفسير عبس بلفظ كلح بفتحتين فهو لابي عبيدة وفي الصحاح
الكلوح تكشر في عبوس وقد كلح الرجل كلوحا وكلاحا واما تفسير تولى بقوله اعرض فهو
لغيره وقد سقط لفظ وتولى في رواية غير ابي ذر ولم يختلف السلف في ان فاعل عبس هو النبي
صلى الله عليه وسلم واغرب الداودي فقال هو الكافر الذي كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
قيل كان هذا ابي بن خلف رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وقيل امية بن خلف رواه
سعيد بن منصور وروى ابن مردويه من حديث عائشة رضي الله عنها انه كان يخاطب عتبة
وشيبة ابني ربيعة ومن طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال عتبة وابو جهل وعياش
ومن وجه اخر عن عائشة رضي الله عنها كان في مجلس فيه ناس من وجوه المشركين منهم ابو جهل
وعتبة فهذا يجمع الاقوال وقال غيره كذا في رواية غير ابي ذر وسقط في روايته قيل وهو صواب
اي لانه لم يسبق المرجع واما على رواية غيره فكانه قيل قبل ذلك وقال مجاهد عبس كلح ثم قال
وقال غيره مطهرة لا يمسها الا المطهرون اشار به الى قوله تعالى في صحف مكرمة
مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة وفسر المطهرة بقوله لا يمسها الا المطهرون
وهم الملائكة وهذا مثل قوله عز وجل فالمدبرات امرا وذلك لان التدبير هو لجبرئيل
الغزاة فوصف الحامل يعني الخيول به فقيل فالمدبرات يعني لما كانت الصحف تتصف بالتطهير
وصف بها حاملها اي الملائكة به فقيل لا يمسها الا المطهرون وهذا معنى قوله جعل
الملائكة والصحف مطهرة بفتح الهاء المشددة لان الصحف يقع عليها التطهير
فجعل التطهير لمن حملها ايضا وهو قول الفراء وقال الكرماني وفي بعض النسخ لا يقع
زيادة لا وفي توجيهه تكلف ولعل وجهه ان الصحف لا يطلق عليها التطهير الذي هو
ضد التنجيس حقيقة وانما المراد انها مطهرة عن ان ينالها ايدي الكفار والشياطين
وقيل مطهرة عما ليس بكلام الله فهو الوحي الخالص والحق المحض وقال مجاهد والغلب
ويروى الغلب بدون الواو الملتفة والاب ما تاكل الانعام اي قال مجاهد في قوله تعالى
وحدائق غلبا وفاكهة واما الغلب الملتفة من الالتفاف والاب بالتشديد ما ياكل الانعام
وهو الكلاء والمرعى وعن الحسن هو الحشيش وما ياكله الدواب ولا ياكله الناس وقال الثعلبي
الغلب غلاظ الاشجار واحده اغلب ومنه قيل للغليظ الرقبة الاغلب وعن قتادة
الغلب النخل الكرام وعن ابن زيد عظام الجذوع وهذا وقع في رواية النسفي وحده هنا
وقد تقدم في صفة الجنة سفرة بالجر وهو الموافق للتنزيل وفي رواية ابي ذر بالرفع
الملائكة واحدهم سافر اشار به الى قوله تعالى بايدي سفرة وفسر السفرة بالملائكة وذكر

انه جمع سافر وعن قتادة واحدهم سفير واشار بقوله سفرت اصلحت بينهم الى انه مشتق
سافر من سفرت بمعنى اصلحت بين القوم ومنه السفير وهو الرسول وسفير القوم هو الذي
يمشي بينهم بالصلح وجعلت الملائكة اذا نزلت بوحي الله تعالى وتاديته الى انبيائه ورو
وتاديته بالموحدة بعد الفوقية من الادب لا من الاداء وهي رواية ابي ذر كالسفير الذي
يصلح بين القوم اشار به الى بيان وجه تفسير السفرة بالملائكة وهذا قول الفراء بلفظه
وزاد وقال الشاعر فما ادع السفارة بين قومي ولا امشي بغش ان مشيت وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ومقاتل سفرة كتبة جمع سافر بمعنى كاتب وهم الملائكة الكرام الكاتبون
ومنه قيل للكتاب سفر وجمعه اسفار ويقال للوراق سفر بلغة العبرانية تصدى تغافل
عنه وفي رواية النسفي وقال غيره تصدى الخ وهذا يقتضي تقدم ذكر احد قبله حتى يستقيم
ان يقال وقال غيره واشار به الى قوله تعالى فانت له تصدى وفسره بقوله تغافل واصله
تتغافل وكذلك اصل تصدى تتصدى فحذفت احدى التائين قال الحافظ [illegible]
وسقط منه شيء والذي قال ابو عبيدة في قوله تعالى فانت له تصدى اي تتعرض له تلهى
تغافل عنه فاسقط لفظ تتعرض له وتلهى وقال الزمخشري اي تتعرض له بالاقبال عليه وهذا
هو المناسب وقال صاحب التلويح في اكثر النسخ تصدى تغافل عنه والذي في بعضها تصدى
اقبل عليه وكانه الصواب وعليه اكثر المفسرين وقال الحافظ ابو ذر هذا ليس بصحيح وانما
يقال تصدى للامر اذا رفع راسه اليه فاما تغافل فهو تفسير تلهى وقال ابن التين قيل تصدى
تعرض وهو الاليق تفسيرا لانه لم يتغافل عن المشرك وانما تغافل عن الاعمى الذي جاءه
يسعى وقال مجاهد لما يقض لا يقضي احد ما امر به على البناء للمفعول وصله الفريابي
من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بلفظ لا يقضي احد ما افترض عليه ابدا اي من لدن آدم
عليه السلام الى هذه الغاية اذ لم يخل احد عن تقصيرها وقال ابن عباس رضي الله عنهما ترهقها
تغشاها شدة اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ترهقها قترة تغشاها شدة ففسر
ترهقها بقوله تغشاها وقترة بقوله شدة وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه به
واخرج الحاكم من طريق ابي العالية عن ابي بن كعب في قوله تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا
دكة واحدة قال يصيران غبرة على وجوه الكفار لا على وجوه المؤمنين وذلك قوله تعالى ووجوه يومئذ
عليها غبرة ترهقها قترة وقيل يصيبها ظلمة وذلة وكآبة وكسوف وسواد وعن ابن زيد
الفرق بين الغبرة والقترة ان القترة ما ارتفع من الغبار فلحق بالسماء والغبرة ما كان اسفل
في الارض مسفرة مشرقة اي مضيئة وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما بايدي سفرة قال ابن عباس رضي الله عنهما وفي نسخة بالواو والاول اوجه لعدم
الواو كما لا يخفى كتبة اسفارا كتبا وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى بايدي سفرة قال كتبة وفي قوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا قال
كتبا وذكر عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله بايدي سفرة قال كتبة وقال ابو عبيدة
في قوله بايدي سفرة اي كتبة واحدها سافر تلهى تشاغل وقال الثعلبي تغافل عنه
وتشاغل بغيره يقال واحد الاسفار سفر بكسر السين وهو الكتاب كما سبق سقط هذا
في رواية ابي ذر وهو قول الفراء قال في قوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا واحدها سفر وهي
الكتب العظام وذكره هنا استطرادا فاقبره يقال اقبرت الرجل جعلت له قبرا وقبرته
دفنته قال الفراء في قوله تعالى ثم اماته فاقبره جعله مقبورا ولم يجعله [illegible] لان القابر هو
الدافن وقال ابو عبيدة في قوله فاقبره امر بان يقبر جعل له قبرا والذي يدفن بيده هو القابر حدثنا
آدم هو ابن ابي اياس قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج قال حدثنا قتادة اي ابن دعامة قال
سمعت زرارة بن اوفى بفتح الهمزة والفاء يحدث عن سعد بن هشام اي ابن عامر الانصاري
وليس له صحبة وليس له في البخاري الا هذا الموضع وآخر معلق في المناقب عن عائشة رضي الله عنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الذي يقرأ القرآن بفتح الميم والمثلثة اي صفته
وهو كقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون وهو حافظ له اي للقرآن لا يتوقف فيه ولا
يشق عليه لجودة حفظه واتقانه مع السفرة اي كونه معهم وهو جمع سافر مثل كاتب
وكتبة وفي رواية ابي ذر زيادة قوله الكرام البررة اي المطيعين وروي مثل السفرة وهم الرسل
لانهم يسفرون الى الناس برسالات الله وقال ابن التين معناه كانه مع السفرة فيما يستحقه

من الثواب

من الثواب ويقال المراد انه يكون رفيقا للملائكة السفرة لاتصافه بحمل كتاب الله تعالى مثلهم
او المراد انه عامل بعملهم وسالك مسالكهم من حيث انهم يحفظونه ويؤدونه الى المؤمنين
ويكشفون لهم ما يلتبس عليهم وقال الكرماني لفظ مثل زائد والا فقد رابطة بين المبتدأ الذي
هو مثل والخبر الذي هو مع السفرة فيكون التقدير الذي يقرأ القرآن مع السفرة او كان معهم
ويجوز ان يكون مثل بمعنى شبيه فيكون التقدير شبيه الذي يقرأ القرآن مع السفرة فكيف به
وكذا الحال في قوله ومثل الذي يقرأ وهو يتعاهده اي يتفقده ويضبطه وهو اي والحال
ان التعاهد عليه شديد لضعف حفظه فله اجران اجر القراءة واجر التعب والواو
في قوله وهو حافظ له وفي قوله وهو يتعاهده ولا جتيه للحال وجواب المبتدأ محذوف
تقديره في الاول لكونه كما قدرناه وفي الثاني مثل من يحاول شيئا اي عبادة شاقة يقوم
باعبائها مع شدتها وصعوبتها عليه ولا حاجة الى ما تكلفه الكرماني ثم انه ليس المراد
ان اجره اكثر من الماهر بل الاول اكثر ولذا كان مع السفرة ولمن دون ذلك ان يقول الاجر
على قدر المشقة لكن لا نسلم ان الحافظ الماهر خال من مشقة عظيمة لانه لا يصير له ذلك
الا بعد عناء كثير ومشقة شديدة غالبا ومطابقة الحديث للترجمة بقوله تعالى بايدي
سفرة وقد اخرجه مسلم في الصلاة وابو داود فيه ايضا والترمذي في فضائل القرآن
والنسائي فيه وفي التفسير وابن ماجه في ثواب القرآن

سورة اذا الشمس كورت

ويقال سورة كورت بدون لفظ اذا الشمس وسورة التكوير وهي مكية وهي اربعمائة واربعة
وثلاثون حرفا ومائة واربع كلمات وتسع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم
لم تثبت البسملة الا في رواية ابي ذر وكذا لفظ سورة انكدرت انتثرت اشار به الى
قوله تعالى واذا النجوم انكدرت وفسره بقوله انتثرت اي تناثرت وتساقطت من السماء
على الارض يقال انكدر الطائر اي سقط عن عشه وعن ابن عباس رضي الله عنهما تغيرت
وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى واذا النجوم انكدرت قال تناثرت
كشطت اي عريت وقال الحسن سجرت ذهب ماؤها فلا يبقى قطرة وفي رواية ابي ذر
يذهب ماؤها فلا تبقى بالفوقية اي قال الحسن البصري في قوله تعالى واذا البحار سجرت
ذهب ماؤها الخ وكذا قال السدي وقال ابن زيد وابن عطية وسفيان ووهب
اوقدت فصارت نارا وكذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما حيث قال اوقدت فصارت
نارا تضطرم وقال مجاهد المسجور المملوء وهو قد سبق في سورة الطور وذكره هنا
استطرادا وقال غيره اي غير مجاهد وهو الاوجه وقيل اي غير الحسن وهو الاصوب
على ما لا يخفى سجرت افضى بعضها الى بعض فصارت بحرا واحدا وهو معنى قول السدي
اخرجه ابن ابي حاتم من طريقه وهو قول مقاتل والضحاك ايضا والخنس تخنس بفتح التاء
وكسر النون في مجراها ترجع وتكنس بكسر النون تستتر اي تختفي تحت ضوء الشمس كما تكنس
الظباء بالجمع وفي رواية ابي ذر الظبي بالافراد اشار به الى قوله تعالى فلا اقسم بالخنس
الجوار الكنس قال الفراء في قوله تعالى فلا اقسم بالخنس وهي النجوم الخمسة تخنس في مجراها
ترجع وتكنس تستتر كما تكنس الظباء في المغار وهي الكناس ويقال الكناسة وهو بيت
يتخذ من اغصان الشجر قال والمراد بالنجوم الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة
والمشتري وروى ابن جرير من طريق رجل من مراد قال لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه ما الخنس الجوار الكنس
قال هي الكواكب تخنس بالنهار فلا ترى وتكنس بالليل فتأوي الى مجاريهن واسند هذا الكلام
ابن مردويه من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما واصل الخنس الرجوع
الى وراء والكنوس ان تأوي الى مكانسها وهي المواضع التي تأوي اليها الوحش وقيل الخنس
بقر الوحش اذا رأت الانس تخنس وتدخل كناسها وروى عبد الرزاق باسناد صحيح
عن ابي ميسرة عمرو بن شرحبيل قال قال لي ابن مسعود رضي الله عنه ما الخنس قال قلت اظنه
بقر الوحش قال وانا اظن ذلك وعن معمر عن الحسن قال هي النجوم تخنس بالنهار والكنس
تستتر اذا غابت قال وقال بعضهم الكنس الظباء وروى سعيد بن منصور من طريق
مغيرة قال سئل مجاهد عن هذه الآية فقال لا ادري فقال ابراهيم لم لا تدري قال
سمعنا انها بقر الوحش وهؤلاء يروون عن علي رضي الله عنه انها النجوم قال انهم يكذبون

ترجع وتكنس

على علي رضي الله عنه كما يقولون ان عليا قال لو ان رجلا وقع من فوق بيت على رجل فمات الاعلى
ضمن الاسفل ثم ان الخنس جمع خانس والكنس جمع كانس كركع وراكع تنفس ارتفع النهار اشارة
الى قوله تعالى والصبح اذا تنفس وفسره بقوله ارتفع النهار وهو قول الفراء والظنين المتهم
والضنين يضن اشارة الى قوله تعالى وما هو على الغيب بظنين وفسر الظنين بالظاء المشالة
بالمتهم والضنين بالضاد المعجمة الساقطة بقوله يضن به اي يبخل به يعني بمعنى البخيل وروى
الفراء عن قيس بن الربيع عن عاصم عن زر قال انتم تقرؤون بضنين ببخيل ونحن نقرأ بظنين
بمتهم وروى عبد الرزاق باسناد صحيح عن ابراهيم النخعي قال الظنين المتهم والضنين البخيل
وهما قراءتان مشهورتان فالاولى قراءة ابن كثير وابي عمرو والكسائي والثانية قراءة الباقين
وقال الثعلبي وما هو يعني محمدا صلى الله عليه وسلم على الغيب اي الوحي وخبر السماء وما اطلع عليه
من علم الغيب بضنين اي ببخيل فلا يبخل به عليكم بل يعلمكم ويخبركم به ثم قال وقرئ بالظاء ومعناه
وما هو بمتهم فيما يخبر به وقال النسفي في تفسيره واتقان الفصل بين الضاد والظاء واجب
ومعرفة مخرجيهما مما لا بد منه للقارئ فان اكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين وقال الجوهري
في فصل الضاد ضننت بالشيء اضن به ضنا وضنانة اذا بخلت به وهو ضنين به قال الفراء
وضننت بالفتح لغة وقال في فصل الظاء والظنين المتهم والظنة التهمة وقال عمر اي ابن الخطاب
رضي الله عنه النفوس زوجت يزوج نظيره من اهل الجنة والنار اي قال رضي الله عنه
في قوله تعالى واذا النفوس زوجت يزوج الرجل نظيره من اهل الجنة ويزوج الرجل نظيره من
اهل النار ثم قرأ احشروا الذين ظلموا وازواجهم وصله عبد بن حميد والحاكم وابو نعيم
في الحلية وابن مردويه من طريق الثوري واسرائيل وحماد عن سلمة وشريك كلاهما عن سماك بن
حرب سمع النعمان بن بشير سمعت عمر رضي الله عنه يقول في قوله تعالى واذا النفوس زوجت
هو الرجل يزوج نظيره من اهل الجنة والرجل يزوج نظيره من اهل النار ثم قرأ احشروا الذين
ظلموا وازواجهم وهذا اسناد متصل صحيح ولفظ الفاجر مع الفاجر والصالح مع الصالح
ولفظ الحاكم هما الرجلان يعملان العمل يدخلان به الجنة والنار الفاجر مع الفاجر والصالح
مع الصالح وقد رواه الوليد بن ابي ثور عن سماك فرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه عمر
رضي الله عنه وجعله من مسند النعمان اخرجه ابن مردويه واخرجه ايضا من وجه آخر عن الثوري
كذلك والاول هو المحفوظ واخرج الفراء من طريق عكرمة قال يقرن الرجل في الجنة بقرينه
الصالح في الدنيا ويقرن الرجل الذي كان يعمل السوء في الدنيا بقرينه الذي كان يعينه في النار
وقال الكلبي زوج المؤمن بالحور العين والكافر بالشيطان وقال الربيع بن خثيم يحشر المرء مع صاحب
عمله يزوج الرجل نظيره من اهل الجنة ونظيره من اهل النار وقال الحسن الحق كل امرئ بشيعته
وقال عكرمة يحشر الزاني مع الزانية والمسيء مع المسيئة والمحسن مع المحسنة عسعس ادبر
اشارة الى قوله تعالى والليل اذا عسعس وفسره بقوله ادبر وصله ابن ابي حاتم من طريق علي
بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما بهذا ورواه ابن جرير ايضا باسناده الى ابن عباس
رضي الله عنهما وقال ابو عبيدة قال بعضهم عسعس اقبل ظلامه وقال بعضهم بل معناه ولى
لقوله بعد ذلك والصبح اذا تنفس وروى ابو الحسن الاثرم بسند له عن عمر رضي الله عنه
قال ان شهرنا قد عسعس اي ادبر وتمسك من فسره باقبل بقوله والصبح اذا تنفس كانه اقسم
بالليل باقبال الليل وادباره وقال الزجاج عسعس الليل اذا اقبل وعسعس اذا ادبر
فهذا هو من الاضداد ولم يورد البخاري في هذه السورة حديثا مرفوعا وفيها حديث
حميد اخرجه احمد والطبراني وصححه الحاكم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما رفعه من سره ان ينظر
الى يوم القيامة كانه رأي عين فلينظر اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت لفظ احمد

سورة اذا السماء انفطرت

ويقال لها ايضا سورة الانفطار وهي مكية وهي ثلثمائة وسبعة وعشرون حرفا وثمانون
كلمة وتسع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة ولفظ سورة
في رواية غير ابي ذر انفطارها انشقاقها ثبت هذا في رواية النسفي وحده وهو قول
الفراء والانفطار مصدر انفطر بالفتح وهو الشق ويذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما
بعثرت يخرج من فيها من الاموات اشار به الى قوله تعالى واذا القبور بعثرت وفسره
بذلك ظاهر ثبت هذا ايضا في رواية النسفي وحده وهو قول الفراء ايضا وقد اخرج ابن ابي حاتم

من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما بعثرت اي بحثت وقال غيره اي غير ابن عباس
رضي الله عنهما بعثرت اثيرت بعثرت حوضي جعلت اسفله اعلاه معناه اثيرت وبحثت
فاستخرج ما في الارض من الكنوز ومن فيها من الموتى وهذا من اشراط الساعة ان تخرج
الارض افلاذ كبدها من ذهبها وفضتها وموتاها وقوله بعثرت حوضي الخ اشار به الى
انه يقال بعثرت حوضي وبحثرته اذا هدمته فجعلت اسفله اعلاه وهذا ايضا في رواية
النسفي وحده وقد تقدم في اواخر كتاب الجنائز وقال الربيع بن خثيم بضم الخاء المعجمة وفتح
المثلثة مصغرا التابعي الثوري الكوفي فجرت فاضت اي فسر قوله فجرت في قوله تعالى
واذا البحار فجرت بقوله فاضت من الفيض معناه فتح بعضها الى بعض عذبها الى ملحها وملحها
الى عذبها فصارت بحرا واحدا رواه عبد بن حميد ثنا مؤمل وابو نعيم قالا انا سفيان
هو ابن سعيد الثوري عن ابيه عن ابي يعلى هو منذر الثوري عن الربيع بن خثيم به قال
الزركشي ينبغي قراءته بالتخفيف فانها القراءة المنسوبة الى الربيع صاحب هذا التفسير
وقرأ الاعمش وعاصم فعدلك بالتخفيف اي قرأ سليمان الاعمش وعاصم بن ابي النجود
بفتح النون وضم الجيم الاسدي احد القراء السبعة قوله تعالى فعدلك في اي صورة
ما شاء ركبك بتخفيف الدال وبه قرأ ايضا حمزة والكسائي والحسن وابو حنيفة وابو رجاء
وعيسى بن عمر وعمرو بن عبيد وقرأه اي وفي رواية ابي ذر وقرأه بدون الضمير اهل الحجاز بالتشديد
اي بتشديد الدال وبه قرأ ايضا ابو عمرو البصري وابن عامر الشامي واراد اي من شدد
معتدل الخلق اي جعله متناسب الاطراف فلم يجعل احدى يديه اطول ولا احدى عينيه اوسع
ومن خفف يعني في اي صورة شاء اما حسن واما قبيح او طويل او قصير وفي رواية
غير ابي ذر وطويل وقصير بالواو بدل او وهو قول الفراء بلفظه الى قوله بالتشديد ثم قال
فمن قرأها بالتخفيف فهو اراد والله اعلم فصرفك في اي صورة شاء اما حسن الخ قال ومن شدد
فانه اراد والله اعلم جعلك معتدلا معتدل الخلق قال وهو اجود القراءتين لان التي
بالتثقيل من التعديل والمراد التناسب وبالتخفيف من العدل وهو الصرف الى اي صفة
اراد فقوله يعني هو جواب لقوله ومن خفف وقال العيني ويحتمل ان يكون قوله ومن خفف
عطفا على فاعل اراد اي ومن خفف اراد ايضا معتدل الخلق وقوله يعني في اي صورة الخ
لا يكون متعلقا به بل هو كلام مستانف تفسير لقوله تعالى في اي صورة ما شاء ركبك
فتدبر ولم يورد البخاري في هذه السورة ايضا حديثا مرفوعا ويدخل فيها حديث ابن عمر رضي الله
عنهما المذكور آنفا في السورة التي قبلها

سورة ويل للمطففين

وفي بعض النسخ سورة المطففين ويقال لها ايضا سورة التطفيف قال ابو العباس في رواية
همام وسعيد عن قتادة ومحمد بن ثور عن معمر انها مكية وكذا قال سفيان وقال السدي
انها مدنية وعن الكلبي نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقه من مكة الى المدينة
وقال مقاتل مدنية غير انه نزلت بمكة قال اساطير الاولين وعند ابن النقيب عنه هي اول
سورة نزلت بالمدينة وذكر السخاوي انها نزلت بعد سورة العنكبوت وفي سنن النسائي
وابن ماجة باسناد صحيح من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله عز وجل
ويل للمطففين فاحسنوا الكيل بعد ذلك وقال الثعلبي مدنية وهي سبعمائة وثمانون حرفا
ومائة وتسع وستون كلمة وست وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت
البسملة الا في رواية ابي ذر قوله تعالى ويل قال مقاتل ويل واد في جهنم قعره سبعون سنة
فيه سبعون الف شعب في كل شعب سبعون الف شق في كل شق سبعون الف مغار في كل
مغار سبعون الف قصر كالتوابيت من حديد في كل تابوت سبعون الف شجرة في كل شجرة
سبعون الف غصن من نار في كل غصن سبعون الف ثمرة طولها سبعون الف ذراع
تحت كل شجرة سبعون الف ثعبان وسبعون الف عقرب طول كل ثعبان مسيرة شهر
وغلظه كالجبل له انياب كالنخل له ثلاثمائة وسبعون قمقاما في كل قمقام قلة من سم
وذكره القشيري في كتاب عيون الاخبار عن ابن عباس رضي الله عنهما وذكر ابن وهب نحوه
في كتاب الاهوال والعهدة في ذلك على من ذكره وقال صاحب التلويح ونظيره ما في صحيح ابن حبان

من حديث ابي هريرة رضي الله عنه يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينا اتدرون
ما التنين سبعون حية لكل حية سبعة رؤس يلسعونه ويخدشونه الى يوم القيمة والمطففون
الذين ينقصون الناس ويبخسون حقوقهم في الكيل والوزن لان ما يبخس من شيء طفيف حقير
وقال مجاهد بل ران ثبت الخطايا وسقط في رواية غير ابي ذر لفظ بل اي قال مجاهد في قوله
بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اي ثبت الخطايا اي غلبت واستمرت على قلوبهم حتى غمرتها وغشيتها
ورمي بفتح المثلثة وسكون الموحدة وصله الفريابي عنه وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
تعالى بل ران على قلوبهم قال انبثت على قلوبهم الخطايا حتى غمرتها انتهى والران والرين الغشاوة
وهو كالصدى على الشيء الصقيل من سيف وغيره قال وكم ران من ذنب على قلب فاجر
فتاب من الذنب الذي ران وانجلى واصل الرين الغلبة ومنه رانت الخمر على عقل شاربها
وران عليه النوم اي رسخ وغلب ومعنى الاية والله اعلم ان الذنوب غلبت على قلوبهم واحاطت
بها وروى ابن حبان والحاكم والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي من طريق القعقاع بن حكيم
عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا اخطا خطيئة
نكت في قلبه فان هو نزع واستغفر صقلت فان هو عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه فهو الران
الذي ذكر الله تعالى في كتابه كلا بل ران على قلوبهم وروى من طريق الاعمش عن مجاهد قال كانوا
يرون الرين هو الطبع ثوب جوزي اشار به الى قوله تعالى هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون
وفسر ثوب بقوله جوزي على بناء المفعول من الجزاء وهو قول ابي عبيدة ووصله الفريابي عن مجاهد
ايضا الرحيق الخمر ختامه مسك طينته التسنيم يعلو شراب اهل الجنة اشار به الى
قوله تعالى يسقون من رحيق وفسر الرحيق بالخمر واشار بقوله ختامه مسك الى قوله عز وجل
مختوم ختامه مسك طينته وفسر ختامه بقوله طينته وفي نسخة طينه بغير ضمير ومنع
من ان يمسها ماس او يتناولها يد الى ان يفك ختمها الابرار والمعنى ان اخر شربهم يفوح منه
رايحة المسك واشار بقوله التسنيم يعلو شراب اهل الجنة الى قوله تعالى ومزاجه من تسنيم
قال الضحاك هو شراب اسمه تسنيم وهو من اشرف الشراب وهو معنى قوله يعلو شراب اهل الجنة
وقال مقاتل يسمى تسنيما لانه يتسنم اي يجري في الهواء متسنما فينصب عليهم انصبابا من غرفهم
في غرفهم ومنازلهم مجلى ينصب في اوانيهم على قدر ملئها فاذا امتلأت امسك وقيل يجري
من جنة عدن الى الجنان وثبت هذا ايضا في رواية النسفي وحده وقد تقدم في بدء الخلق
وقال غيره اي غير مجاهد المطفف بكسر الفاء هو الذي لا يوفي غيره اي حقه في المكيال
والميزان والطفيف القليل ولا يكاد المطفف يسرق في الكيل والوزن الا الشيء التافه الحقير
وقوله غيره بعد قوله لا يوفي ثبت لا في رواية ابي ذر عن الكشميهني وهو قول ابي عبيدة
يوم يقوم الناس لرب العالمين اي لاجل امره وحسابه وجزائه وهذه الاية ثبت في رواية
ابي ذر وحده حدثنا ابراهيم بن المنذر اسم فاعل من الانذار القرشي المدني قال حدثنا
معن بفتح الميم وسكون المهملة هو ابن عيسى القزاز الاشجعي قال حدثني بالافراد مالك
الامام عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم
يقوم الناس لرب العالمين اي يوم القيمة وتدنو الشمس منهم مقدار ميل ووصفه الله
برب العالمين بيان بليغ لعظم الذنب وتعاظم الاثم في التطفيف حتى يغيب احدهم في رشحه
بفتحتين كما ضبطه الحافظ العسقلاني وصاحب المصابيح وروي بسكون المعجمة اي
عرقه لانه يخرج من بدنه شيئا فشيئا كما يترشح الاناء المتخلل الاجزاء وفي رواية سعيد بن
داود حتى ان العرق يلجم احدهم الى انصاف اذنيه قال الكرماني فان قلت ما وجه اضافة
الجمع الى المثنى وهل هو مثل صغت قلوبكما قلت لما كان لكل شخص اذنان بخلاف القلب
لا يكون مثله بل يصير من باب اضافة الجمع الى الجمع حقيقة ومعنى انتهى وقد روى مسلم من حديث
المقداد بن الاسود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم تدنى الشمس يوم القيمة
من الخلق حتى تكون كمقدار ميل فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى
كعبيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما وحكى القاضي ابو بكر بن العربي
ان كل احد يقوم عرقه معه وهو خلاف المعتاد في الدنيا فان الجماعة اذا وقفوا في الارض
المعتاد اخذهم الماء اخذا واحدا لا يتفاوتون فيه وذلك من القدرة التي تخرق العادة
والايمان بها من الواجبات

سورة

سورة اذا السماء انشقت

سقط لفظ سورة في رواية غير ابي ذر وتسمى سورة الانشقاق ايضا وكذا تسمى سورة
الشفق وهي مكية وهي اربعمائة وثلثون حرفا ومائة وسبع كلمات وثلاث وعشرون اية
ولم تثبت البسملة عند الكل قال وفي رواية ابي ذر وقال بالواو مجاهد كتابه بشماله ياخذ
كتابه من وراء ظهره يعني ان معنى اخذ كتابه بشماله انه ياخذ من وراء ظهره ووصله
الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عنه قال في قوله تعالى واما من اوتي كتابه وراء ظهره قال
يجعل يده من وراء ظهره فياخذ بها كتابه وتغل يمناه الى عنقه وعن مجاهد ايضا
انه يخلع يده من وراء ظهره وبهذا يظهر التوفيق بين قوله اوتي كتابه بشماله وبين
قوله اوتي كتابه وراء ظهره وقال مجاهد اذنت سمعت واطاعت لربها والقت ما فيها
اخرجت ما فيها من الموتى وتخلت عنهم اي فسر مجاهد قوله تعالى اذنت بقوله سمعت
واطاعت وفسر قوله والقت ما فيها بقوله اخرجت ما فيها من الموتى وقال الثعلبي من الكنوز
والموتى وتخلت اي خلت فليس في بطنها شيء وثبت هذا هنا في رواية النسفي وتقدم له في
بدء الخلق وقد اخرجه الحاكم من طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما ووصله بذكر ابن
عباس فيه لكنه موقوف عليه وسق جمع من دابة اشار به الى قوله تعالى والليل وما وسق وفسر
بقوله جمع من دابة ووصله الفريابي ايضا من طريقه وقد تقدم في بدء الخلق مثله واتم
منه وعن مجاهد ايضا وما دخل فيها من دابة وعن عكرمة وما جمع فيها من دواب وعقارب
وحيات وعن مقاتل وما ساق من ظلمة واخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله والليل وما وسق قال وما دخل فيه واسناده صحيح يقال وسقته ابقه وسقه
اي جمعته ومنه قيل للطعام الكثير اذا كان مجتمعا بالحلق او بالصاع ظن ان لن يحور ان
لا يرجع الينا اشار به الى قوله تعالى انه ظن ان لن يحور وفسره بقوله ان لا يرجع الينا ولا
يبعث ووصله الفريابي من طريقه ايضا وهو من الحور بالفتح وهو الرجوع ويقال تحاورت
ترددنا اي راجعته ويطلق على التردد في الامر وقال ابن عباس رضي الله عنهما يوعون يسرون
اي فسر قوله يوعون في قوله تعالى والله اعلم بما يوعون بقوله يسرون وقد وصله ابن ابي حاتم
من طريق علي بن ابي طلحة عنه وعن مجاهد يكتمون وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
يوعون قال في صدورهم وهذا ثبت في رواية النسفي وحده باب
فسوف يحاسب حسابا يسيرا سوف من الله تعالى واجب والحساب اليسير هو عرض عمله
كما ياتي في هذا الحديث ان شاء الله تعالى وقد سقطت هذه الترجمة في رواية غير ابي ذر
حدثنا عمرو بن علي اي ابن بحر بن كنيز بالنون والزاي الفلاس قال حدثنا يحيى اي ابن سعيد
القطان عن عثمان بن الاسود اي ابن موسى المكي الجمحي بضم الجيم مولى بني جمح ووقع عند
القابسي عثمان الاسود صفة لعثمان وهو خطا فانه ابن الاسود انه قال سمعت ابن ابي
مليكة بضم الميم عبد الله قال سمعت عائشة رضي الله عنها قالت سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم ح لتحويل من سند الى اخر وحدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال حدثنا حماد
بن زيد اي ابن درهم الجهضمي البصري عن ايوب اي السختياني عن ابن ابي مليكة عبد الله
عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم ح وحدثنا كذا في رواية ابي ذر
وفي رواية غيره حدثنا بدون الواو مسدد هو ابن مسرهد عن يحيى هو ابن سعيد القطان
عن ابي يونس حاتم بالحاء المهملة وكسر المثناة الفوقية بن ابي صغيرة ضد الكبير الباهلي
البصري عن ابن ابي مليكة عن القاسم اي ابن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه عن عائشة
رضي الله عنها اشتمل ما ساقه البخاري على ثلثة اسانيد عثمان عن ابن ابي مليكة عن
عائشة رضي الله عنها وتابعه ايوب عن ابن ابي مليكة وخالفهما ابو يونس فادخل بين ابن ابي
مليكة وعائشة رضي الله عنها رجلا وهو القاسم بن محمد وهو محمول على ان ابن ابي مليكة
حمله عن القاسم ثم سمعه من عائشة رضي الله عنها او سمعه اولا من عائشة ثم استثبت
القاسم اذ في رواية القاسم زيادة ليست عنده وقد استدرك الدارقطني هذا
الحديث هذا الاختلاف والجواب ما ذكر وثبت في الحاشية على خط لابي زيد المروزي في هذه
الاسانيد قال سقط عنده ابن ابي مليكة من الاسناد الاول ولا بد منه وزيد عنده القاسم
بن محمد في الاسناد الثاني وليس فيه وانما هو في رواية ابي يونس وقال الاصيلي جمع البخاري

بين الاسانيد الثلاثة ومتونها مختلفة وسيجيء ايضاحه في كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس احد يحاسب الا هلك قالت قلت
يا رسول الله جعلني الله فداءك اليس يقول الله عز وجل فاما من اوتي كتابه بيمينه
فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال صلى الله عليه وسلم ذاك بكسر الكاف العرض يعرضون
بان يعرض عليه اعماله ومن نوقش الحساب بضم النون وكسر القاف على البناء للمفعول
من المناقشة وهي الاستقصاء في الامر والحساب منصوب بنزع الخافض هلك
قال في الفتح وروى ابو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري في السنن تاليفه باسناده
عن هشام عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت لا يحاسب رجل يوم القيمة الا دخل
الجنة قال الله عز وجل فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا يعرض
عليه عمله فاذا عرفه غفر له ذلك واما الكافر فقال منه يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ
بالنواصي والاقدام اجيب عنه بان هذا وان كان اسناده صحيحا لكنه لا يقاوم ما
في صحيح البخاري ومن شرط المعارضة التساوي في الصحة ولئن سلمنا ذلك قال عائشة
رضي الله عنها قد خالفها غيرها الايات والاحاديث الواردة في ذلك فان قيل ان المحاسبة
يراد بها الثواب والجزاء ولا ثواب للكافر فيجازى عليه بحسابه ولان المحاسب له هو الله
تعالى وقد قال ولا يكلمهم الله يوم القيمة اجاب عنه محمد بن جرير بان معنى لا يكلمهم
اي بما يحبونه وبصوته ولا نظر فقد قال تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون والله اعلم
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث اخرجه البخاري في الرقاق ايضا واخرجه مسلم
في صفة النار والترمذي والنسائي في التفسير باب لتركبن طبقا عن طبق
سقطت هذه الترجمة في رواية غير ابي ذر وقرا نافع وابو عمرو وابن عامر وعاصم بفتح التاء
وضم الموحدة وهو خطاب لجميع الناس وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما والمعنى طبقا
عن طبق الاخرة بعد الاولى وقرا ابن مسعود رضي الله عنه بالمثناة التحتية وفتح
الموحدة وقرا ابو المتوكل بالمثناة التحتية وضم الموحدة حدثنا وفي رواية ابي ذر
حدثني بالافراد سعيد بن النضر بسكون الضاد المعجمة البغدادي في اول المتن قال
اخبرنا هشيم بضم الهاء مصغرا هو ابن بشير قال اخبرنا ابو بشر بكسر الموحدة وسكون
المعجمة جعفر بن اياس عن مجاهد انه قال قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى
لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال قال هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم اي الخطاب
في لتركبن للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا على قراءة فتح الموحدة وقد اخرج الطبري الحديث
المذكور عن يعقوب بن ابراهيم عن هشيم بلفظ ان ابن عباس رضي الله عنهما كان يقرا
لتركبن طبقا عن طبق يعني نبيكم حالا بعد حال واخرجه عبيد في كتاب القراآت عن هشيم
وزاد يعني بفتح الباء وقوله حالا بعد حال يعني يكون لك الظفر والغلبة على المشركين حتى
يختم لك بجميل العاقبة فلا يحزنك تكذيبهم وتماديهم في كفرهم وقيل سماء بعد سماء كما وقع
في ليلة الاسراء وقيل الطبق جمع طبقة وهي المرتبة والمعنى طبقات بعضها اعلى من بعض وقال
معنى قوله حالا بعد حال اي حالا مطابقة للتي قبلها في الشدة فالمعنى طبقات بعضها اشد
من بعض واما على قراءة ضم الباء فالخطاب للناس ورجحها ابو عبيد لسياق ما قبلها وما
بعدها ثم اخرج عن الحسن وعكرمة وسعيد بن جبير وغيرهم قالوا طبقا عن طبق يعني
حالا بعد حال ومن طريق الحسن ايضا وابي العالية ومسروق قالوا السموات واخرج
الطبري ايضا والحاكم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه لتركبن طبقا عن طبق قال السماء
وفي لفظ للطبري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال المراد ان السماء تصير مرة كالدهان
ومرة تنشق وفي لفظ تنشق ثم تحمر ثم تنفطر ورجح الطبري الاول واصل الطبق
الشدة والمراد به هنا ما يقع من الشدائد يوم القيمة والطبق ما طابق غيره يقال
ما هذا الطبق كذا اي لا يطابقه وقال الثعلبي اختلف في معناه فقال اكثرهم حالا بعد حال
وامرا بعد امر هي مواقف القيمة او الشدائد والاهوال وعن الكلبي مرة يرضعون ومرة يهلكون
وعن مقاتل يعني الموت ثم الحيوة ثم الموت ثم الحيوة وعن عطاء مرة فقرا ومرة غنى وعن ابن عباس
رضي الله عنهما الشدائد الموت ثم البعث ثم العرض والعرب تقول لمن وقع في امر شديد
وقع في بنات طبق واحدى بنات طبق وعن ابي عبيدة سنن من كان قبلكم واحوالهم وعن عكرمة

حالا

حالا بعد حال رضيعا ثم فطيما ثم غلاما ثم شابا ثم شيخا وقالت الحكماء يشتمل الانسان
من كونه نطفة الى ان يموت على سبعة وثلاثين حالا وسبعة وثلاثين اسما نطفة
ثم علقة ثم مضغة ثم عظما ثم خلقا آخر ثم جنينا ثم وليدا ثم رضيعا ثم فطيما
ثم يافعا ثم ناشئا ثم مترعرعا ثم حزورا ثم مراهقا ثم محتلما ثم بالغا ثم امرد ثم
طارا ثم باقلا ثم مستطرا ثم مطرخما ثم مختلطا ثم صملا ثم ملتحيا ثم مستويا ثم
مصعدا ثم مجتمعا والشاب يجمع ذلك كله ثم ملهوزا ثم كهلا ثم اشمط ثم شيخا
ثم اشيب ثم حوقلا ثم صفتاتا ثم هما ثم هرما ثم ميتا فهذا معنى قوله تعالى لتركبن طبقا
عن طبق والطبق في اللغة الحال قاله الثعلبي قوله ثم يافعا بالمثناة التحتية من ايفع الغلام
اي ارتفع فهو يافع والقياس موفع وهو من النوادر كذا قاله اهل العربية وقيل جاء يفع
الغلام فعلى هذا يافع على الاصل وذكر في كتاب خلق الانسان وقال بعضهم اليافع والحزور
والمترعرع واحد وقال الجوهري الحزور الغلام اذا اشتد وقوي وخدم وكانه اخذ
من الحزورة وهي التل الصغير والمترعرع قال الجوهري ترعرع الصبي اذا تحرك ونشا والطار
بتشديد الراء من طر شارب الغلام اذا نبت قال وكم ربيته طفلا صغيرا فلما طر
شاربه جفاني والمطرخم بتشديد الميم الاخيرة اخره من اطرخم اي شمخ بانفه وتعظم
وقال الجوهري شاب مطرخم اي حسن تام والمختلط بكسر اللام الرجل الذي يخالط الامور
والصمل بضم الصاد المهملة والميم وتشديد اللام اي شديد الخلق والملهوز بالزاي في
اخره من لهزت القوم اي خالطتهم والواو فيه زائدة والحوقل من حوقل الشيخ حوقلة وحيقالا
اذا كبر وفتر عن الجماع والصفتات بكسر الصاد المهملة وسكون الفاء وبالمثناتين الفوقيتين
بينهما الف الرجل القوي وكذلك الصفتيت وفي الاحوال المذكورة اسامي لم تذكر وهو شرخ
بالخاء المعجمة بعد ان يقال غلام ثم بعد ذلك يسمى جفرا بالجيم والمحوش بالجيم المفتوحة
بعدها الحاء المهملة المضمومة وفي اخره شين معجمة بعد ان يقال فطيم وناشئ يقال بعد
كونه شابا ومحمم اذا اسود شعر وجهه واخذ بعضه بعضا وصتم اذا بلغ اقصى الكهولة
وعانس اذا قعد بعد بلوغ النكاح اعواما لا ينكح وشميط واشمط يقال بعد ما شاب
ومسن ونهشل يقال اذا ارتفع عن الشيخوخة واذا ارتفع عن ذلك يقال قحم
واذا تضعضع لحمه يقال مقلهم واذا قارب الخطو وضعف يقال له دالف واذا ضمر
وانحنى يقال له عشمة وعشبة واذا بلغ اقصى ذلك يقال له هرم وهم واذا كثر كلامه
واختلط يقال له مهتر واذا ذهب عقله يقال له خرف وقال بعضهم ما دام الولد
في بطن امه فهو جنين فاذا ولد سمي صبيا ما دام رضيعا فاذا فطم سمي غلاما
الى سبع سنين ثم يصير يافعا الى عشر حجج ثم يصير حزورا الى خمس عشرة سنة ثم يصير قمدا
الى خمس وعشرين سنة ثم يصير عنطنطا الى ثلثين سنة ثم يصير صملا الى اربعين سنة
ثم يصير كهلا الى خمسين سنة ثم يصير شيخا الى ثمانين سنة ثم يصير هما بعد ذلك فانيا
كبيرا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من افراد البخاري

سورة البروج

سقط لفظ سورة في رواية غير ابي ذر والبروج الاثنا عشر وهو قصور السماء على
التشبيه وقيل البروج النجوم التي هي منازل القمر وقيل عظام الكواكب وقيل ابواب
السماء وهي مكية وهي اربعمائة وثمانية وخمسون حرفا ومائة وتسع كلمات واثنان
وعشرون اية ولم تثبت البسملة في رواية الجميع وقال وفي رواية ابي ذر فقال بدون الواو مجاهد
الاخدود شق في الارض اي قال مجاهد في قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود والمراد
الاخدود شق في الارض وصله الفريابي بلفظ شق بنجران كانوا يعذبون الناس
فيه واخرجه عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال يعني
المستطيل في الارض واخرج مسلم والترمذي وغيرهما من حديث صهيب رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال
للملك اني قد كبرت فابعث الي غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه فكان في طريقه
اذا سلك راهب فقعد اليه وسمع كلامه فاعجبه فكان اذا اتى الساحر مر بالراهب
وقعد اليه فاذا اتى الساحر ضربه فشكا ذلك الى الراهب فقال اذا خشيت الساحر فقل

حسبني اهلي واذا خشيت اهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو كذلك اذ اتى على دابة عظيمة
قد حبست الناس فقال اليوم اعلم الساحر افضل ام الراهب افضل فاخذ حجرا فقال اللهم
ان كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها
ومضى الناس فاتى الراهب فاخبره فقال له الراهب اي بني انت اليوم افضل مني قد بلغ من امرك
ما ارى وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تدل علي وكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويداوي
سائر الادواء فسمع جليس الملك كان قد عمي فاتاه بهدايا كثيرة فقال ما ههنا لك اجمع ان انت
شفيتني فقال اني لا اشفي احدا انما يشفي الله عز وجل فان آمنت بالله دعوت الله فشفاك
فآمن بالله فاتى الملك فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك قال ربي قال
ولك رب غيري قال الله ربي وربك فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجيء بالغلام
فقال له الملك اي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الاكمه والابرص وتفعل وتفعل قال اني
لا اشفي احدا انما يشفي الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فقيل له ارجع عن دينك
فابى فوضع المنشار في مفرق راسه فشقه حتى وقع شقاه ثم جيء بجليس الملك فقيل له ارجع
عن دينك فابى فوضع المنشار في مفرق راسه فشقه حتى وقع شقاه ثم جيء بالغلام فقيل له
ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا
به الجبل فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل
فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل
اصحابك فقال كفانيهم الله فقال للملك انك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به قال وما هو
قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضع السهم في
كبد القوس ثم قل باسم الله رب الغلام ثم ارمني فانك اذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس
في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم اخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال
باسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده في صدغه موضع السهم
فمات فقال الناس آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام فاتي الملك فقيل له ارأيت ما كنت
تحذر قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس فامر بالاخدود بافواه السكك فخدت واضرم
النيران وقال من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها او قيل له اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة
ومعها صبي لها فتقاعست ان تقع فيها فقال لها الغلام يا امه اصبري فانك على الحق
هذا وقد صرح برفع القصة حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب
ومن طريقه اخرجه مسلم والنسائي واحمد ووافقه معمر عن ثابت ومن طريقه اخرجها
الترمذي وعنده في آخره يقول الله تعالى قتل اصحاب الاخدود الى العزيز الحميد **فتنوا عذبوا**
اشار به الى قوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات وفسره بقوله عذبوا
والفتنة جاءت لمعان منها العذاب كما في قوله تعالى يوم هم على النار يفتنون اي
يعذبون وصله الفريابي من طريقه **وقال ابن عباس** رضي الله عنهما **الودود الحبيب المجيد
الكريم** اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد
الودود الحبيب المجيد الكريم ثبت هذا في رواية النسفي وحده وسيأتي في التوحيد ان شاء الله
تعالى واخرج الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله الغفور الودود
قال الودود الحبيب وفي قوله ذو العرش المجيد يقول الكريم

سورة الطارق

وفي بعض النسخ الطارق بدون لفظ سورة وهي رواية غير ابي ذر وهي مكية وهي مائتان
واحد وسبعون حرفا واثنتان وسبعون كلمة وسبع عشرة آية قيل نزلت في ابي
طالب وذلك انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاتحفه بلبن وخبز فبينا هو جالس ياكل اذا
انحط نجم فامتلأ ماء ثم نارا ففزع ابو طالب وقال اي شيء هذا فقال النبي صلى الله
عليه وسلم هذا نجم رمي به وهو آية من آيات الله تعالى فعجب ابو طالب فانزل الله تعالى
والسماء والطارق يعني النجم يظهر ليلا ويخفى نهارا وكل ما جاء ليلا فقد طرق **هو
الطارق النجم وما اتاك ليلا فهو طارق** اي الذي اتاك ليلا يسمى طارقا من الطرق
وهو الدق وسمي به لحاجته الى دق الباب وسمي النجم طارقا لانه يظهر ليلا
ويخفى نهارا ثم فسره فقال **النجم الثاقب المضيء** يقال اثقب نارك للموقد ثبت هذا

في رواية النسفي وابي نعيم وهو كلام الفراء قال في قوله تعالى والسماء والطارق
الطارق هو النجم الخ وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الثاقب المضيء واخرجه الطبري
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله **وقال مجاهد الثاقب الذي يتوهج**
ثبت هذا في رواية ابي نعيم عن الجرجاني وقد سقط عن الفرع كاصله ووصله الفريابي
والطبري من طريق مجاهد بهذا واخرج الطبري من طريق السدي قال هو النجم الذي يرمى
به ومن طريق عبد الرحمن بن زيد قال النجم الثاقب الثريا **وقال مجاهد ذات الرجع سحاب
يرجع** وفي رواية ابي ذر ترجع بالفوقية بدل التحتية **بالمطر ذات الصدع تتصدع
بالنبات** وصله الفريابي من طريق مجاهد والسماء ذات الرجع قال يعني ذات السحاب
تمطر ثم ترجع بالمطر وفي قوله والارض ذات الصدع تتصدع بالنبات وللحاكم من وجه
آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ذات الرجع المطر بعد المطر واسناده صحيح
ويقال ترجع بالغيث وارزاق العباد كل عام ولولا ذلك لهلكوا وهلكت مواشيهم
وعن ابن عباس رضي الله عنهما والسماء ذات الرجع ذات المطر والارض ذات التصدع
النبات والاشجار والثمار والانهار **وقال ابن عباس** رضي الله عنهما **لقول فصل لحق** ثبت
هذا في رواية النسفي وحده وسيأتي في التوحيد بزيادة وقال الثعلبي حق وجد وجزل
يفصل بين الحق والباطل **لما عليها حافظ الا عليها حافظ** اشار به الى قوله تعالى
ان كل نفس لما عليها حافظ وفسره بقوله الا عليها حافظ وصله ابن ابي حاتم
من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما واسناده صحيح لكن انكره
ابو عبيدة وقال لم نسمع لقول لما بمعنى الا شاهدا في كلام العرب واخرج عن ابن سيرين
ايضا انه انكر التشديد على من قرأ به وقال النسفي في تفسيره قرأ ابن عامر وحمزة وعاصم
لما بتشديد الميم على ان تكون ان نافية ولما بمعنى الا وهي لغة هذيل يقولون
نشدتك الله لما قمت يعنون الا قمت والمعنى ما نفس الا عليها حافظ من ربها
يحفظها ويحصي عليها ما يكسب من خير او شر والباقون بالتخفيف جعلوا ما صلة
وان مخففة من المثقلة اي ان كل نفس لعليها حافظ وفي كلامه رد على انكار
ابي عبيدة مجيء شاهد لما بمعنى الا وسقط هذا ايضا في رواية غير النسفي وكذا في
الفرع واصله ولم يورد البخاري في سورة الطارق حديثا مرفوعا وقد وقع في حديث جابر
رضي الله عنه في قصة معاذ رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتان يا معاذ
يكفيك ان تقرأ بالسماء والطارق والشمس وضحاها الحديث اخرجه النسائي هكذا واصله
في الصحيحين

سورة سبح اسم ربك الاعلى

ويقال لها سورة الاعلى واخرج سعيد بن منصور باسناد صحيح عن سعيد بن جبير سمعت
ابن عمر رضي الله عنهما يقرأ سبحان ربي الاعلى الذي خلق فسوى وهي قراءة ابي بن كعب
وهي مكية وهي مائتان واربعة وثمانون حرفا واثنتان وسبعون كلمة وتسع عشرة
آية وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سبح اسم ربك الاعلى
فقال سبحان ربي الاعلى وكذلك يروى عن علي وابي موسى وابن عمر وابن عباس وابن الزبير
رضي الله عنهم انهم كانوا يفعلون ذلك ومعنى سبح اسم ربك نزه ربك الاعلى عما يصفه
الملحدون فالاسم صلة وبه يحتج من يجعل الاسم والمسمى واحدا لان احدا لا يقول
سبحان اسم الله بل سبحان الله وقال قوم اي نزه تسمية ربك بان تذكره وانت
معظم له وللذكر محترم فجعلوا الاسم بمعنى التسمية فكما انه يجب تنزيه ذاته وصفاته
كذلك يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن سوء الادب **وقال مجاهد قدر فهدى
قدر للانسان الشقاء والسعادة وهدى الانعام لمراتعها** ثبت هذا
للنسفي وحده والمعنى ظاهر وقد وصله الطبري من طريق مجاهد **وقال ابن عباس**
رضي الله عنهما **غثاء احوى هشيما متغيرا** ثبت هذا ايضا في رواية النسفي وحده
ويقال غثاء بالية احوى اي سوداء اي هاج وعتق **حدثنا عبدان** هو لقب
عبد الله بن عثمان قال **اخبرني** بالافراد **ابي** عثمان بن جبلة المروزي **عن شعبة** اي
ابن الحجاج **عن ابي اسحق** عمرو بن عبد الله السبيعي **عن البراء** اي ابن عازب رضي الله
عنهما انه **قال اول من قدم علينا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم** اي المدينة

من المهاجرين مصعب بن عمير بضم العين مصغرا وضم ميم مصعب وابن ام مكتوم
هو عمرو بن قيس القرشي العامري واسم ام مكتوم عاتكة فجعلا يقرئاننا القرآن
اي ما نزل منه ثم جاء اي المدينة عمار هو ابن ياسر وبلال المؤذن وسعد اي ابن
ابي وقاص احد العشرة المبشرة بالجنة ثم جاء ايضا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عشرين
اي في جملة عشرين من الصحابة رضي الله عنهم ذكر منهم ابن اسحق زيد بن الخطاب
وسعيد بن زيد وعمرا وعبد الله ابني سراقة وواقد بن عبد الله وخولي بن ابي خولي
واخاه هلالا وعياش بن ابي ربيعة وخالدا واياسا وعاقلا وعامرا بني البكير
وغيرهم وقيل هم ثلثة عشر فلعل الباقين كانوا اتباعا لهم ثم جاء النبي صلى الله عليه
وسلم فما رايت اهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به اي كفرحهم به فهو نصب بنزع
الخافض كذا قيل والظاهر انه نصب على المصدرية حتى رايت الولائد جمع وليدة وهي
الصبية والامة والصبيان يقولون هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس في
رواية ابي ذر قوله صلى الله عليه وسلم قال لان الصلوة انما نزلت في السنة الخامسة
وكانه يشير الى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما لانها من
سورة الاحزاب وكان نزولها في تلك السنة على الصحيح قال الحافظ العسقلاني
لكن لا مانع ان تتقدم الاية المذكورة على معظم السورة ثم من اين له ان لفظ
صلى الله عليه وسلم من صلب الرواية من لفظ الصحابي وما المانع من ان يكون ذلك
صدر ممن دونه وقد صح جوابا انه يندب ان نصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وان يترضى
عن الصحابة رضي الله عنهم ولو لم يرد ذلك في الرواية انتهى ونقضه العيني بان المانع عدم
العلم بتقدم الاية المذكورة على معظم السورة وايضا من اين علموا ان الصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم لا بد منها على اي وجه كانت وقد تقدم انتهى وفيه انه قد ورد في حديث
الاسراء ذكر الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم والاسراء كان بمكة فليتامل ثم قوله يندب
ان نصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ليس متفقا عليه فان مذهب الامام ابي جعفر الطحاوي
انه يجب الصلوة عليه كلما ذكر اسمه فما جاء قال البراء رضي الله عنه فما جاء صلى الله
عليه وسلم المدينة حتى قرأت سبح اسم ربك الاعلى في سور مثلها اي مع سور اخرى
مثلها وقد زاد في الهجرة من المفصل وثبت لفظ مثلها في رواية ابي ذر رضي الله عنه ومر هذا
الحديث في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم في باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ومطابقته
للترجمة تؤخذ من آخر الحديث

سورة هل اتاك حديث الغاشية

وسقط لفظ سورة في رواية غير ابي ذر وفي بعض النسخ سورة هل اتاك وفي بعضها هل
اتاك فقط وفي بعضها سورة الغاشية وهي مكية بالاجماع وهي ثلثمائة واحد وثلثون
حرفا واثنان وسبعون كلمة وست وعشرون اية والغاشية من اسماء يوم القيمة
يعني تغشى كل شيء بالاهوال قاله اكثر المفسرين وعن محمد بن كعب الغاشية النار دليله
قوله تعالى وتغشى وجوههم النار بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة الا في
رواية ابي ذر رضي الله عنه وقال ابن عباس رضي الله عنهما عاملة ناصبة النصارى اي فسر
ابن عباس رضي الله عنهما قوله عاملة ناصبة بقوله النصارى رواه ابن ابي حاتم
من طريق شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما وزاد اليهود وذكره
الثعلبي من رواية ابي الضحى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الرهبان وقوله تعالى
يومئذ اي يوم القيمة خاشعة ذليلة وقيل خاشعة في النار وقوله عاملة يعني في النار
وناصبة فيها عملا ما تنصب فيه والصعود والهبوط في تلالها ووديانها وقيل اي
عملوا ونصبوا في الدين على غير الاسلام نحو الحسن وسعيد بن جبير لم تعمل لله في الدنيا
فاعملها وانصبها في النار بمعالجة السلاسل والاغلال وهي رواية عن ابن عباس
رضي الله عنهما وعن قتادة تكبرت في الدنيا عن طاعة الله تعالى فاعملها وانصبها في النار
وعن الضحاك يكلفون ارتقاء جبل من حديد في النار والنصب الداب في العمل وعن عكرمة
عاملة في الدنيا بالمعاصي ناصبة في النار يوم القيمة وعن سعيد بن جبير وزيد بن اسلم
هم الرهبان واصحاب الصوامع وهي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال مجاهد

تجر اشد سلاسلها وحوضها في النار عوض لا بل في الارض صح

عين آنية بلغ اناها وحان شربها حميم آن بلغ اناه اي فسر آنية في قوله تعالى تسقى من عين
آنية بقوله بلغ اناها بكسر الهمزة وبعد النون الف غير ممدود اي وقتها يقال آن يأني
انى اي حان وقال الجوهري انى الحميم اي انتهى حره ومنه قوله تعالى حميم آن وقال ابو ذر
اناها حينها وفي الخبر لو وقعت منها قطرة على جبال الدنيا لذابت وقوله وحان شربها
اي اراد ذلك بشربها وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد مفرقا في مواضعه ورواه عبد بن
حميد عن شبابة عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعن الحسن البصري ما ظنك بقوم
قاموا لله عز وجل على اقدامهم مقدار خمسين الف سنة لم ياكلوا فيها اكلة ولم يشربوا فيها
شربة حتى اذا انقطعت اعناقهم عطشا واحترقت اجوافهم جوعا انصرف بهم الى النار
فسقوا من عين آنية قد آن حرها واشتد نضجها وعن قتادة اي طبخها منذ خلق
الله السموات والارض وقال مقاتل عين آنية تخرج من اصل جبل طولها مسيرة سبعين عاما
اسود كدردي الزيت كدر غليظ كثير الدعاميص يسقيه اياه الملك في اناء من حديد
من نار اذا ادناه على فيه احرق شدقيه وتناثرت انيابه واضراسه فاذا بلغ صدره
نضج قلبه فاذا بلغ بطنه ذاب كما يذوب الرصاص هذا والدعاميص جمع دعموص وهي
دويبة تكون في مستنقع الماء وهو بالدال والعين المهملتين لا تسمع فيها لاغية شتما
اي لا تسمع في الجنة لاغية اي شتما اي فسر مجاهد قوله تعالى لاغية بقوله شتما
وصله الفريابي ايضا عن مجاهد وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة لا تسمع فيها اذى
ولا مأثما وقيل كلمة لغو واللاغية مصدر كالعافية وقيل لا تسمع فيها كذبا وبهتانا
وكفرا وقيل معصية وقيل لا تسمع في كلامهم كلمة تلغى لان اهل الجنة لا يتكلمون الا
بالحكمة وقرأ ابن كثير وابو عمرو بضم المثناة التحتية ورفع لاغية وكذا نافع الا انه
قرأ بالمثناة الفوقية والباقون بفتح المثناة الفوقية ونصب لاغية ويقال وفي رواية
عن ابي ذر وقال بدون الواو وفي نسخة سقط هذا اللفظ الضريع نبت يقال له الشبرق
بكسر المعجمة والراء بينهما موحدة ساكنة تسميه اهل الحجاز الضريع اذا يبس وهو
سم هو كلام الفراء بلفظه والشبرق قال الخليل بن احمد هو نبت اخضر منتن الريح
يرمي به البحر واخرج الطبري من طريق عكرمة ومجاهد قالا الضريع الشبرق ومن
طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما الضريع شجر من نار ومن طريق سعيد
بن جبير قال الحجارة وقال ابن التين السفاقسي كان الضريع مشتق من الضارع وهو
الذليل وقيل هو الشبرق بضم المهملة وتشديد الزاي هو شوك النخل وقال المفسرون
لما نزلت هذه الاية قال المشركون ان ابلنا ليسمن على الضريع فانزل الله تعالى لا يسمن ولا
يغني من جوع وكذبوا فان الابل انما ترعاه اذا كان رطبا فاذا يبس لا ياكله ورطبه
يسمى شبرقا لا ضريعا فان قيل وقع في سورة الحاقة ولا طعام الا من غسلين كيف
التوفيق اجيب بان العذاب الوان والمعذبون طبقات فمنهم اكلة الزقوم ومنهم
اكلة الغسلين ومنهم اكلة الضريع بمسيطر بمسلط ويقرأ بالصاد والسين
اشار به الى قوله تعالى لست عليهم بمسيطر وفسر المسيطر بالمسلط اي لست عليهم بمسلط
فتقتلهم وتكرههم على الايمان فلا تجاوز عما لست فيه وانما كان ذلك بمكة قبل ان
يهاجر ويؤذن له في القتال ثم نسخ باية القتال وقوله ويقرأ بالصاد والسين
قرأ الجمهور بالصاد وقرأ ابن عامر بخلف ورواية هشام بالسين وقرأ حمزة باشمام الصاد
زايا وفي رواية خلاد عنه خلف اي بالاشمام وبالصاد الخالصة وقال ابن عباس
رضي الله عنهما ايابهم مرجعهم اشار به الى قوله تعالى ان الينا ايابهم وفسر ابن عباس
رضي الله عنهما قوله مرجعهم وصله ابن المنذر من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس
رضي الله عنهما وذكره ابن ابي حاتم عن عطاء لم يجاوزه ولم يذكر البخاري في هذه السورة
حديثا مرفوعا ويدخل فيها حديث جابر رضي الله عنه رفعه امرت ان اقاتل الناس
حتى يقولوا لا اله الا الله الحديث وفي اخره وحسابهم على الله ثم قرأ انما انت مذكر
لست عليهم بمسيطر الى اخر السورة اخرجه الترمذي والنسائي والحاكم واسناده
صحيح

سورة والفجر

سقط لفظ سورة في رواية غير ابي ذر وهي مكية وقيل مدنية حكاه ابن النقيب عن علي بن

البطلة وهي خمسمائة وسبعة وسبعون حرفا وماية وتسع وثلثون كلمة وتسع وعشرون اية ﴿والفجر﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني النهار كله وعنه صلوة الفجر وعنه فجر المحرم وعن قتادة اول يوم من المحرم وفيه تنفجر السنة وعن الضحاك فجر يوم النحر وعن مقاتل غداة جمع كل سنة وعن القرطبي انفجار الصبح من كل يوم الى انقضاء الدنيا وقال الثعلبي الفجر الصخور والعيون تنفجر بالمياه والله تعالى اعلم ﴿وقال مجاهد الوتر الله عز وجل﴾ اي قال مجاهد في قوله تعالى والشفع والوتر الوتر هو الله عز وجل رواه ابو محمد عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي يحيى عن مجاهد بلفظ الشفع الزوج والوتر هو الله عز وجل وعند عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة وعن قتادة من الصلوة شفع ومنها وتر وقال الحسن من العدد شفع ومنه وتر ويروى الشفع آدم وحواء عليهما السلام والوتر هو الله تعالى وقراءة والكسائي بكسر الواو والباقون بفتحها وهذا سقط في رواية ابي ذر ما بعد قوله وقال مجاهد فيكون مقول قول مجاهد قوله ﴿ارم ذات العماد القديمة﴾ وفي رواية ابي ذر يعني القديمة ﴿والعماد﴾ رفع مبتدا خبره ﴿اهل عمود لا يقيمون﴾ اي في بلد وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ ارم القديمة وذات العماد اهل عماد لا يقيمون وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ارم قبيلة من عاد قال ذات العماد كانوا اهل عمود اي خيام انتهى واشار به الى قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد اراد بقوله القديمة ان المراد بعاد هنا عاد القديمة ولذا بينها بقوله ارم واحترز به عن عاد الاخيرة كما سيجيء وفسر قوله ذات العماد بقوله اهل عماد لا يقيمون وحاصل المعنى انه قيل لهم ذات العماد لانهم كانوا اهل عمود لا يقيمون ببلدة وكانوا سيارة ينتجعون الغيث وينتقلون الى الكلاء حيث كان ثم يرجعون الى منازلهم فلا يقيمون في موضع وكانوا اهل جنان وزروع ومنازلهم كانت بوادي القرى وعن ابن عباس رضي الله عنهما انما قيل لهم ذات العماد لطولهم يعني لشدة ابدانهم وافراط طولهم وقد اخرج ابن مردويه من طريق المقدام بن معدي كرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ذات العماد كان الرجل منهم يأتي الى الصخرة فيحملها على كاهله فيلقيها على اي حي اراد فيهلكهم وعن الكلبي كان طول الرجل منهم اربعمائة ذراع وعن مقاتل طول احدهم اثنا عشر ذراعا في السماء مثل اعظم اسطوانة وفي تفسير ابن عباس رضي الله عنهما طول احدهم مائة ذراع واقصرهم اثنا عشر ذراعا واخرج ابن ابي حاتم من طريق الضحاك قال ذات العماد القوة ومن طريق ثور بن زيد قال قرأت كتابا قديما انا شداد بن عاد انا الذي رفعت ذات العماد انا الذي سددت بذراعي بطن واد فعلى هذا يكون المراد بذات العماد البناء الذي بناه شداد بن عاد والقول الاول ابن جرير ورجح الثاني قال ابن كثير فاصاب واعلم ان ارم هو ابن سام بن نوح عليه السلام وعاد هو ابن عوص بن ارم وقيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام عاد كما يقال لبني هاشم هاشم وارم تسمية لهم باسم جدهم وهم عاد الاولى وقيل لمن بعدهم عاد الاخيرة وقد تقدم في سورة الاحقاف ان عادا قبيلتان ويؤيده قوله تعالى وانه اهلك عادا الاولى وهو اصح الاقوال فيه واخرج ابن ابي حاتم من طريق السدي قال ارم اسم ابيهم ومن طريق مجاهد قال ارم امة ومن طريق قتادة قال كنا نحدث ان ارم قبيلة ومن طريق عكرمة قال ارم هي دمشق ومن طريق عطاء الخراساني قال ارم الارض ومن طريق الضحاك قال ارم الهلاك يقال ارم بنو فلان اي هلكوا ومن طريق شهر بن حوشب عن ابي وهذا على قراءة شاذة قرئت بعاد ارم بفتحتين والراء ثقيلة على انه فعل ماض وذات بفتح التاء على المفعولية اي اهلك الله ذات العماد وهو تركيب قلق وقد قرأ ارم ايضا بسكون الراء وروى ذلك عن الضحاك وارم غير منصرف قبيلة كانت او ارضا للتعريف والتأنيث وما اخرجه ابن ابي حاتم من طريق وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابة من قصة طويلة جدا انه خرج في طلب ابل له وانه وقع في مدينة في تلك الفلوات فذكر عجائب ما رأى فيها وان معاوية رضي الله عنه لما بلغه خبره احضره الى دمشق وسأل كعبا عن ذلك فاخبره عن قصة المدينة ومن بناها

وكيفية ذلك طويلا جدا فيها الفاظ منكرة وراويها عبد الله بن قلابة لا يعرف وفي اسناده عبد الله بن لهيعة كذا قال الحافظ العسقلاني وكذا من جملة ما ذكر من العجائب ما ذكره جماعة من المفسرين عند هذه الاية من مدينة يقال لها ارم ذات العماد مبنية بلبن الذهب والفضة وان حصباءها اللآلئ والجواهر وترابها البنادق والمسك الى غير ذلك من الاوصاف وانها تنتقل فتارة تكون بالشام وتارة باليمن واخرى بغيرهما من الارض قال ابن كثير هو من خرافات الاسرائيليين وليس لذلك حقيقة ومثله ما يخبر به كثير من الكذبة المحتالين من وجود مطالب تحت الارض فيها قناطير الذهب والفضة والجواهر واليواقيت واللآلئ والاكسير لكن عليها موانع تمنع من الوصول اليها فيحتالون على اموال ضعفة العقول والسفهاء فيأكلونها بحجة صرفها في بخورات ونحوها من الهذيانات وتراهم ينفقون على حفرها الاموال الجزيلة ويبلغون في العمق غاية ولا يظهر لهم الا التراب والحجر فيفتقر الرجل منهم وهو مع ذلك لا يزداد الا طلبا حتى يموت ﴿سوط عذاب الذي عذب به﴾ وفي رواية ابي ذر الذين والظاهر هو الاول اشار به الى قوله تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب وفسر سوط عذاب بقوله الذي عذب به وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ ما عذبوا به وروى ابن ابي حاتم من طريق قتادة كل شيء عذب الله به فهو سوط عذاب ﴿اكلا لما السف وجما الكثير﴾ اشار به الى قوله تعالى وتأكلون التراث اكلا لما وتحبون المال حبا جما وفسر قوله لما بالسف من سففت الاكل اسفه سفا ويقال ايضا سففت الدواء اسفه واسففت غيري وهو السفوف بالفتح وسففت الماء اذا اكثرت من شربه من غير ان تروى وقال الحسن يأكل نصيبه ونصيب غيره وقال ابن اسحق اكلا لما ذاما وهو الجمع بين الحلال والحرام وعن بكر بن عبد الله اللم الاعتداء في الميراث يأكل كل شيء يجده ولا يبالي احلال ام حرام ويأكل الذي له ولغيره وذلك انهم كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان وقيل يأكلون ما جمعه الميت من المظلمة وهو عالم بذلك فيلم في الاكل من حلاله وحرامه وقال ابو عبيدة يقال لممت ما على الخوان اذا اتيت ما عليه واكلته اكلا لما ثم فسر قوله جما بقوله الكثير ويقال جما اي شديدا مع الحرص والشره عليه ومنه جم الماء في الحوض اذا كثر واجتمع والمراد بالتراث ميراث اليتامى ﴿وقال مجاهد كل شيء خلقه فهو شفع السماء شفع والوتر الله عز وجل﴾ اي وقال مجاهد في قوله تعالى والشفع والوتر كل شيء الخ وقد تقدم في بدء الخلق باتم من هذا فان قيل السماء وتر لا شفع اجيب بان معناه السماء مع الارض شفع كالحار والبارد والذكر والانثى وقد اخرج الترمذي من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الشفع والوتر فقال هي الصلوة بعضها شفع وبعضها وتر ورجاله ثقات الا ان فيه راويا مبهما وقد اخرجه الحاكم من هذا الوجه فسقط من روايته المبهم فاغتر بصحته واخرج النسائي من حديث جابر رضي الله عنه رفعه قال العشر عشر الاضحى والشفع يوم الاضحى والوتر يوم عرفة وللحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال الفجر فجر النهار وليال العشر عشر الاضحى ولسعيد بن منصور من حديث ابن الزبير انه كان يقول الشفع قوله تعالى فمن تعجل في يومين والوتر اليوم الثالث ﴿وقال غيره﴾ اي غير مجاهد ﴿سوط عذاب كلمة تقولها العرب لكل نوع من العذاب يدخل فيه السوط﴾ هو كلام الفراء وزاد في اخره جرى به الكلام لان السوط اصل ما كانوا يعذبون به فجرى لكل عذاب اذ كان عندهم هو الغاية ولم يذكر هذا عند قوله سوط عذاب الذي عذبوا به لكان اولى وفي بعض النسخ وقع هذا عند ذلك ﴿لبالمرصاد اليه المصير﴾ اشار به الى قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد وفسره بقوله اليه المصير وهو قول الفراء ايضا والمرصاد مفعال من الرصد وقال الحافظ العسقلاني مفعال من مرصد وهو مكان الرصد وتعقبه العيني بان هذا كلام من ليس له يد في علم التصريف بل المرصاد هو المرصد ولكن فيه من المبالغة ما ليس في المرصد وهو مفعال من رصده كميقات من وقته وقال الحافظ العسقلاني ويجوز ان يكون المرصاد بمعنى الفاعل اي الراصد لكن اتى فيه بصيغة المبالغة وتعقب

بانه لو كان كذلك لم يدخل عليه الباء في فصيح الكلام وان سمع ذلك نادرا في الشعر
وهذا مثل لارصاده العصاة بالعذاب وانهم لا يفوتونه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
يسمع ويرى وعن مقاتل يرصد الناس على الصراط فيجعل رصدا من الملائكة معهم
الكلاليب والمحاجن والحسك **تحاضون تحافظون وتحضون تأمرون باطعامه**
اشار به الى قوله تعالى ولا تحاضون على طعام المسكين قال الفراء قرأ الاعمش وعاصم
بالالف وفتح التاء اوله ومثله لاهل المدينة لكن بغير الف وبعضهم يحضون
بتحتانية اوله والكل صواب تحاضون تحافظون وتحضون تأمرون باطعامه انتهى
يعني انه فسر قوله تحاضون بقوله تحافظون وتحضون بقوله تأمرون باطعامه
وفيه قراآت قرأ عاصم وحمزة والكسائي تحاضون بتاء فوقية وبالالف وقرأ ابو عمرو
يحضون بتحتية وقرأ الباقون بتاء فوقية بلا الف **المطمئنة المصدقة**
بالثواب اشار به الى قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك الآية وفسر
المطمئنة بقوله المصدقة بالثواب وقيل المطمئنة الى ما وعد الله تعالى المصدقة بما
قال وعن ابن كيسان المطمئنة المخلصة وعن ابن عطاء العارفة بالله تعالى التي لا تصبر
عنه طرفة عين وقيل المطمئنة بذكر الله دليله قوله تعالى وتطمئن قلوبهم بذكر الله
وقيل المتوكلة على الله تعالى **وقال الحسن** اي البصري **يا ايتها النفس المطمئنة اذا**
اراد الله قبضها اطمأنت الى الله واطمأن الله اليها ورويناه وهي رواية
ابي ذر عن الحموي والمستملي وتأويله ظاهر من معنى ايها الخبر وقيد المشاكلة **ورضيت**
عن الله ورضي الله عنها وروى عنه ايضا اي عن الحسن هو ترك الاعتراض **فأمر**
وفي رواية ابي ذر وأمر بالواو بدل الفاء **بقبض روحها وادخلها** وفي رواية
ابي ذر عن الحموي والمستملي وادخله بتذكير الضمير **الجنة وجعله من عباده**
الصالحين قال العيني وتأنيث الضمائر في المواضع السبعة ظاهر لانها ترجع الى
النفس وقوله وجعله بالتذكير باعتبار الشخص ووقع في رواية النسفي بالتأنيث
في المواضع كلها وهو قوله واطمأن الله اليها ورضي عنها وادخلها الله الجنة
وهذا التعليق رواه ابن ابي حاتم من طريق حفص عن الحسن **وقال غيره جابوا نقبوا من**
جيب القميص قطع له جيب يجوب الفلاة يقطعها اي قال غير الحسن في قوله تعالى
وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفسر جابوا بقوله نقبوا بالتخفيف بفتح القاف
ذكرها اي نقبوا الصخر واصل الجيب القطع واليه اشار بقوله جيب القميص اي قطع
له جيب وكذا قوله يجوب الفلاة يقطعها وقد ثبت هذا في رواية غير ابي ذر وقال
ابو عبيدة في قوله جابوا البلاد نقبوه ويجوب البلاد يدخل فيها ويقطعها وقال
الفراء جابوا الصخر خرقوه واتخذوه بيوتا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
جابوا الصخر نقبوا الصخر ثم قوله من جيب القميص بكسر الجيم وفتح الموحدة ودفع
القميص ويروى بفتح الجيم وكسر الموحدة وجر القميص قاله [illegible] **لمًّا لممته اجمع اتيت**
على آخره سقط هذا في رواية ابي ذر وهو قول ابي عبيدة بلفظه وزاد حبا جما كثيرا
شديدا وسقوطه اولى لانه مكرر ومع هذا لو ذكره هناك لكان اولى فتامل ولم يذكر
البخاري رحمه الله في سورة الفجر حديثا مرفوعا ويدخل فيه حديث ابن مسعود رضي الله
عنه رفعه في قوله تعالى وجيء يومئذ بجهنم لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون
الف ملك يجرونها اخرجه مسلم والترمذي

سورة لا اقسم

ويقال لها ايضا سورة البلد وفي نسخة وقع هكذا وفي اخرى سورة لا اقسم بهذا
البلد وهي مكية وهي ثلثمائة وعشرون حرفا واثنتان وثمانون كلمة وعشرون
آية واتفقوا على ان المراد بالبلد مكة شرفها الله تعالى **وقال** وفي نسخة قال بدون
الواو **مجاهد وانت حل بهذا البلد مكة** كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره لم يثبت
قوله وانت حل ويروى بمكة **ليس عليك ما على الناس فيه من الاثم** اي انت يا محمد

على الخصوص

على الخصوص حلال بهذا البلد تستحله في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر
دون غيرك جلالة شانك كما جاء لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وذلك ان الله
عز وجل احل لنبيه صلى الله عليه وسلم يوم الفتح حتى قتل من قتل وآمن من شاء فقتل
ابن خطل وحرم دار ابي سفيان فتقديره انت حلال خصائص [illegible] قال الواحدي
ان الله تعالى لما اقسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها مع كونها حراما فوعد نبيه
صلى الله عليه وسلم ان يحلها له يقاتل فيها وان يفتحها على يده ويكون فيها حلا والجملة
اعتراض بين القسم وما عطف عليه وهذا التعليق وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن
مجاهد بلفظ يقول لا تؤاخذ بما عملت فيه ليس عليك فيه ما على الناس وقد اخرجه الحاكم من
طريق منصور عن مجاهد فزاد فيه عن ابن عباس رضي الله عنهما احل الله له ان يصنع فيه ما شاء
وروى ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه فان قلت كيف وعلى
هذا فالصيغة للوقت الحاضر والمراد الآتي لتحقق وقوعه لان السورة مكية والفتح
بعد الهجرة بثمان سنين وقال الواسطي المراد المدينة حكاه في الشفاء والاول اصح
ووالد آدم وما ولد اشار به الى قوله تعالى ووالد وما ولد وفسر بقوله آدم وما ولد
اي آدم واولاده اي من الانبياء عليهم السلام والصالحين من ذريته لان الكافر وان كان
من ذريته لكن لا حرمة له حتى يقسم به وقيل المراد بالوالد ابراهيم عليه السلام وبما ولد رسول
الله محمد صلى الله عليه وسلم لانه من نسله وما يعوض [illegible] وايثار ما على من لمعنى التعجب كما في قوله
تعالى والله اعلم بما وضعت ثم قوله ووالد آدم وما ولد وصله الفريابي من طريق مجاهد بهذا
وقد اخرجه الحاكم من طريق مجاهد ايضا وزاد فيه عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن عكرمة
وسعيد بن جبير الوالد الذي يولد له وما ولد العاقر الذي لا يولد له وهو رواية عن ابن عباس
رضي الله عنهما ايضا وعلى هذا يكون كلمة ما نافية وقال الثعلبي وهو بعيد ولا يصح [illegible]
والصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما ووالد وولده **لبدا كثيرا** اشار به الى قوله تعالى يقول
اهلكت مالا لبدا وفسر لبدا بقوله كثيرا وصله الفريابي بهذا اي يقول الوليد بن
المغيرة اهلكت اي انفقت مالا لبدا كثيرا بعضه على بعض في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم
واللبد بضم اللام وفتح الموحدة المخففة في رواية ابي ذر جمع لبدة كغرفة وغرف وهي
قراءة العامة وشددها ابو جعفر وحده وهو جمع في الشواذ لبد اكثر الادام وهو من
التلبيد بمعنى كون الشيء بعضه على بعض وقد تقدم تفسيرها في سورة الجن ايضا **في كبد في**
شدة خلق اشار به الى قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد وثبت هذا في رواية النسفي
وحده وقد اخرجه سعيد بن منصور من طريق مجاهد بلفظ حملته امه كرها ووضعته
كرها ومعيشته في نكد وهو يكابد ذلك واخرجه الحاكم من طريق سفيان عن ابن جريج عن
عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله وزاد في ولادته ونبت اسنانه [illegible] وختانه
ومعيشته وعنه ايضا في نصب وقلة وشدة مكابدة مصائب الدنيا وشدائد الآخرة
والنجدين الخير والشر اشار به الى قوله تعالى وهديناه النجدين وفسر بالخير والشر
وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ سبيل الخير وسبيل الشر وقوله عرفناه واخرج الطبراني باسناد
حسن عن ابن مسعود رضي الله عنه قال النجدين سبيل الخير والشر وصححه الحاكم وله شاهد
عند ابن مردويه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن عن النبي
صلى الله عليه وسلم انما هما النجدان فما جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير وعلى هذا اكثر
المفسرين وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال النجدين الثديين واليه ذهب سعيد بن المسيب
والضحاك والنجد في الاصل الطريق في ارتفاع **مسغبة مجاعة** اشار به الى قوله تعالى او
اطعام في يوم ذي مسغبة وفسره بقوله مجاعة وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ جوع
ومن وجه آخر عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ذي مجاعة واخرجه ابن ابي حاتم
كذلك ومن طريق قتادة قال يوم يشتهى فيه الطعام **متربة الساقط في التراب** اشار به
الى قوله تعالى او مسكينا ذا متربة وفسره بقوله الساقط في التراب وصله الفريابي عن مجاهد
بلفظ المطروح في التراب ليس له بيت وروى الحاكم من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال المطروح الذي ليس له بيت وفي لفظ المتربة الذي لا يقيه من التراب
شيء وهو كذلك لسعيد بن منصور وروى ابن عيينة من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما

بيان حال الظالمين لانهم ليسوا من اولاده وكانهم بهايم
في صورة البشر كما قال ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا

قال هو الذي ليس بينه وبين الله تعالى شيء **يقال فلا اقتحم العقبة فلم يقتحم العقبة في الدنيا**
ثم فسر العقبة فقال وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة
فسر قوله تعالى فلا اقتحم العقبة بقوله فلم يقتحم العقبة اي فلم يجاوزها في الدنيا اي هذا الانسان
حتى يامن والاقتحام الدخول في امر والمجاوزة عنه بشدة ومشقة وقوله ثم فسر العقبة اي
وعظم امرها فقال وما ادراك ما العقبة اي وما اعلمك ما العقبة التي يقتحمها وكل شيء
قال فيه وما ادراك فانه اخبره به وما قال وما يدريك فانه لم يخبره وفسر العقبة بقوله
فك رقبة برفع الكاف على اضمار مبتدا اي هو فك وخفض رقبة بالاضافة اي فكها من
الرق باعتاقها او اطعام بكسر الهمزة والف بعد العين ورفع الميم منونا في يوم ذي مسغبة
وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة بفتح الكاف على انه فعل ماض ونصب رقبة على انه
مفعول او اطعم على انه فعل ماض عطف على ما قبله فيكون قوله فك بدلا من اقتحم العقبة
وقوله وما ادراك ما العقبة جملة معترضة وفي هذا تنبيه على ان النفس لا توافق صاحبها في
الانفاق لوجه الله تعالى البتة فلا بد من التكلف وحمل المشقة والذي يوافق النفس هو
الافتخار والمراءاة فكانه تعالى ضرب هذا المثل بازاء ما قال اهلكت مالا لبدا والمراد
بيان الانفاق المفيد وان ذلك الانفاق مضر حكاه في فتوح الغيب عن صاحب الفرائد وقيل
شبه عظم الذنوب وثقلها على مرتكبها بعقبة فاذا اعتق رقبة وعمل عملا صالحا كان مثله
مثل من اقتحم عقبة فيستوي عليها ويجوزها وذكر عن ابن عمر رضي الله عنهما ان هذه العقبة
جبل في جهنم وعن الحسن وقتادة هي عقبة في النار دون الجنة فاقتحموها اي فاقتحامها
وجوازها بطاعة الله تعالى وعن مجاهد والضحاك والكلبي هي الصراط يضرب على جهنم كحد
السيف مسيرة ثلاثة آلاف سنة سهلا وصعودا وهبوطا وان بجنبيه كلاليب وخطاطيف
كشوك السعدان وعن كعب هي سبعون دركة في جهنم وقيل في معنى فك رقبة اي فك رقبته
كانت فداءه من النار وعن عكرمة فك رقبة من الذنوب بالتوبة واخرج سعيد بن منصور
من طريق مجاهد قال ان من الموجبات اطعام المؤمن السغبان وقال ابو عبيدة وقوله فلا اقتحم
العقبة الخ بلفظ الاصل وزاد بعد قوله مسغبة مجاعة ذا متربة قد لزق بالتراب يعني من الفقر
فسره بما في الاية التراب وفي بعض النسخ وقع هنا يتيما ذا مقربة ذا قرابة والمسغبة والمقربة
والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر وفي نسخة ايضا
موصدة مطبقة وهو قول ابي عبيدة وقد تقدم في صفة النار من بدء الخلق وياتي في محل
آخر في تفسير الهمزة ان شاء الله تعالى ولم يذكر المصنف رحمه الله في هذه السورة حديثا
مرفوعا ويدخل فيها حديث البراء رضي الله عنه قال جاء اعرابي فقال يا رسول الله علمني
عملا يدخلني الجنة قال لئن كنت اقصرت الخطبة لقد اعرضت المسالة اعتق النسمة وفك
الرقبة قال اوليستا بواحدة قال لا ان عتق النسمة ان تنفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين
في ثمنها اخرجه احمد وابن مردويه من طريق عبد الرحمن بن عوسجة وصححه ابن حبان

سورة والشمس وضحاها

وهي مكية وهي مائتان وسبعة واربعون حرفا واربع وخمسون كلمة وخمس عشرة آية
بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة الا لابي ذر **وقال مجاهد بضحاها**
ضوؤها اذا تلاها تبعها وطحاها دحاها دساها اغواها اي فسر مجاهد قوله
ضحاها بقوله ضوؤها يعني اذا اشرقت وقام سلطانها ولذا قيل وقت الضحى وكان وجهه
شمس الضحى وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك وعن قتادة هو النهار كله وقال
مقاتل حرها وفسر تلاها في قوله تعالى والقمر اذا تلاها بقوله تبعها اي تبعها فاخذ
من ضوئها وذلك في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلوها والقمر طالعا وفسر قوله
طحاها في قوله تعالى والارض وما طحاها بقوله دحاها اي بسطها يقال دحوت الشيء اي
بسطته ذكره الجوهري ثم قال قال تعالى والارض بعد ذلك دحاها وقال في باب الطاء طحوته
مثل دحوته اي بسطته وفسر قوله دساها بقوله اغواها اي خسرت نفس دساها صاحبها
فاخملها ووضع منها واخفى محلها حتى عملت بالفجور وركبت المعاصي واصل
دساها دسسها فابدلت السين ياء وهذا كله ثبت في رواية النسفي وسقط لغيره
له قيد الحلق مفردا الا قوله دساها فاخرجه الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بهذا

وقد اخرج

وقد اخرج الحاكم من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما جميع ذلك
فالهمها عرفها الشقاء والسعادة اشار به الى قوله تعالى فالهمها فجورها وتقواها
اي فالهم النفس فجورها اي شقاوتها وتقواها اي سعادتها وثبت هذا ايضا في رواية النسفي
وحده وهو ساقط من الفرع كاصله وقد اخرجه الطبري من طريق مجاهد به وعن ابن عباس
رضي الله عنهما بين لها الخير والشر وعنه ايضا علمها الطاعة والمعصية **ولا يخاف**
عقباها عقبى احد وفي نسخة ولا يخاف عقباها قال مجاهد عقبى احد بزيادة لفظ
قال مجاهد واحد بفتح الهمزة والحاء المهملة وبالدال المهملة في اكثر النسخ فسر لفظ عقباها
بقوله عقبى احد مع ان الضمير مؤنث باعتبار النفس تعبيرا عن النفس الواحدة وقيل هذه الاية
فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها اي اهلكهم ربهم بتكذيبهم رسوله وعقرهم ناقته
فسوى الدمدمة عليهم جميعا وعمهم فلم يفلت منهم احد والدمدمة الهلاك باستئصال
وفي بعض النسخ اخذ بالخاء والذال المعجمتين وهو معنى الدمدمة وعلى الضمير في عقباها
للدمدمة او لثمود او للنفس المقدم ذكرها وقال النسفي عقباها عاقبتها وعن الحسن
لا يخاف الله تعالى من احد تبعة في اهلاكهم وعن الضحاك والسدي والكلبي الضمير في
لا يخاف يرجع الى العاقر وفي الكلام تقديم وتاخير تقديره اذ انبعث اشقاها ولا
يخاف عقباها وقرا نافع وابن عامر فلا يخاف بالفاء والباقون ولا يخاف بالواو
وقال مجاهد بطغواها بمعاصيها اي فسر مجاهد قوله بطغواها في قوله تعالى
كذبت ثمود بطغواها بقوله بمعاصيها ووصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ بمعصيتها
قال الحافظ العسقلاني وهو الوجه والطغوى بفتح الطاء والقصر الطغيان ويحتمل
في الباء ان يكون للاستعانة وان يكون للسبب او المعنى كذبت بالعذاب الناشئ عن طغيانها
حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال **حدثنا وهيب** مصغرا وهيب هو ابن خالد قال
حدثنا هشام هو ابن عروة **عن ابيه** عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه **انه اخبره**
عبد الله بن زمعة بفتح الزاي والميم وسكونها وبالعين المهملة اي ابن الاسود بن
المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي القرشي صحابي مشهور وامه قريبة اخت ام سلمة ام
المؤمنين رضي الله عنهم وقال ابو عمر روى عنه عروة ثلاثة احاديث وهي مجموعة في حديث
الباب وليس له في البخاري الا هذا الحديث وانه يشتمل على ثلاثة احاديث **انه سمع النبي**
صلى الله عليه وسلم يخطب وذكر الناقة اي ناقة صالح عليه السلام وهو معطوف على
محذوف تقديره فخطب فذكر كذا وذكر الناقة **والذي عقر** كذا هنا بحذف المفعول
وتقدم بلفظ عقرها اي الناقة وهو قدار بن سالف وامه قديرة وهو احيمر ثمود الذي
يضرب به المثل في الشؤم وقال ابن قتيبة وكان احمر اشقر ازرق سناطا قصيرا وذكر
انه ولد زنا على فراش سالف **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انبعث اشقاها**
يعني انه قرا الاية ثم قال **انبعث لها رجل** اي قام لها رجل **عزيز** شديد وفي فضل المثل
عارم بالمهملتين اي صعب شديد على من يرومه مفسد خبيث كثير الشهامة والشر وقيل
جاهل شرس **منيع** اي قوي ذو منعة **في رهطه** بفتح الراء من الضم وقد تقدم في احاديث
الانبياء بلفظ ذو منعة **مثل ابي زمعة** وهو الاسود المذكور جد عبد الله بن زمعة
وكان الاسود احد المستهزئين ومات على كفره بمكة وقتل ابنه زمعة يوم بدر
كافرا ايضا وقال القرطبي في المفهم ابو زمعة هذا يحتمل ان يكون هو عبيد البلوي
الصحابي الذي بايع تحت الشجرة وتوفي بافريقية في غزوة ابن خديج ودفن بالبلوية
بالقيروان قال فان كان هو هذا فانه انما شبهه به في انه كان في عزة ومنعة في قومه
كما كان ذلك الكافر ويحتمل ان يريد غيره ممن يكنى بابي زمعة من الكفار انتهى قال الحافظ
العسقلاني وهذا الثاني هو المعتمد والغير المذكور هو الاسود وهو جد عبد الله بن
زمعة راوي هذا الخبر لقوله في نفس الخبر عم الزبير بن العوام وليس بين البلوي وبين
الزبير نسب **وذكر** اي النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته **النساء** اي ما يتعلق بهن استطرادا
لذكر ما يقع من ازواجهن وهذا هو الحديث الثاني **فقال يعمد** بكسر الميم اي يقصد **احدكم**
يجلد وفي رواية ابي ذر فيجلد **امراته جلد العبد** اي كجلد العبد وفيه الايماء بجواز ضرب
والاعلام عن ضربهن **فلعله يضاجعها من آخر يومه** اي فلعل الذي يجلدها في اول اليوم

يناجيهما او يطأهما في آخر يومه ثم وعظهم وهذا هو الحديث الثالث في ضحكهم
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني في ضحك بالتشويب من الضرطة وقال لم يضحك احدكم
مما يفعل وفيه الامر بالاغماض والتجاهل والاعراض عن سماع صوت الضرطة وكانوا
في الجاهلية اذا وقع من احدهم ضرطة في المجلس يضحكون فنهاهم عن ذلك اذا وقع وامر
بالتغافل عن ذلك والاشتغال بما كانوا فيه وكان هذا من جملة افعال قوم لوط عليه السلام
فانهم كانوا ايضا يضرطون في المجالس ويتضاحكون وقال ابو معاوية هو محمد بن خازم بالمعجمتين
الضرير حدثنا هشام عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه عن عبد الله بن
زمعة انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ابي زمعة عم الزبير بن العوام اي عمه
مجازا لان الاسود بن المطلب بن اسد والزبير ابن العوام بن خويلد بن اسد فنزل ابن
العم منزلة العم فاطلق عليه العم مجازا بهذا الاعتبار كذا جزم الدمياطي بان اسم
ابي زمعة هنا وهو المعتمد

سورة والليل اذا يغشى

وهي مكية في رواية قتادة والشعبي والكلبي وسفيان وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها
نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين اعتق بلالا رضي الله عنه وفي ابي سفيان وقال
عكرمة وعبد الرحمن بن زيد مدنية نزلت في ابن الدحداح رجل من الانصار وامر سمرة
في قصة طويلة وهي ثلثمائة وعشرة احرف واحدى وسبعون كلمة واحدى وعشرون
آية وقوله تعالى والليل اذا يغشى اي يغشى بظلمته النهار ولم يذكر مفعوله للعلم به وقال
الزجاج يغشى الافق وما بين السماء والارض بسم الله الرحمن الرحيم ثبتت البسملة
في رواية ابي ذر وحده وقال ابن عباس رضي الله عنهما وكذب بالحسنى بالخلف كذا في رواية
ابي ذر وفي رواية غيره سقط لفظ وكذب اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وكذب
بالحسنى اي الخلف اي لم يوقن بان الله تعالى سيخلف ما انفقه في طاعته ووصله ابن ابي حاتم
من طريق حصين عن عكرمة عنه واسناده صحيح وعن مجاهد وكذب بالجنة وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ايضا بلا اله الا الله والاول اشبه لان الله تعالى وعد بالخلف للمعطي
فقال تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وقال مجاهد تردى مات وتلظى توهج اي
قال مجاهد في قوله عز وجل وما يغني عنه ماله اذا تردى اي اذا مات وفي قوله تعالى
نارا تلظى اي توهج وتوقد وهو بضم الجيم لان اصله تتوهج فحذفت احدى التائين كما في تلظى
ووصله الفريابي عن مجاهد وعن قتادة وابي صالح في قوله اذا تردى اي اذا هوى في جهنم
نزلت في ابي سفيان بن حرب وقرا عبيد بن عمير بضم عينهما مصغرا تتلظى بتائين على الاصل
ووصله سعيد بن منصور عن ابن عيينة وداود العطار كلاهما عن عمرو بن دينار عن عبيد
بن عمير انه قرأ نارا تتلظى بتائين وقرأت عبيد بن عمير قرأها بالادغام في الوصل لا في
الابتداء وهي رواية البزي عن ابن كثير باب سقط لفظ باب وما بعده
في رواية ابي ذر والنهار اذا تجلى اي انكشف بضوئه وزوال ظلمة الليل حدثنا قبيصة
بفتح القاف ابن عقبة بضم المهملة السوائي العامري قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة
وقيل الثوري عن الاعمش سليمان عن ابراهيم النخعي عن علقمة اي ابن قيس انه قال دخلت
في نفر من اصحاب عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه الشام فسمع بنا ابو الدرداء
عويمر بن مالك رضي الله عنه فاتانا فقال افيكم بهمزة الاستفهام الاستخباري من يقرأ
اي القرآن فقلنا نعم قال فايكم اقرأ اي احفظ واقوى او احسن قراءة قال علقمة فاشاروا
الي بتشديد الياء فقال اقرأ فقرأت والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر
والانثى بحذف وما خلق وبالخفض قال وفي رواية الى الوقت فقال ابو الدرداء انت
قيل بمد الهمزة على الاستفهام سمعتها من في صاحبك عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه اي من فمه قلت نعم قال اي ابو الدرداء رضي الله عنه وانا سمعتها من في النبي
صلى الله عليه وسلم اي كذلك وهؤلاء يعني اهل الشام يأبون بفتح الموحدة من الاباء اي من فيه
علينا اي يمنعون هذه القراءة يعني والنهار اذا تجلى والذكر والانثى ويقولون القراءة
المتواترة وما خلق الذكر والانثى وهذه هي القراءة الواجبة وابو الدرداء رضي الله عنه
كان يحفظه ويبين ما يتعلق ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه الترمذي

في القراءة

في القراءة والتفسير باب
وما خلق الذكر والانثى ثبت لفظ باب في رواية ابي ذر وحده
حدثنا عمر بن حفص سقط في رواية غير ابي ذر ابن حفص قال
حدثنا ابي حفص بن غياث قال حدثنا الاعمش عن ابراهيم النخعي انه قال قدم
اصحاب عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه وهم علقمة بن قيس وعبد الرحمن والاسود
ابنا يزيد النخعي على ابي الدرداء رضي الله عنه وهذا صورة الارسال لان ابراهيم
لم يحضر القصة وقد وقع في الرواية الماضية عن سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة
وهذه تبين ان لا ارسال وصرح في رواية ابي نعيم ان ابراهيم سمع علقمة فطلبهم
فوجدهم فقال ايكم يقرأ على قراءة عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه قال اي علقمة
ومن روى قالوا كلنا او كلنا يقرأ على قراءته قال اي ابو الدرداء رضي الله عنه فايكم
احفظ كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره يحفظ واشاروا وفي رواية ابي ذر فاشاروا
بالفاء الى علقمة اي ابن قيس قال اي ابو الدرداء رضي الله عنه كيف وفي نسخة فكيف بالفاء
سمعته يقرأ والليل اذا يغشى قال علقمة والذكر والانثى بالخفض قال اي ابو الدرداء
رضي الله عنه اشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ هكذا يعني
والذكر والانثى وهؤلاء اي اهل الشام يريدون وفي رواية ابي ذر يريدونني على ان اقرأ
وما خلق الذكر والانثى والله لا اتابعهم اي على هذه القراءة يعني بزيادة وما خلق
ووقع في رواية داود بن ابي هند عن الشعبي عن علقمة في هذا الحديث وان هؤلاء يريدوني
ان اقرأ ولعلما اقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون لي اقرأ وما خلق الذكر والانثى
واني والله لا اطيعهم اخرجه مسلم وابن مردويه وفي هذا بيان واضح ان قراءة ابن
مسعود رضي الله عنه كانت كذلك والذي وقع في غير هذه الطريق انه قرأ والذي خلق الذكر
والانثى كذا في كثير من كتب القراءات الشاذة ولم يذكر هذه القراءة ابو عبيد الا عن الحسن
البصري واما قراءة ابن مسعود رضي الله عنه المذكورة في الصحيحين فاسنادها من اصح
اسناد يروى به الاحاديث ثم هذه القراءة لم تنقل الا عمن ذكر هنا ومن عداهم
فقد قرؤا وما خلق الذكر والانثى وعليه استقر الامر مع قوة اسناد ذلك الى ابي الدرداء
رضي الله عنه ومن ذكر معه ولعل هذا مما نسخت تلاوته ولم يبلغ النسخ ابا الدرداء ومن ذكر
معه قال الحافظ العسقلاني والعجب من نقل الحفاظ من الكوفيين هذه القراءة عن علقمة
وعن ابن مسعود رضي الله عنه واليهما تنتهي القراءة بالكوفة ثم لم يقرأ بها احد منهم
وكذا اهل الشام حملوا القراءة عن ابي الدرداء رضي الله عنه ولم يقرأ احد منهم بهذا
فهذا يقوي ان التلاوة بها نسخت وقال العيني وانما قال ابو الدرداء رضي الله عنه
لا اتابعهم مع كون قراءتهم متواترة لكون طريقه طريقا يقينيا وهو سماعه من النبي صلى الله
عليه وسلم فان قيل فعلى هذا كان ينبغي ان لا يخالفوه فالجواب ان لهم ايضا طريقا يقينيا
وهو ثبوت قراءتهم بالتواتر وقال المازري يجب ان يعتقد في هذا وما في معناه انه كان قرآنا
ثم نسخ ولم يعلم بنسخه من خالف المتواتر ولعله وقع ذلك منهم قبل ان يبلغ مصحف
عثمان رضي الله عنه المجمع عليه المحذوف منه كل منسوخ واما بعد ظهور مصحف عثمان
رضي الله عنه فلا يظن باحد منهم انه خالف والله تعالى اعلم باب
سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر فاما من اعطى ماله في سبيل الله او الطاعة واتقى
ربه واجتنب معصيته حدثنا ابو نعيم بضم النون الفضل بن دكين قال حدثنا
سفيان هو ابن عيينة عن الاعمش سليمان عن سعد بن عبيدة بسكون العين في الاول
وبضمها في الثاني مصغرا هو ابو حمزة بالمهملة والزاي ختن ابي عبد الرحمن السلمي عن ابي عبد
الرحمن السلمي بضم السين وفتح اللام عن علي اي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال كنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم في بقيع الغرقد باضافة البقيع بالموحدة وكسر القاف
الى الغرقد بفتح المعجمة وسكون الراء وفتح القاف وبالمهملة وهو ما عظم من العوسج
والمراد مقبرة المدينة شرفها الله تعالى بالدفن هنا مع حسن للخاتمة في جنازة لم يسم صاحبها
فقال صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده
من النار اي موضع قعوده منهما وهو كناية عن كونه من اهل الجنة او النار باستقراره
فيها والواو المتوسطة بينهما لا يمكن ان يجري على ظاهرها فان ما النافية ومن الاستغراقية

تقتضيان ان يكون لكل احد مقعد من النار ومقعد من الجنة فيجاب بان الواو بمعنى او وقد
ورد بلفظ او من طريق محمد بن جعفر عن شعبة في الباب الآتي بعد الباب اللاحق فقالوا يا
رسول الله افلا نتكل اي افلا نعتمد على كتابنا الذي قدره الله علينا وعند ابن مردويه في
تفسيره من طريق جابر رضي الله عنه ان السائل عن ذلك هو سراقة بن جعشم وفي مسند احمد
ان ابا بكر رضي الله عنه وفي مسند عمر لابي بكر المروزي والبزار انه عمر رضي الله عنه وقيل انه علي
رضي الله عنه الراوي فقال صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر اي انتم مأمورون بالعمل
فعليكم بمتابعة الامر فكل واحد منكم ميسر اي مهيأ لما خلق له وقدر عليه ثم قرأ فاما من
اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الى قوله للعسرى اي فاما من اعطى ماله
واتقى ربه واجتنب محارمه وصدق بالحسنى اي بالخلف يعني ايقن ان الله تعالى سيخلف
عليه وعن ابي عبد الرحمن السلمي والضحاك وصدق بالحسنى بلا اله الا الله وعن مجاهد
وصدق بالجنة وعن قتادة ومقاتل بموعود الله تعالى فسنيسره اي فسنهيئه لليسرى
اي الخلة اليسرى وهي العمل بما يرضاه الله تعالى والحديث قد مضى في الجنائز في باب موعظة
المحدث عند القبر ومطابقته للترجمة ظاهرة باب قوله وصدق
بالحسنى لم تثبت هذه الترجمة الا في رواية ابي ذر والنسفي وسقط لفظ باب من التراجم
كلها الا في رواية ابي ذر حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا عبد الواحد هو
ابن زياد البصري قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران عن سعد بن عبيدة بضم العين
الا بعن ابي عبد الرحمن اي السلمي كما في نسخة عن علي رضي الله عنه انه قال كنا قعودا
عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وزاد ابو ذر نحوه وهذا طريق اخر في حديث
علي رضي الله عنه المذكور اخرجه مختصرا باب سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر
فسنيسره لليسرى حدثنا بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة بن خالد الفرائضي العسكري
قال اخبرنا وفي رواية ابي ذر حدثنا محمد بن جعفر الملقب بغندر قال حدثنا شعبة
اي ابن الحجاج عن سليمان الاعمش عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان في جنازة فاخذ عودا ينكت في الارض
من النكت وهو ان يضرب بالقضيب في الارض فيؤثر فيها فعل المتفكر في شيء مهم فقال
ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من النار او من الجنة قالوا يا رسول الله افلا
نتكل اي نعتمد على كتابنا وندع العمل قال صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر زاد في الباب
اللاحق لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فييسر لعمل السعادة واما من كان
من اهل الشقاوة فييسر لعمل الشقاوة ثم قرأ فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
الآية قال الخطابي في قولهم الا نتكل على كتابنا مطالبة منهم بامر يوجب العبودية ورومان
تجد واجبة لانفسهم في ترك العمل فاعلمهم صلى الله عليه وسلم بقوله اعملوا فكل ميسر لما خلق
له بامرين لا يبطل احدهما الآخر باطن هو العلامة الموجبة في حكم الربوبية وظاهر
هو السمة اللازمة في حق العبودية وهو امارة مخيلة غير مفيدة حقيقة للعلم
ونظيره الرزق المقسوم مع الامر بالكسب والاجل المضروب في العمر مع المعالجة بالطب
فان المغيب فيهما علة موجبة والظاهر البادي سبب مخيل وقد اصطلح الناس خاصتهم
وعامتهم ان الظاهر فيهما لا يترك بسبب الباطن وقال في فتوح الغيب الخطيبة علم
بشان العبودية وما خلقتم لاجله وامرتم به وكلوا امور الربوبية الغيبية الى صاحبها
فلا عليكم بشانها قال شعبة اي ابن الحجاج بالاسناد السابق وحدثني به اي بالحديث
المذكور منصور هو ابن المعتمر فلم انكره من حديث سليمان يعني الاعمش اي ما زاد فيه
وافق ما حدثني به الاعمش فلم انكر منه شيئا باب قوله سقط لفظ
باب قوله في رواية غير ابي ذر واما من بخل بما امر به من النفقة في الخير واستغنى
بشهوات الدنيا عن ربه فلم يرغب فيما امره به حدثنا وروى حدثني بالافراد يحيى هو
ابن موسى السختياني البلخي المعروف بخت قال حدثنا وكيع هو ابن الجراح الرؤاسي
بضم الراء وبالهمزة بعدها سين مهملة عن الاعمش سليمان عن سعد بن عبيدة عن
ابي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه انه وفي اليونينية عليه السلام وفيه نحو
قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اي في جنازة في بقيع الغرقد فقال

زیرا امر [illegible] مقتضای تکلیف [illegible]

ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار فقلنا وفي رواية
ابي ذر قلنا يا رسول الله افلا نتكل اي افلا نعتمد على كتابنا وندع العمل قال لا اعملوا فكل
ميسر اي لما خلق له ثم قرأ صلى الله عليه وسلم فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى اي فسنهيئه للخلة التي تؤدي الى اليسر الى قوله فسنيسره للعسرى
اي للخلة التي تؤدي الى العسر والشدة كدخول النار وقال الطيبي واما وجه تأنيث
اليسرى والعسرى فان كان المراد منهما جماعة الاعمال فذلك ظاهر وان كان المراد عملا
واحدا فيرجع التأنيث الى الحالة او الفعلة ويجوز ان يراد الطريقة اليسرى والعسرى
باب سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر ايضا وكذب بالحسنى
حدثنا وروى حدثني بالافراد عثمان بن ابي شيبة هو عثمان بن محمد بن ابي شيبة نسب
الى جده لشهرته به العبسي الكوفي قال حدثنا جرير هو ابن عبد الحميد الرازي عن منصور
هو ابن المعتمر عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه انه قال
كنا في جنازة في بقيع الغرقد مقبرة المدينة فاتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الصاد المهملة
والراء ما يمسكه الانسان بيده من عصا ونحوه وقال القتيبي المخصر مسالك القضيب باليد
وكانت الملوك تتخصر بقضبان يشيرون بها والمخصرة من شعار الملوك فنكس بفتح النون
والكاف مشددة بعدها سين مهملة فجعل ينكت بمخصرته في الارض ثم قال صلى الله عليه
وسلم ما منكم من احد وما من منفوسة وروي او ما من منفوسة اي مولودة يقال
نفست المرأة بالفتح والكسر الا كتب مكانها الذي تصير اليه من الجنة والنار والا قد
كتب وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني والا كتب باسقاط قد وعن الحموي والمستملي او قد
كتبت شقية او سعيدة قال وفي رواية ابي ذر فقال رجل يا رسول الله افلا نتكل
على كتابنا وندع العمل فمن كان من اهل السعادة فسيصير وروي فيصير الى اهل السعادة
وفي رواية ابي ذر الى عمل اهل السعادة ومن كان منا من اهل الشقاوة وفي نسخة من اهل
الشقاء وهي رواية ابي ذر فسيصير وروي فيصير الى عمل اهل الشقاوة وفي رواية ابي
ذر اهل الشقاء قال صلى الله عليه وسلم اما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة
واما اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاوة وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
فسييسرون بسين بعد الفاء وعن الحموي والمستملي الشقاء بالمد واسقاط الواو والهاء وسقط
في رواية ابي ذر لفظ اهل قال المظهري جوابه صلى الله عليه وسلم بقوله اعملوا الخ كما في بعض
الروايات هو من اسلوب الحكيم منعهم صلى الله عليه وسلم عن الاتكال وترك العمل وامرهم
بالتزام ما يجب على العبد من امتثال امر مولاه وعبوديته وتفويض الامر اليه قال تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولا يدخل احد الجنة بعمله ثم قرأ صلى الله عليه وسلم
فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الآية وقد ذكر ابن جرير ان هذه الآية نزلت
في الصديق رضي الله عنه ثم روى بسنده الى عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال كان ابو بكر
رضي الله عنه يعتق على الاسلام بمكة كان يعتق عجائز ونساء اذا اسلموا فقال له ابوه
اي بني اراك تعتق على الاسلام اناسا ضعافا فلو انك تعتق رجالا جلدا يقومون
ويمنعونك ويدفعون عنك فقال اي ابه انما اريد ما عند الله قال فحدثني بعض اهلي
ان هذه الآية نزلت فيه ايضا حتى ان بعضهم حكى اجماع المفسرين عليه ولا شك انه داخل
فيها واولى بالدخول في عمومها فانه مقدم الامة وسابقهم في جميع الاوصاف الحميدة
باب فسنيسره للعسرى سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر ايضا
حدثنا آدم اي ابن ابي اياس قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن الاعمش انه قال
سمعت سعد بن عبيدة يحدث عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه انه
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة في بقيع الغرقد فاخذ شيئا فجعل ينكت
به وفي الرواية السابقة فجعل ينكت بمخصرته الارض فقال ما منكم من احد الا وقد
كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة قالوا يا رسول الله افلا نتكل على
كتابنا وندع العمل اي نتركه اذ لا فائدة فيه مع سبق القضاء بكل واحد منا بالجنة
او النار قال صلى الله عليه وسلم مجيبا لهم اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان

من اهل السعادة فييسر ويروى فييسر لعمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاء
فييسر ويروى ايضا فييسر لعمل اهل الشقاوة ثم قرأ صلى الله عليه وسلم فاما من
اعطى واتقى وصدق بالحسنى الآية هذا طريق سادس للحديث المذكور اخرجه من ستة
طرق ووضع على كل طريق ترجمة مستقلة وفي هذا الطريق التصريح بسماع الاعمش
عن سعد بن عبيدة وفي متونها التفاوت اليسير من بعض زيادة ونقصان ولم يذكر
لفظ لما خلق له الا في هذا الطريق ومضى اكثر الكلام فيها في كتاب الجنائز

سورة والضحى

وهي مكية وهي مائتان واثنان وسبعون حرفا واربعون كلمة واحدى عشرة آية
والضحى يعني النهار كله قاله الثعلبي وعن قتادة ومقاتل يعني وقت الضحى وهي الساعة
التي فيها ارتفاع الشمس واعتدال النهار من الحر والبرد في الشتاء والصيف وهو قسم
تقديره ورب الضحى كذا قال العيني قلت بسم الله الرحمن الرحيم لم يثبت
البسملة الا في رواية ابي ذر وقال مجاهد اذا سجى استوى وفي رواية ابي ذر اذا
سجا بالالف على مقتضى القانون الصرفي اي قال مجاهد في قوله تعالى والليل اذا سجى
معناه استوى وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد وقال غيره اي غير مجاهد
اظلم وفي رواية ابي ذر سجا اظلم قاله الفراء ولفظه والضحى والليل اذا سجا الضحى
النهار كله والليل اذا سجا اذا اظلم وركد في طوله تقول بحر ساج اذا سكن وهو
منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال ابن الاعرابي اشتد ظلامه وسكن وهو منقول
عن عكرمة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا سجا ذهب وعن الحسن جاء وعنه استقر
وسكن وقال الطبري من طريق قتادة في قوله اذا سجا قال اذا سكن بالخلق وقال اولى
الاقوال بالصواب قال سكن يقال بحر ساج اذا كان ساكنا عائلا ذا عيال اشار به الى
قوله تعالى ووجدك عائلا فاغنى وفسر العائل بقوله ذا عيال هو قول ابي عبيدة
وقال الفراء معناه فقيرا وقد وجد في مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
والمراد انه اغناه بما ارضاه لا بكثرة المال وقال الثعلبي فاغناك بمال خديجة رضي الله
عنها ثم بالغنائم وقال مقاتل رضاك بما اعطاك من الرزق وعن ابن عطاء وجدك
فقير النفس فاغنى قلبك باب ما ودعك ربك وما قلى لم يثبت هذه
الترجمة في رواية غير ابي ذر ما ودعك اي ما تركك منذ اختارك ربك وما قلى
وما ابغضك منذ احبك وحذف المفعول استغناء بذكره فيما سبق ومراعاة
للفواصل حدثنا احمد بن يونس التميمي اليربوعي الكوفي نسبة الى جده واسم ابيه عبد الله
قال حدثنا زهير بضم الزاي مصغرا هو ابن معاوية الجعفي قال حدثنا الاسود بن
قيس العبدي ويقال البجلي قال سمعت جندب بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال
المهملة وضمها ابن سفيان هو جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي تارة ينسب الى
ابيه وتارة الى جده رضي الله عنه قال اشتكى اي مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يقم اي للتهجد ليلتين وفي نسخة ليلة بالافراد او ثلاثا بالشك والنصب على الظرفية
فجاءت امرأة هي ام جميل بفتح الجيم امرأة ابي لهب وهي بنت حرب اخت ابي سفيان
واسمها العوراء وهي حمالة الحطب كما عند الحاكم فقالت يا محمد اني لارجو ان يكون
شيطانك قد تركك لم اره قربك بفتح القاف وكسر الراء متعديا يقال قربه يقربه
من باب علم متعديا ومنه لا تقربوا الصلاة واما قرب بضمها فهو لازم تقول قرب الشيء
اذا دنا وقربه بالكسر اي دنوت منه منذ ليلتين او ثلاثا وفي نسخة او ثلاث
وفي اخرى او ثلاثة بالخفض فيهما فانزل الله عز وجل والضحى والليل اذا سجى
ما ودعك ربك وما قلى ذكر في سبب نزولها حديث جندب رضي الله عنه وان
ذلك بسبب شكواه صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في كتاب الصلاة ان الشكوى المذكورة
لم يرد تعيينها وان من فسرها باصبعه التي دميت لم يصب قال الحافظ العسقلاني
ووجدت في الطبراني باسناد فيه من لا يعرف ان سبب نزولها وجود جرو كلب تحت
سريره صلى الله عليه وسلم لم يشعر به فابطأ عنه جبريل عليه السلام بسبب كون الكلب
تحت السرير وقصة ابطاء جبريل عليه السلام بسبب كون الكلب تحت السرير مشهورة لكن

كونها سبب نزول هذه الآية غريب بل شاذ مردود في الصحيح والله تعالى اعلم فائدة
قدم الليل على النهار في السور السابقة باعتبار الاصل وقدم النهار في هذه السورة
باعتبار الشرف باب قوله كذا في رواية المستملي وسقط في رواية غيره لفظ
باب وما بعده ما ودعك ربك وما قلى تقرأ اي ودعك بالتشديد
والتخفيف فالتشديد قراءة الجمهور والتخفيف قراءة عروة وهشام ابنه وابن
ابي حيوة وابن ابي عبلة بمعنى واحد ما تركك ربك يعني كلتا القراءتين بمعنى واحد
وهو ما تركك ربك قال ابو عبيدة التشديد من التوديع والتخفيف من ودع يدع
وقال الجوهري اماتوا ماضيه فلا يقال ودعه وانما يقال تركه وقراءة التخفيف ترد
عليه ما قاله وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما تركك وما ابغضك اي قال ابن عباس
رضي الله عنهما في تفسير قوله ما ودعك ما تركك وفي تفسير قوله وما قلى ما ابغضك
واصله وما قلاك فحذف الكاف منه ومن قوله فآوى وقوله فهدى للمشاكلة في اواخر
الآي ويقال لها الفواصل كما يقال في غير القرآن اسجاع وقلى يقلي من باب ضرب يضرب ومصدره
قلى وقلى وقال الجوهري اذا فتحت مددت ومعناه البغض وقلاه ابغضه ويقليه
يبغضه ولغة طي يقلاه حدثنا محمد بن بشار بالموحدة وتشديد المعجمة هو بندار
قال حدثنا محمد بن جعفر غندر وسقط في رواية ابي ذر محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة اي ابن الحجاج عن الاسود بن قيس العبدي انه قال سمعت جندبا البجلي
بفتح الموحدة والجيم قالت امرأة يا رسول الله هي خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها
قالته توجعا وتأسفا ضده وقع في رواية اخرى عند الحاكم فقالت خديجة واخرجه
الطبري ايضا من طريق عبد الله بن شداد فقالت ولا ادري ذلك ومن طريق هشام
بن عروة عن ابيه فقالت خديجة من جزعه وهذان طريقان مرسلان ورواتهما
ثقات وقد ذكر الواحدي ايضا عن عروة ابطأ جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه
وسلم فجزع جزعا شديدا فقالت خديجة رضي الله عنها قد قلاك ربك لما يرى من
جزعك فنزلت وفي تفسير محمد بن جرير عن جندب بن عبد الله فقالت امرأة من اهله او
من قومه ودع محمد فالذي يظهر ان كلا من ام جميل وخديجة رضي الله عنها قالت ذلك
لكن ام جميل عبرت لكونها كافرة بلفظ شيطانك وخديجة رضي الله عنها عبرت لكونها
مؤمنة بلفظ ربك او صاحبك وقالته ام جميل شماتة وخديجة رضي الله عنها توجعا
كما تقدم وقال الكرماني فان قلت المرأة كانت كافرة فكيف قالت يا رسول الله قلت
قالته اما استهزاء واما ان تكون هذه من تصرفات الراوي اصلاحا للعبارة وقال
بعضهم بعد ان نقل كلام الكرماني هو موجه لان مخرج الطريقين واحد انتهى اما
قول الكرماني المرأة كانت كافرة ففيه نظر لانه من اين علم انها كانت كافرة في هذا الطريق
نعم كانت كافرة في الطريق الاول لانه صرح فيه بقوله اني لارجو ان يكون شيطانك قد
تركك وهذا القول لا يصدر عن مسلم ولا مسلمة وهنا قالت صاحبك وقالت يا رسول الله
ومثل هذا لا يصدر عن كافر واما قول بعضهم هو موجه لان مخرج الطريقين واحد
ففيه نظر ايضا لان اتحاد المخرج لا يستلزم ان يكون هذه المرأة هنا بعينها تلك المرأة
المذكورة هناك هذا وقد ذكر ابن بشكوال ان القائل بذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها قال ذكره ابن رشد في تفسيره وهذا لا يصح لان هذه
السورة مكية بلا خلاف واين عائشة رضي الله عنها حينئذ ما ارى صاحبك بفتح الهمزة
في رواية ابي ذر وبضمها في رواية غيره والمراد بالصاحب جبريل عليه السلام الا ابطأك
وفي نسخة قد ابطأك بزيادة كلمة قد اي جعلك بطيئا في القراءة لان بطأه في الاقراء
بطء في قراءته او هو من باب حذف حرف الجر وايصال الفعل به فلا وجه لما قيل الصواب
ابطأ عنك او ابطأ عليك او ابطأ بك نعم وقع في نسخة ابطأ عنك فنزلت ما ودعك
ربك وما قلى وقد اختلفت في مدة احتباس الوحي فعن ابن جريج اثنا عشر يوما وعن ابن
عباس رضي الله عنهما خمسة عشر يوما وعنه خمسة وعشرون يوما وعن مقاتل اربعون يوما
وقيل ثلاثة ايام واختلف ايضا في سبب الاحتباس فعن خولة خادم النبي صلى الله عليه
وسلم ان جروا دخل البيت فمات تحت السرير فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم اياما

لا يزل عليه الوحي فقال يا خولة ماذا احدث في بيتي قالت فقلت لو هيأت البيت وكنسته فاهويت بالمكنسة تحت السرير فاذا شيء ثقيل فنظرت فاذا جرو ميت فالقيته خلف البيت فجاء النبي صلى الله عليه وسلم يرعد لحياه فقال يا خولة دثريني فنزلت والضحى وعن مقاتل ابطأ الوحي فقال المسلمون يا رسول الله ما لك تلبث عليك الوحي فقال كيف ينزل علي الوحي وانتم لا تنقون براجمكم ولا تقلمون اظفاركم وعن ابن اسحاق ان المشركين سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الخضر وذي القرنين والروح فوعدهم بالجواب الى غد ولم يستثن فابطأ جبريل عليه السلام النبي عنه ثنتي عشرة ليلة وقيل اكثر من ذلك فقال المشركون ودعه ربه فنزل جبريل عليه السلام بسورة والضحى وبقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا والله تعالى اعلم ومطابقة الحديثين للترجمة ظاهرة وقد وقع في رواية المستملي هنا قبل هذا الحديث باب قوله ما ودعك ربك وما قلى وهو تكرار بالنسبة اليه واما بالنسبة الى الباقين فلا لانهم لم يذكروها في الطريق الاولى

سورة ألم نشرح

وفي نسخة سورة الم نشرح لك بزيادة لك وفي اخرى الم نشرح حسب وهي رواية غير ابي ذر وهي مكية وهي مائة وثلاثة احرف وسبع وعشرون كلمة وثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة الا في رواية ابي ذر وحده ثم قوله تعالى الم نشرح لك صدرك اي الم نفتح ونوسع ونلين لك قلبك بالايمان والنبوة والعلم والحكمة والهمزة فيه ليست على الاستفهام الحقيقي بل معناه شرحنا لك صدرك ولهذا عطف ووضعنا عليه **وقال مجاهد وزرك في الجاهلية** وفي نسخة ووضعنا عنك وزرك بزيادة قوله ووضعنا عنك ووصله الفريابي من طريقه وقرأ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وحللنا عنك وزرك وقوله في الجاهلية صفة للوزر لا متعلق بالوضع والمراد به الوزر الكائن في الجاهلية من ترك الافضل والذهاب الى الفاضل وعن الحسين بن الفضل يعني الخطأ والسهو وقيل ذنوب امتك واضافتها اليه لاشتغال قلبه بها واهتمامه بها **انقض اثقل** وفي نسخة انقض ظهرك اثقل بزيادة ظهرك واثقل بمثلثة وقاف ولام كذا في الفرع كاصله وفي نسخة اتقن بمثناة فوقية وقاف ونون قال القاضي عياض كذا في جميع النسخ وهو وهم والصواب اثقل تقول العرب انقض الحمل ظهر الناقة اذا اثقلها وعن الفراء كسر ظهرك حتى سمع نقيضه وهو صوته ومنه سمعت نقيض الرحل اي صريره وقال الاصيلي ايضا هذا وهم في رواية الفربري وعند ابن السكن اثقل بالمثلثة وهو اصح وقد وقع عند ابن السكن ويروى اثقل وهو الصواب ووقع في الحاشية ويروى اثقل وهو اصح من اتقن وكذا وقع في رواية المستملي وزاد فيه قال الفربري سمعت ابا معشر يقول انقض اثقل ووقع في الكتاب خطأ قال الحافظ العسقلاني ابو معشر هو حمدويه بن الخطاب بن ابراهيم البخاري كان يستملي على البخاري وشاركه في بعض شيوخه وكان يسدد وقد اضر باخره وقد اخرجه الفريابي من طريق مجاهد بلفظ الذي انقض ظهرك قال اثقل وهذا هو الصواب كما عرفت **مع العسر يسرا قال ابن عيينة** هو سفيان **اي مع ذلك العسر يسرا آخر** اشار به الى قول النحاة ان النكرة اذا اعيدت نكرة فهي غير الاولى والمعرفة اذا اعيدت معرفة فهي عين الاولى فاليسر هنا اثنان والعسر واحد قال الفراء اذا ذكرت العرب نكرة ثم اعادتها بنكرة مثلها صارتا اثنتين كقولك درهما فانفق درهما فان الثاني غير الاول فاذا اعادتها معرفة فهي هي نحو قوله كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول وذكر الزجاج نحوه وقال السيد في الامالي وانما كان العسر معرفا واليسر منكرا لان الاسم اذا تكرر منكرا فالثاني غير الاول كقولك جاءني رجل فقلت لرجل كذا وكذا وكذلك اذا كان الاول معرفة والثاني نكرة نحو حضر الرجل واكرمت رجلا **كقوله هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين** وموقع التشبيه انه كما ثبت للمؤمنين تعدد الحسنى كذا ثبت لهم تعدد اليسر والمراد باحدى الحسنيين احدى العاقبتين اللتين كل منهما حسنى النصر والشهادة وفرق هو ابن عيينة الى ان المراد باحد اليسرين الظفر وبالاخر الثواب فلا بد للمؤمن من احدهما ولا مانع من الجمع بينهما **ولن يغلب عسر يسرين** هو عطف على فحواه كقوله لا على مقوله

وقد تردد

وقد تردد الكرماني في انه حديث او اثر وقد روي هذا مرفوعا موصولا ومرسلا وروي ايضا موقوفا فاما المرفوع فاخرجه ابن مردويه من حديث جابر رضي الله عنه باسناد ضعيف ولفظه اوحي الي ان مع العسر يسرا ولن يغلب عسر يسرين واخرج سعيد بن منصور وعبد الرزاق من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان العسر في جحر لدخل عليه اليسر حتى يخرجه ولن يغلب عسر يسرين ثم قال ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا واسناده ضعيف واما المرسل فاخرجه عبد بن حميد من طريق قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر اصحابه بهذه الآية وقال لن يغلب عسر يسرين ان شاء الله واما الموقوف فاخرجه مالك عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر رضي الله عنه انه كتب الى ابي عبيدة يقول مهما ينزل بامرئ شدة يجعل الله له بعدها فرجا وانه لن يغلب عسر يسرين وقال الحاكم صح ذلك عن عمر وعلي رضي الله عنهما وهو في الموطأ عن عمر رضي الله عنه لكن من طريق منقطع واخرجه عبد بن حميد عن ابن مسعود رضي الله عنه باسناد جيد واخرجه الفراء باسناد ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما **وقال مجاهد فانصب في حاجتك الى ربك** اي قال مجاهد في قوله تعالى فاذا فرغت فانصب اي انصب في حاجتك الى ربك يعني اذا فرغت عن العبادة فاجتهد في الدعاء في قضاء الحوائج ووصله ابن المبارك في الزهد عن سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله فاذا فرغت فانصب في صلاتك والى ربك فارغب قال اجعل نيتك ورغبتك الى ربك وروى ابو جعفر من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بلفظ اذا قمت الى الصلاة فانصب في حاجتك الى ربك واخرج ابن ابي حاتم من طريق زيد بن اسلم قال اذا فرغت من الجهاد فتعبد ومن طريق الحسن نحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما اذا فرغت مما فرض الله عليك من الصلاة فسل الله وارغب اليه وانصب له اي فانصب في الدعاء وارغب اليه في المسألة وقال قتادة امر اذا فرغ من صلاته ان يبالغ في دعائه ثم قوله فانصب من النصب وهو التعب في العمل وهو من نصب ينصب من باب علم يعلم **ويذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما الم نشرح لك صدرك شرح الله صدره للاسلام** وسقط قوله لك صدرك في رواية غير ابي ذر وصله ابن مردويه من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي اسناده راو ضعيف ولم يذكر البخاري رحمه الله في هذه السورة حديثا مرفوعا ويدخل فيها حديث اخرجه الطبري وصححه ابن حبان من حديث ابي سعيد رضي الله عنه رفعه اتاني جبريل فقال يقول لك ربك اتدري كيف رفعت ذكرك قلت الله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي وهذا اخرجه الشافعي وسعيد بن منصور وعبد الرزاق من طريق مجاهد وذكر الترمذي والحاكم في تفسيرها قصة شرح صدره صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وقد مضى الكلام عليه في اوائل السيرة النبوية

سورة والتين

وهي مكية وقيل مدنية وهي مائة وخمسون حرفا واربع وثلاثون كلمة وثمان آيات ولم يثبت لفظ سورة في رواية غير ابي ذر **وقال مجاهد هو التين والزيتون الذي يأكله الناس** روى عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال التين والزيتون الفاكهة التي يأكل الناس وطور سينين الطور الجبل وسينين المبارك واخرجه الحاكم من وجه اخر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما واخرجه ابن ابي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله وخصهما بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع لانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدة الكبد والطحال ويسمن البدن ويقطع البواسير وينفع من النقرس ويشبه فواكه الجنة لانه بلا عجم ولا يمكث في المعدة ويخرج بطريق الرشح واما الزيتون ففاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع وينبت في الجبال التي ليست فيها دهنية فلما كان فيهما هذه المنافع الدالة على قدرة خالقهما لا جرم اقسم الله تعالى بهما وقد روى ابن ابي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال التين مسجد نوح عليه السلام الذي بني على الجودي ومن طريق الربيع بن انس قال التين جبل عليه التين

والزيتون جبل عليه الزيتون ومن طريق قتادة التين الجبل الذي عليه دمشق ومن طريق
محمد بن كعب قال مسجد اصحاب الكهف والزيتون مسجد ايليا ومن طريق قتادة جبل
عليه بيت المقدس تقويم خلق كذا ثبت هنا في رواية ابي ذر وفي نسخة للخلق باللام
وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله احسن تقويم واخرج ابن المنذر عن ابن
عباس رضي الله عنهما باسناد حسن قال اعدل الخلق يعني انه خص الانسان بانتصاب
القامة وحسن الصورة وكل حيوان منكب على وجهه وقوله في احسن تقويم صفة لمحذوف
اي في تقويم احسن تقويم اسفل سافلين الا من آمن كذا ثبت في رواية المستملي وص
وقد تقدم لهم في بدء الخلق واخرج الحاكم من طريق عاصم الاحول عن عكرمة عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال من قرا القرآن لم يرد الى ارذل العمر وذلك قوله ثم
رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات قال الذين قرؤا القرآن
يقال فما يكذبك فما الذي يكذبك بان الناس يدانون باعمالهم كانه قال ومن
يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب وفي رواية ابي ذر عن غير الكشميهني يدالون
باللام بدل النون الاولى والاول هو الصواب اي يجازون كذا هو في كلام الفراء
بلفظه وزاد في اخره بعدما تبين له كيفية خلقه والخطاب في قوله فما يكذبك
للانسان المذكور في قوله لقد خلقنا الانسان على طريقة الالتفات وهذا قول
مجاهد ايما الذي يجعلك كاذبا لانك اذا كذبت بالجزاء صرت كاذبا لان
كل مكذب بالحق فهو كاذب وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن التين متعقبا
على الفراء كانه جعل ما لمن يعقل وهو بعيد وفيه انه لا بعد فيه فانه ابهم امره وقد قوله تعالى
اني نذرت لك ما في بطني محررا ثم ان كلمة ما استفهامية في محل رفع بالابتداء والخبر هو
الفعل الذي بعده حدثنا حجاج بن منهال بكسر الميم واسكان النون البرساني قال حدثنا
شعبة اي ابن الحجاج قال اخبرني بالافراد عدي هو ابن ثابت الانصاري قال سمعت البراء
اي ابن عازب رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر فقرا في العشاء
اي في صلوة العشاء في احدى الركعتين وفي النسائي في الركعة الاولى بالتين والزيتون وقد
مضى الحديث في الصلوة في باب القراءة في العشاء ومطابقته للترجمة ظاهرة وفي كتاب الصحابة
لابن السكن في ترجمة زرعة بن خليفة رجل من اهل اليمامة قال سمعنا بالنبي صلى الله عليه وسلم
فاتيناه فعرض علينا الاسلام فاسلمنا واسهم لنا وقرا في الصلوة بالتين والزيتون وانا
انزلناه في ليلة القدر وقال الحافظ العسقلاني فيمكن ان كانت في الصلوة التي عين البراء بن
عازب رضي الله عنهما انها العشاء ان يقال قرا في الاولى بالتين وفي الثانية بالقدر والله اعلم

سورة اقرأ باسم ربك الذي خلق

وفي بعض النسخ سورة اقرأ فقط وفي رواية غير ابي ذر سقط لفظ سورة اي اقرأ القرآن مفتتحا
باسمه مستعينا به وهي مكية وهي مائتان وسبعون حرفا واثنان وسبعون كلمة وعشرون
آية وقال قتيبة وانما قال وقال قتيبة لانه كان بطريق المذاكرة وفي رواية ابي ذر عن الحموي
والمستملي حدثنا قتيبة هو ابن سعيد قال حدثنا حماد هو ابن زيد عن يحيى بن عتيق بفتح المهملة
الطفاوي بضم المهملة وبالفاء وليس ليحيى هنا في البخاري الا هذا الموضع وهو ثقة من
من طبقة ايوب ومات قبله عن الحسن البصري انه قال اكتب في المصحف في اول الامام
اي اول القرآن الذي هو الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم اي فقط واجعل بين السورتين
خطا اي اجعل بين كل سورتين خطا اي علامة فاصلة بينهما وهذا مذهب حمزة من القراء
السبعة حيث قراها بالبسملة اول الفاتحة فقط وقال الداودي ان اراد خطا فقط بغير
بسملة فليس بصواب لاتفاق الصحابة على كتابة البسملة بين كل سورتين الا براءة وان اراد
بالامام امام كل سورة فيجعل الخط مع البسملة فحسن ورد عليه بان مذهب الحسن ان البسملة
تكتب في اول الفاتحة فقط ويكتفى في الباقية بين كل سورتين بالعلامة فاذا كان هذا
مذهبه كيف يقول الداودي ان اراد خطا بغير بسملة فليس بصواب وان اراد بالامام
بالكسر هو الفاتحة فكيف يقول وان اراد بالامام امام كل سورة بفتح الهمزة فكيف يجمع ذكر
الامام بالكسر ويراد به الامام بالفتح وقال صاحب الكشاف ذهب ابن عباس رضي الله عنهما
ومجاهد الى ان سورة اقرا اول سورة نزلت واكثر المفسرين الى ان هذه السورة لما كان اولها

مبتدا

مبتدا وبقوله تعالى اقرا باسم ربك اراد ان يبين انه لا يجب البسملة في اول كل سورة بل في اول
البسملة في اول القران كما في امثال هذه الامور ثم استنبط السهيلي من هذا الامر
ثبوت البسملة في اول الفاتحة لان هذا الامر هو اول شيء نزل من القرآن فاولى مواضع
امتثاله اول القران وقال مجاهد ناديه عشيرته اي قال مجاهد في قوله تعالى فليدع ناديه
اي عشيرته اي اهل ناديه لان النادي هو المجلس المتخذ للحديث ولا يسمى ناديا ما لم يكن فيه اهله
وقوله تعالى فليدع ناديه اي فليستنصر بهم وصله الفريابي من طريق مجاهد به ورواه ابن
جرير عن الحارث حدثني الحسن عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الزبانية الملائكة اشار به
الى قوله تعالى سندع الزبانية وهم بالملائكة والمراد ملائكة العذاب الغلاظ الشداد سموا
ذلك لانهم يدفعون اهل النار اليها بشدة ماخوذ من الزبن وهو الدفع والواحد زبنية كعفرية
وقيل زبان وزباني وقيل زبني كانه نسب الى الزبن والزبانية في كلام العرب الشرط وقد وصله
الفريابي من طريق مجاهد واخرجه ابن ابي حاتم من طريق ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه
مثله وقال معمر هو ابو عبيدة كذا في رواية ابي ذر وسقط في رواية غيره وصار كانه من قول مجاهد
والاول هو الصواب لانه كلام ابي عبيدة في كتاب المجاز اي قال في قوله تعالى ان الى ربك الرجعى
الرجعى المرجع ولفظه الى ربك الرجعى كالمرجع والرجوع اي في الاخرة وفيه تهديد لهذا
الانسان من عاقبة الطغيان لنسفعن قال لناخذن وفي رواية ابي ذر سقط لفظ قال
اي لناخذن بناصيته فلنجرنه الى النار ولنسفعن بالنون وهي الخفيفة سفعت بيده
اخذت اي قال معمر في قوله تعالى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية لناخذن الخ والناصية
هي مقدم الرأس واكتفى بذكر الناصية عن الوجه كله لانها في مقدمه وفي رواية اخرى
يؤخذ بالنواصي والاقدام وقوله ولنسفعن بالنون الخ ولفظه ولنسفعن انما كتبا النون
لانها نون خفيفة انتهى وقد روي عن ابي عمرو بالنون الثقيلة والموجود في رسوم المصحف
بالالف وانما اشار بقوله سفعت بيدي اخذت الى معنى السفع من حيث اللغة وهو الاخذ وقيل
هو القبض على الشيء بشدة وقيل اصله الاخذ بسفعة الفرس اي سواد ناصيته ومنه
قولهم به سفعة من غضب لما يعلو لون الغضبان من التغير ومنه امرأة سفعاء الخدين
وقال لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة فوجد ابا جهل قد قلد هبل طوقا من ذهب وطيبه
وهو يقول يا هبل لكل شيء شكر وعزتك لاشكرنك من قابل فالدلة ولد له في ذلك العام
الناقة وكسب في تجارة الف مثقال الذهب فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك فقال
له والله ان وجدتك هنا تعبد غير هبل لاسفعنك على ناصيتك يقول لاجرنك على وجهك
فنزلت كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية اي في النار باب بالتنوين
بدون ترجمة وهو ساقط في رواية غير ابي ذر حدثنا يحيى هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي
المصري وينسب الى جده كثيرا وذكره هنا مجردا وفي بعض النسخ يحيى بن بكير قال حدثنا الليث
هو ابن سعد الامام المصري عن عقيل بضم العين هو ابن خالد الايلي عن ابن شهاب محمد بن
مسلم الزهري ح تحويل من سند الى اخر قال المؤلف وحدثني بالافراد وهو ساقط الواو في رواية
غير ابي ذر سعيد بن مروان ثم ساق البخاري المتن بالاسناد الاول في اول كتاب
وساق هذا الباب بالمتن بالاسناد الثاني وسعيد بن مروان هذا هو ابو عثمان البغدادي
نزل نيسابور من طبقة البخاري وشاركه في الرواية عن ابي نعيم وسليمان بن حرب ونحوهم
وليس له في البخاري سوى هذا الموضع ومات قبل البخاري باربع سنين وهم شيخ اخر
يقال له ابو عثمان سعيد بن مروان الرهاوي وحدث عنه ابو حاتم وابن دارة وغيرهما وفرق
بينهما البخاري فيهما في التاريخ ووهم من زعم انهما واحد وجزم الكرماني كذا قال
الحافظ العسقلاني وقال العيني قال الكرماني وسعيد بن مروان الرهاوي بفتح الراء وخفة الهاء
وبالواو البغدادي ومات سنة اثنتين وخمسين ومائتين قال الكرماني تبع في ذلك
صاحب رجال الصحيحين فانه قال سعيد بن مروان ابو عثمان الرهاوي نزل البغدادي
سمع محمد بن عبد العزيز بن ابي رزمة روى عنه البخاري في تفسير اقرا باسم ربك وقال
مات بنيسابور يوم الاثنين النصف من شعبان سنة اثنتين وخمسين ومائتين وصلى عليه
محمد بن يحيى وهذا يناديك بان الصواب مع الكرماني ومع من قال بقوله فليتامل
حدثنا محمد بن عبد العزيز بن ابي رزمة بكسر الراء وسكون الزاي واسم ابي رزمة غزوان

وهو ايضا مروزي من طبقة احمد بن حنبل فهو من الطبقة الوسطى من شيوخ البخاري ومع ذلك
حدث عنه بواسطة وليس له عنه الا هذا الموضع وقد حدث عنه ابو داود بلا واسطة
مات سنة احدى واربعين ومائتين قال اخبرنا ابو صالح سلمويه هو سليمان بن صالح الليثي
المروزي ولقبه سلمويه بفتح السين المهملة وفتح اللام وسكونها وضم الميم ويقال اسم ابيه
داود وهو من طبقة الراوي عنه من حيث الرواية لا انه تقدمت وفاته وكان من اخصاء
عبد الله بن المبارك والمكثرين عنه وقد ذكره البخاري بالسن لانه مات سنة عشر ومائتين
وماله ايضا في البخاري سوى هذا الحديث قال حدثني بالافراد عبد الله هو ابن المبارك
المروزي الامام المشهور عن يونس بن يزيد من الزيادة الايلي قال اخبرني بالافراد ابن
شهاب الزهري وهذا من الغرائب لان البخاري نزل في هذا الاسناد درجتين لانه كثيرا
يروي عن ابن المبارك بواسطة شخص واحد مثل عبدان وغيره وههنا روى عنه بثلاث
وسائط ان عروة بن الزبير اي ابن العوام رضي الله عنه اخبره ان عائشة رضي الله عنها
زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت والالفاظ لسنده الثاني قال النووي هذا من مراسيل
الصحابة لان عائشة رضي الله عنها لم تدرك هذه القصة فتكون سمعتها من النبي صلى الله عليه
وسلم او من صحابي وقال الحافظ العسقلاني وتعقبه من لم يفهم مراده فقال اذا كان يجوز انها
سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يجزم بانها من المراسيل والجواب انه مرسل الصحابي
ما رويه من الامور التي لم يدرك زمانها بخلاف الامور التي يدرك زمانها فانها لا يقال
انها مرسلة بل يحمل على انه سمعها او حضرها ولو لم يصرح بذلك ولا يختص هذا بمرسل الصحابي
بل التابعي اذا ذكر قصة لم يحضرها سميت مرسلة ولو جاز في نفس الامر ان يكون سمعها
من الصحابي الذي وقعت له تلك القصة واما الامور التي يدركها فيحمل على انه سمعها او
حضرها لكن بشرط ان يكون سالما من التدليس ويؤيد ان عائشة رضي الله عنها سمعت
ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم قولها في اثناء هذا الحديث فجاءه الملك فقال اقرأ فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا بقارئ فاخذني الخ فقوله قال فاخذني فغطني ظاهر
في ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبرها بذلك فيحمل بقية الحديث عليه كان اول ما بدئ به
رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة في النوم زاد في رواية عقيل كما تقدم
في بدء الوحي من الوحي اي في اول المبتدات من ايجاد الوحي الرؤيا واما مطلق ما يدل على
نبوته فقد تقدمت له اشياء مثل تسليم الحجر كما ثبت في صحيح مسلم وغير ذلك وما في الحديث
نكرة موصوفة اي اول شيء ووقع صريحا في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن عائذ
ووقع في مرسل عبيد الله بن ابي بكر بن حزم عند الدولابي ما يدل ان الذي كان يراه صلى الله
عليه وسلم هو جبريل عليه السلام ولفظه انه قال لخديجة رضي الله عنها بعد ان اقرأه جبريل
عليه السلام اقرأ باسم ربك الذي خلق ارايتك الذي كنت حدثتك اني رايته في المنام
فانه جبريل استعلن وقوله الصادقة وفي بدء الوحي الصالحة قال ابن المرابط هي التي
ليست ضغثا ولا من تلبيس الشيطان ولا فيها ضرب مثل مشكل وتعقب الاخير بانه ان اراد
بالمشكل ما لا يوقف على تاويله فمسلم والا فلا وقوله في النوم تاكيد والا فالرؤيا مختصة
بالنوم وقوله من الوحي قال الحافظ العسقلاني يحتمل ان يكون من ابتدائية او تبعيضية
عدوله عن يعني من الوحي الى من لبانية يبين ان ما بدئ به من الوحي كذا وكذا وذلك
اخبار بما رآه من دلائل نبوته واول ذلك مطلقا ما سمعه من بحيرا الراهب وهو عند الترمذي
باسناد قوي عن ابي موسى رضي الله عنه ثم ما سمعه عند بناء الكعبة حيث قيل له اشدد عليك
ازارك وهو في صحيح البخاري من حديث جابر رضي الله عنه وكذلك تسليم الحجر وهو عند
مسلم من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه وانما ابتدئ بالرؤيا لئلا يفجأه الملك ويأتيه
صريح النبوة بغتة فلا يحتملها القوى البشرية فبدئ باوائل تباشير الكرامة من صدق الرؤيا
استئناسا فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مجيئا مثل فلق الصبح شبه ما جاءه في اليقظة
ووجده في الخارج طبقا لما رآه في المنام بالصبح في انارته ووضوحه يعني ان شمس
النبوة قد كانت مبادئ انوارها الرؤيا الى ان ظهرت اشعتها وتم نورها والفلق
الصبح لكنه لما كان مستعملا في هذا المعنى وغيره اضيف اليه للتخصيص والبيان اضافة
العام الى الخاص وقال الطيبي للفلق شان عظيم ولذلك جاء وصفا لله تعالى في قوله فالق الاصباح

والاكوان استنارة رب الفلق لانه يبتدئ عن انشقاق ظلمة عالم الشهادة وطلوع تباشير صبح
ظهور سلطان الشمس واشراقها الافاق كان الرؤيا الصالحة مبشرات تنبئ عن وجود انوار
عالم الغيب وآثار مطالع الهدايات ثم حبب اليه الخلاء بالمد المكان الخالي ويطلق على الخلوة
اي الاختلاء وهو المراد هنا وانما حبب اليه الخلوة لان فيه فراغ القلب والانقطاع عن
الخلق وهو شان الصالحين ودأب العارفين وهذا ظاهره ان الرؤيا الصادقة قبل ان
يحبب اليه الخلاء ويحتمل ان يكون لترتيب الاخبار فيكون تحبيب الخلاء سابقا على الرؤيا
الصادقة والاول اظهر فكان يلحق بفتح الحاء بعد اللام الساكنة آخره قاف كذا في هذه
الرواية وتقدم في بدء الوحي بلفظ فكان يخلو وهو اوجه وفي رواية عبيد بن عمير عند ابن
اسحق فكان يجاور بغار حراء بالصرف على ارادة المكان جبل على يسار الذاهب الى منى
فيتحنث فيه بالحاء المهملة ثم النون ثم المثلثة وقد جزم في الحديث بانه التعبد قال الطيبي
ان القائل هو عروة او من دونه من الرواة ويحتمل ان يكون من قول الزهري ادرجه في الحديث وذلك
من عادته فهو مدرج اذ لو كانت من كلام عائشة رضي الله عنها لجاء فيه قالت والتحنث هو
التعبد ولم يات التصريح بصفة التعبد لكن في رواية عبيد بن عمير عند ابن اسحق فيطعم من يرد
عليه من المساكين وجاء عن بعض المشايخ انه كان يتعبد بالتفكر ويحتمل ان يكون عائشة
رضي الله عنها اطلقت على الخلوة بمجردها تعبدا فان الانعزال عن الناس ولا سيما من كان
على باطل من جملة العبادة كما وقع للخليل عليه السلام حيث قال اني ذاهب الى ربي الليالي ذوات
العدد اطلق الليالي واريد بها الليالي مع ايامها على سبيل التغليب لانها انسب للخلوة
ووصف الليالي بذوات العدد لارادة التقليل كما في قوله دراهم معدودة وفي رواية
ابن اسحق انه كان يعتكف فيه شهر رمضان وقال النووي قوله الليالي ذوات العدد
يتعلق بيتحنث لا بالتعبد ومعناه يتحنث الليالي قبل ان يرجع الى اهله يعني خديجة رضي الله عنها
واولاده منها وقد سبق في تفسير سورة النور في الكلام على حديث الافك تسمية الزوجة
اهلا ويحتمل ان يريد اقاربه او اعم وفي الرواية المتقدمة قبل ان ينزع الى اهله وكذا رواه
مسلم كذلك يقال نزع الى اهله اذا حن اليهم فرجع اليهم ويتزود لذلك اي التعبد او
الخلوة ثم يرجع الى خديجة خص خديجة بالذكر بعد ان عبر بالاهل اما تفسيرا بعد ابهام
واما اشارة الى اختصاص التزود بكونه من عندها دون غيرها فيتزود بمثلها كذا
في رواية الكشميهني بالموحدة وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي لمثلها باللام
بدل الموحدة والضمير فيه لليالي او الخلوة او العبادة او المرة السابقة والتزود اتخاذ
الزاد ولا يقدح ذلك في التوكل لوجوب السعي في ابقاء النفس بما يقيمه ثم يحتمل ان يكون
المراد انه يتزود ويخلو اياما ثم يرجع ويتزود ويخلو اياما الى ان ينقضي الشهر ويحتمل
ان يكون المراد انه يتزود لمثلها اذا حال الحول وجاء ذلك الشهر الذي جرت عادته
ان يخلو فيه وهذا اظهر ويؤخذ منه اعداد الزاد للمختلي اذا كان بحيث يتعذر عليه
تحصيله لبعد مكان اختلائه من البلد مثلا وان ذلك لا يقدح في التوكل وذلك لوقوعه
من النبي صلى الله عليه وسلم بعد حصول النبوة له بالرؤيا الصالحة وان كان الوحي
في اليقظة قد تراخى عن ذلك حتى فجئه الحق بكسر الجيم ويقال فجأ يفجأ بكسر الجيم في الماضي
وفتحها في الغابر وفجأ يفجأ بالفتح فيهما اي جاءه الحق بغتة وكذا في رواية مسلم
وفي الرواية المتقدمة حتى جاءه الحق والمراد بالحق الوحي او رسول الحق وهو جبريل
عليه السلام وهو في غار حراء الواو فيه للحال فجاءه الملك هو جبريل عليه السلام
كما جزم به السهيلي وكانه اخذ من كلام ورقة المذكور في حديث الباب ووقع عند
البيهقي في الدلائل فجاءه الملك فيه اي في غار حراء فقال اقرأ يحتمل ان يكون هذا الامر
لمجرد التنبيه والتيقظ لما سيلقى اليه ويحتمل ان يكون على بابه من الطلب فيستدل
به على جواز تكليف ما لا يطاق في الحال وان قدر عليه بعد ذلك ويحتمل ان يكون
صيغة الامر محذوفة اي قل اقرأ وكان الجواب بقوله ما انا بقارئ على ما فهم من ظاهر
اللفظ وكان السر في حذفها ان لا يتوهم ان لفظ قل من القرآن ويؤخذ منه جواز
تاخير البيان عن وقت الخطاب وان الامر على الفور لكن يمكن ان يجاب بان الفور
فهم من القرينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا بقارئ ويروى

ما أحسن أن أقرأ وفي رواية ابن إسحق ما أقرأ وفي رواية أبي الأسود في مغازيه أنه قال كيف أقرأ ووقع عند ابن إسحق في مرسل عبيد بن عمير أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ قلت ما أنا بقارئ قال السهيلي قال بعض المفسرين إن قوله الم ذلك الكتاب لا ريب فيه إشارة إلى الكتاب الذي جاء به جبريل عليه السلام حين قال له اقرأ قال فأخذني فغطني من الغط وهو العصر الشديد والكبس ومنه الغط في الماء وهو الغوص فيه ووقع في السيرة لابن إسحق فغتني بالمثناة بدل الطاء وهما بمعنى والمراد غمني وصرح بذلك ابن أبي شيبة في مرسل عبد الله بن شداد وكذا وقع في رواية الطبري وقيل الغت حبس النفس مرة وإمساك اليد أو الثوب على الفم وذكر السهيلي أنه روي سأبني بمهملة ثم همزة مفتوحتين ثم موحدة أو مثناة بدل الموحدة وهما بمعنى خنقني وقال أبو عمرو سأته يسأته سأتا إذا خنقه حتى يموت وروي فدعتني من الدعت بفتح الدال وسكون العين المهملتين وآخره مثناة فوقية قال ابن دريد الدعت الدفع العنيف وروي ذأتني بالذال المعجمة قال أبو زيد ذأته إذا خنقه أشد الخنق حتى أدلع لسانه ويروى ويقال غتني وغطني وضغطني وعصرني وغمزني وخنقني كله بمعنى واحد وأغرب الداودي فقال معنى فغطني صنع بي شيئا حتى ألقاني إلى الأرض كمن تأخذه الغشية قال الحافظ العسقلاني والحكمة في هذا الغط شغله عن الالتفات لشيء آخر والمبالغة في أمره بإحضار قلبه أو لإظهار الشدة والجد في الأمر تنبيها على ثقل القول الذي سيلقى إليه فلما ظهر أنه صبر على ذلك ألقي إليه وهذا وإن كان بالنسبة إلى علم الله تعالى حاصلا لكن لعل المراد إبرازه للظاهر بالنسبة إليه صلى الله عليه وسلم وقيل أراد أن يعلمه أن القراءة ليست من قدرته ولو أكره عليها وقيل الحكمة أن التخيل والوهم والوسوسة ليست من صفات الجسم فلما وقع ذلك بجسمه علم أنه من أمر الله وذكر بعض من لقيناه أن هذا يعد من خصائصه صلى الله عليه وسلم إذ لم ينقل عن أحد من الأنبياء عليهم السلام أنه جرى له عند ابتداء الوحي مثل ذلك انتهى حتى بلغ مني الجهد يجوز فيه فتح الجيم وضمها وهو الغاية والمشقة ويجوز نصب الدال على معنى بلغ جبريل عليه السلام مني الجهد والرفع على معنى بلغ الجهد مبلغه وغايته ثم أرسلني فقال اقرأ قلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ قلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني يؤخذ منه أن من يريد التأكيد في أمر وإيضاح البيان فيه أن يكرره ثلاثا وقد كان صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك كما سبق في كتاب العلم ولعل الحكمة في تكرير اقرأ الإشارة إلى انحصار الإيمان الذي ينشأ الوحي بسببه في ثلاث القول والعمل والنية أو أن الوحي يشتمل على ثلاث التوحيد والأحكام والقصص وفي تكرير الغط إشارة إلى أن الشدائد الثلاثة التي وقعت له صلى الله عليه وسلم وهي الحصر في الشعب وخروجه في الهجرة وما وقع يوم أحد وفي الإرسالات الثلاثة إشارة إلى حصول التيسير له عقب الثلاثة المذكورة أو في الدنيا والبرزخ والآخرة فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان أي الجنس من علق جمع علقة وهي القطعة اليسيرة من الدم الغليظ اقرأ وربك الأكرم الذي لا يوازيه كريم ولا يعادله في الكرم نظير الذي علم أي الخط بالقلم قال قتادة القلم نعمة من الله عز وجل عظيمة لولا ذلك لم يقم دين ولم يصلح عيش علم الإنسان من العلوم والخط والصنائع ما لم يعلم الآيات وسقط في رواية أبي ذر قوله الذي علم بالقلم وقال الآيات إلى قوله علم الإنسان ما لم يعلم وهي خمس آيات وتاليها إلى آخرها نزل في أبي جهل وهذا القدر من السورة هو الذي نزل أولا بخلاف بقية السورة فإنها نزلت بعد ذلك بزمان قليل وقد تقدم في تفسير المدثر الاختلاف في أول ما نزل ولعل الحكمة في هذه الأولية أن هذه الآيات الخمس اشتملت على مقاصد القرآن ففيها براعة الاستهلال وهي جديرة أن تسمى عنوان القرآن لأن عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في أوله وهذا يعد في الفن البديعي ثم عرفوه بأن يأخذ المتكلم في فن فيؤكده بذكر مثال سابق وبيان كونها اشتملت على مقاصد القرآن أنها تنحصر في علوم التوحيد والأحكام والأخبار وقد اشتملت على الأمر بالقراءة والبداءة باسم الله وفي هذا إشارة إلى الأحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب وإثبات ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل وفي هذا إشارة إلى أصول الدين وفيها ما يتعلق بالأخبار

منقوله

من قوله علم الإنسان ما لم يعلم وقد استدل به السهيلي على أن البسملة يؤمر بقراءتها أول كل سورة لكن لا يلزم منه أن تكون آية من كل سورة كذا قال وأما ما ذكره القاضي عياض عن أبي الحسن بن القصار من المالكية أنه قال في هذه القصة رد على الشافعي في قوله إن البسملة آية من كل سورة قال لأن هذه أول سورة أنزلت وليس في أولها بسملة فقد تعقب بأن فيها الأمر بها وإن تأخر نزولها ولو صح ما أخرجه الطبري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن جبريل عليه السلام أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة والبسملة قبل قوله اقرأ لكان أقوى في الاحتجاج لكن في إسناده ضعف وانقطاع وكذا حديث أبي ميسرة أن أول ما أمر به جبريل عليه السلام قال له قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين هو مرسل وإن كان رجاله ثقات والمحفوظ أن أول ما نزل اقرأ باسم ربك فرجع بها أي بالآيات الخمس أو بسبب تلك الضغطة رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف بوادره وفي رواية الكشميهني فؤاده ورجف عندهم بمثناة فوقية ولعلها في رواية يرجف فؤاده بالفتح والبوادر جمع بادرة وهي اللحمة التي بين الكتف والعنق ترجف أي تضطرب عند الفزع حتى دخل على خديجة رضي الله عنها فقال زملوني زملوني هكذا في رواية الأكثرين مرتين وكذا تقدم في بدء الوحي ووقع في رواية أبي ذر هنا مرة واحدة والتزميل هو التلفيف والتزمل التلفف والاشتمال وطلب ذلك ليسكن ما حصل له من الرعدة من شدة هول الأمر وثقله وقد جرت العادة بسكون الرعدة بالتلفف ووقع في مرسل عبيد بن عمير أنه صلى الله عليه وسلم خرج فسمع صوتا من السماء فلم ينظر في ناحية منها إلا رآه كذلك وسيأتي في التعبير أن مثل ذلك وقع له عند فترة الوحي فزملوه بفتح الميم كما أمرهم حتى ذهب عنه الروع بفتح الراء أي الفزع وأما الروع بضم الراء فهو موضع الفزع من القلب قال لخديجة أي خديجة ما لي لقد خشيت وفي رواية الكشميهني قد خشيت قال القاضي عياض ليس هو بمعنى الشك في أن ما آتاه الله تعالى لكنه ربما خشي أن لا يقوى على مقاومة هذا الأمر ولا يقدر على حمل أعباء الوحي عند لقاء الملك فتزهق نفسه فأخبرها الخبر قالت خديجة رضي الله عنها له صلى الله عليه وسلم كلا معناه النفي والردع عن ذلك الكلام والمراد هنا التنزيه عنه وهذا أحد معانيها ويقال أي لا خوف عليك أبشر بهمزة قطع ويجوز الوصل وأصل البشارة في الخير وفي مرسل عبيد بن عمير فقالت أبشر يا ابن عم واثبت فوالذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة فوالله لا يخزيك الله أبدا بخاء معجمة وتحتانية من الخزي وهو الفضيحة والهوان ووقع في رواية معمر في التعبير يحزنك بحاء مهملة ونون ثلاثيا ورباعيا قال اليزيدي أحزنه لغة تميم وحزنه لغة قريش وقد نبه على هذا الضبط مسلم ووقع عند ابن إسحق عن إسماعيل بن أبي حكيم مرسلا أن خديجة رضي الله عنها قالت أي ابن عم أتستطيع أن تخبرني بصاحبك إذا جاء قال نعم فجاءه جبريل عليه السلام فقال يا خديجة هذا جبريل قالت قم فاجلس على فخذي اليسرى ثم قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول إلى اليمنى كذلك ثم قالت فتحول فاجلس في حجري كذلك ثم ألقت خمارها وتحسرت وهو في حجرها وقالت هل تراه قال لا قالت اثبت فوالله إنه لملك وما هو بشيطان فذكرت له خبر جبريل فقال هو أمين الله بينه وبين النبيين ثم ذهبت إلى ورقة فوالله إنك لتصل الرحم أي القرابة وتصدق الحديث وتحمل الكل بفتح الكاف وتشديد اللام وهو الثقل وأصله من الكلال وهو الإعياء أي ترفع الثقل أراد تعين الضعيف المنقطع واليتيم والعيال وتكسب المعدوم بفتح التاء هو المشهور الصحيح في الرواية والمعروف في اللغة وروي بضمها وفي معنى المضموم قولان أصحهما أن معناه تكسب غيرك المال المعدوم أي تعطيه إياه تبرعا ثانيهما تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك من معدومات الفوائد ومكارم الأخلاق يقال كسبت مالا وأكسبت غيري مالا وفي معنى المفتوح أيضا قولان أصحهما أن معناه كمعنى المضموم والأول أفصح وأشهر والثاني أن معناه تكسب المال وتصيب منه ما يعجز غيرك عن تحصيله ثم تجود به وتنفقه في وجوه المكارم وتقري الضيف بفتح التاء من الثلاثي تهيئ له طعامه ونزله بكسر القاف والقصر وقرا بالفتح والمد وتعين على نوائب الحق النوائب جمع نائبة وهي الحادثة والنازلة خيرا أو شرا وإنما قال نوائب الحق فانطلقت به خديجة مصاحبة له حتى أتت به ورقة بن نوفل أي ابن أسد وفي مرسل عبيد بن عمير أنها أمرت أبا بكر رضي الله عنه

ان يتوجه معه فيحتمل ان يكون عند توجيهها او مرة اخرى وهو ابن عم خديجة اخي ابيها لان
خديجة رضي الله عنها بنت خويلد بن اسد وكان اي ورقة امرءا تنصر في الجاهلية وكان يكتب
الكتاب العربي ويكتب من الانجيل بالعربية ما شاء الله ان يكتب اي كتابته وذلك لتمكنه في
دين النصارى ومعرفته بكتابهم وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت خديجة يا عم وفي رواية
ابي ذر يا ابن عم اسمع من ابن اخيك تعني النبي صلى الله عليه وسلم لان الاب الثالث لورقة هو
الاخ للاب الرابع لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي اسمع منه الذي يقوله قال ورقة له
صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي ماذا ترى وفي رواية ابن منده في الصحابة من طريق سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما عن ورقة بن نوفل قال قلت يا محمد اخبرني عن هذا الذي يأتيك
قال يأتيني من السماء جناحاه لؤلؤ وباطن قدميه اخضر فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم
خبر ما رأى فقال ورقة له صلى الله عليه وسلم هذا الناموس الذي انزل بضم الهمزة على البناء
للمفعول على موسى عليه السلام وتقدم في بدء الوحي نزل الله والناموس بالنون والسين المهملة
هو صاحب السر وقال ابن سيده الناموس السر وقال صاحب الغريبين هو صاحب سر الملك
وقال ابن ظفر في شرح المقامات صاحب سر الخير ناموس وصاحب سر الشر جاسوس وقد سوى
بينهما رؤبة بن العجاج وقيل هو الصحيح وليس بصحيح بل الصحيح الفرق بينهما على ما نقل
النووي في شرحه من اهل اللغة ووقع في مرسل ابي ميسرة ابشر فانا اشهد انك الذي
بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل وانك ستؤمر بالجهاد
وهذا اصرح ما جاء في اسلام ورقة اخرجه ابن اسحق واخرج الترمذي عن عائشة
رضي الله عنها ان خديجة رضي الله عنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن ورقة
كان صدقك ولكنه مات قبل ان تظهر فقال رأيته في المنام وعليه ثياب بيض ولو كان
من اهل النار لكان لباسه غير ذلك وعند البزار والحاكم عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا
لا تسبوا ورقة فاني رأيت له جنة او جنتين وقد تقدم في بدء الوحي ذكر الحكمة في قول
ورقة ناموس موسى ولم يقل عيسى مع انه كان تنصر وقد ورد في رواية الزبير بن بكار
بلفظ عيسى وذكر القطب الحلبي ان وجه المناسبة لذكر موسى دون عيسى ان النبي
صلى الله عليه وسلم لعله لما ذكر لورقة ما نزل عليه من اقرأ ويا ايها المدثر ويا ايها
المزمل فهم ورقة من ذلك انه كلف بانواع من التكاليف فناسبه ذكر موسى لذلك
لان الذي انزل على عيسى انما كان مواعظ كذا قال وهو متعقب فان نزول يا ايها المدثر
ويا ايها المزمل كان بعد فترة الوحي كما تقدم في تفسير المدثر والاجتماع بورقة
كان في اول البعثة وزعمه ان الانجيل كله مواعظ متعقب ايضا فانه منزل ايضا على
الاحكام الشرعية وان معظمها موافق لما في التوراة لكنه نسخ فيها اشياء بدليل قوله
ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم ليتني وفي بدء الوحي يا ليتني باداة النداء فيها اي في
ايام الدعوة قاله السهيلي او في مدة النبوة قاله المازري ويحتمل ان يعود الى القصة
جذعا بفتح الجيم والذال المعجمة والعين المهملة الشاب القوي ليتني كنت حيا اذكر
اي ورقة بعد ذلك حرفا اي كلمة اخرى كذا في هذه الرواية وتقدم في بدء الوحي
بلفظ اذ يخرجك قومك ويأتي في رواية معمر في التعبير بلفظ حين يخرجك وابهم
موضع الاخراج والمراد به مكة وقد وقع في حديث عبد الله بن عدي في السنن مطولا
ولولا اني اخرجت منك ما خرجت يخاطب مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أو مخرجي هم بفتح الواو وتشديد الياء المفتوحة وهم مبتدأ ومخرجي خبره قدم الهمزة
على الواو لان الاستفهام له الصدر نحو اولم ينظروا والاستفهام للانكار
قال ورقة نعم لم يأت رجل بما جئت به من الوحي الا اوذي بضم الهمزة وكسر الذال المعجمة
وفي بدء الوحي الا عودي وان يدركني بالجزم بان الشرطية يومك فاعل يدركني اي
يوم دعوتك وانتشار نبوتك او يوم اخراجك او وقت الجهاد حيا انصرك بالجزم جواب
الشرط نصرا مؤزرا بالمعجمة المفتوحة من الازر اي القوة والازر القوة اي نصرا
قويا بليغا ثم لم ينشب ورقة بفتح الشين اي لم يلبث ان توفي وفتر الوحي اي
احتبس فترة حتى حزن رسول الله وفي رواية الحموي النبي صلى الله عليه وسلم زاد
في التعبير من طريق معمر عن الزهري فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤس

شواهق

شواهق الجبال فكلما اوفى بذروة جبل كي يلقي منه نفسه تبدى له جبريل فقال يا محمد
انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة
الوحي غدا لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك وهذه
الزيادة خاصة برواية معمر والقائل فيما بلغنا الزهري وليس موصولا نعم يحتمل ان يكون
بالاسناد المذكور وسقط قوله فيما بلغنا عند ابن مردويه من طريق محمد بن كثير عن معمر
وقوله غدا بالغين المعجمة من الذهاب غدوة لا بالعين المهملة من العدو وهو الذهاب
بسرعة واما ارادته صلى الله عليه وسلم القاء نفسه من رؤس شواهق الجبال فحزنا على ما
فاته من الذي بشره به ورقة وحمله القاضي عياض على انه لما احرجه من تكذيب من بلغه
كقوله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا او خاف ان الفترة لامر او سبب
فخشي ان تكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد ذلك شرع عن ذلك فيعترض
به نعم خرج الطبري من طريق النعمان بن راشد عن ابن شهاب ان ذلك بعد لقاء
جبريل فذكر نحو حديث الباب وفيه فقال يا محمد انت رسول الله حقا قال لقد هممت
ان اطرح نفسي من حالق جبل اي علوه واجيب بان ذلك لضعف قوته عن تحمل ما حمله من اعباء
النبوة وخوفا مما يحصل له القيام بها من مباينة الخلق جميعا كما يطلب الرجل الراحة
من غم يناله في العاجل بما يكون فيه زواله عنه ولو افضى الى اهلاك نفسه عاجلا واما
ما رواه ابن اسحق عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره بحراء قال
فجاءني وانا نائم فقال اقرأ وذكر نحو حديث عائشة رضي الله عنها في غطه له واقرائه اقرأ
باسم ربك قال فانصرف عني فهببت من نومي كأنما صورت في قلبي ولم اكن ابغض الي
من شاعر او مجنون ثم قلت لا تحدث عني قريش بهذا ابدا لاعمدن الى حالق جبل فلا طرحن نفسي
منه فلا قتلنها فاجاب عنه القاضي بانه انما كان قبل لقائه جبريل عليه السلام وقبل
اعلام الله له بالنبوة واظهاره واصطفائه بالرسالة والله اعلم قال محمد بن شهاب
الزهري بالاسناد الاول من الاسنادين المذكورين من اول هذا الباب فاخبرني بالافراد
عطف على مقدر تقديره قال ابن شهاب فاخبرني عروة بما تقدم فاخبرني ابو سلمة
اي ابن عبد الرحمن بن عوف وفي رواية ابي ذر زيادة بن عبد الرحمن ان جابر بن عبد الله
الانصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة
الوحي قال في حديثه بينا بغير ميم انا امشي هذا يشعر بانه كان في اصل الرواية لم يدرك
زمان القصة فيحتمل ان يكون سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم او من صحابي آخر حضرها
كذا قال والظاهر انه كان يحدث عنه صلى الله عليه وسلم كما لا يخفى ووقع من رواية عقيل
في بدء الوحي غير مصرح بذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيه ووقع في رواية يحيى بن ابي كثير
عن ابي سلمة في تفسير المدثر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم جاورت بحراء فلما قضيت جواري
هبطت فنوديت وزاد مسلم في روايته جاورت بحراء شهرا سمعت وفي بدء الوحي اذ سمعت
فرفعت بصري وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني رأسي ويؤخذ منه جواز رفع البصر الى السماء
عند وجود حادث من قبلها وقد ترجم له المصنف في الادب ويستثنى من ذلك رفع البصر
الى السماء في الصلاة لثبوت النهي عنه كما تقدم في الصلاة من حديث انس رضي الله عنه
وروى ابن السني باسناد ضعيف عن ابن مسعود رضي الله عنه قال امرنا ان لا نتبع
ابصارنا الكوكب اذا انقض ووقع في رواية يحيى بن ابي كثير فنظرت عن يميني فلم ار شيئا
ونظرت عن شمالي فلم ار شيئا ونظرت امامي فلم ار شيئا ونظرت خلفي فلم ار شيئا
فرفعت رأسي وفي رواية مسلم بعد قوله شيئا ثم نوديت فنظرت فلم ار احدا ثم نوديت
فرفعت رأسي فاذا الملك الذي جاءني بحراء وهو جبريل عليه السلام جالس على
كرسي بين السماء والارض وفي رواية يحيى بن كثير فاذا هو جالس على عرش بين السماء
والارض وجالس رفع على انه خبر الملك واعرب الحافظ العسقلاني حيث قال هو
على تقدير حذف المبتدأ اي فاذا صاحب الصوت هو الملك الذي جاءني بحراء
وهو جالس ووقع عند مسلم جالسا بالنصب وهو على الحال فرقت بكسر الراء وسكون
القاف اي خفت منه وفي رواية ابن المبارك عن يونس فرعبت منه وفي رواية
ابن وهب عند مسلم فجئثت وفي رواية عقيل في بدء الوحي فرعبت بضم الراء وكسر العين

على البناء للمفعول وفي رواية الاصيلي رعبت بفتح الراء وضم العين من الرعب وهو الخوف
وفي رواية في تفسير المدثر فجثثت كما في مسلم وزاد فجئثت منه فرقا وهذه اللفظة بضم
الجيم لكن ذكر القاضي عياض انه وقع في رواية القابسي بالمهملة وقال وفسره باسرعت
قال ولا يصح مع قوله حتى هويت اي سقطت من الفزع وقال الحافظ العسقلاني ثبت
في رواية عبد الله بن يوسف عن الليث في ذكر الملائكة من بدء الخلق بضم المهملة وكسر
المثلثة بعدها مثناة تحتانية ساكنة ثم مثناة فوقانية ومعناها ان كانت محفوظة
سقطت على وجهي حتى صرت كمن حثي عليه التراب وقال النووي وبعد الجيم مثلثتان في رواية
عقيل ومعمر وفي رواية يونس بهمزة مكسورة ثم مثلثة وهي ارجح من حيث المعنى قال اهل اللغة
جئث الرجل فهو مجؤوث اذا فزع وعن الكسائي جئث وجث فهو مجؤوث ومجثوث اي مذعور
فرجعت اي الى اهلي بسبب الفرق فقلت زملوني زملوني مرتين وفي رواية يحيى بن ابي كثير
فقلت دثروني وصبوا علي ماء باردا وكانه ترداها بالمعنى والتزميل والتدثير يشتركان
في الاصل وان كانت بينهما مغايرة في الهيئة ووقع في رواية مسلم فقلت دثروني دثروني
فصبوا علي ماء واغفل بعض الرواة ذكر الامر بالصب ولا عبارة من ضبط وكان الحكمة
في الصب بعد الدثر طلب حصول السكون لما وقع في الباطن من الانزعاج او ان العادة
ان الرعدة تعقبها الحمى وقد عرف من الطب النبوي معالجتها بالماء البارد فدثروه
باهالة فانزل الله تعالى ويروى عز وجل يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك
فطهر اي عن النجاسة او قصرها والرجز فاهجر اي دم على هجرها قال ابو سلمة
اي ابن عبد الرحمن بن عوف بالسند السابق وهي اي الرجز والا فالتفسير باعتبار
الجنس الاوثان التي كان اهل الجاهلية يعبدون قال ثم تتابع الوحي اي استمر
نزوله يعرف من اتحاد الحديثين في نزول يا ايها المدثر عقب قوله دثروني وزملوني
ان المراد بزملوني ودثروني ولا يؤخذ من ذلك نزول يا ايها المزمل حينئذ لان
نزولها تاخر عن نزول يا ايها المدثر بلا خلاف لان اول يا ايها المدثر الامر بالانذار
وذلك اول ما بعث واول المزمل الامر بقيام الليل وترتيل القران فيقتضي تقدم
نزول كثير من القران قبل ذلك وقد تقدم في تفسير المدثر انه نزل من اولها الى قوله
والرجز فاهجر وفيها محصل ما يتعلق بالرسالة ففي الاية الاولى المؤانسة بالحالة
التي هو عليها من التدثر اعلاما بعظيم قدره وفي الثانية الامر بالانذار قائما وحذف
المفعول تهويلا وتعظيما والمراد بالقيام اما حقيقة اي قم من مضجعك او مجازا اي قم مقام
عزم وجد وفي الثالثة تكبير الرب تمجيدا وتعظيما ويحتمل الحمل على تكبير الصلاة كما حمل الامر
بالتطهير على طهارة البدن والثياب وهي الاية الرابعة واما الخامسة فهجران ما ينافي
التوحيد وما يؤول الى العذاب باب خلق الانسان من علق اراد بالانسان
بني ادم لانهم خلقهم من علق وهو جمع علقة وهو الدم الجامد وهو اول ما تحول اليه النطفة
في الرحم وانما جمع لان الانسان في معنى الجمع وقيل اراد بالانسان ادم عليه السلام
واراد بقوله من علق من طين يعلق بالكف حدثنا ابن بكير هو يحيى بن بكير بن عبد الله المخزومي
وفي نسخة يحيى بن بكير بزيادة يحيى قال حدثنا الليث هو ابن سعد الامام عن عقيل بضم
العين هو ابن خالد عن ابن شهاب الزهري عن عروة اي ابن الزبير ان عائشة رضي الله
عنها قالت اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم اي من الوحي الرؤيا الصالحة
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني الصادقة وزاد في رواية في النوم وهو تاكيد والا فالرؤيا
مختصة بالنوم فجاءه الملك فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق
قال الحافظ العسقلاني وهذا في غاية الاجحاف ولا اظن يحيى بن بكير حدث البخاري به
هكذا ولا كان له هذا التصرف وانما هذا من صنيع البخاري وهو دال على انه يجيز
الاختصار من الحديث الى هذه الغاية ثم انه قد استنبط السهيلي من هذا ان البسملة
في اول الفاتحة لان هذا الامر اول شيء نزل من القران فاولى مواضع امتثاله اول
القران قلت تامل باب اقرأ وربك الاكرم هذا امر بالتاكيد
وقال القاضي او الاول مطلق والثاني للتبليغ او في الصلاة ولعله لما قيل له اقرأ
فقال ما انا بقارئ فقيل اقرأ وربك الاكرم وقيل يحتمل ان يكون الاول للعموم والثاني

للخصوص

للخصوص حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد عبد الله بن محمد المسندي قال حدثنا عبد الرزاق
هو ابن همام قال اخبرنا معمر بسكون العين هو ابن راشد عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب بطوله
بسنده كاملا وقال الليث اي ابن سعد وهذا معلق وصله البخاري في بدء الوحي ثم في
الباب الذي قبله ثم في التعبير اخرجه في المواضع الثلاثة عن يحيى بن بكير واما رواية
معمر فساقها بتمامها في اول التعبير حدثني بالافراد عقيل بضم العين ابن خالد قال
محمد هو ابن مسلم بن شهاب الزهري اخبرني بالافراد عروة هو ابن الزبير عن
عائشة رضي الله عنها انها قالت اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه
وسلم الرؤيا الصادقة بالقاف ويروى الصالحة بالحاء المهملة والمراد هنا
في النوم جاءه الملك اي ثم جاءه الملك فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق
الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم الحديث وقد اختصره هنا
ايضا باب الذي علم بالقلم كذا في رواية ابي ذر وسقطت الترجمة
في رواية غيره حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال حدثنا الليث عن عقيل
عن ابن شهاب الزهري انه قال سمعت عروة يقول قالت عائشة رضي الله عنها
فرجع النبي صلى الله عليه وسلم الى خديجة فقال زملوني زملوني مرتين فذكر الحديث
كما سبق هذا ايضا طرف من حديث بدء الوحي باب كلا لئن لم ينته
عما هو عليه من الكفر وايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهيه عن الصلاة والمراد
ابو جهل لنسفعا بالناصية اي لنجرن ولناخذن بناصيته الى النار والسفع القبض
على الشيء وجذبه بقوة وكتب لنسفعا بالالف في المصاحف على حكم الوقف ناصية
كاذبة خاطئة بدل من قوله بالناصية ووصفها بذلك على الاسناد المجازي
وانما المراد صاحبها وسقط قوله ناصية الخ في رواية ابي ذر وثبت لفظ باب في رواية
وسقط في رواية غيره حدثنا يحيى قال الكرماني هو اما ابن موسى واما ابن جعفر قال
حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن عبد الكريم اي ابن مالك الجزري بفتح الجيم والزاي
وهو ثقة وفي طبقته عبد الكريم بن ابي المخارق وهو ضعيف عن عكرمة انه قال
قال ابن عباس رضي الله عنهما قال ابو جهل اسمه عمرو بن هشام المخزومي وهذا مما ارسله
ابن عباس رضي الله عنهما لانه لم يدرك زمن قول ابي جهل ذلك لان مولده قبل الهجرة
بنحو ثلاث سنين وقد اخرج ابن مردويه باسناد ضعيف عن علي بن عبد الله بن عباس
عن ابيه عن العباس بن عبد المطلب قال كنت يوما في المسجد فاقبل ابو جهل فقال ان لله
علي ان رايت محمدا ساجدا فذكر الحديث لئن رايت محمدا يصلي عند الكعبة لاطان
على عنقه بالنون والقاف ويروى بالفاء والموحدة والاول اصح فبلغ النبي
صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لو فعله اي ابو جهل ويروى لو فعل
لاخذته الملائكة اي ملائكة العذاب ووقع عند ابن مردويه فنزل اثنا عشر ملكا من
الزبانية رؤوسهم في السماء وارجلهم في الارض وزاد الاسماعيلي في اخره من طريق معمر
عن عبد الكريم الجزري قال ابن عباس رضي الله عنهما لو تمنى اليهود الموت لماتوا ولو خرج
الذين يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون اهلا ولا مالا واخرج
النسائي من طريق ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه نحو حديث ابن عباس رضي الله عنهما
وزاد في اخره فلم يفجاهم منه الا وهو اي ابو جهل ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فقيل له
مالك قال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لو دنا لاختطفته الملائكة عضوا عضوا وانما شدد الامر في حق ابي جهل ولم يقع
مثل ذلك لعقبة بن ابي معيط حيث طرح سلا الجزور على ظهره صلى الله عليه وسلم
وهو يصلي كما تقدم شرحه في الطهارة لانهما وان اشتركا في مطلق الاذية حالة صلاته
لكن زاد ابو جهل بالتهديد وبدعوى اهل طاعته وبارادة وطء العنق الشريف
وفي ذلك من المبالغة ما اقتضى تعجيل العقوبة له لو فعل ذلك وقد عوقب عقبة بدعائه
صلى الله عليه وسلم عليه وعلى من شاركه في فعله فقتلوا يوم بدر تابعه اي تابع عبد الرزاق
عمرو بن خالد بفتح العين الحراني وهو من شيوخ البخاري ثقة مشهور عن عبيد الله
بضم العين مصغرا هو ابن عمرو الرقي بالراء والقاف عن عبد الكريم الجزري وهذه

المتابعة وصلها علي بن عبد العزيز البغوي في منتخب المسند له عن عمرو بن خالد بهذا وقد اخرجه
ابن مردويه من طريق زكريا بن عدي عن عبيد الله بن عمرو بالسند المذكور ولفظه بعد قوله
لو فصل لاخذته الملائكة عيانا ولو ان اليهود الى اخر الزيادة التي ذكرتها من عند اهـ بعمل

سورة انا انزلناه

كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره سورة القدر وفي نسخة انا انزلناه في ليلة القدر
وهي مدنية في قول الاكثر وحكى الماوردي عكسه وذكر الواحدي انها اول سورة نزلت
بالمدينة وقال ابو العباس مكية بلا خلاف وهي مائة واثنا عشر حرفا وثلاثون كلمة
وخمس آيات يقال المطلع بفتح اللام هو الطلوع والمطلع بكسر اللام وهي قراءة الكسائي
والاعمش وخلف الموضع الذي يطلع منه اشار به الى قوله تعالى سلام هي حتى مطلع الفجر
والى ان فيه قراءتين احديهما بفتح اللام وهو مصدر ميمي بمعنى الطلوع وثانيتهما بكسر اللام
وهو بمعنى الموضع الذي تطلع منه واراد به اسم الموضع قال الفراء المطلع بفتح اللام
وبكسرها قراءة يحيى بن وثاب والاول اولى لان المطلع بالفتح هو الطلوع وبالكسر الموضع
والمراد هنا الاول انتهى وقال الجوهري طلعت الشمس مطلعا ومطلعا اي بالوجهين
انزلناه الهاء كناية عن القرآن اراد ان الضمير المنصوب في قوله انزلناه كناية عن
القرآن يرجع اليه من غير ان يسبق ذكره لفظا لانه مذكور حكما باعتبار انه حاضر دائما
في ذهن رسول الله صلى الله عليه وسلم او لان السياق يدل عليه او لان القرآن كله في حكم
سورة واحدة وفيه تفخيم شانه شهادة له بالنباهة الغنية عن التصريح كما عظمه بان
اسند انزاله اليه بعظمة شانه انزلناه وفي رواية ابي ذر انا انزلناه بزيادة انا
مخرج الجميع بالجمع خرج مخرج الجميع وكان القياس ان يكون بلفظ المفرد بان يقال اني
انزلته اشار اليه بقوله والمنزل هو الله وهو واحد لا شريك له والعرب تؤكد فعل
الواحد فتجعله بلفظ الجميع ليكون اثبت واوكد هو قول ابي عبيدة وفي رواية ابي نعيم
في المستخرج نسبته اليه قال قال معمر وهو اسم ابي عبيدة كما تقدم غير مرة وقوله ليكون
اثبت واوكد قال ابن التين اسقاطي النحاة يقولون انه للتعظيم يقوله المعظم عن نفسه
ويقال عنه انتهى وهذا هو المشهور ان هذا جمع التعظيم تنبيه لم يذكر المصنف في سورة
القدر حديثا مرفوعا ويدخل فيها حديث من قام ليلة القدر وقد تقدم في اواخر الصيام

سورة لم يكن

ويقال لها ايضا سورة القيمة وسورة البينة وسورة المنفكين وهي مدنية في قول الجمهور
وحكى ابو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما انها مكية وهو اختيار يحيى بن سلام وعن بيان
ما ادري ما هي وفي رواية همام عن قتادة ومحمد بن ثور عن معمر انها مكية وفي رواية
سعيد عن قتادة انها مدنية وهي ثلاثمائة وتسعة وتسعون حرفا واربع وتسعون كلمة
وثمان آيات بسم الله الرحمن الرحيم ثبت لفظ سورة والبسملة في رواية ابي ذر
منفكين زائلين اشار به الى قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
منفكين وفسر قوله زائلين اي عما هم عليه من الكفر والشرك واصل الفك الفتح ومنه
فك الكتاب وهذا قول ابي عبيدة قيمة القائمة دين القيمة اضاف الدين الى المؤنث
اي دين الملة القائمة المستقيمة فالدين مضاف الى المؤنث وهو الملة والقيمة صفته فحذف
الموصوف وهذا قول ابي عبيدة بلفظه واضافة الدين الى الملة باعتبار التغاير الاعتباري
كما عرف واخرج ابن ابي حاتم من طريق مقاتل بن حيان قال القيمة الحساب المبين حدثنا
وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة المشددة بندار قال حدثنا
غندر محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج قال سمعت قتادة اي ابن دعامة
عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي هو ابن كعب
وفي بعض النسخ لابي بن كعب مذكور بابيه ان الله امرني ان اقرأ عليك لم يكن الذين
كفروا كذا في رواية شعبة وبين في رواية همام ان تسمية السورة لم يحمله قتادة عن انس
فانه قال في آخر الحديث قال قتادة فانبئت انه قرأ عليه لم يكن الذين كفروا من اهل
الكتاب وسقط بيان ذلك من رواية سعيد بن ابي عروبة هذا وهذه الطرق الثلاثة
التي اخرجها البخاري وقد اخرجه الحاكم واحمد والترمذي من طريق زر بن حبيش عن ابي

نظر

بن كعب رضي الله عنه نفسه مطولا ولفظه ان الله امرني ان اقرأ عليك القرآن قال فقرأ
عليه لم يكن الذين كفروا وزاد الحاكم من وجه آخر عن زر بن حبيش عن ابي بن كعب رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ عليه لم يكن وقرأ فيها ان الدين عند الله الحنيفية لا اليهودية
والنصرانية والمجوسية ومن يفعل خيرا فلن يكفره وحكمة التنويه في اقراء الصحابة
فاذا قرأ عليه صلى الله عليه وسلم مع عظم منزلته كان غيره بطريق التبع له وقال الحافظ
ابن كثير وانما قرأ عليه صلى الله عليه وسلم هذه السورة تثبيتا له وزيادة لايمانه فانه كان انكر
على ابن مسعود رضي الله عنه قراءة شيء من القرآن على خلاف ما اقرأه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاستقرأهما صلى الله عليه وسلم وقال لكل منهما اصبت قال ابي فاخذني الشك فضرب
صلى الله عليه وسلم في صدري قال ففضت عرقا وكانما انظر الى الله فرقا واخبره صلى الله
عليه وسلم ان جبريل اتاه فقال ان الله يامرك ان تقرئ امتك القرآن على سبعة احرف رواه
احمد والنسائي وابو داود ومسلم فلما نزلت هذه السورة قرأها عليه صلى الله عليه وسلم
قراءة ابلاغ وانذار لا قراءة تعلم واستذكار قال اي ابي رضي الله عنه له صلى الله عليه وسلم
وسماني اي وسماني الله لك وانما استفهم لانه جوز بالاحتمال ان يكون الله تعالى امر النبي
صلى الله عليه وسلم ان يقرأ على رجل من امته ولم ينص عليه فاراد تحقيقه قال صلى الله عليه وسلم
نعم فبكى اي ابي رضي الله عنه فرحا وسرورا وخشوعا وخوفا من التقصير في شكر تلك النعمة
او لانه استحقر نفسه وتعجب وخشي وهذا لان شان الصالحين اذا فرحوا بشيء خلطوه
بالخشية وعند ابي نعيم في اسماء الصحابة حديث مرفوع لفظه ان الله ليسمع قراءة لم يكن الذين
كفروا فيقول ابشر عبدي وعزتي لامكنن لك في الجنة حتى ترضى لكن قال الحافظ انه حديث
غريب جدا حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد حسان بن حسان بالتشديد على وزن
فعال ابو علي الواسطي البصري سكن مكة وهو من افراد البخاري قال حدثنا همام هو ابن
يحيى عن قتادة اي ابن دعامة عن انس رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
لابي ان الله امرني ان اقرأ عليك القرآن وفي الرواية المتقدمة ان اقرأ عليك لم يكن الذين
كفروا قال ابي آلله سماني لك بمد الهمزة قال الله سماك زاد الكشميهني لي فجعل
ابي يبكي قال قتادة فانبئت انه صلى الله عليه وسلم قرأ عليه لم يكن الذين كفروا من اهل
الكتاب ظاهره ان قتادة لم يحمل تسمية السورة عن انس رضي الله عنه وفي حديث سعيد بن
ابي عروبة الآتي لم يبين شيء من ذلك وهذه الطرق الثلاثة كلها عن قتادة ويمكن ان يقال ان
قوله صلى الله عليه وسلم ان الله امرني ان اقرأ عليك القرآن مطلق يتناول لم يكن الذين كفروا
وغيرها وقول قتادة فانبئت الخ يدل بظاهره على انه بلغه من غير انس رضي الله عنه ان الذي امر
ان يقرأ على ابي رضي الله عنه هو لم يكن الذين كفروا ثم انه كان عاود انس بن مالك فاخبره انه
صلى الله عليه وسلم امره الله تعالى ان يقرأ على ابي رضي الله عنه لم يكن الذين كفروا فحمل قتادة
من انس رضي الله عنه ما بلغه من غيره حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد احمد بن ابي داود
ابو جعفر المنادي كذا له هكذا وقع عند الفربري عن البخاري ووقع عند النسفي حدثنا
ابو جعفر المنادي حسب فكان تسميته من قبل الفربري وهذا هو الراجح من جهة البخاري عليه
لانه مردد لانه اعرف باسم شيخه من غيره فليس فيه منه وقال ابن منده المشهور عند
البغداديين انه محمد بن عبيد الله بن يزيد وابو داود كنية ابيه وليس لابي جعفر في البخاري سوى
هذا الحديث وقد عاش بعد البخاري خمسة عشر عاما لانه عمر مائة سنة وسنة واشهرا
وقال ابن طاهر روى عنه البخاري في تفسير لم يكن حديثا واحدا قال واهل بغداد يروونه بمحمد
وهذا الحديث مشهور من رواية محمد بن عبيد الله بن ابي داود ابي جعفر المنادي وكذا ذكره الخطيب
من رواية محمد بن عبيد الله هذا في تاريخه قال رواه البخاري عن ابن المنادي الا انه سماه
احمد وسمعت هبة الله الطبري يقول لعله اشتبه على البخاري فجعل محمدا احمد وقيل كان لمحمد
اخ يقال اسمه احمد وهو عندنا باطل ليس لابي جعفر اخ فيما نعلم ولعل البخاري كان يرى
ان محمدا واحمد شيء واحد انتهى وقال العيني هذا لا ينفع لان البخاري اجل من ان لا يفرق
بين محمد واحمد وهو الراس في تمييز اسماء الرجال واحوالهم هذا وقد سمع منه هذا الحديث
نفسه من لم يدرك البخاري وهو ابو عمرو بن السماك فشارك البخاري في روايته عن ابن
المنادي هذا الحديث وبينهما في الوفاة ثمان وثمانون سنة وهو من لطيف ما وقع من رفع

والاحق حدثنا روح بفتح الراء وسكون الواو ثم حاء مهملة هو ابن عبادة قال حدثنا
سعيد بن ابي عروبة بفتح العين المهملة وضم الراء المخففة وبعد الواو الساكنة موحدة عن
قتادة اي ابن دعامة عن انس بن مالك وفي رواية ابي ذر سقط بن مالك رضي الله عنه
ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بن كعب رضي الله عنه ان الله امرني ان اقرأ عليك
القرآن اي اعلمك بقراءتي عليك كيف تقرأ فلا منافاة بين قوله اقرأ عليك واقرأك
فان القراءة عليه نوع من اقرائه وبالعكس وفي الصحاح فلان قرأ عليك السلام واقرأك
السلام بمعنى وقد قيل كان في قراءة ابي رضي الله عنه قصور فامر الله تعالى رسوله صلى الله
عليه وسلم ان يقرأه على التجويد ويقرأ عليه ليتعلم منه حسن القراءة وجودتها وهو
مع هذا القول كان اجماع الامرين القراءة عليه والاقراء ظاهر قال اي ابي رضي الله عنه
الله سماني لك قال نعم قال ويروى فقال بالفاء اي ابي رضي الله عنه وقد ذكرت
على البناء للمفعول عند رب العالمين قال صلى الله عليه وسلم نعم فذرفت بفتح المعجمة والراء
اي تساقطت بالدموع عيناه قال النووي واختلفوا في الحكمة في قراءته صلى الله عليه وسلم
والمختار ان سببها ان يستن الامة بذلك في القراءة على اهل العلم والفضل وان
كان القارئ افضل من المقروء عليه ولا يأنف احد من ذلك وقيل لانه التنبيه على
جلالة ابي رضي الله عنه واهليته لاخذ القرآن عنه وكان بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم رأسا واماما في القرآن ولا يعلم احدا من الناس شاركه فيه وبذكر الله له في
هذه المنزلة الرفيعة واما وجه تخصيص هذه السورة فلما فيها من ذكر المعاش والمعاد
من بيان اصول الدين من التوحيد والرسالة وما ثبتت به الرسالة من المعجزة التي هي القرآن
وفروعه من العبادة والاخلاص وذكر معادهم من الجنة والنار وتقسيمهم الى السعداء
والاشقياء وخير البرية وشرهم واحوالهم قبل البعثة وبعدها مع وجازة السورة
فانها من قصار المفصل وقال الامام النووي ومن فوائد هذا الحديث استحباب
القراءة على اهل الحذق والعلم وان كان القارئ افضل من المقروء عليه هذا
وذكر العلامة حسين بن علي بن طلحة الرجراجي المغربي في الباب السابع عشر من كتابه
الفوائد الجميلة في الايات الجليلة في السور التي تتلى على العلماء في المناظرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الملائكة المقربين ليقرؤن سورة لم يكن منذ خلق الله
السموات والارض لا يفترون عن قراءتها كذا قال ـــــ والعهدة عليه

سورة اذا زلزلت

وتسمى سورة الزلزلة وفي بعض النسخ اذا زلزلت بدون لفظ سورة وهي مكية وهي
مائة وتسعة واربعون حرفا وخمس وثلثون كلمة وثمان ايات وقوله تعالى اذا زلزلت
الارض اي حركت حركة شديدة زلزالها مصدر مضاف الى فاعله اي اضطرابها المقدر لها
عند النفخة الاولى والثانية لقيام الساعة بسم الله الرحمن الرحيم
لم تثبت البسملة في رواية غير ابي ذر باب فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ولم يثبت لفظ باب الا في رواية ابي ذر والمثقال مفعال من الثقل والمراد هنا الوزن
وسئل ثعلب عن الذرة فقال ان مائة نملة وزن حبة والذرة واحد منها وعن يزيد بن
هرون زعموا ان الذرة ليس لها وزن قال اوحى لها اوحى اليها ووحى لها ووحى
اليها بالف في الاخير واحد اشار به الى قوله تعالى يومئذ تحدث اخبارها بان
ربك اوحى لها قال ابو عبيدة اوحى لها اي اوحى اليها يعني ان هذه الالفاظ الاربعة
بمعنى واحد وجاء استعمالها بجعلة ثلاثة باللام ومعناه امرها بالكلام والاذن لها فيه
فاللام بمعنى الى وانما اوثرت على الى لموافقة الفواصل قال العجاج ـــ اوحى لها القرار
فاستقرت ـــ وقيل اللام بمعنى اجل والموحى اليه محذوف اي اوحى الى الملائكة من اهل
الارض والصواب ان الامر للارض نفسها واذن لها ان تخبر بما عمل عليها وقد قيل
ان الله تعالى يخلق في الارض الحياة والنطق حتى تخبر بما امرها الله تعالى به وهذا مذهب
اهل السنة وقد اخرج ابن ابي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
اوحى لها اوحى اليها حدثنا اسمعيل بن عبد الله اي ابن ابي اويس المدني قال حدثنا وفي
رواية ابي ذر حدثني بالافراد مالك الامام عن زيد بن اسلم العدوي عن ابي صالح

ذكوان

ذكوان السمان عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لثلاثة
لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما الذي اي فاما الرجل الذي له اجر فرجل ربطها
في سبيل الله للجهاد فاطال لها اي في الحبل الذي ربطها به حتى تسرح حيث شاءت وسقط لفظ
لها في رواية ابي ذر في مرج اي في موضع كلاء او روضة بالشك فما اصابت اي فما اكلت وشربت
ومشت في طيلها بكسر الطاء وفتح المثناة التحتية وهو الحبل الذي يطال للدابة ويشد احد طرفيه
في الوتد ذلك في المرج وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي من المرج ويروى في ذلك المرج والروضة
اي الفحيل الواد كان له حسنات في الاخرة ولو انها قطعت طيلها المذكور فاستنت
بفتح الفوقية وتشديد النون اي عدت بمرح ونشاط يقال استن اذا جرى في العدو شرفا
بفتح المعجمة والراء وهو الشوط ويسمى به لان العادي به يشرف على ما يتوجه اليه او شرفين
فبعدت عن الموضع الذي ربطها صاحبها فيه ترعى ورعت في غيره كانت اثارها بالمثلثة
في الارض بحوافرها عند مشيها وارواثها بالمثلثة ايضا حسنات له اي لصاحبها في الاخرة
ولو انها مرت بنهر بفتح الهاء وسكونها فشربت منه من غير قصد من صاحبها ولم يرد ان يسقي
به كان ذلك اي شربها حسنات له فهي بالفاء وفي رواية وهي بالواو ولذلك الرجل الذي ربطها
اجر ورجل اي واما الذي له ستر فهو رجل ربطها تغنيا اي استغناء عن الناس او
لحاجته وتعففا عن سؤال يتردد عليها لتاجره ومزارعه من حاجاته فيكون ستر له
تحجبه عن الفاقة ولم ينس حق الله في رقابها بان يؤدي زكوتها وبه احتج ابو حنيفة
في زكوة الخيل او زكوة تجارتها ولا ظهورها بان يركب عليها في سبيل الله فهي اي الخيل
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فهو اي ذلك الفعل الذي فعله له ستر تستره عن الفاقة
وتحجبه ورجل اي واما الذي هي عليه وزر فهو رجل ربطها فخرا اي لاجل الفخر ورياء
اي اظهارا للطاعة والباطن بخلافه ونواء بكسر النون وفتح الواو ممدودا اي معاداة
بمعنى المناواة وزاد في الجهاد لاهل الاسلام فهي على ذلك الرجل وزر وسئل بالفاء
وضم السين على البناء للمفعول والسائل هو صعصعة وفي رواية ابي ذر وسئل بالواو
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال ما حكمها كحكم الخيل قال ما انزل الله علي فيها
هذه الاية الفاذة بالفاء والذال المعجمة المشددة اي القليلة المثل المنفردة في معناها
ويقال اي الفردة الجامعة وجعلها فاذة جامعة اذ ليس مثلها اية اخرى في قلة الالفاظ
وكثرة المعاني لانها جامعة لكل احكام الخيرات والشرور ولان اسم الخير مشتمل على انواع
الطاعات والشر على انواع المعاصي فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره ودلالة الاية على جواب السؤال من حيث انه كان الحمر ان تلق بها ان يرى خيرا والا فالعكس
وتقدم معنى الحديث في الشرب والجهاد وعلامات النبوة وقدمت الكلام فيه مستوفى وروى الامام
احمد عن صعصعة بن معوية عم الفرزدق انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ الاية فقال
حسبي لا ابالي ان لا اسمع غيرها باب ـــ سقط لفظ باب في رواية غير
ابي ذر ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره حدثنا يحيى بن سليمان الجعفي الكوفي سكن مصر
قال حدثني بالافراد وفي نسخة حدثني بالافراد ايضا ابن وهب قال اخبرني بالافراد مالك
الامام عن زيد بن اسلم عن ابي صالح ذكوان السمان عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الحمر اي عن صدقة الحمر فقال لم ينزل بضم اوله وفتح ثالثه
علي فيها شيء الا هذه الاية الجامعة الفاذة اي المنفردة في معناها يقال فذ الرجل
عن اصحابه اذا شذ عنهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس مؤمن ولا كافر عمل خيرا او شرا في الدنيا الا اراه
الله اياه يوم القيمة فاما المؤمن فيرى حسناته وسيئاته فيغفر الله له سيئاته ويثيبه
بحسناته واما الكافر فترد حسناته ويعذب بسيئاته وفي فتوح الغيب هذه السورة في غاية
من البلاغة من حيث النظم والمعنى والاسلوب اما النظم فان قوله تعالى فمن يعمل الخ
تفصيل لما عقب به من قوله يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فان الاعمال مع ما فيه
يفيد الشمول والاستغراق ويصدر الناس مقيد بقوله اشتاتا فيفيد انهم على طرائق
شتى للنزول في منازلهم من الجنة والنار بحسب اعمالهم المختلفة ومن ثم كانت الجنة
ذات درجات والنار ذات دركات واما المعنى فانها وردت في بيان الاستقصاء

في موازين اعمالهم والجزاء عليها كقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة الآية وامّا الآتي
فلانها من الجوامع الحادية لفوائد الدين اصلا وفرعا وروى ابن ابي شيبة مرفوعا اذا زلزلت
تعدل ربع القرآن

سورة والعاديات والقارعة

كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره والعاديات فحسب وسورة العاديات مكية وهي مائة وثلاثة
وستون حرفا واربعون كلمة واحدى عشرة آية وعن ابن عباس وعطاء ومجاهد والحسن
وعكرمة والكلبي وابي العالية وابي الربيع وعطية وقتادة ومقاتل وابن كيسان العاديات
هي الخيل التي تعدو في سبيل الله وقيل الابل وقوله تعالى ضبحا اي يضبحن ضبحا وهو صوت
انفاسها **وقال مجاهد الكنود الكفور** اي وقال مجاهد في قوله تعالى ان الانسان لربه
لكنود اي لكفور من كند النعمة كنودا اي جحد وكذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما رواه
ابن مردويه عنه وكذا روي عن مجاهد وقتادة والربيع اي لكفور جحود لنعم الله تعالى قال الكلبي
هي بلسان كندة وحضرموت وبلسان معد كلهم العاصي وبلسان مضر وربيعة وقضاعة الكفور
وبلسان بني مالك البخيل ويقال انه بلسان قريش الكفور وبلسان كنانة البخيل وبلسان كندة
العاصي وروى الطبراني من حديث ابي امامة رضي الله عنه رفعه الكنود الذي يأكل وحده ويمنع
رفده ويضرب عبده **يقال فاثرن به نقعا رفعن به غبارا** قاله ابو عبيدة والمعنى ان الخيل التي
عدت صباحا اثرن به غبارا فقوله فاثرن عطف على الاسم الذي هو في تأويل الفعل لوقوعه
صلة لال والضمير في به للصبح اي فاثرن وقت الصبح او المكان الذي دلت عليه الاثارة وان
لم يجر له ذكر او للعدو الذي دلت عليه العاديات وروى البزار والحاكم من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا فلبثت شهرا لا يأتيه خبرها
فنزلت والعاديات ضبحا ضبحت بارجلها فالموريات قدحا قدحت الحجارة فاورت بحوافرها
فالمغيرات صبحا صبحت القوم بغارة يقال اغار على القوم غارة واغارة دفع عليهم الخيل كذا
في القاموس فاثرن به نقعا التراب فوسطن به جمعا صبحت القوم جميعا وفي اسناده ضعف
وهو مخالف لما رواه ابن مردويه باسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سألني رجل
عن العاديات فقلت الخيل فذهب الى علي رضي الله عنه فسأله واخبره بما قلت فدعاني فقال
انما العاديات الابل من عرفة الى مزدلفة الحديث وعند سعيد بن منصور من طريق عكرمة نحو
بلفظ الابل في الحج والخيل في الجهاد وباسناد حسن عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال
هي الابل وباسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما ما ضبحت دابة قط الا كلب او فرس
وفي انوار التنزيل ويحتمل ان يكون اقسم بالنفوس العادية اثر كمالهن الموريات بافكارهن
انوار المعارف المغيرات على الهوى اذا ظهر لهن مبدأ انوار القدس فاثرن به شوقا فوسطن
به جمعا من جموع العليين **حب الخير من اجل حب الخير لشديد لبخيل ويقال للبخيل شديد**
اشار به الى قوله تعالى وانه لحب الخير لشديد وفسره بقوله من اجل حب الخير لشديد وهو قول
البصرية جعل اللام للتعليل وقيل التعدية يعني انه لقوي مطيق لحب الخير مبالغ فيه وهذا الى
ومن ابن زيد سمى الله تعالى المال خيرا وعسى ان يكون خبيثا او حراما ولكن الناس يعدونه خيرا
فسماه الله تعالى خيرا وكان مقتضى الكلام وانه لشديد الحب للخير واخر الشديد لرعاية الفواصل
وفي الكشاف متشدد قال طرفة اري الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش
المتشدد وقوله يعتام اي يختار وعقيلة كل شيء اكرمه والفاحش البخيل الذي جاوز الحد
في البخل يقول ان الموت يختار كرام الناس وكرائم الاموال التي يضن بها **حصّل ميّز**
اشار به الى قوله تعالى وحصّل ما في الصدور وفسره بقوله ميّز وهو قول ابي عبيدة وقيل
جمع في الصحف اي اظهر محصلا مجموعا كاظهار اللب من القشر واخرج ابن ابي حاتم من طريق
اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح في قوله حصّل اي اخرج

سورة القارعة

سقطت هذه ورواية ابي ذر لانه ذكرها مع العاديات كما تقدم وهي مكية وهي مائة
واثنان حرفا وست وثلثون كلمة واحدى عشرة آية والقارعة القيمة لانها تقرع
القلوب **كالفراش المبثوث كغوغاء الجراد** والغوغاء الجراد اذا كثر اختلط من الناس
يركب بعضه بعضا كذلك الناس يوم القيمة **يموج بعضهم في بعض** اشار به الى قوله قال

يوم يكون

يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وفسره بقوله كغوغاء الجراد الخ وهو كلام الفراء وقيل
الفراش الطير الذي يتساقط في النار والغوغاء الصوت والجلبة وفي الاصل الغوغاء الجراد
حين يخف للطيران وحمل الفراش على حقيقته اولى وانما شبه الناس بذلك عند البعث لان
التشبيه على ان الناس في البعث يتفرقون فيذهب كل واحد الى غير جهة الآخر بل انهما
تشبه بالفراش كثيرا كقول جرير ان الفرزدق ما علمت وقومه مثل الفراش غشين
نار المصطلي وصفهم بالحرص والتهافت وقال في الدرر في تشبيه الناس بالفراش مناسبة
كثيرة بليغة منها الطيش الذي يلحقهم وانتشارهم في الارض وركوب بعضهم بعضا والضعف والذلة
والمجيء من غير رجوع وذهاب والقصد الى الداعي والاسراع وركوب بعضهم بعضا والتطاير
الى النار **كالعهن كالوان العهن** اشار به الى قوله تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش
وفسره بقوله كالوان العهن وهو الصوف وهو قول الفراء قال كالعهن لان الوانها
مختلفة كالعهن وهو الصوف واخرج ابن ابي حاتم من طريق عكرمة قال كالعهن كالصوف
وقرأ عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه **كالصوف** وهو بقية كلام الفراء قال في قراءة
عبد الله كالصوف المنفوش والمنفوش المندوف يعني ان الجبال تتفرق اجزاؤها وتزول
حتى تصير كالصوف المتطاير عند الندف واذا كان هذا تأثير القارعة في الجبال العظيمة
الصلبة فكيف حال الانسان الضعيف عند سماع صوت القارعة وسقط في رواية
ابي ذر كالعهن الى آخره

سورة الهاكم

وتسمى سورة التكاثر ايضا وهي مكية وقيل مدنية وهي مائة وعشرون حرفا وثمان وعشرون
كلمة وثمان آيات **بسم الله الرحمن الرحيم** ثبتت البسملة في رواية ابي ذر كالسورة
وقال ابن عباس رضي الله عنهما **التكاثر من الاموال والاولاد** اي قال ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى الهاكم التكاثر اي شغلكم التكاثر من الاموال والاولاد اي عن طاعة الله تعالى
رواه ابن المنذر من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن قتادة نزلت في
اليهود حين قالوا نحن اكثر من بني فلان وبنو فلان اكثر من بني فلان الهاكم ذلك حتى ماتوا
ضلالا وعن ابن بريدة نزلت في قبيلتين من الانصار تفاخروا وعن مقاتل والكلبي نزلت
في حيين من قريش بني عبد مناف وبني سهم بن عمرو ولم يذكر المصنف في هذه السورة حديثا
مرفوعا وسيأتي في الرقاق من حديث ابي بن كعب رضي الله عنه ما يدخل فيها وروى الحاكم
والبيهقي بلفظ الا يستطيع احدكم ان يقرأ الف آية في يوم قالوا ومن يستطيع ان يقرأ الف آية
قال اما يستطيع احدكم ان يقرأ الهاكم التكاثر

سورة والعصر

وهي مكية وهي ثمانية وستون حرفا واربع عشرة كلمة وثلاث آيات **والعصر** اليوم والليلة
كذا روي عن ابن كيسان قال الشاعر ولم يلبث العصران يوما وليلة اذا طلبا ان يدركا ما تيمما
وقال عبد الرزاق عن معمر قال الحسن العصر العشي وقال قتادة ساعة من ساعات النهار وعن مقاتل
صلوة العصر هي الوسطى **وقال يحيى** هو ابن زياد الفراء **العصر الدهر اقسم به** اي قال يحيى في تفسير قوله
تعالى والعصر اي الدهر اقسم الله تعالى به لاشتماله على الاعاجيب والعبر وقيل التقدير ورب العصر
وسقط في رواية ابي ذر وقال يحيى ووقع والعصر الدهر اقسم به وهذا كلامه في معاني القرآن
وقال مجاهد خسر ضلال ثم استثنى الا من آمن اي قال مجاهد في قوله تعالى ان الانسان لفي خسر
اي في ضلال ثم استثنى فقال تعالى الا الذين آمنوا قال المنذري فانهم ليسوا في خسر ولم يثبت هذا
الا في رواية النسفي وقال الثعلبي خسران ونقصان وعن الاخفش هلكة وعن الفراء عقوبة وفي
العيون ان هذه السورة نزلت حين اسلم ابو بكر رضي الله عنه وقال الكفار له خسرت بان
تركت دين آبائك وقال ابو بكر رضي الله عنه ليس هذا خسرانا وانما الخسران في عبادة الاصنام
وروي ان قوله الا الذين آمنوا ابو بكر وعملوا الصالحات عمر وتواصوا بالحق عثمان وتواصوا
بالصبر علي رضي الله عنهم قال الحافظ العسقلاني لم اره في تفسير هذه السورة حديثا
مرفوعا صحيحا لكن ذكر بعض المفسرين فيها حديث ابن عمر رضي الله عنهما في من فاتته صلوة العصر
وقد تقدم في صفة الصلوة شرحا

سورة ويل لكل همزة

كذا في رواية أبي ذر وفي نسخة سورة الهمزة وهي مكية مائة وثلاثون حرفا وثلاث وثلاثون كلمة
وتسع آيات والهمزة الكثير الهمز وكذا اللمزة الكثير اللمز وأخرج سعيد بن منصور من حديث
ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن الهمزة قال المشاء بالنميمة المفرق بين الإخوان وعن قتادة
الهمزة الذي يأكل لحوم الناس ويغتابهم واللمزة الطعان وقيل الهمزة الذي يعيبك في الغيب واللمزة
الذي يعيبك في الوجه وهو في معنى ما بعده بسم الله الرحمن الرحيم ثبتت البسملة في رواية
أبي ذر كالسورة الحطمة اسم النار مثل سقر ولظى أشار به إلى قوله تعالى كلا لينبذن في الحطمة
وفسرها بقوله اسم النار مثل سقر ولظى وقيل اسم للدركة الثانية منها وسميت حطمة لأنها
تحطم العظام وتكسرها والمعنى أنها الهمزة اللمزة الذي يأكل لحوم الناس ويكسر من أعراضهم
نحو تأكل لحوم الناس وتكسر عظامهم جزاء وفاقا

سورة ألم تر

كذا في الروايات وتسمى سورة الفيل وهي مكية وهي ست وتسعون حرفا وعشرون كلمة وخمس آيات
ألم تر ألم تعلم كذا في رواية غير أبي ذر وفي روايته عن المستملي قال مجاهد ألم تر ألم تعلم وليس
هذا من تفسير مجاهد فالصواب إسقاط قوله قال مجاهد وقال الفراء ألم تر ألم تخبر عن الحبشة
والفيل وإنما قال ذلك لأنه صلى الله عليه وسلم لم يدرك قصة أصحاب الفيل لأن مولده صلى الله
عليه وسلم كان في تلك السنة وهو صلى الله عليه وسلم وإن لم يشهدها فقد شاهد آثارها
وسمع بالتواتر أخبارها فكأنه رآها أبابيل متتابعة مجتمعة وفي نسخة قال مجاهد أبابيل إلخ
أشار به إلى قوله تعالى وأرسل عليهم طيرا أبابيل وفسر أبابيل بقوله متتابعة مجتمعة وقال
الثعلبي أبابيل كثيرة متفرقة يتبع بعضها بعضا وعن عبد الرحمن بن أبزى كالإبل المؤبلة
وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان طيرا لها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب
وعن عكرمة لها رؤوس كرؤوس السباع لم تر قبل ذلك ولا بعده وقال النسفي في تفسير أبابيل
جمع إبالة بالتخفيف وقيل بالتشديد وقيل جمع إبول مثل عجول وعجاجيل وقال ابن عباس
رضي الله عنهما من سجيل هي سنك وكل أي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ترميهم
بحجارة من سجيل هي سنك وكل بالفارسية وسنك بفتح السين المهملة وإسكان النون بعدها
كاف معناه يعني الحجر وكل بكسر الكاف وسكون اللام يعني الطين ووصله الطبري من طريق
السدي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال هو سنك وكل طين وحجارة وقد تقدم في تفسير
سورة هود ووصله ابن أبي حاتم من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ورواه جرير
بن حازم عن يعلى بن حكيم عن عكرمة وروى الطبري من طريق عبد الرحمن بن سابط قال هي بالأعجمية
سنك وكل ومن طريق حصين عن عكرمة قال كانت ترميهم بحجارة معها قال فإذا أصاب أحدهم خرج به
الجدري وقيل السجيل الديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار والمعنى ترميهم بحجارة من جملة العذاب
المكتوب المدون مما كتبه الله في ذلك الكتاب

سورة لإيلاف قريش

وفي رواية أبي ذر سقط لفظ قريش وفي نسخة لفظ سورة وتسمى سورة قريش وذكر أبو العباس
أنها مكية بلا خلاف وذكر الضحاك وعطاء بن السائب أنها مدنية وهي ثلاثة وسبعون حرفا
وسبع عشرة كلمة وأربع آيات واختلف في لام لإيلاف فقيل هي متعلقة بالقصة التي في السورة
التي قبلها لأن الله تعالى ذكر أهل مكة عظيم نعمته عليهم فيما صنع بالحبشة فجعلهم كعصف مأكول
لإيلاف قريش أي أهلك أصحاب الفيل ليبقى قريش وما ألفوا ويؤيده أنهما في مصحف أبي بن كعب
سورة واحدة وعن الكسائي والأخفش هي لام التعجب والتقدير اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء
والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت وقيل هي لام كي بما قبلها فجعلهم كعصف مأكول
ليؤلف قريش وقيل متعلقة بما بعدها تقديره فليعبدوا رب هذا البيت
لإيلافهم رحلة الشتاء والصيف وقال الخليل بن أحمد وإنما دخلت الفاء لما في الكلام
من معنى الشرط أي فإن لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لإيلافهم فإنها أظهر نعمه عليهم
وقريش هم ولد النضر بن كنانة فمن ولده النضر فهو قرشي ومن لم يلده النضر فليس بقرشي
وقوله تعالى إيلافهم بدل من لإيلاف الأول وقال مجاهد لإيلاف ألفوا ذلك فلا يشق
عليهم في الشتاء والصيف وآمنهم من كل عدوهم في حرمهم أي قال مجاهد في قوله تعالى

لإيلاف ألفوا ذلك الإلف أي أنعم الله تعالى فألفوا ذلك فلا يشق عليهم وآمنهم من كل عدو في حرمهم
وهذا وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه بلفظ رحلة الشتاء والصيف قال ألفوا ذلك فلا
يشق عليهم شتاء ولا صيفا وفي قوله وآمنهم من خوف قال من كل عدو في حرمهم
وأخرج ابن مردويه من أوله إلى قوله والصيف من وجه آخر عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما
وكان رحلتهم في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام في كل عام فيستعينون بالرحلتين للتجارة
على المقام بمكة لحرمة البيت الذي هو حرزهم هذا ويقال وآمنهم من الجذام
فلا يصيبهم في بلدهم الجذام وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عيينة
في تفسيره لإيلاف لنعمتي على قريش رواه عنه سعيد بن عبد الرحمن ويروى أي سفيان
من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله وقد وقع هذا في نسخة بعد
سورة أرأيت والصواب هو الأول ولإيلاف بلا فصل وقرأ الجمهور لإيلاف
بإثبات الياء إلا ابن عامر فإنه حذفها واتفقوا على إثباتها في قوله إيلافهم وقرأ الجمهور
عن ابن عامر كالأول وفي أخرى عن ابن كثير بحذف الألف لا هنا في بعده إلا هنا ولم يذكر
المصنف في هذه السورة ولا التي قبلها حديثا مرفوعا فأما سورة الهمزة ففي صحيح
ابن حبان من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ يحسب أن ماله أخلده
يعني بفتح السين وأما سورة الفيل ففيها من حديث المسور الطويل في صلح الحديبية
قوله حبسها حابس الفيل وقد تقدم شرحه مستوفى في الشروط وفيها حديث ابن عباس
رضي الله عنهما مرفوعا إن الله حبس عن مكة حابس الفيل الحديث وأما هذه السورة فقال
الحافظ العسقلاني لم أر فيها حديثا مرفوعا صحيحا

سورة أرأيت

كذا في رواية أبي ذر وسقط في رواية غيره لفظ سورة ويقال لها أيضا سورة الماعون
وهي مكية وهي مائة وثلاثة وعشرون حرفا وخمس وعشرون كلمة وسبع آيات قال الثعلبي
قال الكلبي نزلت في العاص بن وائل السهمي وعن ابن إسحاق وابن كيسان في الوليد بن المغيرة
وعن الضحاك في عمرو بن عائذ وقيل في هبيرة بن وهب المخزومي وقال الفراء وفي قراءة ابن مسعود
رضي الله عنه أرأيتك الذي يكذب قالوا الكاف صلة والمعنى في إثباتها وحذفها
لا يختلف كذا قال لكن التي بإثبات الكاف قد يكون بمعنى أخبرني والذي بحذفها العام
أنها من رؤية البصر كذا قاله الحافظ العسقلاني وفيه نظر وقال النسفي أرأيت استفهام
الذي يكذب بالدين بالجزاء من هو إن لم تعرفه فذلك الذي يكذب بالجزاء هو الذي
يدع اليتيم أي يقهره ويزجره وقال مجاهد يدع يدفع عن حقه يقال هو من دععت
يدعون يدفعون أي قال مجاهد في قوله تعالى فذلك الذي يدع اليتيم أي يدفعه عن
حقه من دع يدع دعا وقوله يقال هو من دععت إشارة إلى اشتقاقه وأن
ماضيه دععت لأن عند اتصال الضمير لا يدغم وقوله يدعون إشارة إلى قوله تعالى
يوم يدعون وفسره بقوله يدفعون قال أبو عبيدة في قوله تعالى يوم يدعون أي يدفعون
وفسره بقوله يدفعون قال أبو عبيدة في قوله تعالى يوم يدعون تقول دععت في قفاه أي دفعت وفي رواية أخرى يدع اليتيم قال وقال بعضهم يدع اليتيم
مخففة وهي قراءة الحسن وأبي رجاء ونقل عن علي رضي الله عنه أيضا وأخرج الطبري من
طريق مجاهد قال يدع اليتيم عن حقه وفي قوله يوم يدعون إلى نار جهنم دعا قال يدفعون
ساهون لاهون أشار إلى قوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون
وفسره بقوله لاهون أي لاهون عن الصلاة تهاونا ووصله الطبري من طريق مجاهد في
قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون قال لاهون وقال الفراء كذلك فسرها ابن عباس
رضي الله عنهما وهي قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله
عنه يؤخرونها عن وقتها وقال غير واحد هو الترك وعن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا
هم المنافقون يتركون الصلاة في السر إذا غاب الناس ويصلونها في العلانية إذا حضروا
وعن قتادة ساه لا يبالي صلى أم لم يصل وقال أنس رضي الله عنه الحمد لله الذي لم يقل
في صلاتهم بل قال عن صلاتهم والماعون المعروف كله قال الفراء قال بعضهم إن الماعون المعروف
كله حتى ذكر القصعة والدلو والفأس ولعله أراد ابن مسعود رضي الله عنه أخرج الطبري

من طريق سلمة بن كهيل عن ابي المغيرة سأل رجل ابن عمر رضي الله عنهما عن الماعون قال المال الذي
لا يؤدى حقه قال قلت ان ابن مسعود يقول هو المتاع الذي يتعاطاه الناس بينهم قال
هو ما اقول لك واخرجه الحاكم ايضا وزاد في رواية اخرى عن ابن مسعود رضي الله عنه هو
الدلو والقدر والفاس وكذا اخرجه ابو داود والنسائي عن ابن مسعود رضي الله عنه بلفظ
كنا نعد الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عارية الدلو والقدر واسناده صحيح
الى ابن مسعود رضي الله عنه واخرجه البزار والطبراني من حديث ابن مسعود رضي الله عنه
مرفوعا صريحا واخرج الطبراني من حديث ام عطية قالت الماعون ما يتعاطاه الناس بينهم وهو
قول الكلبي ومحمد بن كعب وقال بعض العرب الماعون الماء وهو قول سعيد بن المسيب والزهري
ومقاتل قالوا الماعون الماء بلغة قريش وقال الفراء سمعت بعض العرب يقول الماعون
هو الماء وانشد يصب صبيره الماعون صبا وهذا [illegible] بفتح المهملة
وكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة واخره راء جبل باليمن وقال عكرمة اعلاها الزكاة
المفروضة وادناها عارية المتاع وصله سعيد بن منصور باسناده اليه باللفظ المذكور
واخرج الطبري والحاكم من طريق مجاهد عن علي رضي الله عنه مثله وتفسير الاكثر انه اسم جامع
لمتاع البيت كالمنخل والغربال والدلو والابرة ونحو ذلك مما يستعمل في البيوت وقيل الماعون
ما لا يحل منعه مثل الماء والملح والنار وقيل غير ذلك ولم يذكر المصنف في هذه السورة
حديثا مرفوعا وقد ظهر فيه حديث ابن مسعود المذكور قبل

سورة انا اعطيناك الكوثر

ويقال لها سورة الكوثر وكذا وقع في صحيح وسقط في رواية غير ابي ذر لفظ سورة وهي مكية عند
الجمهور وقال قتادة والحسن وعكرمة مدنية وسبب الاختلاف فيه الاختلاف في سبب النزول
فعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في العاص بن وائل فانه قال في حق النبي صلى الله عليه وسلم
الابتر وقيل في عقبة بن ابي معيط وعن عكرمة في جماعة من قريش وقيل في ابي جهل وقال السهيلي
في كعب بن الاشرف قال وعلى هذا [illegible] ان تكون السورة مدنية وفيه تأمل وهي اثنان واربعون
حرفا وعشر كلمات وثلاث آيات وقرأ ابن محيصن انا انطيناك بالنون وكذا قرأها
طلحة بن مصرف والكوثر فوعل من الكثرة سمي بها النهر لكثرة مائه وآنيته وعظم قدره وخيره
وقال ابن عباس رضي الله عنهما شانئك عدوك اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى
ان شانئك هو الابتر اي ان عدوك هو الابتر وسقط قوله وقال ابن عباس في رواية الحموي
وثبت في رواية المستملي وغيره وقد وصله ابن مردويه من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما كذلك وقد تقدم [illegible] في تفسير السائل لكونه آنفا حدثنا
آدم هو ابن ابي اياس قال حدثنا شيبان اي ابن عبد الرحمن التيمي مولاهم ابو معاوية البصري
نزيل الكوفة قال حدثنا وفي رواية ابي ذر اخبرنا قتادة اي ابن دعامة عن انس رضي الله عنه
انه قال لما عرج على البناء للمفعول بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السماء قال اتيت على نهر
حافتاه تثنية حافة تخفيف الفاء اي جانباه قباب اللؤلؤ مجوف بالرفع خبر مبتدأ محذوف
وبالجر صفة اللؤلؤ والمسافة بين المرفوع والنكرة قريبة كقوله ولقد مررت على اللئيم
يسبني وفي بعض روايات غير الجامع المجوف معرفا بالالف كذا قال الكرماني وفي رواية غير ابي ذر
مجوفا فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر وزاد البيهقي الذي اعطاك ربك فاهوى الملك
بيده فاستخرج من طينه مسكا اذفر واخرجه المؤلف بهذا في الرقاق من طريق همام عن انس
رضي الله عنه والكوثر بوزن فوعل من الكثرة وهو وصف مبالغة في المفرط الكثرة والعرب تسمي
كل شيء كثير في العدد او في القدر والخطر كوثرا وقد تقدم حديث انس رضي الله عنه في اوائل
المبعث في قصة الاسراء في اواخرها وطابقته للترجمة ظاهرة واخرجه مسلم ايضا حدثنا خالد
بن يزيد الكاهلي ابو الهيثم الكاهلي قال حدثنا اسرائيل اي ابن يونس عن ابي اسحق عمرو بن
عبد الله السبيعي جد اسرائيل المذكور عن ابي عبيدة مصغرا عامر بن عبد الله بن مسعود
عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها قال اي ابو عبيدة سألتها يعني عائشة رضي الله عنها
وفي رواية النسائي قلت لعائشة ما الكوثر عن قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر قالت نهر اي هو
نهر اعطيه على البناء للمفعول نبيكم صلى الله عليه وسلم في الجنة زاد النسائي في بطنان الجنة
قلت ما بطنان الجنة قالت وسطها انتهى وبطنان بضم الموحدة وسكون المهملة بعدها نون

ووسط

ووسط بفتح المهملة والمراد بها اعلاها اي ارفعها او افضلها او اعدلها شاطئاه اي جانباه وهو تثنية
شاطئ وهو الجانب عليه الضمير يرجع الى جنس الشاطئ ولهذا لم يقل عليهما كذا قال البرماوي
والكرماني در مجوف مرفوع على انه مبتدأ ومجوف بفتح الواو المشددة صفته وعليه خبر الجملة
خبر المبتدأ الاول اعني شاطئاه والمراد القباب التي على جوانبه آنيته عدد النجوم رواه
وفي رواية ابي ذر ورواه بالواو زكريا اي ابن ابي زائدة وابو الاحوص بالمهملتين سلام بن
سليم بتشديد اللام في الاول وضم المهملة في الثاني الحنفي ومطرف بكسر الراء المشددة
هو ابن طريف بفتح المهملة الحارثي عن ابي اسحق السبيعي اما رواية زكريا فرواها علي بن المديني
عن يحيى بن زكريا عن ابيه واما رواية ابي الاحوص فرواها ابو بكر بن ابي شيبة عنه ولفظه
الكوثر نهر بفناء الجنة شاطئاه در مجوف وفيه من الاباريق عدد النجوم واما رواية
مطرف فرواها النسائي من طريقه ومطابقة الحديث للترجمة كسابقه وتاليه وقد اخرجه
النسائي في التفسير ايضا حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي قال حدثنا هشيم بضم الهاء
مصغرا الواسطي قال حدثنا وفي رواية ابي ذر اخبرنا ابو بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر
بن ابي وحشية الواسطي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في الكوثر
هو الخير الذي اعطاه الله اياه قال ابو بشر اي جعفر بالسند السابق قلت لسعيد بن
جبير فان الناس كابي اسحق وقتادة ونحوهما يزعمون انه اي الكوثر نهر في الجنة فقال
سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه وهذا تأويل من سعيد جمع به
بين حديثي عائشة وابن عباس رضي الله عنهم فلا تنافي بينهما لان النهر فرد من افراد الخير نعم
ثبت التصريح بانه نهر من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم ففي صحيح مسلم من طريق المختار بن فلفل
عن انس رضي الله عنه بينا نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه
متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال نزلت علي سورة آنفا بسم الله الرحمن الرحيم
انا اعطيناك الكوثر الى آخرها ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال انه
نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيامة الحديث فالمصير اليه
اولى وقال القاضي عياض احاديث الحوض صحيحة والايمان به فرض والتصديق به من الايمان
وهو على ظاهره عند اهل السنة والجماعة لا يتأول ولا يختلف وحديثه متواتر النقل
رواه خلائق من الصحابة وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في
الجنة حافتاه من الذهب ومجراه على الدر والياقوت وتربته اطيب من المسك وماؤه احلى من العسل
واشد بياضا من الثلج رواه الترمذي وقال انه حسن صحيح وروى البيهقي من حديث عبد الله بن
ابي نجيح قالت عائشة رضي الله عنها ليس احد يدخل اصبعيه في اذنيه الا سمع خرير الكوثر وقد نقل
المفسرون في الكوثر اقوالا اخرى تزيد على العشرة فعن عكرمة الكوثر النبوة وعن الحسن انه القران
وعن مجاهد الخير كله وقيل انه قول لا اله الا الله محمد رسول الله وهو المراد بالتوحيد وقيل المعجز
وقيل نور في قلبه صلى الله عليه وسلم دله على الحق وقطعه عن سواه وقيل الاسلام وقيل الشفاعة
وقيل المعجزات وقيل كثرة الاتباع وقيل الايثار وقيل رفعة الذكر وقيل اجابة الدعاء وقيل
الفقه في الدين وقيل الصلوات الخمس وقد سبق ان قول ابن عباس رضي الله عنهما يشمل جميع
الاقوال التي ذكروها في الكوثر لان جميع ذلك من الخير الذي اعطاه الله تعالى اياه صلى الله عليه
وسلم ويجيء مزيد بسط في امر الكوثر وهل الحوض النبوي هو او غيره في كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى
وقد اشتملت هذه السورة مع كونها اقصر سور القرآن على معان بديعة واساليب بليغة من
اسناد الفعل للمتكلم المعظم نفسه وايراده بصيغة الماضي تحقيقا لوقوعه كاتى امر الله
وتأكيد الجملة بان والاتيان بصيغة فوعل مبالغة الكثرة والالتفات من ضمير المتكلم الى الغائب في قوله
لربك

سورة قل يا ايها الكافرون

ثبت لفظ سورة في رواية ابي ذر ويقال لها سورة الكافرون ويقال لها ايضا المقشقشة اي
المبرئة من النفاق وفي جمال القراء وتسمى ايضا سورة العبادة وهي مكية وهي اربع وتسعون حرفا
وست وعشرون كلمة وست آيات والخطاب لاهل مكة منهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل
والحارث بن قيس السهمي والاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب وامية بن خلف
قالوا يا محمد فاتبع ديننا ونتبع دينك ونشركك في امرنا كله تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك
سنة فقال معاذ الله ان اشرك به غيره فانزل الله تعالى قل يا ايها الكافرون الى آخر السورة

لكم دينكم الكفر ولي دين الاسلام هكذا اقرأه القراء وقرأ نافع وهشام عن ابن عامر
وحفص عن عاصم والبزي بخلف عن ابن كثير بفتح ياء ولي والباقون بسكونها وهذا قبل الامر
بالجهاد وفي انوار التنزيل لكم دينكم الذي انتم عليه لا تتركونه ولي ديني الذي انا عليه لا ارفضه
فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا باية القتال اللهم الا اذا فسر بالمتاركة
وتقرير كل من الفريقين على دينه ولم يقل ديني بالياء بعد النون لان الايات التي قبلها بالنون
فحذف الياء رعاية لتناسب الفواصل وهو نوع من انواع البديع كما قال وفي نسخة كما قال
يهدين ويشفين اي في قوله تعالى الذي خلقني فهو يهدين واذا مرضت فهو يشفين بحذف الياء
فيهما اذ الاصل وهو قول الفراء ايضا وقال غيره ليس في رواية ابي ذر لفظ وقال غيره كان الحافظ
العسقلاني والصواب اثباته لانه ليس من بقية كلام الفراء بل هو كلام ابي عبيدة قال في قوله تعالى
لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد كانهم دعوه الى ان يعبد آلهتهم ويعبدون
الهه فقال لا اعبد ما تعبدون في الجاهلية ولا انتم عابدون ما اعبد في الجاهلية والاسلام
ولا انا عابد ما عبدتم الآن اي لا اعبد الآن ما تعبدونه ولا اجيبكم فيما بقي ان اعبد ما تعبدون
وتعبدون ما اعبد انتهى وتعقبه العيني بان الصواب حذفه لانه لم يذكر قبله قال الفراء
حتى يقال غيره وقال غيره لا اعبد ما تعبدون الآن ولا اجيبكم فيما بقي من عمري ان اعبد
ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد وهم الذين قال وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك
من ربك طغيانا وكفرا اي وهم الذين اي المخاطبون بقوله انتم هم الذين قال الله تعالى في حقهم
وليزيدن كثيرا منهم الاية وقد اخرج ابن ابي حاتم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال قالت
قريش للنبي صلى الله عليه وسلم كف عن آلهتنا فلا تذكرها بسوء فان لم تفعل فاعبد آلهتنا سنة
ونعبد الهك سنة فنزلت وفي اسناده ابو خلف عبد الله بن عيسى وهو ضعيف وانما قال ما
ولم يقل من لان المراد هو المعنى الوصفي كانه قال لا اعبد الباطل وانتم لا تعبدون الحق وقال
[illegible] وما في هذه السورة بمعنى الذي فان كان المراد بها الاصنام كما في الاولى والثالثة
فواضح لانهم غير عقلاء وما اصلها ان تكون لغير العقلاء وان اريد به الباري تعالى كما في الثانية
والرابعة فاستدل به من جوز وقوعها على اهل العلم ومن منع جعلها مصدرية والتقدير
ولا انتم عابدون عبادتي اي مثل عبادتي وقال ابو مسلم ما في الاوليين بمعنى الذي والمقصود
المعبود وما في الاخريين مصدرية وقيل انها في كلها مصدرية اي لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون
عبادتي ووجه التكرار فيه التاكيد لان من مذاهب الفصحاء التكرار لارادة التاكيد
والافهام كما ان من مذاهبهم الاختصار لارادة التخفيف والايجاز وهذا بحث يقتضيه
الحال ومعنى قوله لا اعبد ما تعبدون لا في الحال ولا في الاستقبال مجازا او بالعكس وهو مشترك
وكيف جاز الجمع بينهما فالجواب ان الشافعية جوزوا ذلك مطلقا واما غيرهم فجوزوه بعموم
المجاز ولم يذكر المصنف في هذه السورة حديثا مرفوعا ويدخل فيها حديث جابر رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ في ركعتي الطواف قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد اخرجه
مسلم وقد [illegible] حيث قال في تفسير التين والزيتون لما اورد البخاري حديث
البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها في العشاء قال لعله ليس المراد هنا معنى هنا
والا لزمه ان يورد كل حديث وردت فيه قراءة سورة مسماة في تفسير تلك السورة

سورة اذا جاء نصر الله

ويقال لها سورة النصر قال ابو العباس هي مدنية بلا خلاف وقال ابن النقيب وروي عن ابن
عباس رضي الله عنهما انها آخر سورة نزلت جميعا اخرجه النسائي من حديثه وقال الواحدي
نزلت منصرف سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من حنين وعاش بعد نزولها سنتين
وقال مقاتل لما نزلت قرأها صلى الله عليه وسلم على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ففرحا وسمعها العباس
بن عبد المطلب رضي الله عنه فبكى فقال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قال نعيت اليك نفسك فقال
صدقت فما عاش بعدها الا ستين يوما ثم مسح صلى الله عليه وسلم على رأسه وقال اللهم فقهه في الدين
وعلمه التاويل وهي تسعة وسبعون حرفا وست عشرة كلمة وثلاث آيات واخرج ابن ابي داود
في كتاب المصاحف باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقرأها اذا جاء فتح الله
والنصر بسم الله الرحمن الرحيم ثبتت البسملة في رواية ابي ذر حدثنا الحسن بن الربيع
بفتح الراء وكسر الموحدة [illegible] ابن سليمان البجلي الكوفي ويعرف بالبوراني وهو من شيوخ مسلم

ايضا مات سنة احدى وعشرين ومائتين بالكوفة قال حدثنا ابو الاحوص سلام بن سليم عن الاعمش
سليمان بن مهران عن ابي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق هو ابن الاجدع عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت ما صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة بعد ان وفي نسخة بعد اذ نزلت عليه
اذا جاء نصر الله والفتح الا يقول فيها سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي اي يقول ذلك
في ركوعه وسجوده كما في الحديث الآتي وكان يقول اللهم اغفر لي هضما لنفسه واستقصارا
لعمله او استغفر لامته وقدم التسبيح والحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق
الى الخلق وقد سبق هذا الحديث في باب التسبيح والدعاء في السجود من كتاب الصلوة ومطابقته
للترجمة ظاهرة حدثنا عثمان بن ابي شيبة قال حدثنا جرير هو ابن عبد الحميد عن منصور
هو ابن المعتمر عن ابي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها انها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من الاكثار اي بعد نزول اذا جاء
نصر الله ان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي
يتاول القرآن اي يعمل بما امر به في القرآن من التسبيح والتحميد والاستغفار في اشرف
الاوقات والاحوال وقد اخرجه ابن مردويه من طريق اخرى عن مسروق عن عائشة
رضي الله عنها فزاد فيه علامة في امتي امرني ربي اذا رايتها ان اكثر من قول سبحان الله وبحمده
واستغفر الله واتوب اليه فقد رايت جاء نصر الله والفتح فتح مكة ورايت الناس يدخلون
في دين الله افواجا باب ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا
هو في محل النصب اما على الحال على ان رايت بمعنى ابصرت او عرفت واما على انه مفعول ثان
على انه بمعنى علمت واما نصب افواجا فهو على الحال من فاعل يدخلون اي يدخلون فيه جماعات
بعد ما كان يدخل فيه واحد بعد واحد وذلك بعد فتح مكة جاءه العرب من اقطار الارض
طائعين من غير قتال وقيل المراد بالناس اهل اليمن وثبت لفظ باب في رواية ابي ذر
حدثنا عبد الله بن ابي شيبة اخو عثمان قال حدثنا عبد الرحمن اي ابن مهدي عن سفيان
هو الثوري وفي رواية ابي ذر قال حدثنا سفيان عن حبيب بن ابي ثابت اي ابن قيس ويقال
هند بن دينار الاسدي مولاهم الكوفي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان عمر رضي الله عنه سالهم اي الاشياخ بدر كما في الرواية الآتية ان شاء الله تعالى
عن قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح قالوا اي الاشياخ فتح المدائن والقصور
قال اي عمر رضي الله عنه ما تقول يا ابن عباس قال اجل او مثل بالتنوين فيهما ضرب
على البناء للمفعول من الضرب بمعنى التوقيت بالنسبة الى اجل ومن ضرب المثل بالنسبة الى قوله
او مثل لمحمد صلى الله عليه وسلم نعيت بضم النون وكسر العين على البناء للمفعول من نعى الميت
ينعاه نعيا اذا اذاع موته واخبر به له نفسه والحديث من افراد البخاري ومطابقته
للترجمة ظاهرة باب سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر فسبح بحمد ربك
اي ملتبسا بحمده واستغفره انه كان توابا والمعنى والله تعالى اعلم لما دخل الناس في دين الله
افواجا فسبح بحمد ربك فانك حينئذ لاحق به وذائق الموت كما ذاق من قبلك من الرسل
تواب على العباد والتواب من الناس التائب من الذنب اشار بهذا الى ان التواب له
معنيان احدهما ان يقال لله عز وجل بمعنى انه رجاع عليهم بالمغفرة وقبول التوبة وقيل
الذي يرجع الى كل مذنب بالتوبة واصله من التوب وهو الرجوع وقيل هو الذي ييسر
للمذنبين اسباب التوبة ويوضحها لهم ويسوق اليهم ما ينبههم عن رقدة الغفلة
ويطلعهم على وخامة عواقب الزلة فمعنى المسبب الشيء باسم الباري له كما اسند اليه
[illegible] والآخر انه يقال للعبد يعني اذا تاب من الذنب
حدثنا موسى بن اسماعيل ابو سلمة التبوذكي قال حدثنا ابو عوانة
الوضاح بن عبد الله اليشكري عن ابي بشر جعفر بن ابي وحشية اياس اليشكري
البصري ويقال الواسطي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان عمر
رضي الله عنه يدخلني بضم الياء من الادخال عليه في مجلسه مع اشياخ بدر اي مع من شهد
بدرا من المهاجرين والانصار وكانت عادة عمر رضي الله عنه اذا جلس للناس ان يجلسوا
حوله على قدر منازلهم في السابقة وكان ربما ادخل مع اهل المرتبة من ليس منهم اذا كان
فيه مزية يجبر ما فاته من ذلك فكان بعضهم كانه [illegible] وبعضهم

بالغضب وروى وكان بعضهم على انه من الافعال الناقصة وبعضهم بالرفع **وجد في نفسه**
اى غضب وهو عبد الرحمن بن عوف احد العشرة المبشرة رضي الله عنهم كما وقع مصرحا به
عند المصنف في علامات النبوة بهذا الاسناد كان عمر رضي الله عنه يدني ابن عباس رضي الله
عنهما فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ان لنا ابناء مثله ولفظ وجد يستعمل لاشتراك
معنى الغضب والحب والغنى والفقد سواء كان الذي ... او وجدانا او
غير ذلك **فقال لم تدخل** من الاطفال **هذا معنا ولنا ابناء مثله** وفي رواية ابن سعد من طريق
عبد الملك بن ابي سليمان عن سعيد بن جبير كان اناس من المهاجرين وجدوا على عمر رضي الله عنه
في ادنائه ابن عباس رضي الله عنهما وفي تاريخ محمد بن عثمان بن ابي شيبة من طريق عاصم بن كليب
عن ابيه نحوه وزاد وكان عمر رضي الله عنه امرهم ان لا يتكلم حتى يتكلموا فسألهم عن شيء
فلم يصيبوا واجابه ابن عباس رضي الله عنهما فقال عمر رضي الله عنه اعجزتم ان تكونوا
مثل هذا الغلام ثم قال اني كنت نهيتك ان تتكلم فتكلم الان معهم واراد بقوله مثله
اى في مثل سنه لا في مثل فضله وقرابته من النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يكن لعبد الرحمن
بن عوف ولد كان في مثل سن ابن عباس رضي الله عنهما فان اكبر اولاده محمد وبه كان يكنى
لكنه مات صغيرا وادرك عمر رضي الله عنه من اولاده ابراهيم بن عبد الرحمن ويقال انه
ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لكنه ان كان كذلك لم يدرك من الحيوة النبوية الا سنة
او سنتين لان اباه تزوج امه بعد فتح مكة فهو اصغر من ابن عباس رضي الله عنهما باكثر
من عشر سنين فلعله اراد بالمثلية غير السن او اراد بقوله لنا من كان له ولد في مثل ابن عباس
رضي الله عنهما ... عن التكلم والله تعالى اعلم **فقال عمر** رضي الله عنه **انه**
اى ابن عباس رضي الله عنهما **من حيث علمتم** وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي من قد علمتم
وروي من علمتم وفي غزوة الفتح من هذا الوجه بلفظ انه ممن علمتم واشار بذلك الى قرابته
من النبي صلى الله عليه وسلم او من جهة ذكائه وزيادة فطنته ومعرفته وروى عبد الرزاق
عن معمر عن الزهري قال قال المهاجرون لعمر الا تدعو ابناءنا كما تدعو ابن عباس قال ذاكم فتى
الكهول ان له لسانا سؤولا وقلبا عقولا واخرج الخرائطي في مكارم الاخلاق من طريق الشعبي
... من طريق عطاء بن يسار قال قال العباس لابنه ان هذا الرجل يعني عمر رضي الله عنه
يدنيك فلا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده احدا ولا يسمع منك كذبا وفي رواية عطاء
بدل الثالثة ولا تبتدئه بشيء حتى يسالك عنه **فدعا** بحذف ضمير المفعول اى دعا عمر
ابن عباس رضي الله عنهم وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فدعاه ويروى فدعاني وفي غزوة
الفتح فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم **ذات يوم فادخله معهم** اى مع الاشياخ **فما رئيت**
... اى ما ظننت وفي غزوة الفتح من رواية المستملي فما اريته بتقديم الهمزة
والمعنى واحد وفي نسخة فما رايت **انه دعاني يومئذ الا ليريهم** بضم الياء من الاراءة وزاد
في غزوة الفتح مني اى مثل ما راه هو مني من العلم وفي رواية ابن سعد فقال اما اني ساريكم
اليوم منه ما تعرفون به فضله **قال ما تقولون في قول الله تعالى** وفي رواية ابي ذر عز وجل
بدل قوله تعالى **اذا جاء نصر الله والفتح** وفي غزوة الفتح حتى ختم السورة **فقال بعضهم امرنا**
ان نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا بضم النون على البناء للمفعول اى على عدونا **وفتح علينا**
وفتح سائر البلاد ... والقصور **وسكت بعضهم فلم يقل شيئا** وفي
غزوة الفتح وقال بعضهم لا ندري ولم يقل بعضهم شيئا **فقال** اى عمر رضي الله عنه **لي اكذلك**
تقول يا ابن عباس فقلت لا قال فما تقول قلت هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعلمه له وفي رواية ابي ذر علمه بتشديد اللام واسقاط الهمزة وفي رواية ابن سعود
رضي الله عنه ... ابن عباس ... تكلم قال اعلمه حتى يموت **قال اذا جاء نصر الله**
والفتح وفي غزوة الفتح فتح مكة **فذلك علامة اجلك** وفي رواية ابن سعد فهو آيتك
في الموت وفي الباب ... نعيت اليه نفسه ... عطاء بن السائب
... للموت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح
قال النبي صلى الله عليه وسلم نعيت الي نفسي اخرجه ابن مردويه من طريقه والصواب رواية حبيب
بن ابي ثابت التي في الباب ... بلفظ نعيت اليه نفسه والطبراني من رواية عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح نعيت الى رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم نفسه فاخذ باشد ما كان قط اجتهادا في امر الاخرة ولاحمد من طريق ابي رزين
عن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت علم انه قد نعيت اليه نفسه ...
رضي الله عنهما نزلت هذه السورة في اوسط ايام التشريق في حجة الوداع فعرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه الوداع **فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا** وذلك لان الامر
بالاستغفار يدل على دنو الاجل وكان صلى الله عليه وسلم بعد نزولها يكثر من قول سبحان الله وبحمده
استغفر الله واتوب اليه **فقال عمر** رضي الله عنه لابن عباس رضي الله عنهما **ما اعلم منها الا**
ما تقول وفي غزوة الفتح الا ما تعلم وزاد احمد وسعيد بن منصور في روايتهما عن هشيم عن
ابي بشر ... في اخره فقال عمر كيف تلوموني على حب ما ترون ووقع في رواية ابن سعد
انه سألهم حينئذ عن ليلة القدر فذكر جواب ابن عباس رضي الله عنهما واستنباطه وتصويب
عمر رضي الله عنه قوله وقد تقدمت لابن عباس رضي الله عنهما مع عمر رضي الله عنه قصة اخرى
في اخر سورة البقرة لما جاوبوا فيها بقولهم الله اعلم فقال عمر رضي الله عنه قولوا نعلم او لا نعلم
فقال ابن عباس رضي الله عنهما في نفسي منها شيء الحديث وفيه فضيلة ظاهرة لابن عباس رضي الله
عنهما وتأثير لاجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ان يعلمه الله التاويل ويفقهه في الدين
كما تقدم في كتاب العلم وفيه جواز تحديث المرء عن نفسه بمثل هذا لاظهار نعمة الله عليه
واعلام من لا يعرف قدره لينزله منزلته وغير ذلك من المقاصد الصالحة لا للمفاخرة و
المباهاة وفيه جواز تاويل القران بما يفهم من الاشارات وانما يتمكن من ذلك من رسخت
قدمه في العلم ولهذا قال علي رضي الله عنه او فهما يؤتيه الله رجلا في القران

سورة تبت يدا ابي لهب

وليس في بعض النسخ لفظ سورة وهي مكية وسبعة وسبعون حرفا وثلاث وعشرون كلمة
وخمس آيات وابو لهب هو ابن عبد المطلب واسمه عبد العزى وامه خزاعية وكنى ابا لهب
اما بابنه لهب واما لشدة حمرة وجنته وكان وجهه يتلهب من حسنه فقد اخرج الفاكهي
من طريق عبد الله بن كثير قال انما سمي ابا لهب لان وجهه كان يتلهب من حسنه ووافق ذلك ما آل
اليه امره من انه سيصلى نارا ذات لهب ولهذا ذكر في القران بكنيته دون اسمه ولكونه بها اشهر
ولان في اسمه اضافة الى الصنم ولا حجة فيه لمن قال بجواز تكنية المشرك على الاطلاق بل محل
الجواز اذا لم يقتض ذلك التعظيم له او دعت الحاجة اليه وقال بعضهم كنيته كانت اسمه قال
الواقدي كان من اشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وكان السبب في ذلك ان ابا طالب
... ابا لهب فقعد ابو لهب على صدر ابي طالب فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بضبعي ابي لهب
فضرب به الارض فقال له ابو لهب كلانا عمك فلم فعلت بي هذا والله لا يحبك قلبي ابدا وذلك
قبل النبوة وقال له اخوته لما مات ابو طالب لو عضدت ابن اخيك كنت اولى الناس بذلك
... فقال له ... من كان ... فغضب وتمادى على عداوته
ومات ابو لهب بعد وقعة بدر بايام ولم يحضرها بل ارسل عنه بديلا فلما بلغه
ما جرى لقريش مات غما واسند الفعل في قوله تبت يدا ابي لهب مجازا لان اكثر الافعال
تزاول بهما وان كان المراد جملة المدعو عليه وتبت دعاء وتب اخبار وقد وقع ما دعي عليه
به او كلاهما دعاء ويكون في هذا شبه من مجيء العام بعد الخاص لان اليدين بعض وان كانت
حقيقة اليدين غير مرادة كذا في الهدى ويقال ان لفظ يد صلة تقول العرب يد الدهر ويد الرزايا
ويقال المراد ملكه وماله يقال فلان قليل ذات اليد يعنون به المال وقال الامام يجوز ان يراد
بالاول هلاك عمله وبالثاني هلاك نفسه ووجهه ان المرء انما يسعى لمصلحة نفسه وعمله
فاخبر الله تعالى انه محروم من الامرين ويوضحه ان قوله ما اغنى عنه ماله وما كسب اشارة
الى هلاك عمله وقوله سيصلى نارا ذات لهب اشارة الى هلاك نفسه **بسم الله الرحمن الرحيم**
ثبتت البسملة في رواية ابي ذر وحده **وتب خسر تباب خسران تتبيب تدمير** اشار الى قوله تعالى
وتب ما اغنى عنه ماله وفسر تب بقوله خسر وفسر تباب بقوله خسران واشار به الى قوله تعالى
وما كيد فرعون الا في تباب واشار بقوله تتبيب الى قوله تعالى وما زادوهم غير تتبيب وفسره
بقوله تدميرا اى اهلاكا وفي رواية ابن مردويه في حديث الباب من وجه اخر عن الاعمش في اخر
الحديث قال فانزل الله تبت يدا ابي لهب قال يقول خسرت وتب اى خسر وما كسب يعني ولده وقال
ابو عبيدة في قوله تعالى وما كيد فرعون الا في تباب قال اى هلكة وقال في قوله تعالى وما زادوهم

غير تبيبا اي تدميرا واهلاكا حدثنا يوسف بن موسى اي ابن راشد بن بلال القطان
الكوفي مات ببغداد سنة اثنتين وخمسين ومائتين قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة
قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران قال حدثنا عمرو بن مرة بفتح العين ومرة بضم الميم
وتشديد الراء ابن عبد الله الكوفي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما وهذا
من مرسل الصحابي لان ابن عباس رضي الله عنهما لم يخلق يومئذ قال اي ابن عباس لما نزلت وانذر
عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين تفسير لقوله عشيرتك او قراءة شاذة قرأها
ابن عباس رضي الله عنهما قاله الاسماعيلي وقال النووي وعبارة ابن عباس رضي الله عنهما مشعرة
بانها كانت قرآنا ثم نسخت تلاوته خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد بكسر العين
الصفا فهتف اي صاح يا صباحاه بسكون الهاء هذه كلمة يقولها المستغيث واصلها
اذا صاحوا للغارة لانهم اكثر ما كانوا يغيرون بالصباح ويسمون يوم الغارة يوم الصباح
وكان القائل يا صباحاه يقول قد غشينا العدو فقالوا من هذا اي فقيل
هذا محمد فاجتمعوا اليه فقال لهم ارايتم ان اخبرتكم ان خيلا اي عسكرا تخرج من سفح
هذا الجبل بالسين والفاء وجه الجبل واسفله حيث يسفح فيه الماء اكنتم مصدقي
اصله مصدقين سقطت النون لاضافته الى ياء المتكلم فادغمت ياء الجمع في ياء المتكلم
قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير اي منذر لكم بين يدي عذاب شديد
قال ابو لهب تبا لك نصب على المصدر باضمار فعل اي الزمك الله هلاكا وخسرانا
ما جمعتنا الا لهذا وفي رواية ابي ذر عن المستملي الهذا جمعتنا ثم قام صلى الله عليه وسلم
فنزلت تبت يدا ابي لهب وتب وقد تب هكذا قرأها الاعمش يومئذ وهي زيادة بيانا
لوقوع ما دعا به عليه وهذا الحديث بتمامه في مناقب قريش وبعضه في الجنائز ومطابقته
للترجمة ظاهرة وفيه بيان سبب النزول باب سقط لفظ باب في رواية
غير ابي ذر وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب ما الاولى نافية او استفهامية للانكار وعلى
الثاني تكون منصوبة المحل بما بعدها اي اي شيء اغنى عن ابي لهب ماله من عذاب الله
وقدم لان له صدر الكلام والمراد بماله اغنامه وكان ذا سائمة وما الثانية
موصولة بمعنى الذي كسب من الاموال والارباح وقيل المراد ولده لانه من كسبه فالعائد
محذوف ويجوز ان تكون مصدرية اي وكسبه حدثنا وفي نسخة حدثني بالافراد محمد بن سلام
السلمي مولاهم البيكندي قال اخبرنا ابو معاوية محمد بن خازم بالخاء المعجمة والزاي الضرير
قال حدثنا الاعمش عن عمرو بن مرة الجملي بفتح الجيم والميم الكوفي المذكور انفا عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى البطحاء مسيل وادي
مكة وجمع بين البطاح والاباطح فصعد الى الجبل يعني الصفا فرقي عليه فنادى يا صباحاه فاجتمعت
اليه قريش فقال ارايتم ان حدثتكم ان العدو مصبحكم من التصبيح او ممسيكم من التمسية
اكنتم تصدقوني وروي تصدقونني قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد
اي قدامه فقال ابو لهب عليه اللعنة الهذا جمعتنا بهمزة الاستفهام الانكاري تبا لك
اي الزمك الله تبا وزاد في سورة الشعراء سائر اليوم اي بقيته فانزل الله عز وجل
تبت يدا ابي لهب الى اخرها اي خسرت جملته ومن عادة العرب التعبير ببعض الشيء عن كله
باب سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر سيصلى نارا ذات لهب اي تلهب
وتوقد حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا ابي حفص بن غياث قال حدثنا الاعمش قال
حدثني بالافراد عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال
ابو لهب اي لما صعد النبي صلى الله عليه وسلم الى الصفا فاجتمعوا اليه وقال اني نذير لكم بين
يدي عذاب شديد تبا لك الهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا ابي لهب قيل خص اليد لانه
رمى النبي صلى الله عليه وسلم بحجر فادمى عقبه فلذا ذكرها وان كان المراد جملة بدنه وزاد
ابو ذر الى اخرها وذكره بالكنية دون اسمه عبد العزى لانه لما كان من اهل النار ومآله
الى نار ذات لهب وافقت حاله كنيته فكان جديرا ان يذكر بها وهذا هو الحديث المذكور سابقا
اخرجه مفصلا ومن عادة البخاري رحمه الله تعالى انه اذا كان للحديث طرق ان لا يجمعها في باب
واحد بل يفصل لكل طريق بابا يليق به وقد يترجم بما يشتمل عليه الحديث وان لم يسقه في ذلك
الباب اكتفاء بالاشارة وهذا من ذلك باب قوله وقد سقط لفظ باب

قوله

قوله في رواية غير ابي ذر وامراته حمالة الحطب قال ابو عبيدة كان عيسى بن عمر يقرأ حمالة الحطب
بالنصب ويقول هو ذم لها وقرأها بالنصب ايضا من الكوفيين عاصم والباقون بالرفع
على النعت وسيصلى نارا هو وامراته عطفا على الضمير في سيصلى وحمالة بدل منها واسم امراة
ابي لهب العوراء وتكنى ام جميل وهي بنت حرب بن امية اخت ابي سفيان والد معاوية
وتقدم لها ذكر في تفسير والضحى وقيل ان اسمها اروى والعوراء لقب وقيل لم تكن عوراء
وانما قيل لها ذلك لجمالها وروى البزار باسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
لما نزلت تبت يدا ابي لهب جاءت امراة ابي لهب فقال ابو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم
لو تنحيت يا رسول الله فانها امراة بذية فقال انه سيحال بيني وبينها فقالت يا ابا بكر
هجاني صاحبك قال لا ورب هذا البيت لا ينطق بالشعر ولا يتفوه به قالت انك لمصدق
فاندفعت راجعة فلما ولت قال ابو بكر رضي الله عنه ما راتك قال لا ما زال ملك يسترني حتى ولت
واخرجه الحميدي وابو يعلى وابن ابي حاتم من حديث اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما نحوه وللحاكم
من حديث زيد بن ارقم لما نزلت تبت يدا ابي لهب قيل لامراة ابي لهب ان محمدا هجاك فاتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت هل رايتني احمل حطبا او رايت في جيدي حبلا وعن
الضحاك كانت تنثر السعدان على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيطؤه كما يطأ
الحرير وعن مرة الهمداني كانت ام جميل تاتي كل يوم بحزمة من الحسك والشوك والسعدان
فتطرحها على طريق المسلمين فبينما هي ذات يوم تحملها اعيت فقعدت على حجر تستريح فاتى ملك
فجذبها من خلفها فاهلكها وقال مجاهد حمالة الحطب تمشي بالنميمة اي قال مجاهد في قوله تعالى
وامراته حمالة الحطب كانت تمشي بالنميمة وصله الفريابي عنه واخرج سعيد بن منصور
من طريق محمد بن سيرين قال كانت امراة ابي لهب تنم على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المشركين
وكذا رواه عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وقال الفراء
كانت تنم فتحرش فتوقد بينهم العداوة فكني بذلك بحمالة الحطب انتهى وحاصله انها كانت
توقد نار العداوة كما توقد النار بالحطب فكني عن ذلك بحملها الحطب وقيل حمالة الخطايا
والذنوب فكني بذلك عن ذلك في جيدها حبل من مسد يقال من مسد ليف المقل وهي السلسلة
التي في النار هذان قولان حكاهما الفراء الاول ان معنى قوله في جيدها حبل من مسد اي
في عنقها حبل من ليف المقل وهذا هو الحبل الذي كان في الدنيا حين كانت تحمل الشوك كان
آلتها والثاني ان معنى قوله من مسد هي السلسلة التي في النار وهو في الاخير عن ابن عباس رضي الله
عنهما وعروة انه سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من دبرها
ويلوى سائرها في عنقها فتلت من حديد فتلا محكما واخرج الفريابي من طريق مجاهد قال
في قوله حبل من مسد من حديد وقال ابو عبيدة في عنقها حبل من النار والمسد عند العرب
حبال من ضروب وهذه الجملة حال من حمالة الحطب الذي هو نعت لامراته او خبر مبتدأ مقدر

سورة قل هو الله احد

وفي رواية ابي ذر سورة الصمد ويقال لها سورة الاخلاص وهي مكية وقيل مدنية وهي
سبعة واربعون حرفا وخمس عشرة كلمة واربع ايات وجاء في سبب نزولها من طريق
ابي العالية عن ابي بن كعب رضي الله عنه ان المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انسب
لنا ربك فنزلت اخرجه الترمذي والطبري وفي اخره قال لم يلد ولم يولد لانه ليس شيء يولد الا
سيموت ولا شيء يموت الا يورث وربنا لا يموت ولا يورث ولم يكن له كفوا احد شبيه ولا عدل
واخرجه الترمذي من وجه اخر عن ابي العالية مرسلا وقال هذا اصح وصحح الموصول ابن خزيمة
والحاكم وله شاهد من حديث جابر رضي الله عنه عند ابي يعلى والطبري والطبراني في الاوسط
ويقال الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم انسب ربك هو كعب بن الاشرف او مالك بن الصيف
او عامر بن الطفيل العامري والله تعالى اعلم بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة
الا في رواية ابي ذر قل هو الله احد اي فرد واحد والتنوين من احد حال الوصل يقال احد
الله بحذف التنوين لالتقاء الساكنين وروي بغير تنوين ايضا عن نصر بن عاصم ويحيى بن
وزيد بن علي وابان بن عثمان والحسن وروي ايضا عن ابي عمرو في رواية وهذا كقول الشاعر
عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف وقول الاخر
غير مستعتب ولا ذاكر الله الا قليلا على ارادة التنوين حذف لالتقاء الساكنين

منصوبا لا مجرورا بالاضافة وذاكر جزء عطف على مستعتب اي راجع بالعتاب من قبح ما فعل وقال الفراء الذي قرأ احد بحذف التنوين يقول النون نون اعراب اذا استقبلتها الالف واللام حذفت وليس بذلك بل [illegible] انتهى وقال ابو داود انما حذفوا التنوين لالتقاء الساكنين وقوله اي واحد تفسير لقوله احد يريد ان احد او واحد بمعنى وهمزة احد بدل من واو واصله وحد بفتحتين فابدلت الواو همزة واكثر ما يكون في المكسورة والمضمومة كوجوه ووسادة قاله ابن الانباري وهذا قول المشهور والصحيح الفرق بينهما من حيث اللفظ والمعنى اما من حيث اللفظ فمن وجوه الاول ان احدا لا يستعمل في الاثبات في غير الله تعالى فيقال الله احد ولا يقال زيد احد كما يقال زيد واحد وكانه بني لنفي ما يذكر معه من العدد والثاني ان نفيه يعم ونفي الواحد قد لا يعم ولذلك صح ان يقال ليس في الدار واحد بل فيها اثنان ولا يصح ذلك في احد ولذلك قال تعالى لستن كاحد من النساء ولم يقل كواحد والثالث ان الواحد يفتتح به العدد ولا كذلك الاحد والرابع ان الواحد يلحقه التاء بخلاف الاحد واما من حيث المعنى فمن وجوه ايضا الاول ان احدا من حيث البناء ابلغ من واحد وكانه من الصفات المشبهة التي بنيت لمعنى الثبات [illegible] له العزو [illegible] والثاني ان الواحد يطلق ويراد به الواحد بالعدد وعدم النظير كوحدة الشمس واكثر استعماله في المعنى الاول واما الاحد فاغلب استعماله في المعنى الثاني ولذلك لا يجمع قال الازهري سئل احمد بن يحيى عن الاحاد انه جمع احد فقال معاذ الله ليس للاحد جمع ولا يبعد ان يقال جمع واحد كالاشهاد في جمع شاهد ولا يفتتح به العدد والخامس ما ذكره بعض المتكلمين في صفاته تعالى خاصة وهو ان الواحد باعتبار الذات والاحد باعتبار الصفات وحظ العبد ان يغوص في لجة التوحيد ويستغرق فيه حتى لا يرى من الازل الى الابد غير الواحد الصمد وقال الشيخ ابو بكر بن فورك الواحد في وصفه تعالى له ثلاث معان احدها انه لا قسم لذاته وانه غير متبعض ولا متجزئ والثاني انه لا شبيه له والعرب تقول فلان واحد عصره اي لا شبيه له والثالث انه واحد على معنى انه لا شريك له في افعاله يقال فلان متوحد في هذا الامر اي ليس يشركه فيه احد ثم قوله هو فيه وجهان احدهما انه راجع الى ما يفهم من سياق ما جاء في سبب نزولها عن ابي بن كعب رضي الله عنه ان المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فنزلت كما تقدم وحينئذ يكون الله مبتدأ واحد خبره والجملة خبر الاول ويجوز ان يكون الله بدلا واحد الخبر وان يكون الله خبرا اول واحد خبرا ثانيا وان يكون احد خبر مبتدأ محذوف اي هو احد والثاني انه ضمير الشان لانه موضع تعظيم والجملة بعده خبره مفسرة حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال حدثنا وفي رواية ابي ذر اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة قال حدثنا ابو الزناد عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى تقدم في بدء الخلق من رواية سفيان الثوري عن ابي الزناد بلفظ قال النبي صلى الله عليه وسلم اراه يقول الله عز وجل والشك فيه من قوله قال الله كذبني ابن آدم بتشديد الذال المعجمة اي بعض بني آدم وهم من انكر البعث ولم يكن له ذلك اي التكذيب وشتمني ولم يكن له ذلك اي الشتم فاما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بداني وليس اول الخلق باهون علي من اعادته واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا وانما كان شتما لما فيه من التنقيص لان الولد انما يكون عن والدة تحمله ثم تضعه ويستلزم ذلك سبق نكاح والناكح يستدعي باعثا له على ذلك والله تعالى منزه عن ذلك وانا الاحد الصمد لم الد ولم اولد لانه لما كان تعالى واجب الوجود لذاته قديما موجودا قبل وجود الاشياء وكان كل مولود محدثا انتفت عنه الوالدية ولما كان لا يشبهه احد من خلقه ولا يجانسه حتى يكون له من جنسه صاحبة فتتوالد انتفت عنه الوالدية وفي قوله تعالى انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وفي رواية ابي ذر لم يلد ولم يولد ولم يكن لي كفوا احد [illegible] وقوله له متعلق بقوله كفوا قدم عليه لانه محط الفائدة بالنفي واخر احد وهو اسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة وقوله ولم يكن له [illegible] قوله لم يلد ولم [illegible] في رواية ابي ذر [illegible] وقد وقع في نسخة لم يلد ولم يولد ولم يكن له ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث سبق في سورة البقرة في باب وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه

باب قوله الله الصمد ثبت هذه الترجمة لابي ذر وفي نسخة الله الصمد بدون لفظ باب والعرب تسمي اشرافها الصمد قال ابو وائل [illegible] كنية شقيق بن سلمة هو السيد الذي انتهى سؤدده اشار بهذا الى ان الصمد عند العرب

الشرف وهذا [illegible] هو الاخر الصمد وقال ابو عبيدة الصمد السيد الذي يصمد اليه ليس فوقه احد [illegible] هو بفتحتين بمعنى مفعول ومن ذلك قول الشاعر الا بكر الناعي بخيري بني اسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو السيد الذي قد كمل في انواع الشرف والسؤدد وعنه ايضا هو الذي يصمد اليه الخلائق في حوائجهم ومسائلهم وهو من صمد اذا قصد تقول العرب صمدت فلانا اصمده صمدا بسكون الميم اذا قصدته والمصمود صمد [illegible] بيت مصمود ومصمد اذا قصده الناس في حوائجهم وهو الموصوف به على الاطلاق فانه مستغن عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وقال الحسن وقتادة هو الباقي بعد فناء خلقه وعن الحسن ايضا الصمد الحي القيوم الذي لا زوال له وعن عكرمة الذي لم يخرج منه شيء ولا يطعم وعن الضحاك والسدي الذي لا جوف له وعن عبد الله بن بريدة الصمد نور يتلألأ وكل هذه الاوصاف صحيحة في حقه تعالى كما لا يخفى ثم قوله قال ابو وائل الى اخره ثابت في رواية النسفي هنا وقد وصله الفريابي من طريق الاعمش عنه وجاء ايضا من طريق عاصم عن ابي وائل موصولا حدثنا وفي نسخة حدثني بالافراد اسحق بن منصور كذا في رواية الجميع وقال المزي في الاطراف في بعض النسخ اسحق بن نصر وهي رواية النسفي وهما مشهوران من شيوخ البخاري ممن حدث عن عبد الرزاق حدثنا وفي رواية ابي ذر اخبرنا عبد الرزاق هو ابن همام قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن همام هو ابن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد ابو ذر وابو الوقت والاصيلي وابن عساكر قال الله تعالى كذبني ابن آدم وهم من انكر البعث من العرب وغيرهم من عباد الاوثان والدهرية ولم يكن له ذلك التكذيب وشتمني وهم من ادعى ان لله ولدا من العرب ومن اليهود والنصارى ولم يكن له ذلك الشتم كذا ثبت هنا في رواية الكشميهني وكذا هو عند احمد وسقط لبقية الرواة عن الفربري وكذا النسفي اما وفي رواية ابي ذر فاما بالفاء تكذيبه اياي ان يقول اني لن اعيده كما بدأته كذا في الروايات بحذف الفاء في جواب اما وبه استدل لمن جوز حذف الفاء من جواب اما وقد وقع في رواية الاعرج في الباب الذي قبله فاما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بداني وفي رواية احمد ان يقول لن يعيدنا كما بدانا وفي الباب الذي قبله وليس اول الخلق باهون علي من اعادته واما شتمه اياي ان يقول بغير فاء ايضا اتخذ الله ولدا وانا الصمد الذي لم الد ولم اولد وفي رواية الاعرج وانا الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن لي كفوا احد كذا في رواية الاكثر وهو وزان ما قبله وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي ولم يكن له على طريق الالتفات لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد هذا كالحجة على انه لم يلد قدم لم يلد وان كان العرف سبق المولود لانه الاهم لقولهم ولد الله وقد تقدم في سورة البقرة حديث ابن عباس رضي الله عنهما بمعنى حديث ابي هريرة رضي الله عنه هنا لكن قال في اخره فسبحاني ان اتخذ صاحبة او ولدا بدل قوله وانا الاحد الصمد الخ وهو محمول على ان كلا من الصحابيين حفظ في اخره ما لم يحفظ الاخر ويؤخذ منه ان من نسب غيره الى امر لا يليق به يطلق عليه انه شتمه ثم ان قوله لم يلد ولم يولد الخ لم يثبت هنا الا في رواية ابي ذر [illegible] لم يلد وفي الاسراء ولم يتخذ ولدا لان من النصارى من يقول عيسى ولد الله حقيقة ومنهم من يقول انه اتخذه ولدا تشريفا فنفى الامرين كفوا بضمتين وكفيا بفتح الكاف وكسر الفاء وكفاء بكسر الكاف ممدودا واحد اي في المعنى وهو المثل والنظير وليس لله عز وجل كفو ولا مثل ولا نظير ومراد ابي عبيدة انها لغات لا قراآت وقد قرأ حمزة ويعقوب كفوا ساكنة الفاء مهموزة وتبدله رويس [illegible] عن ابي عمرو واسمعيل عن نافع كذلك الا ان حمزة يبدل الهمزة واوا في الوقف وحفص عن عاصم بضم الفاء وبالواو بدل الهمزة والباقون بضم الفاء مهموزة وقد روي في الشواذ عن سليمان بن علي الهاشمي انه قرأ كفاء بكسر الكاف ممدودا عن نافع مثله لكن بغير مد ومعنى الاية والله تعالى اعلم انه تعالى لم يماثله احد ولم يشاكله او المراد نفي الكفاءة في النكاح نفيا للصاحبة والاول اولى لان سياق الكلام لنفي المكافاة عن ذاته تعالى

سورة قل اعوذ برب الفلق

كذا في رواية ابي ذر وفي بعض النسخ سقط لفظ سورة وفي بعضها سورة الفلق وهي مدنية

قول سفيان وفي رواية همام وسعيد عن قتادة مكية وكذا قال الثوري وقال سفيان الفلق والناس نزلتا لما كان لبيد بن الأعصم سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصته مشهورة في التفاسير وهي أربع وسبعون حرفا وثلاث وعشرون كلمة وخمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ثبتت البسملة في رواية أبي ذر وقال مجاهد الفلق الصبح وصله الفريابي من طريقه وكذا قال أبو عبيدة لأن الليل ينفلق عنه ويفرق فعل بمعنى مفعول أي مفلوق وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النهار وكذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وعنه سجن في جهنم وعن السدي جب في جهنم وعن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه بسند لا بأس به الفلق جب في جهنم مغطى وعن كعب الحبر بيت في جهنم إذا فتح صاح أهل النار من شدة حره وقيل هو كل ما يفلقه الله كالأرض عن النبات والسحاب عن المطر والأرحام عن الأولاد وثبت قوله الفلق الصبح هنا في رواية أبي ذر فقط غاسق بالرفع وبالجر وهو الموافق للتنزيل الليل إذا وقب غروب الشمس أي قال مجاهد في قوله تعالى ومن شر غاسق إذا وقب إن الغاسق الليل وإذا وقب غروب الشمس كذا روي عن أبي عبيدة ووقب من الوقوب وهو غروب الشمس والدخول في موضعها وصله الطبري من طريق مجاهد بلفظ غاسق إذا وقب الليل إذا دخل يقال أبين من فرق وفلق الصبح هو قول الفراء ولفظه قل أعوذ برب الفلق الصبح وهو أبين من فلق الصبح وفرق الصبح وقب إذا دخل في كل شيء وأظلم وهو كلام الفراء أيضا وقوله وأظلم لغروب الشمس وقيل المراد القمر فإنه يكسف ووقوبه دخوله في الكسوف وجاء في حديث مرفوع أن الغاسق القمر أخرجه الترمذي والحاكم من طريق أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم أخذ بيدها فأراها القمر حين طلع وقال تعوذي بالله من شر هذا فإن هذا الغاسق إذا وقب إسناده حسن وفي شرح المشكاة لما سحر النبي صلى الله عليه وسلم استشفى بالمعوذتين لأنهما من الجوامع في هذا الباب فتأمل في أولاهما كيف خص وصف المستعاذ به برب الفلق أي فالق الإصباح لأن هذا الوقت وقت فيضان الأنوار ونزول الخيرات والبركات وخص المستعاذ منه بما خلق فابتدأ بالعام في قوله شر ما خلق أي من شر خلقه ثم ثنى بالعطف عليه ما هو شر أخفى وهو نقيض انفلاق الصبح من دخول الظلام واعتكاره المعني بقوله ومن شر غاسق إذا وقب لأن انبثاث الشر فيه أكثر والتحرز منه أصعب ومنه قولهم الليل أخفى للويل حدثنا قتيبة بن سعيد البغلاني الثقفي قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عاصم هو ابن أبي النجود بفتح النون وضم الجيم وآخره دال مهملة أحد القراء السبعة وهو ابن بهدلة وعبدة بفتح العين وسكون الموحدة هو ابن أبي لبابة بضم اللام وتخفيف الموحدة الأسدي كلاهما عن زر بن حبيش بكسر الزاي وتشديد الراء وحبيش بضم المهملة وفتح الموحدة وآخره معجمة مصغرا وسقط في رواية أبي ذر ابن حبيش قال سألت أبي بن كعب عن المعوذتين بكسر الواو المشددة وعند ابن حبان وأحمد من طريق حماد بن سلمة عن عاصم قلت لأبي بن كعب إن ابن مسعود رضي الله عنه لا يكتب المعوذتين في مصحفه وروي أنه كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول إنهما ليستا من القرآن فسأل عنهما من هذه الجهة فقال أبي رضي الله عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي عنهما فقال وفي رواية أبي ذر فقال قيل لي بلسان جبريل عليه السلام يعني أقرأنيهما جبريل عليه السلام يعني أنهما من القرآن فقلت أي قرأت على أنهما من القرآن قال أبي رضي الله عنه فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وسياق الكلام فيه إن شاء الله تعالى

سورة قل أعوذ برب الناس

ولم يذكر في بعض النسخ لفظ سورة وفي بعضها سورة الناس وهي مدنية وهي تسعة وتسعون حرفا وعشرون كلمة وست آيات وخص الناس بالذكر مع أنه رب العالمين تشريفا لهم أو لأن المأمور هو الناس ويذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي رواية أبي ذر وقال ابن عباس رضي الله عنهما والأول أولى لأن إسناد الحديث إلى ابن عباس رضي الله عنهما ضعيف أخرجه الطبري والحاكم وفي إسناده حكيم بن جبير وهو ضعيف ولفظه ما من مولود إلا على قلبه الوسواس فإذا عقل فذكر الله خنس وإذا غفل وسوس الوسواس هو اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة وأما المصدر فهو وسواس بالكسر كالزلزال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كأنه وسوسة في نفسه لأنها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه أو أريد به ذو الوسواس

والوسوسة

والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي قال الشاعر [illegible] إذ قيل شعرا وسواس هزجت به * فقد يقال لصوت الحلي وسواس إذا ولد بضم الواو وكسر اللام على البناء للمفعول خنسه الشيطان قال ابن التين الأولى نخسه الشيطان فكأن خنسه الشيطان فإن سلمت اللفظة من الانقلاب والتصحيف فالمعنى والله أعلم أخره وأزاله عن مكانه لشدة نخسه وطعنه بإصبعه في خاصرته ويبقى الكلام فيه إن شاء الله تعالى فإذا ذكر الله عز وجل على بناء المفعول ذهب وإن لم يذكر الله ثبت على قلبه وفي الدر كجعفر بن أحمد بن فارس من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي إسناده محمد بن حميد الرازي وفيه مقال ولفظه يحط الشيطان فاه على قلب ابن آدم فإذا سها وغفل وسوس فإذا ذكر الله خنس وأخرجه سعيد بن منصور من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما ولفظه يولد الإنسان والشيطان جاثم على قلبه فإذا عقل وذكر اسم الله خنس وإذا غفل وسوس وجاثم بجيم ومثلثة وعقل الأولى مهملة وقاف والثانية معجمة وفاء ولأبي يعلى من حديث أنس رضي الله عنه نحوه مرفوعا وإسناده ضعيف ولسعيد بن منصور من طريق عروة بن رويم قال سأل عيسى عليه السلام ربه أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم فأراه فإذا رأسه مثل رأس الحية واضع رأسه على ثمرة القلب فإذا ذكر العبد ربه خنس وإذا ترك مناه وحدثه وقال ابن التين ينظر في قوله خنسه الشيطان فإن المعروف في اللغة خنس إذا رجع وانقبض وقال القاضي عياض كذا في جميع الروايات وهو تصحيف وتغيير ولعله كان فيه نخسه بنون ثم خاء معجمة ثم سين مهملة مفتوحات كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه يعني الماضي في ترجمة عيسى عليه السلام قال لكن اللفظ المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ليس فيه نخس فلعل البخاري أشار إلى الحديثين معا كذا قال وادعى فيه التصحيف ثم فرع على ما ادعاه من أن نخس والتفريع ليس بصحيح لأنه لو أشار إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه لم يخص الحديث بابن عباس رضي الله عنهما ولعل الرواية التي وقعت له باللفظ المذكور وتوجيهه ظاهر بمعنى ينقبض يقبض عليه وهو بمعنى قوله في الروايتين اللتين ذكرتا عن ابن أبي الدنيا وسعيد بن منصور وقد أخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الوسواس هو الشيطان يولد المولود والوسواس على قلبه فهو يصرفه حيث شاء فإن ذكر الله خنس وإذا غفل جثم على قلبه فوسوس وقد تقدم ذكرنا قال الصغاني حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا عبدة بن أبي لبابة عن زر بن حبيش قال سفيان وحدثنا أيضا عاصم هو ابن أبي النجود وكان يجمعهما تارة ويفردهما أخرى وفي رواية الحميدي التصريح بسماع عبدة وعاصم له من زر عن زر بن حبيش أنه قال سألت أبي بن كعب قلت يا أبا المنذر أي يا أبا المنذر وهي كنية أبي وله كنية أخرى أبو الطفيل إن أخاك يعني في الدين ابن مسعود رضي الله عنه يقول كذا وكذا يعني أن المعوذتين ليستا من القرآن كان التصريح به في بعض الروايات كما سيجيء وكأن بعض الرواة أبهمه استعظاما له وقال الحافظ العسقلاني أظن ذلك من سفيان فإن الإسماعيلي أخرجه من طريق عبد الجبار بن العلاء عن سفيان كذلك على الإبهام وكنت أظن أولا أن الذي أبهمه البخاري لأني رأيت التصريح به في رواية أحمد عن سفيان ولفظه قلت لأبي إن أخاك يحكهما من المصحف وكذا أخرجه الحميدي عن سفيان ومن طريقه أبو نعيم في المستخرج وكان سفيان تارة يصرح بذلك وتارة يبهمه وقد أخرجه أحمد أيضا وابن حبان من رواية حماد بن سلمة عن عاصم بلفظ إن ابن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه وأخرج أحمد عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بلفظ إن عبد الله يقول في المعوذتين وهذا أيضا فيه إبهام وقد أخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات المسند والطبراني وابن مردويه من طريق الأعمش عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد النخعي قال كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول إنهما ليستا من القرآن أو من كتاب الله قال الأعمش وقد حدثنا عاصم عن زر عن أبي بن كعب فذكر نحو حديث قتيبة الذي في الباب الماضي وقد أخرجه البزار وفي آخره ويقول إنما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتعوذ بهما قال البزار ولم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابة قال العيني وكذا العسقلاني وذلك كان مما اختلف فيه الصحابة ثم ارتفع الخلاف ووقع الإجماع على أنهما من القرآن فلو أنكر اليوم أحد قرآنيته كفر وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأهما في الصلاة وفي صحيح مسلم من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم تر آيات نزلت

هذه السيات لم ير مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وعنه ايضا امرني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اقرأ بالمعوذات في دبر كل صلوة رواه ابوداود والترمذي وزاد فيه
ابن حبان من وجه آخر عن عقبة فان استطعت ان لا يفوتك قراءتهما في صلوة فافعل وعند
النسائي عنه ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأبهما في صلوة الصبح وروى سعيد بن منصور
من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الصبح فقرأ فيهما بالمعوذتين
واخرج احمد من طريق العلاء بن الشخير عن رجل من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم
اقرأه المعوذتين وقال له اذا انت صليت فاقرأ بهما واسناده صحيح وقد تأول القاضي ابوبكر
الباقلاني في كتاب الانتصار وتبعه القاضي عياض وغيره ما حكي عن ابن مسعود رضي الله عنه
فقال لم ينكر ابن مسعود رضي الله عنه كونهما من القرآن وانما انكر اثباتهما في المصحف فانه كان
يرى ان لا يكتب في المصحف شيئا الا ان كان النبي صلى الله عليه وسلم اذن في كتابته وكانه لم يبلغه
الاذن في ذلك قال فهذا تأويل منه وليس جحدا لكونهما قرآنا وهذا تأويل حسن الا ان الرواية
الصحيحة التي ذكرت ترفع ذلك حيث جاء فيها ويقول انهما ليستا من كتاب الله نعم يمكن حمل لفظ كتاب الله
على المصحف فيتمشى التاويل المذكور وقال غير القاضي عياض لم يكن اختلاف ابن مسعود مع غيره في
قرآنيتهما بل في صفة من صفاتهما انتهى وغاية ما في هذا انه ابهم ما بينه القاضي وقال العيني
ولا شك ان هذه الرواية يعني قال في ذلك تحتملهما فالحمل عليهما اولى وقال الحافظ العسقلاني
ومن تأمل سياق الطرق التي وردت للحديث استبعد هذا الجمع واما قول النووي في شرح المهذب
اجمع المسلمون على ان المعوذتين والفاتحة من القرآن وان من جحد شيئا منها كفر وما نقل
عن ابن مسعود رضي الله عنه باطل ففيه نظر وقد سبقه لنحو ذلك ابو محمد بن حزم فقال
في اوائل المحلى ما نقل عن ابن مسعود رضي الله عنه من انكار قرآنية المعوذتين فهو كذب باطل
وكذا قال الفخر الرازي في اوائل تفسيره الاغلب على الظن ان هذا النقل عن ابن مسعود رضي الله
عنه كذب باطل والطعن في الروايات الصحيحة بغير مستند لا يقبل بل الرواية صحيحة والتأويل
محتمل والاجماع الذي نقله ان اراد شموله لكل عصر فهو مخدوش وان اراد استقراره فهو مقبول
وقد قال ابن الصباغ في الكلام على مانع الزكوة وانما قاتلهم ابوبكر رضي الله عنه على منع الزكوة
ولم يقل انهم كفروا لان الاجماع لم يكن استقر قال ونحن الآن نكفر من جحدها قال وكذلك
ما نقل عن ابن مسعود رضي الله عنه في المعوذتين يعني انه لم يثبت عنده القطع بذلك ثم حصل
الاتفاق بعد ذلك وقد استشكل هذا الموضع الفخر الرازي فقال ان قلنا ان كونهما من القرآن
كان متواترا في عصر ابن مسعود لزم تكفير من انكرها وان قلنا انه لم يكن متواترا لزم ان بعض
القرآن لم يتواتر وقال وهذه عقدة صعبة واجيب باحتمال انه كان متواترا في عصر ابن مسعود
رضي الله عنه لكن لم يتواتر عند ابن مسعود فانحلت العقدة فليتأمل والله تعالى هو الموفق
فقال ابي سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عنهما فقال لي قيل لي اي بلسان جبريل
عليه السلام قال اي ابي فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كالقائل فنحن
نقول الخ هو ابي بن كعب رضي الله عنه ووقع عند الطبراني في الاوسط ان ابن مسعود رضي الله عنه
ايضا قال مثل ذلك لكن المشهور انه من قول ابي بن كعب رضي الله عنه فلعله انقلب على راويه
وليس في جواب ابي تصريح بالمراد الا ان في الاجماع على كونهما من القرآن غنية عن تكلف الاسانيد
باخبار الآحاد والله سبحانه وتعالى اعلم خاتمة اشتمل كتاب التفسير على خمسمائة حديث وثمانية
واربعين حديثا من الاحاديث المرفوعة وما في حكمها الموصول من ذلك اربعمائة
حديث وخمسة وستون حديثا والبقية معلق وما في معناه المكرر
من ذلك فيه وفيما مضى اربعمائة وثمانية واربعون حديثا
والخالص منها مائة حديث وحديث وافقه مسلم
على تخريج بعضها ولم يخرج اكثرها لكونها
ليست ظاهرة في الرفع والكثير منها
من تفاسير ابن عباس رضي الله عنهما
وهي ستة وستون
حديثا

هو

هذا آخر القطعة الحادي والعشرون من شرح صحيح البخاري عليه رحمة الباري سودتها
من خط المصنف ابي محمد عبد الله بن محمد الشهير بيوسف افندي زاده رحمة الله عليه
رحمة واسعة ويتلوه القطعة الثانية والعشرون المبتداة بكتاب فضائل القرآن
واسأل الله تعالى من فضله وكرمه ان اكتب الى تمام الكتاب
بعون الله الملك العزيز الوهاب
والله تعالى هو المستعان
ان شاء الله الملك
المنان